الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري ـ قسنطينة ـ

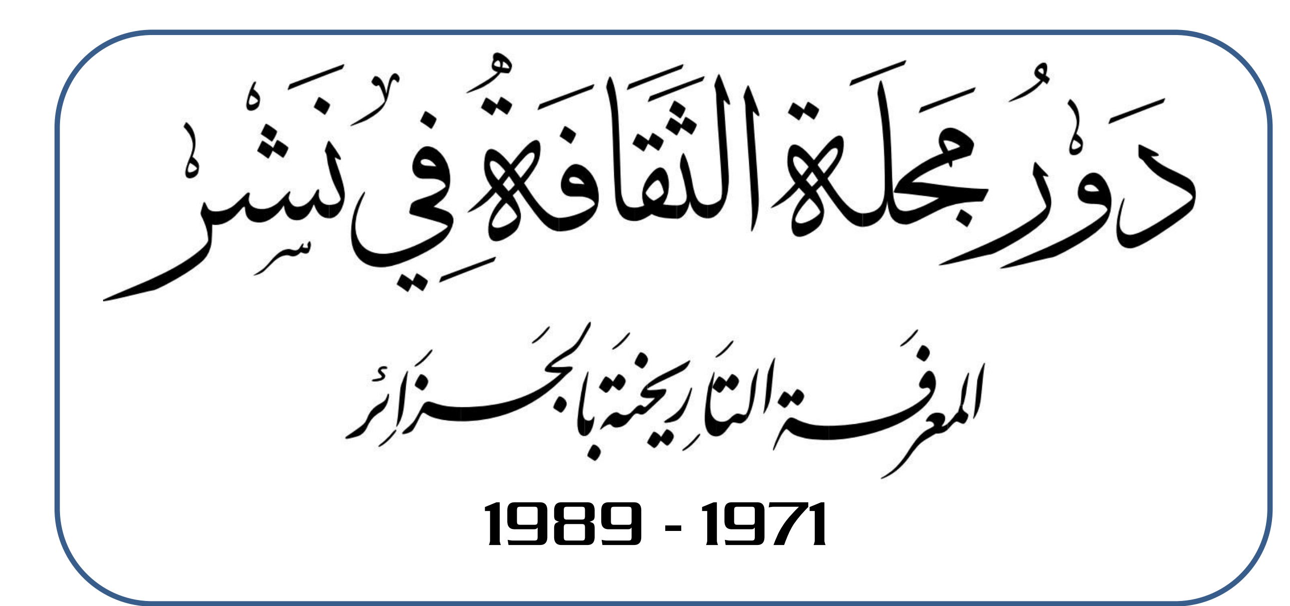
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

قسم التاريخ والآثار.

أمر رقم :........

الرقم التسلسلي:................

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر



إعداد الطالبة

عائشة بوثريد

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الكريم بوصفصاف

السنة الجامعية : 2009 - 2010

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري ـ قسنطينة ـ

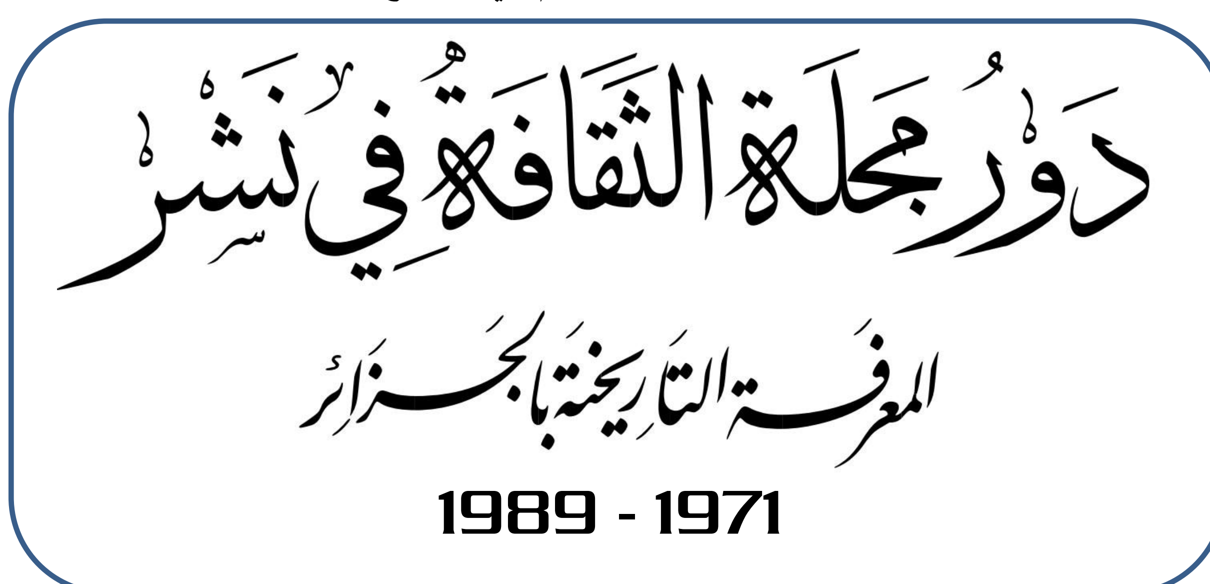
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

قسم التاريخ والآثار.

أمر رقم :.........

الرقم التسلسلي:................

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر



إعداد الطالبة | **إشراف الأستاذ الدكتور**

عائشة بوثريد | **عبد الكريم بوصفصاف**

أعضاء لجنة المناقشة:

1 - أ. د. إسماعيل زروخي ، جامعة منتوري ، قسنطينة.
2 - أ. د. عبد الكريم بوصفصاف ، الجامعة الإفريقية ، أدرار.
3 - أ. د. عبد الرحيم سكفالي ، جامعة منتوري ، قسنطينة.
4 - د . حسين خريف ، جامعة منتوري، قسنطينة.
5 - د . الشايب قدادرة، جامعة08 ماي 1945 ، قالمة.

السنة الجامعية : 2009 - 2010



الإهداء

إلى الجيل الصاعد

نهى

و إسراء

و رنيم

و وريدة نور

و محمد عبد الرحمن

أهدي ثمرة جهدي ، علها تكون لهم مثالا وقدوة.

شكر وامتنان

شكري وامتناني و عرفاني إلى زوجي ، إلى أبي ندى ، الذي قدم لي ، وبكل سخاء، ما لا تحيط به الكلمات، ولا يمكن أن تصفه التعابير، فشكرا أبو ندى ، و جزاك الله عني كل خير.

أتوجه كذلك بخالص الشكر إلى الدكتور عبد الكريم بوصفصاف ، المشرف على هذه الأطروحة، فهو لم يبخل علي ولو للحظة واحدة بالنصح و التوجيه والتشجيع ، رغم أعماله الكثيرة ومسؤولياته المتعددة، وكان المحرك الذي يدفعني دوما إلى الأمام حتى نهاية العمل الذي أرجو أن يكون عند حسن ظنه ويرقى إلى مستوى ثقته وتقديره.

مقدمة البحـــث وخطته

عندما أصدر الشيخ مبارك الميلي الجزء الأول من كتابه حول تاريخ الجزائر سنة 1928، أرسل إليه الشيخ عبد الحميد بن باديس رسالة مما جاء فيها:" أخي مبارك... وقفت على الجزء الأول من كتابك " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" فقلت لو سميته " حياة الجزائر" لكان بذلك خليقا... أخي مبارك إذا كان من أحيا نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا فكيف بمن أحيا أمة كاملة..."

فالتاريخ حياة الشعوب، إنه النافذة التي تطل منها على الماضي لتعيش الحاضر وتؤسس للمستقبل، ولهذا عمدت السلطات الفرنسية منذ اللحظات الأولى لتواجدها في الجزائر إلى محاولة طمس تاريخ الأمة وتغيير وتشويه الكثير من الأحداث والحقائق بشتى الطرق والوسائل، أهمها على الإطلاق منع تدريس تاريخ الجزائر في جميع المدارس مهما كان نوعها ، حتى يبقى المجال مفتوحا أما التاريخ المُدرس في المؤسسات الفرنسية والمُصاغ حسب مصلحة الاستعمار وغاياته.

وبسبب هذا الحضر لجأ المعلمون في مدارس التعليم العربي الحر إلى تدريس التاريخ تحت عناوين مختلفة مثل " دراسة المواريث" " دراسة مواقيت العبادات" "دراسة تاريخ الإسلام" أو " تاريخ التشريع" وغيرها من التسميات، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث جاهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتدريس تاريخ الجزائر علانية وعلى نطاق واسع في مدارسها وتحملت في سبيل ذلك شتى أنواع القمع.

وفي نفس الفترة تقريبا أو قبلها بقليل ظهرت بعض المحاولات على مستوى الكتابة التاريخية الوطنية, فبعد مبارك الميلي ، أصدر توفيق المدني سنة 1931 " كتاب الجزائر" وفي سنة 1932 صدر الجزء الثاني من كتاب الميلي، وبعده كتاب توفيق المدني "هذه هي الجزائر" سنة 1956، وفي نفس السنة ظهر كتاب "تاريخ الجزائر العام" لمؤلفه عبد الرحمن الجيلالي ، وبدأت بوادر الوعي التاريخي تتبلور أكثر لدى النخبة المثقفة أثناء الثورة التحريرية بصدور كتاب " ليل الاستعمار" لفرحات عباس، و " الجهاد الأفضل" لعمار أوزقان*.

---

* - (1910- 1980) ولد بالجزائر، كان عاملا في البريد، دخل الحياة السياسية في العشرينات من القرن الماضي، عضو نشيط في الحزب الشيوعي الجزائري، وكان أمينه العام منذ سنة 1943، وطرد منه سنة 1948، التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1955.(محمد حربي:"1954 الحرب تبدأ في الجزائر" منشورات برزخ، الجزائر 2005).

واستمرت هذه المحاولات بعد الاستقلال حيث أصدر كلا من محمد الميلي وعبد الله شريط كتاب " الجزائر في مرآة التاريخ" كما أصدر يحيي بوعزيز " موجز تاريخ الجزائر" سنة 1965 ، إلى جانب ذلك ظهرت بعض الرسائل الأكاديمية منها " تاريخ الحركة الوطنية" لأبي القاسم سعد الله، ورسالة علي مراد " الإصلاح الإسلامي في الجزائر" سنة 1967، غير أن هذه الدراسات لم تكن كافية ولم تكن في متناول القارئ العادي، فالأولى مثلا كانت باللغة الانجليزية ولم يصدر الجزء الأول منها إلا سنة 1969، وظل عمل الأستاذ علي مراد دون ترجمة ـ حسب علمي ـ*.

وفي بداية السبعينات ظهرت "مجلة الثقافة" وسرعان ما تصدرت الواجهة ، ولعبت دورا هاما في نشر هذه الرسالة على نطاق واسع، فقد كانت تصدر باستمرار ، وكانت منبرا لأقلام مرموقة من أكاديميين وسياسيين و صحافيين، مما جعلها جديرة بالبحث والدراسة لتوضيح رسالة هذه الدورية في مجال نشر الوعي التاريخي باعتباره مادة وطنية وقومية ضرورية للتربية وتحصين الأجيال وتطعيمها بالمبادئ القومية والأخلاقية والدينية.

فإلى أي مدى استطاعت هذه المجلة أن تؤثر على الرأي العام الوطني على اختلاف طبقاته، السياسية والاجتماعية والثقافية، وجعلته يهتم بالتاريخ كعنصر أساسي لبناء الدولة والمجتمع؟ و في الوقت ذاته ، هل ستتمكن هذه الدراسة من بلورة دور هذه المجلة في المجتمع الجزائري؟

وعلى أية حال فإن هذه الدراسة تعد جديدة تضاف إلى الدراسات التاريخية الوطنية ، وجهدا متواضعا لإعادة بناء ذاكرة الأمة ، لتشييد مستقبلها بكل ثقة وقوة في عالم لا مكان فيه للضعيف والمتخاذل.

ـ أسباب اختيار الموضوع:

أولا: متابعتي للتطورات الثقافية الوطنية منذ الاستقلال ، واهتمامي بتاريخ الجزائر، واطلاعي على الدوريات الوطنية المختلفة التي كانت تصدر في الجزائر منذ مطلع السبعينات حتى نهاية الثمانينات من القرن الماضي، وإعجابي بما كانت تنشره " مجلة الثقافة" من معرفة ثقافية وتاريخية وأدبية جعلني أميل إلى دراسة هذا النوع من الثقافة الوطنية باعتباره يشكل العنصر الأساس لهوية الأمة ومسيرة الشعب.

ثانيا: بعد مناقشات طويلة ومتكررة مع الأستاذ المشرف وطرق العديد من الموضوعات المتعلقة بالثقافة الوطنية استقر الرأي في النهاية وتم اختيار هذا الموضوع بالذات " دور

* ـ لقد علمت بعد نهاية تحرير الأطروحة أن كتاب علي مراد قد ترجم للغة العربية.

مجلة الثقافة في نشر المعرفة التاريخية بالجزائر 1971 ـ 1989" خاصة وقد درست في رسالة الماجستير موضوعا في هذا الإطار تقريبا وهو " التعليم العربي الحر ومؤسساته في الجزائر من سنة 1947 إلى سنة 1962" مما جعلني ارتبط أكثر بهذا النوع من الدراسات المتعلقة بالهوية الوطنية .

ـ **إشكالية البحث**:

تتمثل إشكالية هذه الأطروحة في البحث عن تكوُن أو ظهور المعرفة التاريخية في الجزائر لدى مختلف الفئات الاجتماعية والسياسية، من خلال ما كان ينشر في مجلة الثقافة من موضوعات تاريخية أو أدبية أو عامة تربطها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتاريخ الجزائر في مختلف فتراته.

فإلى أي حد وصل صدى هذا الوعي وهذه المعرفة عند مختلف الطبقات الاجتماعية ، وما مدى تأثيرها في بناء الذاكرة الجماعية للمجتمع؟ هذه الذاكرة التي نشطت منذ انطلاق الشرارة الأولى لثورة أول نوفمبر 1954، غير أنها كانت في مجملها ذاكرة شفوية لا تعتمد على التدوين والتأريخ لمسيرة المجتمع بالدرجة الأولى.

و ما هي المساحة الفكرية التي استطاعت هذه المجلة تغطيتها خلال المرحلة المدروسة؟

وكيف يمكن تصنيف مستويات المعرفة لدى مختلف الطبقات الاجتماعية؟ وإلى أي حد استطاعت هذه المعرفة الوصول إلى المدرسة والجامعة الجزائرية، إذا علمنا بأن المنظومة التربوية و الجامعية بدأتا منذ الثمانينات من القرن الماضي تؤكدان على إلزامية تدريس التاريخ في جميع الشعب والمستويات بالنسبة للمدارس والثانويات، و في معظم الفروع والتخصصات في الجامعة كالحقوق والآداب والاقتصاد والعلوم الدقيقة وغيرها، فهل كان هذا بفضل الوعي التاريخي الذي نشرته المجلة؟.

وهل استطاع أبناء الجزائر ـ تجاوبا مع هذه المعرفة ـ تخطي المعيقات العديدة و الموانع الكثيرة التي غرسها الاحتلال الفرنسي في طريقهم طوال قرن وربع القرن من الاستعمار الاستيطاني المقيت؟.

ـ **حدود البحـــث**:

تشمل الفترة المعنية بالدراسة من السبعينات و الثمانينات (1971 ـ 1989) من القرن الماضي وهي أخصب فترة من حيث الإنتاج الفكري و التاريخي بصورة خاصة في الجزائر، إذ جاءت بعد مرحلة ـ ما بعد الاستقلال ـ التي سادتها الدراسات الاديولوجية الهادئة تماشيا مع المسار المقرر لبناء الدولة الأمة.

أما المرحلة الثانية (خاصة الثمانينات) فقد كانت غنية بالبحوث والكتابات وهي امتداد طبيعي للفترة السابقة ، غير أنها تميزت بظهور اتجاه جديد هو بداية الحديث على تدوين تاريخ الثورة ، بعد عقد أول ندوة لكتابة تاريخ الثورة بما لها وما عليها وفتح الحوار بين قادتها والمشاركين فيها وكان ذلك في ربيع سنة 1981 في نادي الأمم بقصر الصنوبر، وانتهى العقد بظهور التعددية الحزبية وبروز حرية التعبير.

- **مناهـــج البحـث**:

حاولت في أطروحتي هذه أن أسلك مناهج ثلاث:

1 - المنهج التاريخي الوصفي وقد اعتمدته في سرد المعلومات التاريخية و الظواهر الاجتماعية والتاريخية.

2 - المنهج التحليلي وقد استعملته في دراسة وتحليل الوعي التاريخي والمعطيات التي أدت إلى ظهوره ولازمت مسيرته، وانعكاساته على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع.

3 - منهج المقارنة والمقاربة بين أشكال هذا الوعي وتطوراته في الفترة المحددة للأطروحة: 1971 - 1988 و الفترات السابقة.

- **صعوبات البحث**:

تعتبر هذه الدراسة من الأبحاث الجديدة التي لم تطرق من قبل بصفة مباشرة ، سواء على مستوى الدراسات التاريخية أو الإنسانية أو الاجتماعية الأخرى، إذا استثنينا بعض الإشارات المقتضبة هنا وهناك، مثل الدكتور سعد الله في كتابه " أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر" أو الدكتور جمال قنان في كتابه " قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، لذلك فقد وجدت بعض الصعوبات والعراقيل ، لاسيما في مجال المصادر واستثمار المادة العلمية والخبرية وبلورتها وجعلها تتلاءم وتنسجم مع موضوع الأطروحة، إذ ليست هناك دراسات مباشرة في الموضوع كما أسلفت، فهو عمل ليست له مرجعية جاهزة، وبالتالي فالدراسة كانت تحليلية استنباطية ، واستنتاجية مقارنة بين ما ينشر في المجلة " الثقافة" وبين حركية المجتمع وتغيراته.

- **نقد أهم مصادر البحث ومراجعه**:

لقد تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

أولا: مجلة الثقافة :وهي المصدر الأساس في الأطروحة ، من عددها الأول حتى العدد مائة واثنين (102)، وهي مجلة غنية بالموضوعات المتعددة المتنوعة لكتاب معظمهم من أصحاب الأقلام الهامة من الجزائر وخارجها.

ثانيا: مجلة المجاهد الأسبوعي :وفيها أيضا العديد من الموضوعات العامة والتي تعبر عن الاتجاه العام في فترة الدراسة، فمن أهم الدراسات الواردة فيها دراسة حول الثورة الجزائرية لمحمد الميلي، ودراسة حول تاريخ الجزائر للمؤرخ المصري محمد أنيس وغيرها.

ثالثا: جريدة البصائر: وهي مصدر تاريخي هام ، وتعتبر من الجرائد التي وضعت الأسس الأولى للوعي التاريخي العام في الجزائر خاصة في سلسلتها الثانية.

رابعا: المجلة الإفريقية: وقد كانت تصدرها السلطات الفرنسية أثناء الاحتلال واستمرت في الصدور حتى سنة 1963 ، وفيها الكثير من الموضوعات التاريخية التي تبين وجهة النظر الأجنبية، وفي هذا مجال واسع للمقارنة والمقاربة.

خامسا: مجلة Historia: وخاصة في أعدادها التي خصصتها للجزائر ، كالعدد 424 الصادر في سنة 1982 تحت عنوان عام" نهاية الجزائر الفرنسية" وقد تناول موضوعات متعددة حول الثورة ومحيطها من الجزائريين والفرنسيين ،منها : المنحنى الكبير, حاملو الحقائب، الجزائر الجزائرية أو نهاية الحلم، وغيرها ، وهي أبحاث هامة جديرة بالمطالعة والاهتمام.

هذا بالنسبة للمصادر، أما المراجع فبالرغم من عدم وجود كتب عالجت موضوع الأطروحة بصفة مباشرة ، إلا أنني اعتمدت مجموعة من الكتب العامة والأكاديمية التي أُلفت في تاريخ الجزائر في هذه المرحلة ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1 ـ الأشرف مصطفى:" الجزائر: الأمة والمجتمع" وهو كتاب حرره المؤلف باللغة الفرنسية وقام بترجمته الدكتور حنفي بن عيسى ، ويتكون من مجموعة مقالات حول الوطنية والثورة والكفاح السياسي والكفاح المسلح، ووضع الفلاحين منذ الاحتلال الفرنسي حتى الثورة والاستقلال، وهو كتاب هام جدا يحمل بين دفتيه الكثير من المعرفة التاريخية والفكرية بصفة عامة.

2 ـ ابن نبي مالك :" شروط النهضة" مجموعة من الكتب الهامة تضع إيديولوجية أساسية لاتجاه فكري متميز وتصور واقع العالم العربي الإسلامي عامة والجزائر بصفة خاصة، وتقترح الحلول الممكنة للإشكاليات الكثيرة التي يتخبط فيها الوطن.

3 ـ الجيلالي عبد الرحمن:" تاريخ الجزائر العام" وهو كتاب في خمسة أجزاء تعهده المؤلف بالتنقيح والتصحيح ، مما جعله مرجعا هاما من مراجع تاريخ الجزائر .

4 ـ سعد الله أبو القاسم :" الحركة الوطنية الجزائرية" من الكتب الأكاديمية الأولى التي عالجت تاريخ الجزائر وحركتها الوطنية بأسلوب علمي يبتعد عن الأسلوب العاطفي الذي نجده عند المدني مثلا، مع الاهتمام بالتوثيق والإحالة على المراجع مما فتح عهدا جديدا للكتابة التاريخية في الجزائر، خاصة وأنه كان أطروحة لدكتوراه الدولة ووضع في أمريكا.

5 ـ سعد الله أبو القاسم :" أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" في خمس مجلدات تناول فيها مؤرخ الجزائر الكبير جوانب مختلفة من تاريخ الجزائر بكل موضوعية ، وقدم أراء علمية دقيقة و مباشرة ، بعيدة عن التعميم والسطحية.

6 ـ عباس فرحات :" ليل الاستعمار" من الكتب التاريخية العامة مكتوب بقلم أكبر السياسيين في الجزائر ويمثل رأي النخبة الجزائرية المثقفة باللغة الفرنسية ، هذا الرأي الذي تطور مع الأحداث من المطالبة بالإدماج إلى الكفاح من أجل الاستقلال التام.

7 ـ المدني توفيق :" كتاب الجزائر" من الكتب التاريخية العامة الأولى التي عالجت تاريخ الجزائر من وجهة نظر وطنية، إذ كتبه المؤلف للشبان الجزائريين الذين كانوا كما جاء في مقدمة الكتاب: "... يجهلون عن الوطن الجزائري كل شيء، يجهلون تاريخه، يجهلون طبيعته، يجهلون نظمه وقوانينه ، يجهلون عناصر سكانه، يجهلون حالته الأدبية وقوته الاقتصادية...".

8 ـ مراد علي :" Le réformisme musulman en Algérie 1925- 1940"وهي أول دراسة أكاديمية تتعرض للحركة الإصلاحية في الجزائر.

9 ـ الميلي مبارك:" تاريخ الجزائر في القديم والحديث " كتاب من ثلاثة أجزاء (أتم الجزء الثالث محمد الميلي ابن المؤلف) من كتب التاريخ العام كذلك صدر الجزء الأول منه سنة 1929 ويعتبر بحق الشرارة الأولى التي أوقدت نور المعرفة التاريخية لدى الجزائريين.

وهناك مراجع أخرى لا تقل أهمية عن الكتب المذكورة ستثبت في مكانها من الأطروحة.

- **تنبيهـــــــات**:

لقد تم اعتماد المنهج الآتي في التهميش والشروح والتأريخ:

1 - استعملت الأرقام في الإشارة إلى المصادر والمراجع.

2 - استعملت النجوم في الإشارة إلى التعاليق و الشروح.

3 - اكتفيت بالتأريخ للأحداث بالتقويم الميلادي دون استعمال التقويم الهجري بهدف الاختصار.

4 - أعتذر للأساتذة الكرام عن وجود خط الهامش إلى يسار النص بدل من يمينه، فقد طبعت الأطروحة بنفسي وينقصني التحكم الجيد في تقنيات الطباعة الحديثة.

- **خـطة الأطروحة**:

تتكون الرسالة من مقدمة وخمسة فصول وخمسة عشر مبحثا وخاتمة وملاحق وببلوغرافيا البحث وفهارس مفصلة.

الفصل الأول: **المعرفة التاريخية في الجزائر قبل 1971** (قبل بداية صدور مجلة الثقافة).

المبحث الأول : المؤرخون الرواد.

وهم الذين بدؤوا ينفضون غبار القرن الأول من الاحتلال الفرنسي على تاريخ الجزائر الذي استأثرت به جماعة " مدرسة الجزائر الكولونيالية" وهم مجموعة من الكتاب والباحثين كيفوا تاريخ الجزائر بالصورة التي تخدم أغراض دولتهم وحكامهم، فهم لا يتكلمون أبدا عن الجزائر كدولة، بل كأرض بلا شعب، وقد كان لكتابات هؤلاء الرواد أمثال مبارك الميلي وتوفيق المدني دورا هاما في إبراز الهوية الوطنية و مفهوم الأمة والدولة، ومفهوم المجتمع الجزائري.

المبحث الثاني : المؤرخون السياسيون.

بدأ مفهوم الكيان الجزائري يتبلور بفضل الكتابات التاريخية للمؤرخين الرواد، ثم أخذت الدراسات التاريخية تلعب دورها في نشر مفاهيم الأمة والمجتمع والانتماء القومي ، وقد ساهمت الطبقة السياسية في ذلك ومنهم طالب الإبراهيمي بكتاباته ومقالاته المتعددة ، وفرحات عباس في ليل الاستعمار وتشريح حرب، ومصطفى الأشرف في كتابه: الجزائر : الأمة والمجتمع، وغيرهم.

المبحث الثالث : المؤرخون الأكاديميون.

وهم جيل من المخضرمين الذين عايشوا الاحتلال والاستقلال ، وقدموا التاريخ في دراسات تختلف عن الدراسات السابقة ، كالحركة الوطنية لسعد الله، والجزائر في مرآة التاريخ لعبد الله شريط ومحمد الميلي.

الفصل الثاني: **مجلة الثقافة : شكلها وأبرز كتابها**.

المبحث الأول: الشكل والمضمون.

يتناول هذا المبحث شكل المجلة و مضمونها: تاريخ صدورها وتواتره،رؤساء التحرير، أهم الكتاب والموضوعات .

المبحث الثاني : أبرز كتاب المجلة.

و يتناول بالبحث و الدراسة أهم كتاب المجلة مع نبذة عن حياة كل منهم ومكانته العلمية ونماذج من أعماله المنشورة على صفحات المجلة.

المبحث الثالث: النقد والتحليل.

في هذا المبحث تم استعراض مستوى المجلة، ومدى تغطيتها للساحة الوطنية ثقافيا، وهل كانت حقا مجلة علمية خالصة أو إيديولوجية موجهة ، لأنها كانت تصدر في فترة لا تسمح بالتعددية في الأحزاب وفي الأفكار، هل كانت صفحاتها وقفا على نوع معين من الكتاب ، أم مفتوحة للجميع؟ هل كانت منتظمة الصدور ، أم كانت تتعثر؟ وما أسباب ذلك؟ سياسية أم مادية؟ وغيرها من نقاط النقد والتحليل.

الفصل الثالث: **المعرفة التاريخية في الحياة السياسية**.

المبحث الأول: السياسيون والوعي التاريخي.

خُصص هذا المبحث لتتبع آثار المقالات المنشورة في المجلة على المثقفين من السياسيين وهل كان لها تأثير في تكوينهم كإطارات سامية في الدولة، أو كأعضاء هامين في الحزب هل كانت خطب الرئيس هواري بومدين وكتابات طالب الإبراهيمي مثلا تعتمد على الدراسات التاريخية وتتخذ مرجعيتها من الأبعاد الثلاثة : الماضي = الحاضر= المستقبل؟ أم أنهم كانوا يكتفون بالحاضر والنظرة الاستشرافية للمستقبل؟.

المبحث الثاني: الأكاديميون والمعرفة التاريخية.

خُصص هذا المبحث لتتبع نفس الآثار لكتابات المؤرخين و المثقفين عموما ، ولكن لدى الأكاديميين ، خاصة في تناولهم لتاريخ الجزائر .

المبحث الثالث: الطبقة المثقفة من غير الأكاديميين.

تم الحديث في هذا المبحث عن آثار الكتابات الوطنية المتعددة عند عامة المثقفين والدور الذي لعبته في إيقاظ الوعي التاريخي لديهم، وانعكاساته على نشاطهم اليومي وحياتهم العامة.

الفصل الرابع: **المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية**.

المبحث الأول: المعرفة التاريخية لدى السياسيين.

تم في هذا المبحث تتبع آثار المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية للسياسي الجزائري في ذلك العهد، وهل خلقت لديه القدرة على الربط بين الماضي والحاضر ؟ هل نلمس في كتاباته تصورات مستقبلية مستمدة من تاريخ بلاده؟ هل تنم مقالاته السياسية والتاريخية والأدبية على تفكير كلي يعتمد الثلاثية المعروفة، أم سنكتشف اتجاهات أخرى وفلسفات جديدة؟.

المبحث الثاني : المعرفة التاريخية لدى الأكاديميين:

نبحث لديها على نفس المعطيات السابقة مع اختلاف الدوافع والأسباب، فالطبقة الأولى سياسية ، قد تُفرض عليها بعض الأفكار والاتجاهات، أما الثانية فيفترض أنها أكاديمية العامل الأساسي عندها هو الفكر ولا شيء غيره.

المبحث الثالث:المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية لدى عموم المثقفين.

إن الأفكار والنظريات تتغير، وقد تبدو متناقضة في بعض الأحيان من حيث الاتجاه العام بسبب المدة الزمنية التي تفصل بينها، فما هي الاختلافات أو التناقضات الملفتة للنظر بين ما جاء في مقالات الأعداد الأولى للمجلة، والأعداد التي تليها، خاصة وأن ثمانية عشر سنة (18) - فترة الدراسة - فترة طويلة وحافلة بالأحداث، فإلى أي مدى كان تفاعل هذه الطبقة مع ما ينشر في المجلة؟.

الفصل الخامس:**المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية**.

المبحث الأول : السياسيون.

يُفترض أنه كان للطبقة السياسية في الجزائر غداة الاستقلال، تصورا للمجتمع الجزائري بعد التحرر واستعادة السيادة الوطنية، فهل كان هذا التصور أو هــــذه النظرة تتــــــجه نحو

المستقبل دون اعتبار للحاضر والماضي؟ أم كانت على العكس تنطلق من الجذور التاريخية للبلاد، آخذة في اعتبارها كل المراحل التي قطعتها عبر الحقب والعصور ، وذلك من خلال الكتابات المتعددة للمثقفين السياسيين و الخطب المختلفة في شتى المناسبات

المبحث الثاني: الأكاديميون.

بقدر ما نتفهم أحداث الماضي ونتعرف على أبعاده بموضوعية ووضوح، بقدر ما يمكن أن نتصور آفاق المستقبل بكل ثقة واطمئنان، فهل كانت الطبقة الأكاديمية في الجزائر تعي هذا البعد التاريخي وتحاول نشره والاستفادة منه اجتماعيا؟ هل كانت هناك محاولات أو كتابات لربط الحاضر الاجتماعي للشعب الجزائري بماضيه لبناء مستقبله ؟ أم كانت الدعوة لنبذ الماضي والتوجه كلية للمستقبل متخذة النماذج الأجنبية الجاهزة مرجعا ومنارة؟.

المبحث الثالث:المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية لدى عموم المثقفين.

خُصص هذا المبحث لتتبع آثار المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية لدى عموم المثقفين من خلال نصوص منشورة في مجلة الثقافة تناولت قضايا اجتماعية أساسية شكلت الاهتمام الأول للدولة و المجتمع أثناء فترة الدراسة.

الخاتمة:

وقد تم فيها عرض وتصنيف النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة، وقد دُعمت الأطروحة بعدة ملاحق لتوضيح بعض القضايا ذات العلاقة المباشرة بالموضوع.

- **ببلوغرافيا الرسالة.**

- **الفهارس:**

- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الهيئات والأحزاب ودور العلم والثقافة، والدوريات.
- فهرس الموضوعات.

قسنطينة في 23 نوفمبر 2009

الأستاذة عائشة بوثريد

الفصل الأول

المعرفة التاريخية في الجزائر قبل سنة 1971

الفصل الأول: المعرفة التاريخية في الجزائر قبل 1971[*]:

المدخل:

ابتليت الجزائر باستعمار استيطاني قاهر عمل كل ما في وسعه لطمس الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها التاريخية والحضارية ، واستبدالها بحضارة موالية أو متوافقة مع الغرب ، محاولا وصل ماضيها بماضيه التاريخي، وربط حاضرها بحاضره الثقافي، ذلك لأن الماضي الوحيد الجدير بالإعتزاز لديه ، هو الماضي الغربي الذي يملك حق الاستمرار في الحاضر والامتداد إلى المستقبل، أما ما عدا ذلك فهو كم مهمل لا يستحق الاهتمام.

ويلمس هذا بوضوح في تقييم تاريخ المستعمرات، فإذا كانت شعوب الشمال الافريقي مثلا ، قد عرفت نمو دول مستقلة، قبل الاحتلال الفرنسي، لها حدودها السياسية الواضحة ، مثل الدول الأوروبية في ذلك الوقت، فالفضل في ذلك يعود للعثمانيين الذين هم " نصف أوروبيين" فقد حملوا إلى شمال إفريقيا فكرة الحدود وفكرة السيادة الوطنية[1].

واستمر رواج هذه الفكرة حتى بعد ظهور الحركة الوطنية ونشاط الحياة السياسية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، حيث أُرجعت أسباب هذه اليقضة للإحتكاك بالفرنسيين، بدليل أن أول حزب سياسي جزائري جديد بهذه التسمية، تأسس خارج الجزائر، وتكوّن في فرنسا، لأن الجزائر - في نظرهم- لم تكن تعرف الحياة السياسية العصرية، ولم يكن لدى سكانها الشعور الوطني[2]، والحقيقة أن إنشاء مثل هذه الأحزاب في الجزائر آنذاك، كان ما يزال عملا إجراميا في نظر إدارة الاحتلال، يُعاقب عليه بالسجن والنفي والإعدام.

ومن هنا نشأت فكرة إنكار التاريخية على شعوب المنطقة من العصور القديمة حتى العصر الحديث ، وقد تجلى هذا بوضوح في التحليل الذي اعتمده غير واحد من المؤرخين والسياسيين الإستعماريين، خاصة بالنسبة للجزائر ، فعندما نراجع الكتابات الفرنسية المتصلة بهذه المواضيع أي بالماضي التاريخي لهذه الشعوب، نجد أن معظمها يولي أهمية كبرى لما يمكن أن يسمى "بالعوامل الخارجية"[3] ، منها على سبيل المثال الاحتكاك بالفرنسيين، مبادئ ويلسون (1856- 1924)[**]، الثورة الروسية سنة 1917 وغيرها.

---

[*]- قبل الشروع في اصدار مجلة الثقافة.

[1]- محمد الميلي " فانون والفكر العربي" مجلة الثقافة- العدد الأول- الجزائر: مارس 1971، ص 17.

[2]- المرجع السابق- ص 18 عن: Roger le Tourneau : Evolution politique de l'Afrique du nord Musulmane 1920/1961- collin - Paris 1962 - P : 311

[3]- محمد الميلي " المغرب العربي في منظور المؤرخين الاستعماريين" مجلة الثقافة- العدد 12 – الجزائر:جانفي 1973، ص 21.

[**]- صاحب مبدأ حرية الشعوب في تقرير مصيرها ، وهو سياسي أمريكي انتخب رئيسا للولايات المتحة الأمريكية مرتين 1912 و 1916، نال جائزة نوبل للسلام سنة 1919.

هذه المنهجية تبنتها " مدرسة الجزائر الكولونيالية "[*] في التاريخ وحذت حذوها مدرسة في الأدب تزعمها الأستاذ "لويس برتراند"[**] الذي رسم من خلال عمل غزير في الكتابة والتأليف طريقا جديدا لتوجه جديد، واضعا بذلك أسس أدب استعماري السمة والمنزع فهو يقول مثلا: " ... إننا ونحن ورثة روما نطالب بحقوق لنا سابقة للإسلام، وفي مواجهة ذلك العربي الغاصب، بل وذلك الأهلي الذي استعبده العربي وأعاد صياغته وبعثه بعثا جديدا، نمثل أحفاد الهاربين النازحين، وسادة الأرض الحقيقيين ، الذين نزلوا بأرض الغال ومعهم رفات قديسيهم ومجفوظات نفائسهم... وليس المسجد هو الذي يمثل المبنى الرمزي بالنسبة لنا ،وإنما يمثله قوس النصر"[1]، والكاتب هنا يدعو بصراحة ووضوح إلى نبذ واهمال كل ما يتعلق بتاريخ الإسلام والمسلمين في الجزائر على أساس أنهم غزاة غاصبين ، استعبدوا الأهالي وفرضوا عليهم دينا جديدا ولغة غريبة، ويعتبر الاحتلال الفرنسي استردادا لحق سابق وتحريرا لشعب مستغل مقهور.

هذه النظريات و المناهج أثرت تأثيرا كبيرا على أفكار الجزائريين الذين أُتيحت لهم فرصة التمدرس بالمؤسسات الفرنسية، وكونت منهم جيلا متشبعا بالثقافة الغربية جاهلا كل ما يتعلق بتاريخه وحضارته، جيل يردد على لسان فرحات عباس[***] " ... ولو أني اكتشفت القومية الجزائرية لكنت من القوميين،... و مع ذلك فلن أموت من أجل وطن جزائري ، لأن هذا الوطن ليس له وجود، ولقد سألت التاريخ وسألت الأحياء والأموات، وزرت المقابر، فلم يحدثني أحد عنه، ولا يمكن البناء على الهواء، وقد استبعدنا تماما جميع هذه الأوهام لنربط نهائيا مستقبلنا بما حققته فرنسا لهذه البلاد"[2]، ورغم أن فرحات عباس قد تراجع عن هذا الرأي ، وتحول إلى المطالبة بالإستقلال ، إلا أن الفكرة أخذت طريقها إلى أذهان الكثير من الجزائريين ، و مازالت - مع الأسف- راسخة في افكارهم وأعمالهم حتى اليوم ، بعد مرور أكثر من أربعين سنة على استقلال البلاد.

وقد تصدى ساعتها، للرد علي السيد فرحات عباس الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلته الشهاب[****] بقوله:" اننا نحن فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة مكونة وموجودة، كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه

---

[*] - مجموعة من الباحثين الفرنسيين سياسيين وعسكريين كيفوا تاريخ الجزائر بالصورة التي تخدم أغراض دولتهم وحكامهم.

[**] - Louis Bertrand (1941/1866) كاتب وأديب فرنسي، أستاذ جامعي، كان من رواد فكرة " إحياء حضارة إفريقيا الرومانية" دون أدنى اهتمام بحضارتها العربية الإسلامية.

[1] - محمد الصالح دمبري :" صورة الجزائر في الأدب الناطق باللغة الفرنسية"تعريب حسن مهدي، مجلة الثقافة ،العدد 101، سنة 1988 ص 47.

[***] - أنظر التعريف به في المبحث الثاني من هذا الفصل : (المؤرخون السياسيون).

[2]- د. صالح خرفي " الأبعاد التاريخية في الشعر الجزائري الحديث" هامش ص 62 و63 - مجلة الثقافة- العدد الأول.مارس 1971.

[****] - جريدة أسبوعية صدرت في قسنطينة يوم 1925/11/12 أسسها الشيخ ابن باديس وأسند إدارتها للشيخ أحمد بوشمال، تحولت بتاريخ فيفري 1929 إلى مجلة شهرية ، توقفت عن الصدور في سنة 1939 بسبب الحرب العالمية الثانية.

الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمة في الدنيا"[1].

هذه الوضعية المزرية التي كان عليها الجزائري ثقافيا وسياسيا ، هي التي دفعت ببعض الجزائريين من رجال الإصلاح إلى المبادرة بكتابة تاريخ الجزائر لتنوير الفكر العام، وبعث الروح الوطنية لدى جيل الشباب الذي نشأ في ظل الاستعمار وتحت تأثير أفكاره وايديولوجيته الموجهة ، وهم الشيخ مبارك الميلي بكتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ، وأحمد توفيق المدني بكتابه " كتاب الجزائر" ، والشيخ عبد الرحمن الجيلالي بكتابه "تاريخ الجزائر العام" ، هؤلاء المؤرخون الرواد الذين بادروا بإزالة الغبار على الماضي القريب والبعيد للجزائر رادين بذلك على كتابات المؤرخين الفرنسيين ومدرستهم الاستعمارية وهو موضوع المبحث الأول من هذا الفصل.

****

[1]- الشهاب – ج 1 - م 12 أفريل 1936- ص 43 و 44.

الفصل الأول

المبحث الأول: المؤرخون الرواد

وهم المؤرخون الذين بدؤوا منذ عشرينات القرن الماضي ينفضون غبار القرن الأول من الاحتلال على تاريخ الجزائر الذي استأثرت به جماعة " مدرسة الجزائر" الذين كيفوا تاريخ الجزائر ، وجعلوا منها أرضا بلا شعب، وقد كان لكتابات هؤلاء الرواد دورا أساسيا في ابراز الهوية الوطنية ومفهوم الأمة والدولة ومفهوم المجتمع الجزائري ، وهم :

- مبارك الميلي.
- توفيق المدني.
- عبد الرحمن الجيلالي.

أولا : **مبارك الميلي (1945/1896)**

المولد والنشأة:

ولد الشيخ مبارك الميلي عام 1896 من قبيلة أولاد مبارك العربية الهلالية[1] قرب الميلية ، ثم نزح إلى ميلة التي كانت تستقطب طلاب حفظ القرآن، وهناك حفظ القرآن وزاول الدروس العلمية الابتدائية على المرحوم الشيخ ابن معنصر الميلي [2]، وقد أهلته هذه الدروس للالتحاق بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر بقسنطينة.بعدها سافر إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة، ومن أهم أساتذته هناك :الأستاذ عثمان بن الخوجة، والأستاذ محمد النخلي الذي كان من أكبر من غرسوا الأفكار الإصلاحية التي كانت الدعامة الكبرى لنهضة شعوب المغرب العربي[3]، والأستاذ الشيخ الصالح النيفر والأستاذ محمد بن القاضي وغيرهم، وبعد التحصيل على شهادة الجامع رجع إلى الجزائر وشرع يعلم في مكتب سيدي بومعزة[4] في قسنطينة.

وفي سنة 1926 انتقل إلى الأغواط حيث علم بمدرستها لمدة سبع سنوات تخرج خلالها على يديه الكثير من قراء العربية.

ثم رجع إلى ميلة فأنشأ فيها مسجدا كان خطيبه والمرشد فيه، ومدرسة الحياة التي أشرف على سير التعليم فيها ، ونادي الإصلاح الذي كان يحاضر فيه، وقد كان بالإضافة

---

[1]- الشيخ عبد الحفيظ الجنان (مدير مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة) في اربعينية عالم الجزائر و نابغتها – المجلة الزيتونية – تونس – ع 10 ج 10 - م 5 - مارس 1945 – ص 273.

[2]- محمد الميلي " الشيخ مبارك الميلي : حياته العلمية ونضاله الوطني" دار الغرب الإسلامي - بيروت 2001 - ص 284.

[3]- المرجع السابق نفس المكان

[4]- تأسس سنة 1922 بقسنطينة تولى التعليم فيه الشيخ محمد الشريف الصائغي ولما غادره سنة 1925 خلفه الشيخ مبارك الميلي وكان مديره الشيخ عبد الحميد بن باديس.

إلى اشتغاله بالوعظ والتدريس ، صحفيا لامعا، فقد أنشأ - أثناء وجوده في قسنطينة- مع الشيخ ابن باديس جريدة " المنتقد"[1] ولما عُطلت ساهم في تحرير جريدة "الشهاب" التي انشئت خلفا للمنتقد، وختم عمله الصحفي بإدارة جريدة" البصائر"[2] لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وقد أصيب بداء السكري ، وكان يسافر إلى "فيشي" بفرنسا للعلاج[3] وقد قل نشاطه بعد مرضه هذا غير أنه ظل ينشر الأفكار الإصلاحية رغم مضايقات الإدارة الفرنسية ، إلى أن وافقته المنية بتاريخ 1945/02/09.

آثاره العلمية:

بالإضافة إلى المقالات المتعددة ترك الشيخ مبارك الميلي أثران مهمان أولهما" تاريخ الجزائر في القديم والحديث" في ثلاث أجزاء أتم اثنين منهما وتوفي قبل اتمام الثالث[4].

أما الأثر الثاني فهو رسالة باسم " رسالة الشرك ومظاهره" يبين فيها رأيه في إصلاح حال المسلمين وسبب انحطاطهم ويُرجع ذلك إلى ضعف العقيدة لما تطرق إليها من شُعب الشرك والضلال، وأسلوب الرسالة بسيط لأنها أُلفت للهداية والإرشاد، وقد تقرر سنة 1941 أن تُدرس بكلية الجزائر.

كتاب: تاريخ الجزائر في القديم والحديث:

حتى أواخر العشرينات من القرن الماضي ، كان تاريخ الجزائر قديمه وحديثه ، مسرحا حرا للأفكار والأقلام الفرنسية التي تبنت أمرين: إما أفكار رافضة للتاريخ الجزائري وأما مشوهة له، فالإتجاه الأول يرمي إلى جعل الاحتلال الفرنسي هو مولد الوطن الجزائري، والثاني هدفه طمس الأمجاد التي يمكن أن تعزز الجزائريين في مواقفهم الرافضة للإحتلال. وكانت مرحلة التاريخ العربي الإسلامي في الجزائر أشد المراحل معاناة من هذه الهجمات المسمومة[5].

فلا غرابة إذن ، أن يكون أول بعث لهذا التاريخ على يد رجال الحركة الإصلاحية، وهو تأليف يختلف إختلافا واضحا عن بعض الكتب التاريخية التي ظهرت في العقد الأول

---

[1]- ظهر عددها الأول في 02 جويلية 1925 بقسنطينة، وهي اسبوعية تصدر كل يوم خميس، وشعارها" الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شئ" منعت من الصدور يوم 19 اكتوبر 1925 بعد أن صدر منها 18 عددا.

[2]- صدر عددها الأول في 27 ديسمبر 1935 واستمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية (السلسلة الأولى) ثم عادت بعد انتهاء الحرب (السلسلة الثانية) واستمر صدورها من سنة 1947 إلى سنة 1956 بعد قيام الثورة التحريرية الكبرى.

[3]- البصائر العدد 115 - 27 ماي 1938 - ص 03.
البصائر العدد 128 - 26 أوت 1938 - ص 02.

[4]- مات الكاتب قبل اتما تأليفه وكتب فيه عشرون صفحة فقط ويعالج هذا الجزء (الثالث) العهد التركي وقد أتمه ابنه محمد الميلي وأصدره سنة 1964.

[5]- صالح خرفي " الأبعاد التاريخية في الشعر الجزائري الحديث" مجلة الثقافة- العدد الأول- مارس 1971 – ص 51.

من القرن الماضي[1]، وذلك لأنه لم يكن ينشد التجرد العلمي فقط بل تجذبه النزعة الوطنية والتماشي مع العصر.

وقد صدر الجزء الأول من كتاب مبارك الميلي " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" سنة 1928 ، وظهر الجزء الثاني سنة 1932 وكلاهما طبع في الجزائر في المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة.

مبارك الميلي والتاريخ:

أهدى المؤلف الكتاب إلى " الشعب الجزائري إلى شبابه المفكر ورجاله العاملين المخلصين"[2]، وبعد إسداء الشكر للذين ساعدوه على اخراج الكتاب ، خاصة في ترجمة النصوص الفرنسية لأنه كان لا يحسنها، ينتقل المؤلف إلى ما سماه بـ " المقدمات" وفيها يعرف التاريخ بقوله:" ... فإن التاريخ مرآة العابر، ومرقاة الحاضر، فهو دليل وجود الأمم ،وديوان عزها ،وبعث شعورها، وسبيل اتحادها، وسلم رقيها، متى درسه أبناء أمة وأحاط خبرا بأدواره شبابها ، عرفوا وجودهم،فلم تبتلع قوميتهم القوميات الحية النهمة المجاورة لهم وأدركوا ما لماضيهم من المجد وما لأسلافهم من الشرف فلم يقبلوا تنقيص المنتقصين وعبث المدلسين، وقدح المغرضين ..."[3]، وفي هذا إشارة واضحة إلى التاريخ الجزائري الذي حاول المعمرون الفرنسيون صياغته من جديد على يد مفكري " مدرسة الجزائر" وغيرهم من السياسيين والعسكريين، ومن هذا التعريف كذلك نستشف المرارة التي يعانيها المؤلف بسبب انصراف أبناء الوطن عن تاريخهم وعدم اعتزازهم بانتمائهم ، وانعدام الروح القومية لديهم بسبب جهلهم لماضيهم، وهو ما يشير إليه عند حديثه عن المتعلمين الجزائريين والتاريخ فيقول:" إن المتعلمين اليوم من أبناء الجزائر قطعوا الصلة بينهم وبين ماضيهم ، فجهلوا ما فيه من عز وذل ، ونعيم وبؤس، ومدنية وهمجية، وسيادة وعبودية..."[4]، ثم يُذكر بأن هؤلاء المتعلمين بالمدارس - المدارس الفرنسية بطبيعة الحال- لا يعرفون من التاريخ إلا تاريخ فرنسا، وهو شئ خطير جعل هذه النخبة تعتقد أنه لا تاريخ لبلادها مما دفعها لتبني تاريخ الدولة المستعمرة لها ، وهذا الفريق من المتعلمين "نود لو يعتني بمطالعة الكتب التي أُلفت في تاريخ وطنه... فمتى طالع كلام الكتاب واستعان بذكائه في تمييز الخطأ من الصواب اهتدى إلى حقيقة بني جنسه وذهب ذلك بقنوطه ويأسه"[5].

---

[1]- كمثال على ذلك أذكر: كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" لأبي القاسم الحفناوي الذي صدر الجزء الأول منه سنة 1905 والثاني سنة 1907، وكتاب الحسين الورتلاني " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" حققه ونشره محمد بن أبي شنب سنة 1908، وكتاب "عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة الاسبعة ببجاية" لأبي العباس أحمد الغبريني، تحقيق و نشر ابن أبي شنب كذلك سنة 1920، وعيرهم.

[2]- مبارك الميلي " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ج 1- بيروت - لبنان 1963- إهداء الكتاب.

[3]- المرجع السابق - المقدمة الأولى - ص 09.

[4]- المرجع السابق - نفس المكان.

[5]- المرجع السابق – ص 10.

ولم يغفل المؤلف الحديث عن المتعلمين باللغة العربية وأسف لإنصرافهم عن قراءة كتب التاريخ واكتفاء المهتم منهم، بدراسة الكتب الدينية دون غيرها من الكتب ، وفي هذا المجال يذكًّر المؤلف بأنه هو نفسه من خريجي المساجد ، ولم يكن يفكر في الكتابة التاريخية على الاطلاق، " هذا العلم (التاريخ) الذي يعجز عن تأديته على الطراز الحاضر من هو أوسع ... علما وأغزر مادة وأقوى إدراكا"[1] ذلك لتطور كتابة التاريخ إذ لم تعد مجرد سرد للأخبار وتسجيل للوقائع، بل أصبحت علما يتطلب التفكير والتحليل، والنقد والتقييم، وفي هذا دليل على أن المؤلف ، رغم تكوينه التقليدي، كان ذا فكر عصري مدرك للتغيير الذي يعيشه المجتمع والتطور الذي شمل جميع الميادين بما فيها ميدان الكتابة.

<u>الكتاب ومحتوياته</u>:

تضمن الجزء الأول من كتاب مبارك الميلي ثمانية فصول أو ثمانية أبواب:

- الفصل الأول خصصه المؤلف لجغرافية الجزائر الطبيعية وفي هذا إشارة واضحة من المؤلف إلى أن الأرض الجزائرية كانت موجودة من القدم ويعيش عليها قوم لهم دولة وتاريخ.
- الفصل الثاني :خاص بتاريخ الجزائر القديم.
- الفصل الثالث :خُصص للبربر وأصولهم وقبائلهم وما يرتبط بحياتهم.
- الفصل الرابع: تاريخ الفينيقيين في الجزائر.
- الفصل الخامس : ملوك البربر على عهد قرطاجنة.
- الفصل السادس : العهد الروماني.
- الفصل السابـــع: الجزائر في عهد الفانودال.
- الفصل الثامــن: في ذكر الروم ومصير دولتهم[2].

ولم ينس المؤلف الإشارة إلى المراجع التي اعتمدها في كتابة تاريخه العربية منها والفرنسية فقد سجلها جميعا في آخر الكتاب.

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد صدر عام 1932، وفيه يعتذر المؤلف عن تأخير طبع ونشر الكتاب بعد الجزء الأول، لأنه لا شيء " أشق على الكاتب العربي من كتابة التاريخ على النهج العصري، ولا تاريخ أغمض وأقل مادة لدى القارئ العربي من تاريخ الجزائر ، ولا كتب أكثر تحريفا من الكتب العربية المؤلفة فيه ... وقد قاسيت (يقول المؤلف) في تصحيح الأعلام وجمع المواد... ما لا يعلمه إلا من عمل عملي ، وكان مثلي جاهلا بغير

---

[1]- المرجع السابق - ص 12.
[2]- المرجع السابق – ج 1 - ص 20.

العربية بعيدا عن العواصم العلمية منهوك الوقت بالأشغال[1]، ولست - علم الله- أمن بهاتيك المقاساة، وانما أريد الاعتذار للقراء والأدباء عن تأخر نشر هذا الجزء الثاني ، وعما عسى أن يكون به من نقص علمي وفني"[2].ثم يذكر محتويات الكتاب والمراجع التي اعتمدها في تأليفه[3].

أما الجزء الثالث فلم ير النور وكتب منه المؤلف عشرين صفحة فقط ، ويعالج هذا الجزء (الثالث) العهد التركي، وقد أتمه ابنه محمد الميلي وأصدره سنة 1965 كما تقدم.

ورغم أن كتاب الميلي لم يكن أكاديميا بالمعنى المتعارف عليه اليوم، غير أنه أول كتاب يصدر بنفس وطني متحديا بذلك الاستعمار في ميدان من أهم ميادين الصراع الدائر في جزائر العشرينات من القرن الماضي.

وكما جاء في مقدمة المؤلف ، فإنه أهدى كتابه للشعب لأن الهدف من تأليفه هو توعية الشبيبة بتاريخ أمتها وأصالتها وانتمائها، هذا الوعي الذي يعد ركيزة أساسية يقف عليها الجزائريون صمودا في وجه دعاة "لا تاريخية الجزائر".

كما كان يهدف إلى ربط الماضي بالحاضر ردا على الفرنسيين الذين كانوا ينفون وجود صلة بين الجزائريين وماضيهم، بتقديم الحقائق في صورة واضحة ضد المدرسة التاريخية الفرنسية التي زيفت الوقائع التاريخية بما يتلاءم وأهدافها. وبذلك تتحقق التوعية التاريخية بغرض توحيد الأمة الجزائرية وأن سكانها العرب والبربر أمة واحدة وكل لا يتجزأ ، وهذا بعد إثبات الشرعية التاريخية بتخصيصه القسم الأول من الكتاب لجغرافية الجزائر وابراز مميزات البلاد الطبيعية وما تكسبه من ثروات سطحية وباطنية ، لربط الشعب بأرضه وبعث اعتزازه بها حتى يحيي الحس التاريخي في نفوس الجزائريين لينهضوا ويستردوا مكانتهم المسلوبة وحقهم المغتصب.

مع التأكيد بطبيعة الحال على الوجود المستمر للشخصية الجزائرية منذ العصور القديمة، وذلك ردا على الذين جعلوا تاريخ المغرب العربي مرتبطا بتطور الامبراطورية الرومانية في كل الفترات التاريخية.

وهكذا نرى بأن الشيخ مبارك الميلي أراد بجهده هذا فتح أعين الجزائريين على طريق أراد المستعمر غلقه في وجوههم حتى يجهلوا تاريخهم وتضعف مقوماتهم وتنتفي أصالتهم فيقعون لقمة صائغة لخططه الاستيطانية وبرامجه الادماجية.

---

[1]- كان المؤلف مشغولا بالتدريس والوعظ والارشاد .

[2]- مبارك الميلي " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ج 2 - شكر واعتذار.

[3]- أنظر الملحق.

ورغم أن المنهجية الأكاديمية لم تكن واضحة المعالم عند كتاب اللغة العربية في ذلك العهد، فإن الكتاب ظهر فس شكل جديد اتبع فيه المؤلف منهجا حديثا في التأليف التاريخي إذ استعمل التبويب وبعض تقنيات البحث الحديث، مع الاعتماد على مصادر مختلفة من عربية وأجنبية، وهذا اجتهاد كبير منه إذ أنه لا يعرف اللغة الفرنسية واعتمد على الترجمة من طرف بعض أصدقائه ، كما وظف الخرائط والرسوم الأثرية ، فاستحق بذلك أن يكون من المؤرخين الرواد الذين وضعوا اللبنات الأولى لتحقيق المشروع الجزائري الضخم وهو استرجاع السيادة الوطنية.

أصداء وتعاليق:

كان لظهور الجزء الأول من " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" أصداء كبيرة، فهو ظاهرة جديدة في الحياة الفكرية الجزائرية آنذاك ، فبالإضافة إلى رسالة الشيخ عبد الحميد بن باديس والذي اقترح فيها على المؤلف تسمية الكتاب "حياة الجزائر"[1]، فإن المفكر شكيب أرسلان[2] قد أبدى اعجابه بعمل الميلي في رسالة بعث بها إلى الشيخ الطيب العقبي" ... و أما تاريخ الجزائر فوالله ماكنت أظن أن في الجزائر من يفري هذا الفري، ولقد أعجبت به كثيرا..."[3]، كما وردت إلى الشيخ مبارك الميلي رسالة من صهره و أستاذه الشيخ محمد الميلي مؤرخة في 24 جويلية 1928 جاء فيها: "... فقد وصلني ... الجزء الأول من كتاب " تاريخ الجزائر" فلما سرحت فيه الطرف الفيته فوق ما يرام وقلت فيه بحق ما قاله الأستاذ ابن باديس... بارك الله فيكم وأعانكم على اتمامه بمنه وكرمه..."[4].

أما رد الفعل الفرنسي فجاء على لسان السيد J. NOEL أستاذ بثانوية قسنطينة في مقال بعنوان" التطور الديني في ميلة"[5] حيث كتب يقول: " ... وقد ظهر هذا الكتاب (تاريخ الجزائر في القديم والحديث) في جزأين الجزء الأول عام 1928 والجزء الثاني عام 1932 وهو عبارة عن دفاع ومرافعة من أجل استقلال شمال افريقيا"[6].

---

[1]- أنظر نص الرسالة في الملحق.

[2]- (1946/1869) سياسي وكاتب ومؤرخ عربي لبناني، وقف حياته على خدمة الاسلام والقضايا العربية ، من آثاره:" الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية" و"غزوات العرب في فرنسا وشمالي إيطاليا وفي سويسرا"و" لماذا تأخر المسلمون؟".

[3]- رسالة ماجستير بعنوان" الكتابات التاريخية الجزائرية 1957/1927 من خلال مؤلفات الميل والمدني والجيلالي.

[4]- محمد الميلي " الشيخ مبارك الميلي : حياته العلمية ونضاله الوطني" دار الغرب الإسلامي – بيروت 2001- ص 111.

[5]- جاء المقال في سجلات النشرة الرسمية " معلومات كولونيالة" (Renseignements coloniaux) العدد الثالث - مارس 1938 في فصل تناول " التأثير الفرنسي في افريقيا الشمالية".

[6]- محمد الميلي " الشيخ مبارك الميلي : حياته العلمي ونضاله الوطني" مرجع سابق- ص 142.

وهكذا يمكن اعتبار هذا الكتاب الذي صدر جزاه الأول قبل عامين من احتفال الفرنسيين بمرور قرن على الاحتلال، بدايات مشروع ثقافي وطني لإحباط المشروع الاستعماري في المجال الثقافي، فإذا استحضرنا أهم دعائم وأهداف المشروع الاستعماري خاصة فيما يتعلق بالثقافة الوطنية أدركنا الدور الذي يؤديه تجديد العناية بالتاريخ الوطني ، والمغزى العميق الذي يكتسيه ظهور كتاب باللغة العربية عن تاريخ الجزائر .

ثانيا : **أحمد توفيق المدني (1983/1899)**:

المولد والنشأة:

ولد المؤرخ والأديب والسياسي الجزائري أحمد توفيق المدني في شهر نوفمبر من سنة 1899 بتونس، من أسرة جزائرية هاجرت إلى تونس بعد ثورة المقراني سنة 1871، وقد أصبحت حياته معروفة - في معظم جوانبها- بعد نشره لمذكراته " حياة كفاح".

فقد درس في المدرسة الخلدونية بتونس، ثم جامع الزيتونة، وقد كان له نشاط صحافي وسياسي مبكر في تونس، حيث ساهم في تأسيس الحزب الحر الدستوري القديم مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي[1]، كما نشر عدة مقالات سياسية في الصحافة التونسية مما جعل السلطات الفرنسية تنفيه إلى الجزائر سنة 1925.

ولم يؤثر ذلك في نشاط المدني الذي استمر في كافة الميادين المتاحة ساعتها، حيث شارك في تأسيس نادي الترقي بالجزائر العاصمة، كما ساهم في انشاء بعض المدارس الحرة، ونشر المقالات المتعددة في الشهاب وغيرها، فأصبح بذلك مؤثرا بارزا في الحياة الجزائرية[2]، فقد انضم إلى الحركة الإصلاحية وتولى منصب الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1952، وبعد حل الجمعية سنة 1956 التحق بالبعثة الخارجية للثورة الجزائرية في القاهرة، تقلد منصب وزير الثقافة في الحكومة الجزائرية المؤقتة كما كان عضوا في المجلس الوطني للثورة، وبعد الاستقلال تولى منصب وزير الشؤون الدينية والأوقاف سنة 1963، ثم عين سفيرا للجزائر بإيران سنة 1966، ثم رئاسة مركز الأبحاث والدراسات التاريخية الجزائرية ويرجع اليه الفضل في نقل حوالي ثلاثة آلف وثيقة تاريخية

[1]- بوصفصاف عبد الكريم ومجموعة من الأساتذة " معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية- جامعة منتوري - قسنطينة- ج 2- ماي 2004 - ص 303.
[2]- أبو القاسم سعد الله " تاريخ الجزائر الثقافي" دار الغرب الإسلامي- بيروت 1998- ج 7- ص 418.

خاصة بالعهد العثماني من اسطنبول إلى الجزائر وترجمتها إلى اللغة العربية[1]، توفي يوم 18 أكتوبر 1983 ودفن بمقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة.

آثاره العلمية:

للمدني انتاج غزير ومتنوع ، ففي الصحافة:

- شارك في تحرير جريدة الفاروق سنة 1914.
- رئيس تحرير مجلة الفجر التونسية.
- رئيس تحرير جريدة الزهرة التونسية 1925/1924.
- حرر قسمي السياسة الداخلية والخارجية بمجلة الشهاب 1939/1925.
- حرر القسم السياسي بجريدة البصائر تحت اسم " أبو محمد".
- تولى رئاسة تحرير جريدة البصائر - وقد حرر فيها مقالات افتتاحية هامة ، قبل توقف صدورها سنة 1956 بعد اندلاع الثورة.

أما مؤلفاته فهي:

- تقويم المنصور في 05 مجلدات (1922- 1930) وهو تقويم شمل أبوابا في الأدب والتاريخ والسياسة والجغرافيا والفنون بالإضافة إلى الاحصاءات والأحداث.
- قرطاجنة في أربعة عصور أو تاريخ شمال افريقيا قبل الإسلام طبع في تونس 1927[2].
- كتاب الجزائر: الجغرافيا والتاريخ والمجتمع- الجزائر سنة 1931.
- محمد عثمان باشا داي الجزائر - الجزائر 1938.
- المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا - الجزائر 1946.
- جغرافية القطر الجزائري- الجزائر 1948، وهو الأول من نوعه بالعربية وكان موجها إلى تلاميذ مدارس جمعية العلماء وقد ربط فيه بين التاريخ والجغرافيا وملأه بالمشاعر السياسية والوطنية ، وقد أعيد طبعه سنتي 1952 و 1965.
- هذه هي الجزائر- القاهرة 1957[3] وهو تعريف بتاريخ الجزائر وثورتها ويعتبر من كتب الدعاية السياسية والاعلامية في ذلك الحين.
- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا من 1492 إلى 1792- الجزائر 1968.

---

[1]- معجم أعلام الجزائر - مرجع سابق – ص 304.
[2]- يذكر معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - مرجع سابق- في الصفحة 305 أنه طبع سنة 1956
[3]- أبو القاسم يعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" ج7 - مرجع سابق- ص 420.

- مسرحية حنبعل - الجزائر 1950.
- مذكرات الشريف الزهار - نقيب أشراف الجزائر- (تحقيق) الجزائر 1974.
- حياة كفاح (مذكرات) في ثلاثة أجزاء، وقد شن عليه تلامذة جمعية العلماء- وفي مقدمتهم الأستاذ محمد الطاهر فضلاء- حملة تقدية كبيرة اتهموا فيها المؤلف بتحريف بعض الحقائق التاريخية وعقدوا ندوة خاصة معه توالى فيها النقاد على المنصة ليلة كاملة، ووضع " محمد الطاهر فضلاء" كتابا خاصا رد به على كتاب المدني بعنوان " التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح".

المدني والتاريخ:-

تناول المدني في أغلب مؤلفاته التاريخ العام للمغرب العربي والجزائر فهو سياسي ومؤرخ وأديب وصحفي، وكثيرا ما يطغى الأديب على المؤرخ في كتاباته ، ولن يتسع المجال لدراسة كتبه كلها ، لذلك ستكون الدراسة لكتاب هام جدا من كتبه لأنه جاء في فترة استثنائية وهو " كتاب الجزائر" الذي صدر سنة 1931[1] بعد الاحتفالات الكبرى التي أقيمت احتفاء بالعيد المئوي لاحتلال الجزائر، هذه الاحتفالات التي شُرع في تحضيرها منذ سنة 1927، وقد قدم المدني كتابه للشباب ، كما فعل الميلي قبله، فيقول : " إليكم أيها الشبان المسلمون في أرض الجزائر الكريمة ، أتقدم بهذا الكتاب"[2] . ثم يواصل حديثه للشباب قائلا :" ... ان أبناء العربية في الجزائر يجهلون عن الوطن الجزائري كل شئ: يجهلون تاريخه- يجهلون طبيعته- يجهلون نظمه وقوانينه- يجهلون عناصر سكانه- يجهلون حالته الأدبية وقوته الاقتصادية ..."[3].

إذن فالهدف من اصدار الكتاب هو تعريف قراء العربية بتاريخ بلادهم حيث جمع فيه "... ما يجب على كل جزائري مسلم أن يعرفه عن بلاده..."[4].

ويتكون الكتاب من مقدمة " مستهل" وأربعة عشر قسما يتكون كل قسم من مجموعة من العناوين الفرعية وهي كالتالي:

- القسم الأول : تاريخ الجزائر إلى الاحتلال الفرنسي.
- القسم الثاني : تاريخ الجزائر من الاحتلال الفرنسي إلى الآن.
- القسم الثالث : الحالة العلمية والأدبية في الجزائر من أقدم العصور إلى الآن.

[1]- يذكر أبو القاسم سعد الله أن الكتاب صدر سنة 1932 – تاريخ الجزائر الثقافي – ج 7 - ص 421. ويذكر المؤلف أنه فرغ من الكتاب في 27 رجب سنة 1350 هـ. أما المقدمة " مستهل" كما جاء في الكتاب فهي بتاريخ غرة محرم 1350 هـ.
[2]- أحمد توفيق المدني " كتاب الجزائر" المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1984 - ص 2.
[3]- المرجع السابق - نفس المكان.
[4]- المرجع السابق - ص 03.

- القسم الرابع : العنصر البربري بالجزائر.
- القسم الخامس : العنصر العربي بالجزائر .
- القسم السادس : العناصر الأخرى بالجزائر.
- القسم السابع : الجغرافيا الطبيعية العامة.
- القم الثامن : أمهات المدن والقرى بالقطر الجزائري.
- القسم التاسع : الحكومة المركزية و الإدارات العامة بالجزائر.
- القسم العاشر : المجالس المنتخبة بالقطر.
- القسم الحادي عشر: التعليم العام.
- القسم الثاني عشر: النظام القضائي والعدلي بالجزائر.
- القسم الثالث عشر: حالة المسلمين عامة.
- القسم الرابع عشر: الحالة الاقتصادية العامة.

فالملاحظ من المحتويات أن الكتاب لم يكن تاريخا محضا، فقد كان شاملا لمواضيع معاصرة مثل أبرز المدن وعدد سكانها والنظام الإداري، والمنظومة التعليمية، والنظام القضائي والمحاكم، والحالة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من مواضيع الساعة، وبالتالي فنسبة التاريخ في الكتاب قليلة تكاد تقتصر على القسمين الأول والثاني، وقد ساعدته معرفته للغة الفرنسية على استغلال الكتب التي تناولت تاريخ الجزائر، خاصة في فترة الاستعمار التي انعدم فيها التأليف والنشر تقريبا، ولم يعن الكاتب بذكر المراجع التي اعتمدها - كما فعل الميلي- كما خلا الكتاب من الهوامش ، ومع ذلك فقد أصبح الكتاب من أهم المراجع للدارسين والمطالعين، خاصة وأن المدني يقرر بأن التاريخ ليس رواية قصص وأساطير وإنما هو " عرض وتحليل وتعليل وحكم"[1]، والمؤرخ الحق " حاكم نزيه .. يدرس الوثائق والمستندات ويستخرج الحقائق من بين النصوص... فإذا ما أسفر أمامه وجه الحق ناصعا، أصدر حكمه عادلا لا عاطفة ولا رياء ولا محاباة"[2].

نقد وتعليق:

كان لصدور " كتاب الجزائر" ردود متباينة فقد إعتبره ديبارمي[3]Des Parmet كتاب " وطني وسياسي "[1]، ولا يمكن أن يكون " كتاب الجزائر" غير ذلك، أما الأمير شكيب أرسلان فقد نوه به في " حاضر العالم الإسلامي" كما خصته " الشهاب" بعدة

---

[1]- المدني "حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1792/1492 " الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر - بلا تاريخ - ص 08.

[2]- المرجع السابق - نفس المكان.

[3]- مستشرق وباحث انتربولوجي في منطقة المتيجة، من خلال النصوص الشعبية والفلكلورية، كما اهتم بالحركة الوطنية والإصلاحية على الخصوص، اشتغل كثيرا بالتدريس في ثانويات الجزائر، له أبحاث ومقالات متعددة.

مقالات في أعداد مختلفة منها مقال بعنوان " كتاب الجزائر- كذلك وبمثل ذلك يؤدى الواجب أيها الجزائري الناشئ" وهو مقال طويل يقع في خمس صفحات أشاد فيه الكاتب بالكتاب وصاحبه وبين آثاره الوطنية والعلمية الهامة على شباب الأمة ويقترح " تقرير العلماء دراسته (الكتاب) بالمدارس الابتدائية العربية بطريق الإلزام"[2]، وفي نفس العدد وفي باب" ثمار العقول والمطابع" مقال حول الكتاب وقيمته العلمية وضرورته الوطنية فهو " صورة صحيحة جميلة مصغرة للجزائر من جميع جهاتها في ماضيها وحاضرها، وشرارة كهربائية تبعث الحياة في أبنائها وتنير لهم سبيل العمل في مستقبلها"[3].

وفي مجلة الشهاب أيضا وفي باب:" المباحثة و المناظرة" مقال مطول للأستاذ عبد الرحمن الجيلالي يثني في بدايته على الكتاب وصاحبه ، ثم يتطرق إلى الحديث عن فن النقد في مقدمة وجيزة للتعريف بهذا النوع من العلوم الذي هو" الأداة الوحيدة والنقطة المركزية التي يدور عليها محور العلم الصحيح وهو الوسيلة الصادقة للكشف عن الحقيقة المجردة"[4] ثم ينتقل إلى نقد الكتاب في ستة عشر (16) نقطة تشمل التاريخ والصحافة والجغرافيا والشؤون الاجتماعية وغيرها من محتويات الكتاب، ولم ينس الجيلالي الإشارة إلى اغفال الكاتب ذكر المراجع التي اعتمدها والتأكيد على ضرورة ذلك مستشهدا بقول الشاعر:

ونص الحديث إلى أهله   فإن الوثيقة في نصه

ويذكر المؤلف نفسه أنه عقب صدور الكتاب تلقى رسائل التهنئة والتقدير من عدة جهات، كما أشاد به مفكرون ومؤرخون كبار - كما يقول- ومن ذلك ما كتبه الأمير شكيب أرسلان في مجلة الفتح، و ما كتبته مجلات: القبس والاهرام ، كما عنى بنقده والكتابة عنه والاقتباس منه مجموعة من الباحثين أمثال " شارل اندري جوليان" و" جاك بيرك" و "شارل روبير أجيرون" و" ماسينيون"[5].

وعلى العموم فكتاب المدني جاء بعد كتاب الميلي لبنة أخرى لإعادة بناء تاريخ الجزائر وشخصيتها الوطنية بعد التهديم المهول الذي مارسه الاستعمار على جميع مقوماتها الثقافية.

وقد استمد " كتاب الجزائر" أهميته من دراسته للحياة العامة في الجزائر، لأن المؤلف عرض فيه تاريخ الجزائر وواقعها من وجهة النظر الجزائرية العربية الإسلامية، موضحا وبشجاعة، موقفه من الأوضاع السائدة ، ملتزما قدرا كبيرا من الصدق والدقة في تصوير

---

[1]- أبو القاسم سعد الله " تاريخ الجزائر الثقافي" ج 7 - مصدر سابق- ص 422.

[2]- الشهاب – الجزء 3 - المجلد 8 - مارس 1932 - ص 160.

- 13 -

[3]- الشهاب - المرجع السابق - ص 193.

[4]- الشهاب - الجزء 5 - المجلد 8- ماي 1932 – ص 265.

[5]- أحمد توفيق المدني " حياة كفاح" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر - دون تاريخ- ج2 - ص 207.

الواقع، وقد استفاد من اتقانه للغة الفرنسية ، ومن اطلاعه على القوانين والاحصائيات المختلفة ، فظهر الكتاب مزيج من التاريخ والوطنية والحضارة والاجتماع.

ولا يمكن مغادرة " توفيق المدني" دون الإشارة إلى كتابه الهام الآخر " جغرافية القطر الجزائري" الذي طبع سنة 1948، وهو أول كتاب من نوعه بالعربية ووُضع خصيصا لتلاميذ المدارس التي كانت تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين، وقد سد هذا الكتاب - كسابقه- فراغا كبيرا ، علميا ووطنيا، فقد جاء في تقديم الكتاب:"... فهذا أول كتاب جغرافي وُضع عن القطر الجزائري المحبوب...أيها الشباب المسلم الجزائري: على حب الوطن ينشأ شبان الدنيا قاطبة، فهم في سبيل أوطانهم يعيشون، وفداء أوطانهم يستشهدون"[1].

فأطروحة المدني الرئيسية هي التوجيه السياسي للشباب وبعث الوطنية، والدعوة إلى التحرر من الاستعمار و إظهار شخصية بلاد المغرب المزيجة بين البربر والعرب، وهذه الأطروحة تكررت في كل كتاباته، غير أن الأدب اختلط عنده بالمواد التاريخية مما جعل كتبه لا تخلو من تعابير أدبية غير نافعة للقيمة التاريخية ، ومع ذلك فقد خطت الدراسات التاريخية الجزائرية ، خطوات هامة إلى الأمام مع توفيق المدني ، كون هذا الأخير قد عاش في وسط ثقافي وسياسي بتونس يختلف عن الوسط الذي عاش فيه الميلي والجيلالي[2]، كما أن معرفته باللغة الفرنسية مكنته من الاطلاع على ما كتب عن افريقيا الشمالية عامة والجزائر بوجه خاص من طرف المؤرخين والكتاب الأوروبيين.

لذلك برز "احمد توفيق المدني" بمؤلفاته العديدة والمتنوعة التي تصدرت انتاج المنشطين الآخرين للحركة الإصلاحية، ولعله المؤرخ الجزائري الوحيد الذي جمع بين الذاتية الجزائرية والاقليمية المغاربية في كتاباته التاريخية حتى لقب بـ " كاتب القطرين" وهو من طلائع المؤرخين الجزائريين الذين بدؤوا يبحثون في تاريخ الجزائر قديما وحديثا ومعاصرا[3].

وتقديرا لدوره الهام يقول عنه الدكتور عبد الملك مرتاض :"... يجب أن يعده التاريخ أحد المؤرخين الجزائريين ، الذين قامت على أكتافهم النهضة التاريخية في وطننا خلال فترة عصيبة، فلم يكد يفتر عن البحث في القضايا التاريخية التي تتصل بالشعب الجزائري

---

[1]- أحمد توفي المدني " جغرافية القطر الجزائري" - ص 03.

[2]- مؤرخ من الرواد سيأتي ذكره لاحقا.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف " المؤرخون الجزائريون ومنهجية الكتابة في الحركة الوطنية الجزائرية في عهدي الاحتلال والاستقلال" أعمال المؤتمر الأول لمنتدى التاريخ المعاصر حول : منهجية كتابة تاريخ الحركات الوطنية في المغرب العربي - منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- تونس - سبتمبر 1998 - ص 46.

منذ أن بدأ هذه البحوث سنة 1925 إن فضل المدني على التاريخ الوطني الجزائري إذن عظيم"[1].

ثالثا: **<u>عبد الرحمن الجيلالي :(1908/ حي 2009)</u>**[2] :

<u>المولد والنشأة:</u>

ولد عبد الرحمن بن محمد الجيلالي في 09 فبراير 1908، من عائلة محافظة متوسطة الحال، حفظ القرآن الكريم في سن الرابعة عشر ، وقد درس على عدة شيوخ في المساجد والزوايا منهم الشيخ عبد الحليم بن سماية[3]، والشيخ المولود الزريبي الأزهري[4]، كما درس على الشيخ الحفناوي[5] صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف، كما درس على الشيخ محمد بن أبي شنب[6]أيضا، ومع ذلك فقد كانت ثقافة الجيلالي عصامية حيث لم تكن دراسته نظامية ولم يسافر إلى خارج الجزائر للزيتونة أو القرويين أو الأزهر كما كان الحال عند معظم المثقفين الجزائريين ساعتها، ولم يدرس بالمدارس الفرنسية ، تولى مهنة التدريس في مدرسة الشبيبة الإسلامية أثناء إدارة الشاعر محمد العيد آل خليفة لها خلال الثلاثينات، كما درس في عدة مساجد وفي عدة مدارس حرة كذلك ، منها مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة خلال سنتي 1942 و 1943، كما نشط البرنامج الإذاعي المعروف "رأي الدين في اسئلة المستمعين" من الأربعينات حتى الاستقلال.

عمل بعد الاستقلال أستاذا محاضرا بالجامعة المركزية في علوم الحديث ، كما عمل في معاهد وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، كما كان يعمل باحثا في المتحف الوطني لدراسة وتحقيق الآثار والتراث.

<u>آثاره العلمية:</u>

---

[1]- عبد الملك مرتاض " <u>نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1954/1925</u> " الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر دون تاريخ- ص 219.

[2]- يذكر أبو القاسم سعد الله أنه ولد سنة 1906 - تاريخ الجزائر الثقافي – ج 7 – مرجع سابق - ص 423.

- 15 -

[3]- (1933/1866) ولد بالجزائر من عائلة تركية، تلقى علوم عصره على عدة شيةخ، مارس التدريس بالمدرسة الرسمية ابتداء من ديسمبر 1896، كان من منتقدي النظام الاستعماري ، تخرج على يده جمع من الأدباء والعلماء الذين شعلوا وظائف سياسية في المغرب والجزائر.

[4]- (1925/1897) شاعر وفقيه جزائري، من مدينة زريبة الواد، من فقهاء المالكية ومن رواد الاصلاح الاجتماعي في منطقة الأوراس و الزيبان، درس في الأزهر، وتولى التدريس في الجامع الأعظم، توفي في مدينة بوفاريك سنة 1925.

[5]- (1942/1852) الملقب بابن عروس بن الصغير أديب ومؤرخ موسوعي جزائري من مواليد قرية " الديس" قرب مدينة بوسعادة، ارتحل إلى الجزائر سنة 1884، تقلد منصب التدريس بالمدرسة سنة 1897، و في سنة 1884 انضم إلى جريدة " المبشر" الرسمية العربية وأصبح عضوا في هيئة تحريرها واستمر فيها حتى سنة 1927، له آثار كثيرة منها كتاب " تعريف الخلف برجال السلف" طبع عام 1906.

[6]- ولد في المدية وتوفي سنة 1929، حصل على الليسانس في الآداب من مدرسة الآداب العليا، عمل مدرسا في مدرسة قسنطينة الرسمية، للنحو و الصرف والعروض والأدب، رجع للعاصمة سنة 1901 حيث عمل في مدرستها، عين سنة 1924 أستاذا بكلية الآداب بعد حصوله على الدكتوراه في الآداب سنة 1922، ألف في الأدب والعروض والمنطق كما حقق الكثير من النصوص والتعريف بالإجازات و التراجم وقد شارك سنة 1905 مشاركة بارزة في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالعاصمة حيث قدم بحثين.

شرع الجيلالي في الكتابة الصحفية في سن مبكرة، وكان أول مقال صدر له في جريدة "الإقدام" للأمير خالد، ثم نشر مقالات في " الشهاب" و " البلاغ الجزائري" و " التلميذ" كما كتب بعد الاستقلال في مجلات منها" الثقافة" و"الأصالة" والجرائد اليومية كالسلام.

شارك كذلك في ملتقيات الفكر الإسلامي وكان محاضرا ومناقشا، كما شارك في الكثير من الملتقيات الثقافية والأدبية والدينية والتاريخية وغيرها.

وللجيلالي آثار كثيرة منها المنشورة وغير المنشورة، من أهمها:

- ذكرى الدكتور محمد بن أبي شنب نشره سنة 1938 ويعتبر الجيلالي أول من اهتم بحياة الرجل وأعماله.
- تاريخ المدن الثلاث: الجزائر- المدية- مليانة ، صدر سنة 1972.
- الحج إلى بيت الله الحرام - 1974.
- المولد والهجرة (مسرحية) 1949.

وأهم اصداراته كتاب " تاريخ الجزائر العام" ، وقد صدر في جزأين عن المطبعة العربية بالجزائر، الجزء الأول سنة 1953 والجزء الثاني سنة 1955، وقد أعيد طبع الكتاب بعد الاستقلال، وازداد حجم الكتاب حتى أصبح في خمسة أجزاء[1].

وقد كان مشروع الكتاب في أول الأمر موجها لتلاميذ المدارس حيث كان يُمنع تدريس مادة التاريخ ، إلا ما تعلق بالسيرة النبوية ، أما البرامج المقررة في المدارس الرسمية الفرنسية فلا ذكر فيها لتاريخ الجزائر إلا ما تعلق بتبعيتها للإمبراطورية الرومانية، فتحول لذلك مشروع الكتاب المدرسي إلى كتاب تاريخي جامع.

ويبدو أن كتابي الميلي و المدني لم يكونا شاملين موضوعيين لدرجة الاكتفاء بهما مما جعل كتاب الجيلالي لبنة هامة أخرى في إعادة بناء ما حطمته المدرسة التاريخية الإستعمارية.

---

[1]- في الطبعة السادسة ظهر الجزء الخامس ويحتوى على فهارس الأعلام البشرية والجغرافية و فهارس القبائل ومشاهير الأعلام والحوادث لجميع الأحزاء.

الجيلالي و التاريخ :

يعتبر الجيلالي التاريخ من العناصر الأساسية لتكوين شخصية الفرد وخاصة منه تاريخ العصور الإسلامية التي تحمل " الشاب المسلم على احترام بلاده وتمجيد تاريخه...والثقة بمستقبله...مع نفخ روح القومية فيه واعداده لوصل حاضره بماضيه ، حتى تتكامل فيه أركان الحياة الأربعة: المحافظة على شخصيته وميزته، وتقديس أسلافه الأمجاد، والتمسك بدينه، والعمل على الإشادة بوطنه"[1]، وقد اهدى كتابه إلى روح البطل " عقبة بن نافع الفهري" قاصدا بذلك " لفت نظر شباب الجزائر الناهض وتوجيهه إلى دراسة تاريخه الحافل لينشأ على تقدير أعمال أسلافه، والتأسي بعظمائه الكرام"[2].

صدر الجزء الأول من الكتاب سنة 1953، وقد استفاد الجيلالي من كتابي الميلي والمدني قبله، كما استغل عدة مراجع ثبتها في بداية الكتاب وعددها حوالي ستون (60) مرجعا بالعربية بما فيها بعض المخطوطات ، أما المراجع الأجنبية فلم تتجاوز العشرة ، ويبدو أنه لا يحسن الفرنسية واعتمد على الترجمة[3]، فهو بهذا يلتقي مع الميلي ، كما يلتقي معه ومع المدني في رؤيته الوطنية للتاريخ وتوظيفه لبعث الروح القومية لدى الشباب والجيل الجديد عموما خدمة لحاضر الجزائر ومستقبلها ، غير أن كتاب الجيلالي يمتاز عن سابقيه بالتبويب المحكم، وترتيب الأدوار التاريخية ،وذكر جداول الدول ، وتراجم بعض المشاهير، وقد أفرد عشرون صفحة في بداية الكتاب ذكر فيها:

- جميع المصادر التي اعتمدها في تاريخه مع الاهتمام بذكر المؤلف وسنة ومكان الطبع أو تثبيت ملاحظة مخطوط إذا كان المرجع كذلك.
- توضيح أهمية التاريخ في نظر العلماء والفلاسفة العرب منهم والغربيين والاستشهاد ببعض مقولاتهم.
- تعريف التاريخ لغويا ثم علميا " فهو علم تعرف به أحوال الماضين من الأمم الخالية... حتى يتم بذلك معرفة أسباب الرقي والانحطاط في كل جيل"[4]، مع التأكيد على ضرورة الدرس والمقارنه والنقد والتحليل ، لأن المؤرخ ليس قاصا أو اخباريا.
- لمحة عن العرب والتاريخ.
- ما ذا يشترط في المؤرخ.
- تسجيل قرار المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية المنعقد في لبنان بتاريخ 1947/09/19 حول التاريخ.

---

[1]- عبد الرحمن الجيلالي " تاريخ الجزائر العام" المطبعة العربية - الجزائر سنة 1953 - ص 06.
[2]- الجيلالي - المرجع السابق - ص 07.
[3]- نوه المؤلف في طبعة سنة 1965 للكتاب بدور زوجته في ترجمة بعض النصوص عن الفرنسية.
[4]- الجيلالي - مرجع سابق - ص 18.

- تعليمات وارشادات بيداغوجية لدراسة التاريخ وكانت من أحدث الآراء المتفق عليها لدى علماء التربية والتعليم.
- أهمية ايتداء التاريخ.
- وصف القطر الجزائري وهو تفصيل لجغرافية الجزائر مع تثبيت ثلاث خرائط :
  1 - القطر والصحراء والملحقات.
  2 - المعادن بالقطر الجزائري.
  3 - خارطة الجزائر الفلاحية.

بعد ذلك يشرع في القسم الأول من الكتاب : الجزائر العتيقة، وقد استفاد الجيلالي - كما سبق الذكر - من كتابي الميلي والمدني ليس من حيث المعلومات فقط (إذ ثبتهما في قائمة المراجع) ولكن في تجنبه لما وقعا فيه ، سواء من حيث المضمون التاريخي أو الطابع الشكلي المنهجي للكتابة، فقد حرص على اتباع خطة واحدة في التأريخ لكل حقبة حيث سار على مخطط واحد تقريبا، إذ درس الأحوال والأطر التاريخية التي مرت بها البلاد في كل عهد، وأسهب خاصة في الفترات الإسلامية – وقد أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب (تقديم ص 06) ، فكان يذكر الدولة ونشأتها وحدودها ونظام حكمها ووضعيتها الدينية والثقافية والحضارية والعمرانية والاقتصادية، وأسباب ازدهار كل دولة وأسباب انحطاطها، ثم يثبت في آخر الحديث عنها جدولا للملوك والأمراء ، وجدولا آخر لأهم الأحداث التي جرت على عهدها وجدولا ثالثا لأشهر الحكام والشخصيات.

وكان الكتاب حين صدوره في طبعته الأولى في جزأين ، وأعيد طبعه بعد الاستقلال عدة طبعات وصلت إلى ثمانية ، وفي كل مرة يزيد المؤلف وينقح في المعلومات حتى أصبح في خمسة أجزاء خُصص الخامس للفهارس المختلفة.

نقد وتعلق:

نشرت جريدة المنار[1] حديثا مع الشيخ عبد الرحمن الجيلالي حول كتابه " سعيا وراء تشجيع حركة التأليف والنشر في هذه البلاد التي كسدت فيها سوق المعرفة ونضب منها معين الآداب"[2].

كما أشادت به بعض الصحف المحلية ، والملاحظ أن تاريخ الجيلالي لم يلق نفس الاعتمام الذي حظي به كلا من الميلي والمدني ، رغم قيمته العلمية وثرائه التاريخي، وما اشتمل عليه من معلومات غنية ومتنوعة، خاصة الجداول والفهارس التي تقيد الحوادث

---

[1]- جريدة سياسية ثقافية دينية حرة، صدر العدد الأول منها يوم الجمعة 29 مارس 1951 في الجزائر العاصمة لصاحبها محمود بوروزو ، وصدر عددها الأخير في شهر جانفي 1954، وقد اشتملت على أحداث تونس والمعرب بكل التفاصيل

[2]- المنار - السنة الثالثة - العدد 44- 26 جوان 1953- ص 02.

التاريخية الهامة التي وقعت على عهد الدولة التي يؤرخ لها في كل فصل من الفصول الرئيسية في الكتاب، كما تميز الكتاب بميزة إيجابية أخرى هي تجنبه الانفعالات العاطفية لأن المؤرخ ينبعي له أن يتحلى بصفة الهدوء والتروي في معالجة الوقائع وتحليلها تحليلا موضوعيا هادئا ورزينا[1].

والخلاصة أن الميلي والمدني والجيلالي قد تمكنوا بمؤلفاتهم هذه أن يسجلوا ميلاد شكلا جديدا لمقاومة الوضع القائم، هذا النوع من المقاومة الذي أصبح ممكنا بفضل وعي وتبصر جميع الذين استطاعوا اكتساب نصيب من العلم، سواء في المدارس الرسمية الفرنسية، أو مدارس التعليم العربي الحر.

وبالتالي يمكن اعتبارهم (الميلي، المدني، الجيلالي) من الكتاب الملتزمين الذين ذاع صيتهم في الأوساط المتعلمة ، وتزداد هذه الصفة، صفة الالتزام، تدعيما وعمقا كلما تعلق الأمر بكتاب يمجد الجوانب المختلفة لهوية الفرد الجزائري ، وبصورة أدق يمجد الماضر لربطه بالحاضر استشرافا للمستقبل، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا ببعث الروح الوطنية ودعم الاعتزاز بالهوية العربية الإسلامية التي حاولت هذه المؤلفات ،وغيرها بصور مختلفة، بعثها من جديد ، بعد سبات عميق امتد إلى قرن من الزمن.

---

[1]- بوصفصاف " المؤرخون الجزائريون ومنهجية الكتابة في الحركة الوطنية ..." مرجع سابق - ص 48.

الفصل الأول:

المبحث الثاني : المؤرخون السياسيون:

بفضل الكتابات التاريخية للمؤرخين الرواد بدأ مفهوم الكيان الجزائري يتبلور شيئا فشيئا، وقد لعبت هذه الدراسات التاريخية دورا هاما في نشر مفاهيم الأمة ، والمجتمع، والانتماء القومي ، وقد ساهم في ذلك أيضا نشاط الحركة الوطنية وتكوّن الآحزاب السياسية، وظهور الصحافة الوطنية، التي أصبحت مساحات هامة لنشر الوعي القومي والسياسي في الأوساط الجزائرية بجميع أنواعها ومستوياتها، وقد تجسد ذلك في كتابات: فرحات عباس في كتابه "ليل الاستعمار" وعمار اوزقان - الأمين العام للحزب الشيوعي- في كتابه " الجهاد الأفضل" الذي نجد فيه حديثا موضوعيا عن الثورة وآراء منصفة للعلماء مع تحديد واضح لإديولوجيتهم من البداية حتى نهاية الثورة ، وأحمد طالب الإبراهيمي في كتابه " من تصفية إلى الثورة الثقافية" ، و مصطفى الأشرف في كتابه " الجزائر: الأمة والمجتمع"

وعلى منوال ما مر في المبحث السابق ، سأحاول عرض بعض النماذج من المؤرخين السياسيين الجزائريين من خلال كتبهم ومؤلفاتهم ، وكنموذج على مساهمة الطبقة السياسية في نشر الوعي القومي في الجزائر أو المعرفة التاريخية قبل سنة 1971، سيكون الحديث عن فرحات عباس وكتابه " ليل الاستعمار". ومصطفى الأشرف و كتابه "الجزائر: الأمة والمجتمع" .

أولا: فرحات عباس (1985/1899)

المولد والنشأة:

ولد فرحات عباس يوم 24 أكتوبر 1899 بقرية الطاهير (ولاية جيجل) ، والده "السعيد بن أحمد عباس" قائد المنطقة، كانت أسرته ثرية قبل طرد جده من أرضه إثر مشاركته في الثورة ضد حملة " سانت آرنو" سنة 1852 ثم ثورة المقراني سنة 1871 فتحول إلى مجرد فلاح، وحتى لا يسجل اسمه الحقيقي (وهو بن داوي) في السجلات الفرنسية سجل اسم عباس تيمنا بشيخ المنطقة (عباس)[1].

وقد استطاع والده بفضل تقلده لوظيفة القايد واخلاصه للإدارة الفرنسية ان يسترجع بعض أراضي الأسرة وأن يوفر لـ "فرحات عباس" تكوينا علميا عاليا ، فبعد دراسته للقرآن

[1]- بوصفصاف و مجموعة من الأساتذة:" أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعرشرين" مرجع سابق - ص 206.

الكريم في كتّاب القرية ، تابع دراسته في المدرسة الفرنسية بالطاهير، ثم ثانوية قسنطينة، ثم جامعة الجزائر حيث اختار الصيدلة.

أظهر فرحات عباس اهتماما بالغا بالسياسة ،حيث انتخب سنة 1926 رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في الجزائر، ثم نائب رئيس لجمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا التي أسست سنة 1929، واستمر فرحات عباس في نشاطه السياسي بكل عزيمة واصرار لا يثنيه عن ذلك لا التهديد ولا السجن.

وقد كان نصيرا متحمسا للمساواة في الحقوق السياسية و المدنية في ظل الادماج ثم تحول للمطالبة بتكوين جمهورية جزائرية فدرالية تابعة لفرنسا، ليتحول بعدها للمطالبة بالإستقلال التام بعد انضمامه للثورة ، وقد عين في 19 سبتمبر 1958 رئيسا لأول حكومة جزائرية مؤقتة في القاهرة.

وبعد اعلان توقيف إطلاق النار، دخل الجزائر في 30 جوان 1962، ليتولى رئاسة المجلس الوطني في 20 سبتمبر 1962، ثم استقال من هذا المنصب في 13 جوان 1963 لعدم موافقته على النهج الاشتراكي للبلاد، وقد نفي في 03 جويلية1964 إلى أدرار في الجنوب الجزائري، ظل هناك لغاية إطلاق سراحه في 08 جوان 1965 ليوضع تحت الإقامة الجبرية في منزله وقيدت حريته ابتداء من 10 مارس 1976، بعد النداء الذي وجهه للشعب ووقعه مع الشيخ محمد خير الدين (1991/1902)*، وحسين لحول** وابن خدة(2002/1920)***يطالب فيه بإطلاق الحريات السياسية وانسحاب الجزائر من الحرب الصحراوية المغربية.

وفي تاريخ 13 جوان 1977 حرر من الإقامة المحروسة وقد يئس من محاولته الإصلاحية فاعتزل السياسة وتفرغ للكتابة إلى أن توفي في 24 ديسمبر 1985 في الجزائر

---

*- مصلح وعلامة جزائري مجاهد، عضوا مؤسسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان نائبا لرئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي بعد وفاة الشيخ ابن باديس، له كتاب مذكرات في جزأين تتضمن حياته العلمية والعملية و علاقاته بالقوى السياسية والإصلاحية في الجزائر ، ودوره في مسيرة الجزائر المعاصرة.(معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج2،ص 106 بتصرف)

**- من مدينة سكيكدة بالشرق الجزائري، بدأ النضال السياسي في الثلاثينات من القرن العشرين في صفوف حزب الشعب، ويعتبر الشخصية الثانية في الحزب بعد رئيسه مصالي الحاج، حيث شغل منصب الكاتب العام إلى سنة 1951، فاجأه أول نوفمبر في القاهرة فانضم إلى صفوف الثورة بتحفظ، أعلن سنة 1956 عدم تحمله مسؤولية القرارات التي كان يتخذها قادة الثورة لعدم موافقته عليها، و انسحب من الحياة السياسية رافضا جميع المناصب التي عرضت عليه، عاد للظهور على الساحة السياسية في شهر مارس 1976 بعد البيان الذي وقعه مع فرحات عباس والشيخ خيرالدين وابن خدة ضد سياسة الرئيس بومدين في تسيير البلاد.(محمد حربي " 1954 الحرب تبدأ في الجزائر" منشورات برزخ، الجزائر ، 2005، ص 187).

***- ولد بالبرواقية، ابن قاض ، بدأ نشاطه في الكشافة الإسلامية الجزائرية، ثم مناضلا في صفوف الطلبة المسلمين، كان صيدليا من مناضلي حزب الشعب، تقلد عدة مناصب سياسية ، رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1961 خلفا لفرحات عباس، بعد الاستقلال انسحب من الحياة السياسية وركز نشاطه في صيدليته الخاصة بالجزائر العاصمة.معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،ج1،ص52،بتصرف)

العاصمة ودفن في مقبرة العالية في مربع الشهداء، هذا مختصر موجز جدا لحياة فرحات عباس ،السياسي والمجاهد الجزائري الذي تزعم الفكر الليبرالي في الجزائر طوال حياته.

آثاره العلمية:

ترك فرحات عباس مجموعة من المؤلفات هي:

- الشاب الجزائري بالفرنسية صدر سنة 1931 وهو مجموعة من المقالات كان ينشرها في جريدة " الإقدام" التي أسسها الأمير خالد سنة 1919 باسم مستعار هو (ابن سراج)، وأعاد طبعه سنة 1981 مع مقدمة جديدة.
- حرب الجزائر وثورتها : ليل الإستعمار (La nuit coloniale).
- تشريح حرب (Autopsie d'une guerre) صدر سنة 1980.
- الاستقلال المُصادر (L'indépendance confisquée) سنة 1984.

و العديد من المقالات التي نشرت في مجلات وصحف متعددة ، أشهرها المقال الذي نشره عام 1936 بعنوان " على هامش الوطنية - فرنسا هي أنا "(En marge du nationalisme : la France c'est moi) ينفي فيه وجود وطن جزائري ، وقد رد عليه آنذاك الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وهو المقال الذي ظل يتذكره معاصروه على الخصوص، غير أنه من الخطأ الكبير حصر مسيرة غنية ومعقدة كمسيرة فرحات عباس في هذه الواقعة.

ومن هذا الإرث الخصب سأركز على كتاب ليل الإستعمار كمثال على تكون الوعي التاريخي لدى النخبة الجزائرية السياسية المثقفة.

وهو كتاب متوسط الحجم ألفه فرحات عباس باللغة الفرنسية وقام بترجمته إلى العربية أبوبكر رحال وطبع في مطبعة فضالة بالمحمدية في المغرب، وقد انتهى المؤلف من كتابته سنة 1960، وأهداه إلى الشعب الجزائري وإلى جيش التحرير الوطني و إلى الجزائريات لمساهمتهن الوافرة في الجهاد، وإلى الشعوب الشقيقة والصديقة التي نددت بالحرب الإستعمارية وإلى فرنسيي الجزائر المتبصرين[1].

وهو كتاب هام جدا يؤرخ للحياة السياسية في الجزائر والنضال الوطني في فترة الاحتلال، رغم أن مؤلفه ينكر حقه في التأليف التاريخي، ويتسم أسلوب الكتاب بالبساطة والوضوح، مقارنة بأسلوب الأشرف الذي يكاد يكون فلسفيا، ويقدم فرحات عباس في مؤلفه شهادة نزيهة مجردة من كل حقد وضغينة وتحديد للمسؤوليات وخاصة مسؤوليات الرجال

---

[1]- فرحات عباس " ليل الإستعمار" ترجمة أبوبكر رحال- مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب - دون تاريخ. ص الإهداء.

الذين تقلدوا زمام الحكم في فرنسا منذ أربعين سنة، وفي نفس الوقت يشرح للشباب الجزائري الأسباب التي أدت إلى الثورة المسلحة للقضاء على خرافة "الجزائر الفرنسية"[1]. وهو في نفس الوقت (الكتاب) عجالة لتاريخ الاستعمار الفرنسي ، ألفه رجل مُستعمَر ظل متمسكا بأصله وأجداده ولكنه لا يجحد فضل أوروبا وفرنسا في ازدهار المدنية[2].

يحتوي الكتاب على مقدمة وأربعة فصول هي سرد لتاريخ الحركة الوطنية مع إشارة إلى الماضي القريب (بداية الاحتلال) من قبل شاهد وفاعل ومتفاعل مع الأحداث التي عاشتها البلاد طوال هذه الفترة، وتشكل المقدمة - التي تتكون من عشر صفحات- الأرضية الأساسية للكتاب كله، ففيها خلاصة لكفاح مستمر ونضال طويل في ظل نظريات أثبت الواقع بطلانها، فنظرية العدالة مثلا التي ظلت الثورة الفرنسية تتغنى بها ،كانت مرهونة بنظرية القوة، ففي فكر المستعمر القوة تحل محل القانون، كذلك الأمر بالنسبة للحرية ، ففرنسا التي كانت سنة 1789 تدافع عن حقوق الإنسان وعن حرية الشعوب، أصبحت في الجزائر وغيرها من المستعمرات، تدافع عن الاقطاعيات والامتيازات[3]، وبدعوى الدفاع عن الغرب وعن المدنية المسيحية أصبحت تقف موقف الشرطي لاستغلال الشعوب المستضعفة وتتزعم " الميز العنصري" هذا الميزالذي يظهر صارخا بين الجزائريين أصحاب الأرض " الأهالي" والأوروبيين الذين حاولوا بكل جهدهم أن يحلوا محلهم، إن الجزائر لم تكن أبدا أرضا بلا شعب وبلا تاريخ كما يدعي الفرنسيون ، لذلك لا بد من استئصال جميع المغالطات التاريخية ، تلك المغالطات التي شوهت صورة الماضي، وتبقى دائما حجر عثرة قائما دون تسوية مشاكل الحاضر، في روح من الصراحة والاخلاص[4].

وبعد طرح إشكاليات هذا الحاضر وأعمال المستعمر المنافية للإنسانية ، ومقاومة الشعب الجزائري بكل عناصره وقواه ، يتساءل فرحات عباس إذا كانت فرنسا ستدرك آخر الأمر بأن ثقافتها وعلومها أشد قوة من قنابلها وجنودها وهذا رأي واقعي وعميق وأثاره مازالت سائدة في الجزائر اليوم بعد مضي نصف قرن عن كتابته.

بعد هذه المقدمة أو الأرضية ينتقل المؤلف إلى الفصل الأول :"ماوراء الحركة النفسية" وفيه يؤكد الكاتب عروبة الجزائر واسلامها ،فهما يكونان الحقيقة التاريخية الجوهرية على الرغم من زعم الاستعمار ، وعلى الرغم من قواته وجيوشه[5]، ثم يشير إلى دور الفلاحين وأصحاب الأرض - وهو في هذا يلتقي مع مصطفى الأشرف كما سنرى لاحقا- ويشيد

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 01.
[2]- المرجع نفسه ، نفس المكان.
[3]- المرجع نفسه ، ص05.
[4]- المرجع نفسه ، ص 07.
[5]- المرجع نفسه ، ص 25.

بكفاحهم في سبيل الإحتفاظ بأراضيهم رغم تفنن الحكام الاستعماريين في سن القوانين المتعاقبة لحرمانهم منها ، والاستيلاء على أكثرها خصوبة وارغامهم على اللجوء إلى المناطق الجبلية الوعرة الفقيرة - ولعله هنا يذكر بما عانته عائلته شخصيا-.

أما نظرية " لا تاريخية الجزائر" فيرد عليها فرحات عباس بحجة دامغة، بأن من أسباب الاحتلال الرئيسية رفض فرنسا رد ديون الدولة الجزائرية ، أما الإدعاء بأن الجزائر أرض بلا شعب فهو أكثر من غريب لأن قادة جيش الاحتلال يعترفون بالإجماع "... بأنهم - حينما احتلوا الجزائر- وجدوا شعبا قويا شجاعا دافع دفاع المستميت عن كل شبر من وطنه كما كان يدافع عن إرثه العربي والإسلامي بأكمله"[1]، وهذا يضع فرنسا أمام سؤال مطروح منذ مائة وثلاثين (130) سنة لم تستطع الإجابة عليه بصفة موضوعية: هل يستطيع مواطن عربي ، بربري، وهو وارث حضارة رائعة ولغة قيمة وتقاليد محترمة، أن يدافع بصفته تلك عن هذا الوطن وأن يعتز بالإنتماء إليه؟[2]. والجواب بطبيعة الحال هو نعم، وهذا ما يفسر قيام الثورة التحريرية ولجوء الشعب إلى الكفاح المسلح فهو الضمان الوحيد لحريته واستقلاله ، وكأن الكاتب بهذا التساؤل يبرر وضع الحرب القائمة بين الطرفين حيث يواصل وصفه للوضع المهين الذي بلغه الشعب الجزائري تحت نير الاستعمار الفرنسي فيقول :"... نرى عشرة ملايين من الجزائريين طرحوا إلى الحضيض الأسفل في مجتمع يزعم أنه عصري ومتمدن، ومن جهة أخرى نرى 800 ألف أوروبي جاؤوا من كل حدب وصوب استأثروا بالوظائف كلها وتقلدوا زمام الحكم، واغتصبوا ثروات بلاد عربية ، هذه هي الصورة الناطقة لما يسمونه (الجزائر الفرنسية)"[3].

أما الفصل الثاني وعنوانه " 130 سنة من التقتيل والقوانين العنصرية" فيوضح فيه الكاتب أن تاريخ افريقيا وآسيا قد كُتب لحد الآن - يعني الفترة التي أُلف فيها الكتاب - من طرف مثقفين أوروبيين ، ومع نزاهة بعضهم، فلا بد من القول بأن هؤلاء المؤرخين قد كتبوا دائما لمواطنيهم ولذا فإنهم دافعوا بوعي أو بغير وعي عن مصالح وطنهم، فتاريخ الشعب المستعمر يحرف ويشوه خاصة إذا كتبه مستعمره(بكسر الميم) ، ولذلك من الواجب علينا ، يقول فرحات عباس "... أن ندخل في المستقبل تعديلات وتصحيحات وتحويرات على كتب التاريخ الرائجة اليوم، ولا يتسنى ذلك إلا حين تكتب شعوب افريقيا وآسيا تاريخها بنفسها"[4].

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 27.

[2]- المرجع نفسه ، ص 30.

[3]- المرجع نفسه ، ص 34.

[4]- المرجع نفسه ، ص 51. (ومع ذلك فإن هذا التحريف لم يمنع بعض المؤرخين النزهاء من الاعتراف بشخصية الجزائر المسلمة وشخصية الشعب الجزائري وشرعية وجودهما كوحدة قومية - ص 64).

ويواصل فرحات عباس في نفس الفصل (الثاني) وتحت عنوان فرعي " ثمن تعمير بلادنا بالأوروبيين " وصف ما قامت به الجيوش الفرنسية منذ الوهلة الأولى للإحتلال ، من قتل ونهب وحرق مع ذكر شهادات حية على ذلك، للعديد من أفراد الجيش الفرنسي منهم الجنرال " كافينياك" والدكتور بوديشون الذي جاء في كتابه " خواطر عن الجزائر سنة 1945" :" من البديهي أن أقصر الطرق لبلوغ غايتنا هو نشر الرعب" والكاتب فاران وهو من أساطين " فرنسة الجزائر" في كتابه " هل تصبح الجزائر فرنسية" قال:" يجب علينا أن نستولي شيئا فشيئا بدون هوادة ولا شفقة على جميع مراتعهم ومراعيهم ونثقل كواهلهم بضرائب مرهقة حتى تتعذر عليهم الحياة"[1]، ويقول استعماري آخر " إن نزع الملكية من يد الأهالي هو الشرط الأساسي الذي لا مناص منه لاستيطان الفرنسيين[2]"كما يقول شارل فوري (عالم اجتماعي):" إن هجرة الأوروبيين إلى الجزائر يجب أن تكون عارمة جارفة[3]" فضلا عن شهادات الجنرال بيجو وروفيقو وتريزيل وكلوزيل ولامورسيير ودامريمون وغيرهم من زبانية الاحتلال، مع مقاطع كثيرة من كتاباتهم ورسائلهم ومذكراتهم ، عما قاموا به من أعمال الحرق والقتل والدمار مما لا يكاد يُصدق صدوره عن دعاة الحضارة والحرية، وقد خصص الكاتب لذلك قسما هاما من الكتاب، مع ذكر السياسات المختلفة للحكومات الفرنسية في الجزائر، كتأسيس المراكز الاستعمارية في المدن الساحلية والمتيجة، وتوالي وفود الجماهير الغفيرة من الأروبيين للإستيطان في البلاد، مع شرح موسع لقانون التجنيس لليهود وغيرها.

وفي نفس الفصل دائما وتحت العنوان الفرعي الموالي" دولة جزائرية - استعمارية تعقب دولة الداي في الجزائر" يُذكر المؤلف بالقوانين والنظم التي سنها الاستعمار لحكم الجزائر ويختم الحديث في الموضوع بقوله:" وجدت الجزائر نفسها شيئا فشيئا خاضعة لسلطتين : سلطة قانونية هي سلطة باريس، وسلطة فعلية هي سلطة الجزائر، أما سيدنا المعمر (colon) فإنه يمارس السلطتين معا: فهو فرنسي في باريس وجزائري في الجزائر، أما الجزائري فلا حول له ولا قول، ولا سلطة لا هنا ولا هناك، في باريس غائب مهجور وفي الجزائر قاصر محجور"[4].

وفي الفصل الثالث " <u>الثورة بالقانون أمر مستحيل أو تجربة جيلي</u>" يسرد فرحات عباس مراحل الكفاح السياسي الذي خاضه منذ شبابه المبكر، ليس حبا في السياسة ، ولكنه كان مضطرا - حسب قوله - بسبب ما يجري في البلاد ، حتى توليه رئاسة الحكومة

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 74.
[2]- المرجع نفسه ، ص 76
[3]- المرجع نفسه ، ص 77
[4]- المرجع نفسه ، ص 125.

المؤقتة ليس حبا في السلطة لأن " السلطة لا قيمة لها إلا إذا كانت تُمارس وسط شعب حر"[1].

وقد انطلق في تأريخه للحركة الوطنية السياسية بالتفصيل من انتهاء الحرب الكونية الأولى، حتى عشية الثورة التحريرية، مُذكرا بالجهود والمساعي التي بُذلت من طرف جميع الوطنيين في سبيل تغيير وضعية الجزائريين المزرية، لأنه كان يؤمن بأن الأمن السياسي والأولي لأي انسان يقتضي أن يكون ذلك الإنسان مواطنا في بلاده " كما يقتضي ذلك شرفه وكرامته ، إن نسينا بأننا جزائريون فقد غالطنا أنفسنا ، فمن المستحيل أن نمحي في يوم واحد عشرات القرون من التاريخ"[2].

وعندما فشلت جميع المحاولات التي قام بها فرحات عباس وغيره من المناضلين ، ويئس نهائيا من اقناع فرنسا بإقامة فدرالية بينها وبين الجزائر ، والاعتراف بالجمهورية الجزائرية في ظل التبعية لفرنسا كتب يقول"... أين أحلام شبابي وأوهامه؟ قد ارتطمت تلك الأحلام بصخرة الحقائق المرة، أين فولتير ومونتسكيو وديدرو وغيرهم... أين مبادئ ثورة 1789؟ أين جان جاك روسو وسان جوست ولامارسيير ؟... ظهر جليا أن النظام الاستعماري لا يرتكز على مبادئ قانونية ... لأنه وليد العنف والظلم ولذا لا يمكن له أن يعيش ويترعرع إلا في الظلم والعنف، وحيث أن الحديد لا يفله إلا الحديد ، فإن الاستعمار لا يخضع إلا للعنف ولا يستسلم إلا للقوة"[3]، وهذه بداية القناعة بالمقاومة المسلحة كوسيلة وحيدة للحصول على الحقوق المشروعة للجزائريين.

بعدها يأتي الفصل الرابع والأخير وعنوانه" من العمل السري إلى تكوين جبهة التحرير الوطني إلى الجهاد في سبيل الاستقلال" وبعد حديث مطول عن أسباب ومقدمات الثورة وإرهاصاتها، يختم كتابه بروح كبيرة من التفاؤل فيقول :" ... ولا زال الكفاح مستمرا... ثم تشرق الشمس سراجا وهاجا، تسدل - بحول الله - أشعتها البيضاء على شعب مستقل، حر يعمل ويتعلم، حر ينشئ ويبني مستقبله في جو من الديموقراطية والأخوة والعدالة الاجتماعية"[4] ، ثم الامضاء : فرحات عباس، ثم خريطة توضح الولايات الست حسب التقسيم أثناء الثورة.

فالكتاب إذن من الكتب التاريخية الأولى التي تصدر عن جزائري يؤرخ لمرحلة حاسمة من تاريخ البلاد، أو يمكن اعتباره كذلك سيرة ذاتية لمناضل كان صانعا للحدث و مساهما فيه، داخل الوطن وخارجه، مع محطات كثيرة يُذكر فيها بالجذور الأصيلة لهذا البلد

1- المرجع السابق - ص 127.
2- المرجع السابق - ص 213.
3- المرجع السابق - ص 231.
4- المرجع السابق - ص 283.

تاريخا ودينا ولغة وحضارة ، وذلك بفضل المعرفة التاريخية والوعي القومي الذي أخذ ينتشر في جميع الأوساط الجزائرية دون استثناء.

ثانيا: مصطفى الأشرف (2008/1917)

المولد والنشأة:

ولد مصطفى الأشرف يوم 07 مارس 1917 في الكرمة دوار اولاد بوزيان بلدية سيدي عيسى (ولاية مسيلة حاليا)* ، تلقى منذ طفولته تعليما مزدوجا عربيا وفرنسيا، فبعد حصوله على شهادة التعليم الابتدائي ، واصل دراسته بثانوية ابن عكنون في الجزائر العاصمة ثم في المدرسة الثعالبية** - المعهد العربي الفرنسي - إلى غاية سنة 1940.

في الأربعينات انتقل إلى فرنسا حيث واصل دراسته بجامعة السربون – باريس- وبعد تخرجه التحق بالتعليم حيث درًس في ثانوية مستغانم ثم في ثانوية "لويس الكبير" (Louis le Grand) في باريس، انخرط في حزب الشعب منذ سنة 1939 حيث تكفل بمهمة الاشهار والتوعية ، واشتهر بمقالاته السياسية والاقتصادية والتاريخية التي كان ينشرها في صحف الحزب: "البرلمان الجزائري" و "الحركة الجزائرية" Le parlement Algérien و L’Action Algérienne لسان حال فدرالية فرنسا لحزب " حركة انتصار الحريات الديموقراطية" (MTLD)، كما تولى رئاسة تحرير جريدة " النجمة الجزائرية" احدى جرائد الحزب في باريس.

وعند نشوب الأزمة التي أدت إلى انشقاق الحزب وبداية النزاع بين جناحيه : المركزيين والمصاليين ، اتخذ موقفا محايدا إلى أن التحق بجبهة التحرير الوطني حيث كُلف بمهمة الاعلام والاشهار، اعتقل في 22 أكتوبر 1956، بعد وقوع حادثة اختطاف الطائرة التي كانت تقله مع قادة الثورة المعروفين : محمد بوضياف، أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين آيت أحمد، ولم يطلق سراحه إلا أثناء مفاوضات إيفيان*** أواخر سنة 1961 لأسباب صحية لكنه وُضع تحت الإقامة الجبرية فتمكن من الفرار إلى القاهرة ثم انتقل منها إلى

---

*- سيدي عيسى كانت تابعة للجزائر العاصمة، ثم ضمت إلى ولاية المدية، وتتبع حاليا ولاية المسيلة.

**- من المعاهد أو المدارس الثلاثة التي كانت تلقن لطلبتها تعليما فرنسيا وعربيا يؤهلهم لإكتساب ثقافة مزدوجة تقوم على معرفة التراث العربي و المغاربي والمناهج الحديثة - ساعتها – في التحصيل العلمي.

***- Evian les Bains مدينة فرنسية قرب بحيرة Léman بها محطة معدنية ، تمت فيها المفاوضات بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني التي انتهت بوقف إطلاق النار واستفتاء تقرير المصير وبالتالي استقلال الجزائر سنة 1962.

تونس، عين مصطفى الأشرف عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية وكان من الشخصيات التي صاغت ميثاق طرابلس** سنة 1962.

بعد الاستقلال تولى عدة مناصب ومهام منها:

- مدير تحرير جريدة المجاهد سنة 1962.
- سفيرا للجزائر في الأرجنتين سنة 1965.
- سفيرا للجزائر في البيرو.
- وزيرا للتربية الوطنية (1979/1977).
- سفيرا في المكسيك.
- ممثلا للجزائر في منظمة اليونسكو سنة 1982.

وفي سنة 1986 أحيل على المعاش ، ثم عين سنة 1992 عضوا في المجلس الوطني الانتقالي الذي نصبه الرئيس محمد بوضياف.

أثاره العلمية:

على الرغم من تقلب مصطفى الأشرف في الوظائف السياسية، فإنه لم يترك العمل في المجال الثقافي، إنه المثقف المُسيس[1] الذي كرس قلمه لمعالجة القضايا الوطنية السياسية والثقافية، فقد كتب العديد من المقالات تناولت قضايا تاريخية وثقافية وسياسية وأدبية، في نشريات مختلفة منها:

- مجلة الفكر - Revue Esprit.
- الأزمنة الحديثة - Les Temps moderne .
- الدفاتر العالمية - Les Cahiers Internationaux.
- الوجود الإفريقي - Présence Africaine.

أما كتبه فهي:

1 - Chansons des jeunes filles arabes , Paris, 1953.

2 - L’Agérie :Nation et Société , Maspero,1965.

---

* أو برنامج طرابلس، انبثق عن اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي انعقد في طرابلس (ليبيا) بين 27 ماي و 4 جوان 1962 حضره قادة الثورة (أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بقيادة يوسف بن خدة وقيادة الأركان العامة برئاسة هواري بومدين) و تمحور العمل حول تحديد ايديولوجية وسياسة الجزائر الجديدة.

[1] - عبد الكريم بوصفصاف- مجلة الحوار الفكري- مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد السابع - سنة 2005، ص 26.

3 - Ecrits didactiques sur la culture, l'histoire et la société en Algérie, Alger, 1988.

4 - Algérie et Tiers- monde : Agression,Résistances,et solidarités intercontinentales, Alger 1989.

5 - Littératures de Combat : Essai d'introduction, etudes et préfaces , Alger ,1991.

6 - Pays de longue peine… (Recueil de poèmes) Françe 1994.

7 - Des noms et des lieu, mémoires d'une Algérie oubliée ,Alger, 1998.

8 - Les Ruptures et l'oubli , Alger, 2004.

ومن هذا الانتاج الوفير سأتناول بالبحث والتحليل كتابه : الجزائر: الأمة والمجتمع، هذا الكتاب الذي صدر باللغة الفرنسية عن دار النشر ماسبيرو سنة 1965 ثم صدر في طبعة ثانية عن الشركة الوطنية للنشر والإشهار بالجزائر سنة 1978، وقد قام بترجمته الأستاذ حنفي بن عيسى ونشرته المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر سنة 1983 ، ثم طبع الكتاب مرة ثالثة باللغة الفرنسية في منشورات القصبة - الجزائر سنة 2004.

يتكون الكتاب في ترجمته العربية من مقدمة وأحد عشر فصلا كلها عبارة عن مقالات كتبها المؤلف في أوقات مختلفة تمتد من أفريل 1954 إلى جانفي 1965، أما الفصل الثالث (الجوانب النفسية في الغزو الاستعماري) فقد كتبه المؤلف في شهر جانفي 1976، أي بعد عشر سنوات من كتابته لبقية المقالات المرتبة في الكتاب على شكل فصول على النحو الآتي:

- الفصل الأول: بين الاستعمار والإقطاعية (حول تاريخ المقاومة) أفريل سنة 1954.
- الفصل الثاني: الوطنية في البوادي والأرياف (تقسيم تاريخ الجزائر الحديث إلى ثلاث مراحل) مارس سنة 1955.
- الفصل الثالث: الجوانب النفسية في الغزو الإستعماري ، جانفي 1976، سبقت الإشارة إليه.

- الفصل الرابع: مسيرة الجزائر إلى الحرية، فيفري - مارس 1956.
- الفصل الخامس: مسيرة القومية التحريرية إلى الوحدة - جوان 1956.
- الفصل السادس: الاتجاه الثوري في المدن منذ 1830 وتنظيم المقاومة والكفاح ، سبتمبر - أكتوبر 1956.
- الفصل السابع: الخط الثابت في سلوك الاستعمار سياسيا وعسكريا من 1830 إلى 1960، ديسمبر 1960 - جانفي 1961.
- الفصل الثامن: الجوانب المجهولة من الثورة الجزائرية ، جويلية 1961.
- الفصل التاسع: الجزائر المستقلة: من النكسة إلى الوحدة، 7 أوت 1962.
- الفصل العاشر : وقائع وآفاق ثورية، 24 أوت 1962.
- الفصل الحادي عشر:نظرات اجتماعية حول الحركة القومية والثقافية الجزائرية ، مارس 1964.

يستهل الأشرف كتابه بمقدمة طويلة (كتبت في 22 جانفي 1965) ضمنها آراؤه حول العديد من الإشكالات الواردة في الكتاب مذكرا بالبعد الزمني الذي يفصل بين المقالات مما يجعلها تبدو وكأنها متناقضة وغير متجانسة ، لكنه تناقض ظاهري ربما كان ناتجا عن تطور الأمور وتغير النظرة العامة للأحداث، وقد أشار بكل بوضوح أن هدفه الأساس من كتاباته المتعلقة بعهد الاحتلال هو العمل على "دحض الحجج الباطلة وكشف الحقائق الناصعة ، وإعادة الحق إلى نصابه من الداخل، بعد ما رأينا المؤرخين الفرنسيين يشوهونه من الخارج"[1]، ثم يذكر " مدرسة الجزائر" التي استأثرت بالتاريخ الوطني للبلاد قصد التشويه والتزوير، وهو في هذا يلتقي مع الميلي والمدني والجيلالي وغيرهم، غير أنه يختلف عنهم في طريقة التناول للقضية، فهو لم يقترح قراءة عامة لتاريخ الجزائر، ولم يؤلف كتابا تاريخيا يتناول المراحل والعصور كما فعل السابقون، بل ركز على تاريخ الاحتلال وتناوله بشكل لا يمكن الفصل فيه بين المثقف والمناضل السياسي ، فقد كان من الضروري العاجل في تلك الفترة - فترة الاحتلال- التأسيس لخطاب وطني يزيل وَهمَ "لا تاريخية الجزائر" ويكشف بوضوح أهداف المستعمر الذي كان يسعى جاهدا لهدم كل مقومات المجتمع الجزائري.

وبالتالي فإن النهج الذي اتبعه في كتاباته كان مرسوما في هذا السياق ومتأثرا بالتوجه الذي يفرضه النضال الوطني و الكفاح المسلح والحرص على " تخليص التاريخ من الاستعمار"[2].

---

[1] - مصطفى الأشرف " الجزائر: الأمة والمجتمع" المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر - 1983 - ص 05.
[2] - المرجع السابق- ص 06.

ويعتقد الأشرف اعتقادا راسخا لا يساوره الشك في أن الكيان الجزائري موجود لا مجال لإنكاره وسواء أكان وجوده كأمة متمثلة في دولة ، أو كأمة متمثلة في شعب ، أو كمجرد وطن قومي موحد الكلمة ، فالأمر واحد ، لأن الجزائريين كانوا يشعرون شعورا واضحا بأنهم يؤلفون كيانا قوميا ، وأنه لابد من اليقضة الدائمة والاستعداد المستمر من أجل الدفاع عن وطنهم[1].

وبعد استعراض الدور الهام الذي لعبته الجزائر في منطقة البحر الأبيض المتوسط عبر تاريخها العريق، وبعد تحديد المفاهيم القومية التي كانت بمثابة السلاح للشعب في كفاحه الصامت الطويل، ذكّر بالعمل الشاق المستمر الذي قام به الفلاحون من أجل استرداد الأراضي المغتصبة منهم ، وما بذلوه من جهد، وما أظهروه من صبر وشجاعة وتضامن في حركات التمرد العديدة التي قاموا بها طوال فترة الاحتلال، ودورهم الحاسم والفعال خلال الثورة التحريرية الكبرى. مما يؤكد وجود الأمة الجزائرية التي صبرت على المكاره من أجل صيانة مؤسساتها الاجتماعية وفي هذا رد حاسم - ليس على المستعمرين فقط- بل حتى على بعض الجزائريين الذين عززوا - من حيث لايشعرون- النظريات الاستعمارية حينما قالوا بأن الاستعمار أمر حتمي ، تفرضه الخطة السياسية أو الحكمة الإلهية[2].

فالتاريخ عند الكاتب – إذن - ليست نظرة انطباعية تختلط فيها الرؤى والمفاهيم حسب العواطف التي تعتري الانسان أمام الأحداث التاريخية المتعاقبة، بل هو تحليل وتعليل يُستغل في بناء مشروع مجتمع يستهدف خدمة الأغلبية الساحقة من المواطنين، وينطلق من احترام العمق التاريخي والانتماء الحضاري والبعد المستقبلي، مع التقيد الصارم بوحدة الشعب والأمة.

وهكذا يندمج المؤرخ مع المناضل الوطني ليكون الصورة العمومية للأشرف كشخصية تاريخية تعد من أقطاب الثورة الجزائرية منذ عملية تحويل الطائرة المقلة لقادة جبهة التحرير الوطني واختطافهم (اكتوبر 1956) وكمنظَر لجبهة التحرير ، حيث أسهم في تحرير برنامج طرابلس ثم الميثاق الوطني ، ثم ميثاق الثورة الزراعية، إنه مثقف ومناضل وطني في الوقت نفسه، وهذا ماجعله مؤرخ مختلف * كما يعتبر كتابه " الجزائر : الأمة والمجتمع" من أوائل المحاولات الجادة لإعادة كتابة تاريخ الجزائر، وخاصة في الفترة التي خضعت فيها للإستعمار الإستيطاني ، الذي حاول تشويه تاريخها والمس بتراثها الثقافي والحضاري، فالكتاب يعد ردا حاسما على الذين اعتبروا الجزائر شعبا بلا تاريخ وبلا

---

[1] - المرجع نفسه - ص 08.

[2] - المرجع نفسه - ص 13.

*- يلاحظ أن النص الأشرفي تطبعه بعض الصعوبة خاصة بالنسبة للأجيال الصاعدة ، بسبب قلة تحكمها في اللغة الفرنسية مقارنة بالأجيال السابقة ، وهو ما يجعل فهمها لأعمال الأشرف وأفكاره أمرا أكثر تعقيدا.

أصالة وبلا حضارة، بغية الوصول إلى النتيجة الحتمية بأن المجتمع الجزائري غير مكتمل وبحاجة إلى حضارة أصيلة تخرجه - حسب رأيهم - من تخلفه الحضاري وتربطه بحضارة الغرب، وجاء رد الأشرف على ذلك - وقبله الميلي ، والمدني، والجيلالي، ردا موضوعيا مدعما بكم معتبر من الحجج والبراهين ، معتمدا على أمثلة واضحة عن المضمون القومي الذي كانت تمثله حركة النضال الجزائري ضد الوجود الأجنبي طيلة تواجده على أرض الجزائر.

نستنتج مما سبق أن المؤرخين السياسيين أو الجيل الثاني من الكتاب ، إذا اعتبرنا أن الجيل الأول هم المؤرخون الرواد، قد كانوا - بالإضافة إلى نضالهم السياسي، من المثقفين الأوائل الذين عملوا على نشر المعرفة التاريخية أو الوعي التاريخي بين الأوساط الشعبية، وجعلوا من واجباتهم الأساسية محاولة تطهير تاريخ البلاد من التحريف والتزييف الذي وصمه بهما معظم الكتاب الإستعماريين، وعملوا ما في وسعهم لـ " تخليص التاريخ من الاستعمار " كما يقول مصطفى الأشرف، وسيكون موضوع المبحث الموالي الحديث على نفس المهمة بالنسبة للمؤرخين الأكاديميين أصحاب المهنية والاختصاص.

وقبل ذلك لابد من التذكير بأن عدم الحديث عن طالب الإبراهيمي وعمار اوزقان في هذا المبحث كان لأسباب موضوعية منها أن الدكتور طالب الإبراهيمي سيتم تناول أفكاره وأعماله في الفصل الثاني ضمن مبحث أهم كتاب مجلة الثقافة، ومنها أن الهدف من الدراسة ذكر بعض النماذج ، وليس هو عمل موسوعي لإحصاء جميع الكتاب والمؤرخين.

الفصل الأول:

المبحث الثالث : **المؤرخون الأكاديميون** :

بعد استرجاع الاستقلال الوطني ظلت الكتابات التاريخية في الستينات والسبعينات محتشمة وقليلة جدا لعدة أسباب من أهمها

- قلة المثقفين الجزائريين القادرين على التأليف والتصنيف في مجال التاريخ بسبب سياسة التجهيل التي مارسها الاستعمار في الجزائر إذ كانت نسبة الأمية غداة الاستقلال تتجاوز 95 %.
- اهتمام الدولة بالبناء الاقتصادي والاجتماعي الذي كان ضرورة حتمية بسبب الوضعية المتدهورة التي تركت عليها البلاد بعد خروج المحتل سنة 1962.
- ندرة الوثاق المصدرية في المكتبة الجزائرية نتيجة لتهريب الأرشيف الوطني .

ومع ذلك فقد ظهرت بعض الدراسات الأكاديمية مثل كتاب الدكتور أبو القاسم سعد الله "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية " وكتاب علي مراد " الاصلاح الديني في الجزائر" وكتاب " الجزائر في مرآة التاريخ" لكل من الأستاذ محمد الميلي والدكتور عبد الله شريط وغيرهم، وعلى الرغم من أن هذه الدراسات الأكاديمية لم تشكل منهجا مدرسيا للحركة التاريخية في الجزائر ، فإنها وضعت حجر الأساس في الدراسات الأكاديمية وأضافت لبنة أخرى لكتابات الرواد والسياسيين ، وكنموذج لهذه الكتابات سأتناول في هذا المبحث بشئ من التحليل كتابي: " تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" و" الجزائر في مرآة التاريخ"، لأن الأول من بواكير الأعمال التاريخية الأكاديمية في الجزائر ، والثاني انتاج مشترك بين مؤرخ صحافي وفيلسوف.

أولا: **أبو القاسم سعد الله (1930/ حي 2009)**

المولد والنشأة:

ولد سنة 1930 ببلدية قمار ولاية الوادي جنوب شرق الجزائر، بدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، مع اشتغاله بفلاحة التبغ والنخيل مع والده، انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1947 وحصل على شهادة الأهلية سنة 1954، بدأ يكتب في جريدة البصائر منذ الخمسينات وكان يسمى " الناقد الصغير"[1].

---

[1] - عبد الكريم بوصفصاف " المسيرة العلمية والسيرة الذاتية للدكتور أبي القاسم سعد الله"- منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية - جامعة منتوري – قسنطينة - سنة 2004. ص 05.

درَس سنة 1954 في مدرسة "الثبات" بالحراش (الجزائر العاصمة) تحت إدارة الشاعر "الربيع بوشامة" (1959/1910)* ، ثم انتقل سنة 1954 للتعليم في مدرسة "التهذيب" بعين البارد (ولاية سطيف حاليا) وفي اكتوبر 1955 سافر إلى مصر بمساعدة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وحصل منها على شهادة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الاسلامية سنة 1959، ثم حاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية من الكلية نفسها سنة 1962.

انتقل بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية أين التحق بجامعة "منيسوتا" Minnesota** التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1965.

عاد إلى الجزائر سنة 1967، والتحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وفيها أنشأ قسم الدراسات التاريخية ، وهو أول قسم في هذا التخصص ينشأ بالجزائر منذ تأسيس الجامعة سنة 1909[1].

غادر الجزائر مرة أخرى سنة 1994 إلى أمريكا ومنها إلى كندا، عمل استاذا بجامعة آل البيت في المملكة الأردنية الهاشمية حتى نهاية سنة 2002.

تولى الدكتور أبو القاسم سعد الله العديد من المناصب العلمية كما حاز على الكثير من الجوائز الشرفية والأوسمة التقديرية، كما شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الفكرية داخل الوطن وخارجه.

آثاره العلمية:

للدكتور سعد الله انتاج علمي غزير، متعدد ومتنوع، فقد كتب في الأدب والتاريخ كما حقق مجموعة من الكتب فضلا عن الترجمة و الدراسات والبحوث بالإضافة إلى كم هائل من المحاضرات والمقالات والمقابلات وتصدير الكتب وغيرها من النشاطات الفكرية العلمية .

ومن هذه الثروة العلمية الخصبة سأتوقف عند كتابين " تاريخ الحركة الوطنية" و"أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" لأن الأول يمثل نقلة نوعية في كتابة تاريخ الجزائر من

---

*- رجل علم وسياسة من ولاية سطيف، تلقى تعليما عربيا وفرنسيا، عضوا عاملا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ سنة 1937، انتدب سنة 1952 لرئاسة شعبة الجمعية في باريس، كان عنصرا نشيطا في خلايا جيش التحرير الوطني بعد اندلاع الثورة، اعتقل يوم 16 جانفي بالحراش و قتل يوم 14 ماي 1959 بعد تعذيب شديد.

**- ولاية أمريكية تقع على الحدود مع كندا، عاصمتها سان بول، تشتهر بمناجم الحديد.

[1]- المرجع السابق، ص 06.

قبل جزائريين، والثاني يطرح آراء جزائرية علمية أكاديمية - قد تكون الأولى من نوعها - حول مسألة معقدة ، أساسية وهامة مازالت تفرض نفسها بحدة والحاح على الرغم من مرور نصف قرن على تحرير البلاد، وهي إعادة كتابة تاريخ الجزائر أو تخليص التاريخ من الاستعمار.

فالكتاب الأول - وأعني به الجزء الذي صدر سنة 1969* ، وهو موضوع دكتوراه الدولة التي حُضرت ونوقشت في الجامعة الأمريكية ، نجده مشحونا بصور التعاطف مع شعب في صراع مستمر مع محتل قاهر مستبد، فالكاتب كان متحيزا للوطن متأثرا بأوضاع مواطنيه - وربما زاد من حدة هذا الشعور تواجد المؤلف في ديار الغربة- ولكن هذه العاطفة لم تنقص من قيمة الكتاب الذي كان يتميز بالتحليل العلمي القائم على الأصول التي تشمل الوثائق في كل ما يعتمد عليه في التأريخ لعصر أو أمة من المؤلفات والمدونات والوثائق الرسمية.

وهذا العنصر في البحث التاريخي يبرز قويا وواضحا في كتاب سعد الله فلا يذكر معلومة إلا وهناك إحالة على مصدرها ، وهذا أسلوب جديد لم تعرفه المؤلفات السابقة ، خاصة باللغة العربية ، هذا بالإضافة إلى اعتماد هذه الكتابات على وثائق جديدة أمكن الاطلاع عليها في دور الأرشيف الأجنبية كأمريكا وبريطانيا وتركيا وغيرها ، ولم تعد قاصرة على المؤلفات الفرنسية.

هذه المؤلفات- وهنا ننتقل لكتاب المؤلف الثاني - " أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر"- التي يرى الدكتور سعد الله أنها لا تعكس الواقع الحضاري للبلاد ، ذلك أن اهتمام فرنسا بتاريخ الجزائر نابع من عدة معطيات منها: أنهم تغلبوا على البلاد عسكريا، وأنهم شعب – متحضر- أصبح يحكم شعبا متخلفا، وكونهم مسيحيون سيطروا على شعب مسلم، هذه المعطيات قررت نوعا من (الحتمية التاريخية) عندهم، وهي التي حددت منهجهم الذي تطور مع الزمن كلما ازدادوا صلة بالجزائريين، ولعل تلك المعطيات هي التي مازالت تتحكم في الكتابات الفرنسية عن الجزائر حتى اليوم[1] .

ويرجع سعد الله اهتمام الفرنسيين بتاريخ الجزائر* لأسباب موضوعية ناتجة عن الرغبة في التعرف على شعب وقع تحت سيطرتهم وحضارتهم، هذه الحضارة التي جاءت

---

* - أدخل المؤلف بعض التنقيحات على الكتاب فأصبح في ثلاثة أجزاء، يتكون الجزء الأول من قسمين في مجلدين صدرت كلها عن دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1992.

[1] - أبو القاسم سعد الله " أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" – دار الغرب الإسلامي – بيروت – 1990 – ج1 - ص 17.

* - للتعرف على مدى هذا الاهتمام أنظر الملحق رقم 4 والملحق رقم 5.

تحمل معها كل أدوات الغزو الفكري، فقد جاءت بالمطبعة والجريدة والكتاب والمستشرق الذي يدعي معرفة الاسلام وتاريخه[1].

وتعكس الدراسات التي ظهرت في هذا العهد (عهد المؤرخين الاختصاصيين 1954/1880) مدى تبعية كتابة التاريخ للإستعمار، أو مدى ذاتية المؤرخ عندما يرتبط بمصلحة وطنه ويضحي في سبيل ذلك ، بقيم البحث وأخلاق العلم، ذلك أن كتابات ذلك العهد كانت تعمل على تبرير الاستعمار والتأريخ له وتعمل على نجاحه واستمراره[2].

ولم يتوقف الفرنسيون عند تزييف الحقائق التاريخية فقط، بل عمدوا إلى التشكيك في المصادر الوطنية ،على الرغم من بحثهم المستمر على اقتنائها[**]، واتهموها بالمبالغة والبعد عن البحث العلمي، ونادى بعض مؤرخيهم بعدم اعتمادها نهائيا والرجوع إلى المراجع والوثائق الرسمية الأوروبية.

و على الرغم من الموقف السلبي للفرنسيين من تاريخ الجزائر ومحاولتهم الانتقاص من شأنه ، خاصة الفترة الإسلامية، والتركيز على العهد الروماني، فإن سعد الله يجد بعض الجوانب الايجابية لاهتمام الأوروبيين بهذا التاريخ، وحرصهم على جمع الوثائق والمصادر المتوفرة في البلاد ، ويمكن إيجاز هذه النقاط الايجابية فيما يلي:

- جمع المصادر والآثار وحفظها في المكتبات والمتاحف.
- ترجمة كثير من الآثار العربية الإسلامية ونشرها، وأحيانا يتم نشرها في نصها الأصلي مما ساعد على بقائها وتمكن الباحثين من الإطلاع عليها.
- استخدام التقنية الحديثة في البحث، كتصنيف المواد حسب الاختصاص، وتنظيم الفهارس، والفترات الزمنية والتصوير.
- نشر الدوريات والكتب، وعقد الملتقيات والمؤتمرات ، مما ساعد على انتشار المعلومات وتبادل الخبرات.
- نقد المصادر والوقوف منها موقف الشك والتحفظ.

---

[1]- المرجع نفسه - ص 18.

[2] - المرجع نفسه - ص 23.

[**] - من أمثلة ذلك يذكر توفيق المدني في مقدمة كتابه " مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر" ص 05 أن أصل الكتاب مخطوط تسلمه من السيد محمود الشريف الزهار الذي أخبره بأنه " انتزعه انتزاعا من يد مسيو ميرانت مدير الأمور الأهلية بالولاية العامة بالجزائر".

ويلاحظ أن هذه النقطة الأخيرة ، وإن كانت إيجابية، لأنها ضرورة من ضرورات البحث العلمي، إلا أنها طبقت فقط على المصادر العربية و الإسلامية ، مما جعلها ظاهرة غير علمية على الرغم من أساسها العلمي[1].

أما النواحي السلبية فهي كثيرة ومتعددة منها:

- إهمالهم التام للشعب الجزائري في تناولهم لتاريخ الجزائر، حيث تناولوا الجزائر كمنطقة جغرافية من العالم تداولت عليها الدول والشعوب من الفينيقيين حتى الفرنسيين وليس هناك في نظرهم "شعب أو أمة أو كيان أو مجتمع متماسك"[2] بل قبائل متناحرة همها السلب والنهب ولا تخضع إلا للسلطة القوية.
- مجاراة المؤرخين - عسكريين واختصاصيين- للسلطة وخضوعهم لضغط المعمرين خاصة في الفترة من 1830 إلى 1871، وهذه التبعية أبعدتهم عن الحقيقة وجعلت أعمالهم تفتقد إلى روح البحث.
- تم التركيز على التاريخ الاقتصادي والإداري والعسكري على حساب التاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي.
- اهتم الفرنسيون خاصة بالفترة من 1830 إلى 1954 وجعلوا التأريخ لها في المقام الأول ، وتأتي في المرتبة الثانية الفترة الرومانية و تاريخ المسيحية في الجزائر ، وأخيرا التاريخ البيزنطي ، أما تاريخ الفتح الإسلامي و مجئ الأتراك ، فقد ظل لديهم " عهدا غامضا" متجاهلين المعاهدات التي كانت تربطهم بالجزائر في العهد العثماني ، و قواتها البحرية وديونها عليهم.

و كنتيجة لكل ما تقدم، فإن سعد الله يؤكد بأن تاريخ أي بلد ينبغي أن يكتبه أبناءه لأنهم هم أدرى من غيرهم بأحداثه ، كما يتعجب من اعتماد معظم المؤرخين الجزائريين على المراجع الفرنسية في كتابة تاريخهم ويعتبرونها مصادر أساسية[3] مع أن هذه المراجع

---

[1] - المرجع نفسه – ص 35 و 36.

[2] - المرجع نفسه - ص 36.

[3] - عبد الكريم بوصفصاف " المؤرخون الجزائريون ومنهجية الكتابة في الحركة الوطنية الجزائرية في عهدي الاحتلال والاستقلال" مرجع سابق - ص 52.

متحيزة للدولة المستعمرة[1]، وتشتمل على دراسات موجهة لخدمة الاحتلال ومصالحه ، فكان لابد من دراسات محلية وطنية لتوضيح الحقائق التاريخية بطرق علمية لاتخضع للعاطفة أو التوجهات الظرفية وقد عملت كتابات سعد الله وغيره من الكتاب الجزائريين على إزالة بعض التراكمات التاريخية الأجنبية من تاريخ بلادنا.

ثانيا : عبد الله شريط (1921/ حي 2009)

المولد والنشأة:

الدكتور عبد الله شريط أستاذ وكاتب وأديب ومثقف جزائري في مجالات الفكر والفلسفة والأدب والتاريخ، ولد في بلدية مسكيانة (ولاية أم البواقي) بشرق البلاد سنة 1921، بدأ دراسته كسائر أبناء الجزائر في ذلك العهد، في كتاب القرية ، ثم انتقل إلى المدرسة الفرنسية، بعدها درس في مدرسة " تهذيب البنين" في تبسة سنة 1932 ، وهي مدرسة من مدارس جمعية العلماء، ذهب إلى تونس سنة 1938 حيث درس سنة واحدة ثم عاد للجزائر بسبب الحرب الكونية الثانية، و لما انتهت الحرب ، عاد مرة أخرى إلى تونس حيث انهى دراسته بجامع الزيتونة ونال شهادة التطويع سنة 1946، في سنة 1947 سافر إلى سوريا والتحق بجامعتها وتخرج منها بشهادة الليسانس في الفلسفة السياسية سنة 1951.

في سنة 1952 عمل مدرسا في جامع الزيتونة بتونس بمعهد استحدث للعلوم الحديثة، وفي سنة 1955 التحق بالبعثة السياسية لجبهة التحرير الوطني التي تشكلت بعد قيام الثورة، وكانت مهمته في هذه البعثة الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، عاد إلى الجزائر في شهر أوت 1962 والتحق بجامعة الجزائر ومازال أستاذا بها إلى يومنا هذا.

تحصل على شهادة دكتوراه الدولة في موضوع " الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون" سنة 1972، وساهم بمجهود وافر في نشر الثقافة الفلسفية والتربوية وفي علم النفس الاجتماعي

[1]- سعد الله " " الحركة الوطنية 1945/1930 " معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة 1975 – ص 08.

عن طريق الإذاعة الوطنية والندوات والملتقيات الكثيرة ، ودخل في مناظرة حجاجية مع المفكر ووزير التربية السابق مصطفى الأشرف سنة 1980 حول أهمية اللغة العربية في المجالات العلمية والإدارية[1]*.

<u>آثاره العلمية</u>:

للدكتور عبد الله شريط مؤلفات ومقالات في الفلسفة والتاريخ والأدب وفي السياسة وفي الفكر بصورة عامة فقد بلغ عدد كتبه ستة عشر كتابا ، أما المقالات فهي كثيرة ومتعددة ومتنوعة.

ومن أهم منجزاته " الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية " في ثمانية عشر(18) جزءا، جمع فيها جميع ما كتب عن الثورة الجزائرية في الصحف الدولية, وكذلك كتاب "الجزائر في مرآة التاريخ" بالاشتراك مع محمد الميلي (1930/حي 2009)* نشر سنة 1965.

وهو كتاب شامل لتاريخ الجزائر منذ العصور القديمة وحتى الاستقلال، وذكر المؤلف في مقدمته أن الكتاب لم يوضع للباحثين المتعمقين، ولكنه كتبه مع محمد الميلي ليسدا به الفراغ الهائل الذي كانت تعاني منه المكتبة الجزائرية في هذا المجال، ليكون لجمهور القراء ممن لهم ثقافة عامة أو متوسطة ، ولجمهور المعلمين والطلاب، لإعطائهم صورة يمكن أن تكون واضحة عن تاريخ الجزائر القديم والحديث والسياسي والاجتماعي، وقد حاول ألا يكون الكتاب مجرد سرد للحوادث التاريخية والسياسية ، وانما ركز على التحليل و التعليل والبحث عن الأسباب.

وكجميع من ألف في تاريخ الجزائر، يذكر الصعوبات التي واجهها، خاصة تلك التي تتعلق بالمصادر، فالمكتوبة باللغة العربية قديمة وأغلبها لم يكتب بطريقة علمية منظمة، أما المصادر الأجنبية فأغلبها كُتب لأهداف سياسية وأغراض استعمارية ترمي إلى تشويه شخصية الجزائريين وبتر ماضيهم.

وقد أشتمل الكتاب على مقدمة وستة فصول تناولت تاريخ الجزائر قبل الإسلام، وأثناء الحكم الإسلامي ، والحكم التركي الذي سماه المؤلف " عصر الجمود"، فالعهد التركي كان

---

[1]- د.عبد الكريم بوصفصاف " <u>السيرة الذاتية والمسيرة العلمية لعميد الفلاسفة الجزائريين الدكتور عبد الله شريط</u>" منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، جامعة منتوري، قسنطينة ، ماي 2004.

* - كتب السيد مصطفى الأشرف ثلاث مقالات يتهم فيها اللغة العربية بالعجز عن مواكبة العصر والتطور الحاصل في العالم، فرد عليه الدكتور شريط بسبع مقالات صدرت في جريدة الشعب وضح فيها قدرة اللغة العربية على التطور السريع ، غير أن المشكل ، كما قال، ليس في اللغة العربية وإنما المشكل يكمن في الناطقين بها، وقد جُمعت تلك المقالات ونُشرت في كتاب بعنوان" بين الإعراب و التعريب".

*- ابن الشيخ مبارك الميلي ، صحافي ومؤرخ جزائري، شغل منصب وزير التربية الوطنية سنة 1989، كما انتخب سنة 1991 مديرا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

من جهة ، عهد تنظيم توحدت خلاله الجزائر داخل حدود واضحة، كما كان عهد مناعة من الغزو الأوروبي، إلا أنه من جهة أخرى ، كان عهد تحجر وجمود في الحياة الثقافية ، بالإضافة إلى أنه كان حكما سطحيا قام على طبقة عسكرية متميزة لم تكن تستمد نفوذها وقوتها من الشعب ، أما القسم السادس والأخير فيعرض الفترة الممتدة من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال الوطني.

وهكذا فقد درس المؤلف مراحل هامة من تاريخ الجزائر تمتد من الفترة القديمة حتى الفترة المعاصرة، تناول جزءا كبيرا منها بالتحليل ، وقد سعى من خلال كتابه بأن لايجعل من تاريخ البلاد مجرد سرد للأحداث السياسية والاجتماعية بل بذل كل جهده في تحليلها تحليلا علميا بناءا يفرضه العمل الأكاديمي الجاد لبعث تاريخ الوطن من جديد وتصفيته من شوائب الاستعمار.

والخلاصة، أننا تتبعنا في هذا الفصل استيقاظ الوعي الوطني بضرورة الاهتمام بتاريخ الجزائر كقاعدة أساسية للتحرر أولا ،وبناء هياكل الدولة الحديثة ثانيا ،وقد ساهم في ذلك أبناء البلاد المثقفين دون استثناء، والأمثلة المنتقاة خير دليل على ذلك التنوع، فنجد مبارك الميلي المدرس الاصلاحي، وتوفيق المدني الأديب و السياسي و المؤرخ، وعبد الرحمن الجيلالي الباحث العصامي ،وفرحات عباس الصيدلي، ومصطفى الأشرف أستاذ الأدب وأبو القاسم سعد الله المؤرخ ،وعبد الله شريط المفكر الفلسفي، كلهم على اختلاف اختصاصاتهم وتوجهاتهم واهتماماتهم قد كتبوا في تاريخ الجزائر محاولين " تخليصه من الاستعمار".

****

الفصل الثاني

مجلة الثقافة شكلها وأبرز كتابها

الفصل الثاني:

مجلة الثقافة: شكلها وأبرز كتابها:

استعادت الجزائر حريتها واستقلالها في 05 جويلية 1962، وبدأت تعيش مرحلة ما بعد الاستقلال، ومن أهم مميزات هذه المرحلة، التخلص من مخلفات الاستعمار والحرب التحريرية ،وإعادة بناء الدولة الجزائرية الحديثة على الصعيدين الداخلي والخارجي ،إذ كان عليها التعامل مع قيود اتفاقيات إيفيان بغرض استكمال السيادة الوطنية، وبناء مركز لها في الساحة العالمية ، فضلا على ضرورة التعامل مع المشاكل الداخلية التي عاشتها البلاد في السنوات الأولى للإستقلال هذه الخلافات التي قادت إلى حركة 19 جوان 1965[*].

وبطبيعة الحال لم يكن للثقافة في هذه الفترة المكانة الأولى من الاهتمام والرعاية ، إذ لم تكن من الأولويات لأن نسبة الأمية في الجزائر كانت تقدر بـ 95 % من مجموع الشعب الجزائري، فساد نوع من الركود الفكري غلبت عليه الدراسات الاديولوجية تماشيا مع المسار المقرر لبناء الدولة الأمة.

غير أن الساحة الثقافية بدأت تنتعش شيئا فشيئا بظهور بعض الكتابات والعديد من الصحف والمجلات ومنها مجلة " الثقافة" التي أصدرتها وزارة الثقافة والإعلام لتكون صفحاتها ملتقى لكل ذي فكر أو رأي ، وتكون أبحاثها ودراساتها ملتقى لهم جميعا ، يتم فيه التعارف والحوار الذي يثري الفكر والتراث واللغة والحياة الثقافية عموما، بكل ماهو مثمر ومفيد لبلد يجمع شتاته الثقافي بعد قرن ونصف من الحرب والمعاناة،وجاءت هذه المجلة لـ"تبني جزائر الغد ، وأن تثير التفكير، وتدير الحوار، لتغالب الصعوبات ، وتوحد أفكار الجزائريين وقلوبهم"[1]، لتحقق الصورة المشرقة لجزائر الاستقلال.

- فما شكل هذه المجلة؟
- وكيف كان مضمونها؟
- ومن هم أبرز كتابها؟
- وماهو المستوى الذي كانت عليه؟ هل بدأ ضعيفا وارتقى؟ أم العكس؟ أم أنه حافظ على نفس الوتيرة؟
- وهل غطت المجلة الساحة الوطنية ثقافيا؟
- هل كانت علمية خالصة أم إيديولوجية موجهة؟ إذ أنها ظهرت في فترة لا تسمح بالتعددية لا في الأحزاب ولا في الأفكار.

---

[*] - قاد هذه الحركة " هواري بومدين" الذي أطاح بحكم الرئيس أحمد بن بلة وقد سميت هذه الحركة " التصحيح الثوري" وظلت عيدا وطنيا يُحتفل به سنويا حتى عام 2006 حيث أُلغي الاحتفال به بقرار من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

[1] - أحمد طالب الإبراهيمي :" افتتاحية العدد" مجلة الثقافة -، العدد الأول، وزارة الثقافة والاعلام،الجزائر: مارس 1971 - ص 04.

- هل كانت المقالات الواردة فيها - خاصة التاريخية منها- علمية نقدية، أم عاطفية ذاتية؟
- هل كانت صفحاتها وقفا على نوع أو على طبقة معينة من الكتاب ، أم كانت مفتوحة للجميع؟

هذه المحاور ستكون موضع دراسة وتحليل ومعالجة من أول عدد صدر من المجلة سنة 1971 حتى العدد 102 وهو آخر عدد صدر سنة 1989[*]، من خلال مباحث هذا الفصل الثلاثة وهي:

- الشكل والمضمون.
- أبرز كتاب المجلة.
- النقد والتحليل.

****

[*] - تتوقف فترة الدراسة عند هذا التاريخ، لأن المجلة لم تعد تصدر بانتظام، ثم إن البلاد شهدت أحداثا خطيرة وتغيرات على جميع المستويات وأهمها : التعددية الحزبية، وبداية التراجع على كثير من المناهج التي شكلت العمود الفقري للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد طوال الفترة السابقة.

الفصل الثاني:

المبحث الأول: الشكل والمضمون.

أولا: الشكل:

صدر أول عدد من مجلة الثقافة في شهر محرم سنة 1391 هـ ، الموافق لشهر مارس سنة 1971 م ، في حجم متوسط (16.5سنم/ 23.00 سنم) تتراوح صفحاتها من 120 إلى 200 صفحة ، حسب طبيعة كل عدد وما يشتمل عليه من مواضيع ، في إخراج أنيق ، وورق جيد ، بالنسبة لتلك الفترة بطبيعة الحال، ويقع مقرها في رقم 119 شارع مراد ديدوش بالجزائر العاصمة، وتقوم بطبعها المؤسسة الجزائرية للطباعة (مطبعة ابن بوالعيد) الجزائر.

وكان غلاف المجلة يصدر بألوان تختلف من عدد إلى آخر، فغلاف العدد الأول مثلا، كان بلون أزرق ، وكتب عنوان المجلة " الثقافة" بلون أزرق غامق محاط بخطوط بيضاء، وتحت العنوان ، وبلون أبيض كتب " مجلة تصدرها وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر" ، وفي مربع أبيض يتوسط صفحة الغلاف سجلت أهم محاور المجلة بلون أزرق على خلفية بيضاء*، أما على غلاف الصفحة الأخيرة فقد سُجلت الملاحظة التالية: ثمن العدد 2دج (بالأرقام الهندية)**.

وفي الصفحة الأخيرة من المجلة وبعد الفهرس مباشرة سجلت ملاحظات تتعلق بوتيرة الصدور المجلة مع قيمة الإشتراك والحساب البريدي وغيرها من المعلومات***.

وقد كانت المجلة " تنوي أن تكون شهرية ولكنها حرصا على الاستمرار ـ وتحسبا للظروف ، فإنها آثرت أن تصدر هذا العام مرة في كل شهرين ، ولعلها حين تفعل ذلك أنما تعبر تعبيرا غير مباشر عن حرصها الأكيد على أن تكون منتظمة في مواعيد صدورها وتوزيعها وهو ما ترجو المجلة مخلصة تحقيقه"[1].

غير أن المجلة وبعد مرور عامها الأول استمرت في الصدور كل شهرين بانتظام حتى العدد 102 من السنة التاسعة عشر (1989) حيث بدأ الخلل والاضطراب ينتابان صدور المجلة، ويمكن تفسير ذلك بالظرف الخطير الذي كانت تمر به البلاد آنذاك****.

---

* - صورة الغلاف في الملحق رقم 06..

** - صورة الغلاف في الملحق رقم 07.

***- أنظر الملحق رقم 08.

[1] - أحمد طالب الإبراهيمي : مصدر سابق، ص 07.

****- أحداث أكتوبر 1988 وما تلاها من إعلان حالة الحصار و الأحكام الإستثنائية ، ثم الانتقال إلى التعددية الحزبية ، واستقالة الرئيس" الشاذلي ابن جديد" وغيرها من الأحداث الخطيرة.

وقد استمر صدور المجلة بهذا الشكل (عدا العددان 8 و9 – ربيع الأول / جمادى الأولى 1392هـ ، ماي / جويلية 1972 م، اللذان صدرا في نسخة واحدة)، مع اختلاف لون الغلاف ، كما سبقت الإشارة، حتى العدد 67 (ربيع الأول / ربيع الثاني - جانفي/ فيفري 1982) حيث ارتفع سعر العدد من 02 دج إلى 04 دج، وبالتالي ارتفعت قيمة الاشتراك في الجزائر والخارج (20 دج و 75 فرنك فرنسي).

وفي شهر ربيع الأول – جمادى الثانية 1403 هـ ، يناير- أفريل 1983 م ، صدر العددان 73 و 74 في نسخة واحدة كما سبق وحدث بالنسبة للعددين 8 و9 سنة 1972.

وظهر العدد 75 (رجب / شعبان 1403هـ - ماي / جوان 1983م) بصورة جديدة، حيث تغير شكل المجلة فأصبحت أقل مقاسا (15سنم/22.5سنم) بينما ازداد عدد صفحاتها الذي أصبح يتراوح من 250 إلى 400 صفحة وأكثر في بعض الأعداد، فقد وصل إلى 456 صفحة في العدد 87 مثلا ، كما ارتفع السعر إلى 07 دج ابتداء من العدد 76، وكان سعر العدد 75 10 عشر دينارات لكونه عددا خاصا بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر.

كما ارتفعت قيمة الاشتراك السنوي في الجزائر إلى 35 دج ، وقد زامن التغيير في الشكل ، تغييرا في المقر حيث انتقل إلى رقم 02 ساحة الشيخ ابن باديس - دار عزيزة- الجزائر، كما عُوضت العناوين الرئيسة التي كانت تسجل على الغلاف الخارجي لكل عدد ، بصورة فنية ترمز إلى المحتوى العام للعدد، فالعدد 75 مثلا يحمل صورة للأمير عبد القادر*، والعدد 76 خصصت فيه صورة الغلاف لشعار الأمن الثقافي العربي وضعه الرسام بشير يلس**، كما أضيفت ملاحظة في الصفحة الأولى من المجلة في العدد 75 لم تكن مسجلة في الأعداد السابقة وهي:

- كل باحث مسؤول عن آرائه الشخصية.
- المقالات التي ترد إلى المجلة لا تُرد لأصحابها نشرت أم لم تنشر.

وظل سعر المجلة 07 دينار جزائري حتى العدد 85 من السنة الخامسة عشرة الصادر بتاريخ ربيع الثاني/ جمادى الأولى 1405 هـ الموافق لشهري يناير وفبراير 1985 م حيث ارتفع إلى 10 عشرة دنانير مع احتفاظ المجلة بالشكل الذي ظهرت عليه ابتداء من العدد 75 (السنة الثالث عشرة كما تقدم).

* - أنظر الملحق رقم 09.
**- أنظر الملحق رقم 10.

وفي العدد 86 من السنة الخامسة عشرة أدخل تغيير جديد على اخراج المجلة حيث أصبحت عناوين المواضيع تكتب بالألوان بدل اللون الأسود الذي كان سائدا من قبل، فعناوين مواضيع العدد 86 مثلا كتبت باللون الأحمر، وعناوين موضوعات العدد 87 الذي خُصص للذكرى العشرين لوفاة الشيخ البشير الإبراهيمي ، طبعت باللون البني، وعناوين موضوعات العدد 90 باللون الأخضر مع تظليل أسماء الكتاب بنفس اللون.

وابتداء من العدد 96 (السنة السادسة عشرة) الصادر بتاريخ ربيع الأول/ ربيع الثاني 1407 - نوفمبر/ديسمبر 1986، استعمل في طبع المجلة الورق الأبيض الناصع بدل الورق الأبيض المائل إلى الصفرة الذي استعمل من العدد الأول حتى العدد 95 من المجلة.

وظل السعر ثابتا - 10 دج- حتى العدد 97 (السنة السابعة عشرة) جمادى الأولى/جمادى الثانية 1407- يناير/ فبراير 1989 حيث ارتفع إلى 15 دج وتبع ذلك ارتفاع قيمة الاشتراكات بطبيعة الحال.

ويمكن القول - وبكل موضوعية- أن مجلة الثقافة كانت تمتاز بإخراج أنيق وجذاب،وانتظام في الصدور لم تشبه شائبة، على الرغم من ظهورها في فترة من حياة البلاد لم تكن الثقافة قد وقفت على قدميها بعد، بسبب الجهل والأمية اللذين عرفتهما الجزائر طوال العهد الاستعماري، وجملة القول أن شكل مجلة الثقافة لم يعرف تغيرات جوهرية منذ صدورها سنة 1971م إلى غاية 1989م ، وإن كانت قد شهدت بعض التغيرات الجزئية أو الإضافات المنهجية التي اقتضاها واقع التطور الثقافي والفكري في البلاد.

ثانيا: المضمون: تولى تحرير المجلة عند ظهورها ابتداء من العدد الأول الدكتور صالح خرفي*، وكانت تشتمل على أبحاث ودراسات أدبية وتاريخية واجتماعية وفلسفية وعلمية متنوعة يحررها نخبة من الكتاب والباحثين والسياسيين ، ومن الأبواب الثابتة للمجلة:

- في الصميم.
- أبحاث ودراسات ووثائق.
- الشعر والقصة.
- عالم الكتب.
- الحياة الثقافية في الجزائر والعواصم العربية والعالمية.

* - أنظر التعريف به في المبحث الثاني من هذا الفصل.

- في رحاب الجامعة.
- الفهرس.

1 - <u>في الصميم</u>:

وهو فقرة بمثابة الافتتاحية للمجلة ، تولى تحريرها في أعداد كثيرة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي*، وزير الاعلام والاتصال ساعتها، وهي الوزارة التي تصدر المجلة، وغيره من الكتاب ورجال السياسة منهم على سبيل المثال - بالإضافة إلى الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي الذي كان يمضي مقالاته باسم "ابن الحكيم"**- أحمد بن نعمان ، رضا مالك، عبد اللطيف رحال، محمد الصالح يحياوي، عبد الحميد مهري، حنفي بن عيسى، محمد العربي ولد خليفة، الشاذلي بن جديد، عبد المجيد مزيان ، وغيرهم، ويلاحظ أن معظم هؤلاء الكتاب كانوا من السياسيين الذين يتولون مناصب عليا في الدولة الجزائرية.

وتدور مواضيع هذه الافتتاحية حول الأحداث التي تعيشها البلاد والتي كانت تعتبر آنذاك من قضايا الساعة ومنها:

- الموقف من التراث.
- التعريب.
- تأميم المحروقات والمناجم.
- الثورة الزراعية.
- الطب المجاني.
- ديموقراطية التعليم.
- التسيير الاشتراكي للمؤسسات.
- كتابة تاريخ الجزائر عامة وتاريخ الثورة بصفة خاصة.
- ذكرى الفاتح من نوفمبر 1954.

وفي افتتاحية العدد الأول وضع الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي - كاتبها- الخطوط العريضة لنهج المجلة وخطتها وأهدافها التي تبلورت في الأعداد التالية بشكل واضح.

فقد اهتمت هذه الافتتاحيات- إن صح التعبير- بما يجري في البلاد في إطار النظام الاشتراكي الذي انتهجته القيادة السياسية ، وبالتالي فقد تنوعت المواضيع مجاراة لمستجدات الواقع اليومي، حيث تناولت المناسبات الدينية (المولد النبوي الشريف- عيد الفطر- شهر

* - أنظر التعريف به في المبحث الثاني من هذا الفصل.

** - تولى تحرير باب في الصميم بانتظام من العدد الأول إلى العدد 41 من المجلة، بعدها أصبح يكتب بصفة أقل انتظاما، لينقطع نهائيا عن تحرير هذا الباب خاصة بعد إلغائه ابتداء من العدد 75 ، حيث تغير شكل المجلة وأدخلت عليه بعض التعديلات بما في ذلك تغيير رئيس التحرير، إذ خلف الأستاذ عثمان شبوب الدكتور حنفي بن عيسى الذي تولى رئاسة التحرير ابتداء من العدد 32(فبراير/مارس1976م).

رمضان الخ...) والتاريخية (الفاتح من نوفمبر - مجازر 08 ماي 1945...) و القضايا المعاصرة (فلسطين - جامعة الدول العربية - مكافحة الاستعمار...) هذا مع التركيز على الاهتمامات الداخلية (التعريب- الاعلام - الثقافة ومختلف الانجازات : طريق الوحدة الافريقية- السد الاخضر...).

وابتداء من الثمانينات وبالتحديد في العدد 64(جويلية/ أوت 1981م) بدأت تظهر مؤشرات انتقالية خاصة في ما يتعلق بتاريخ البلاد عامة ، وتاريخ الثورة بصفة خاصة، حيث جاءت افتتاحية العدد 64 بعنوان " المجاهدون وكتابة الثورة" لرئيس الدولة الشاذلي بن جديد، وهو خطاب ألقاه بمناسبة الاحتفالات بيوم 20 أوت 1955 و1956م، ويتناول الدكتور أبو القاسم سعد الله الموضوع من زاوية أخرى حيث طالعنا العدد 66 بمقال عنوانه " عن الكتابة التاريخية" يليه في العدد 67 مقال " لا علم خارج التاريخ" للدكتور عبد المجيد مزيان وزير الثقافة آنذاك، ليعود رئيس الدولة مرة أخرى للموضوع حول " الشبيبة ومسؤوليتها التاريخية" في الكلمة التوجيهية التي القاها في المؤتمر الثاني للإتحاد الوطني للشبيبة الذي عقد في شهر ماي من سنة 1982م، ونشرت في باب " في الصميم" للعدد 69 (ماي/ جوان 1982م).

وحتى لا تخرج المجلة عن هدفها الأساس وهو الثقافة، فقد تناول كتًاب باب "في الصميم" الكثير من المواضيع التي تدور حول الثقافة كمقاومة الغزو الثقافي، والترجمة ودورها في التنمية الثقافية، والعلاقة بين الثقافة والاقتصاد, والأمن الثقافي، ومفهوم الثورة الثقافية، وغيرها ، مع محاولة الربط بين القضايا الثقافية والتاريخ ، تصليحا وبناءا لما حطمه الاستعمار من أصالة لهوية الشعب الجزائري.

وابتداء من العدد 76 ألغي هذا الباب(في الصميم) وعُوض بمقالات تتناول نفس المواضيع التي سبق الحديث عنها، غير أنها تُعنون تارة بالإفتتاحية وطورا يُكتفى بذكر عنوان المقال وكاتبه لا غير.

2 - أبحاث ودراسات ووثائق:

هذا الباب ظل ثابتا حتى آخر عدد مدروس من المجلة وهو العدد 102، وهو العمود الفقري للمجلة، حيث كان مفتوحا أمام جميع الدراسات والوثائق والمناقشات ، شملت مواضيع فكرية متعددة ومتنوعة تناولها كتاب من الرعيل الأول للمثقفين الجزائريين الذين حملوا مشعل إحياء ثقافة البلاد الأصيلة ونشر الوعي والمعرفة لدى جيل الشباب الصاعد.

وقد حظي تاريخ الجزائر باهتمام بالغ من طرف كتاب المجلة كسعد الله والميلي والإبراهيمي، وخاصة يحي بوعزيز(2007/1930) الذي أثْرت كتاباته التاريخية معظم أعداد المجلة بصفة منتظمة ، وقد تناولت هذه الكتابات مختلف عصور تاريخ الجزائر مع اهتمام واضح بالتاريخ الحديث وتاريخ الثورة .

كما نشرت المجلة في مجال الدراسات والوثائق الكثير من الأبحاث بعضها حول وثائق نادرة تنشر لأول مرة كتلك التي قام بإعدادها محمود بو عياد - مدير المكتبة الوطنية آنذاك- حول التراث الوطني المكتوب، ومخطوط "زهر البستان في دولة بني زيان"، والموضوعات التي قام بترجمتها عن الألمانية الدكتور أبو العيد دودو(2004/1934) والتي تناولت جوانب متعددة من تاريخ الجزائر، كذلك مذكرات محب الدين الخطيب التي أعطت صورة واضحة عن النشاط الثقافي والسياسي للجزائريين في المشرق العربي.

أما في باب الرحلات والقصة فقد أفاضت المجلة في الدراسات والقصص والقصائد الشعرية التي ساهمت فيها أقلام بليغة كالدكتور صالح خرفي(1999/1932)[1] الذي كان منتدبا بالجامعة العربية بالقاهرة ثم بتونس، بقصائده الوطنية الكثيرة، ودراسته التي نشرها حول الثورة الجزائرية في الشعر العربي، وكذلك مقالاته حول الشعر الجزائري واندلاع الثورة ، ومسرحية " سيدي فرج" وغيرها.

كما ساهم قلم الدكتور عبد المالك مرتاض في إثراء الرصيد الأدبي للمجلة بمقالاته عن دور الأدب الشعبي في التعبير عن الحياة العامة في الجزائر وأثر الصحافة العربية في النهضة الوطنية.

أما الدكتور خير الله عصار أستاذ علم الاجتماع بجامعة عنابة، فقد أسهم بمواضيعه الاقتصادية و الاجتماعية في إثراء المجلة بثقافة معاصرة وموضوعات معيشة من خلال تناوله لقضايا الساعة كتحليل عوامل الأزمة الاقتصادية وآثارها في العالم الثالث، والكونغرس الحادي عشر لعلم الاجتماع، والاتجاهات الحديثة في البحوث الاجتماعية.

هذا بالإضافة إلى موضوعات أخرى وكتاب آخرين: كمولود قاسم نايت بلقاسم، وناصر الدين سعيدوني، وبوعلام بالسايح، ومحمد الصالح الجابري وغيرهم كثير ، جعلوا من هذه المجلة مجلة للعلم والثقافة دون منازع.

ومع هذه الدراسات، والمقابلات ، والندوات، والمناقشات ، تحرص المجلة دوريا على وضع خلاصة عامة للحياة الثقافية في الجزائر ، وفي العواصم العالمية, وهو تقليد دأبت

---

[1]- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، منشورات دار الحضارة ، ص 160 (أما الدكتور عبد الملك مرتاض فيذكر في كتابه : معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين أنه توفي سنة 1998).

عليه المجلة ، يعطي للقارئ الجزائري صورة عما يجري في البلاد من مؤتمرات وأسابيع ثقافية ومحاضرات ومهرجانات ، وعما يصدر فيها من كتب جديدة وأبحاث متنوعة، مع وقفة على الحياة الثقافية في العواصم العالمية العربية منها والغربية ويراسل المجلة بمادة هذا الباب دكاترة وأساتذة مختصون مثل الدكتور عباس الجراري من الرباط، وأحمد الهواري من مصر، والدكتور عفيف البهنسي من دمشق ، وباهي محمد من باريس، وغيرهم.

ولم تنس المجلة الجامعة- بوابة التقدم العلمي والثقافي - حيث خصصت لها بابا تحت عنوان " في رحاب الجامعة" كانت تنشر الرسائل الجامعية ومواضيعها وملخصات عنها، مع ذكر أصحابها والمشرفين عليها، واللجان التي أشرفت على مناقشتها، غير أن هذا التقليد الهام اختفى من الأعداد الأخيرة للمجلة في الفترة المدروسة ابتداء من سنة 1986، وربما يعود السبب في ذلك إلى تطور البحث العلمي و تكاثر عدد الرسائل والأطروحات المقدمة للمناقشة ، مما يجعل نشرها كلها غير ممكن، و نشر البعض دون الآخر فيه تمييز لا يتماشى ومنهج المجلة.

واستمرت المجلة سائرة على هذا النظام ، حتى بعد تغيير رئيس التحرير ابتداء من العدد31 (السنة السادسة صفر/ربيع الأول 1396 هـ - فبراير / مارس 1976 م) حيث خلف الدكتور حنفي بن عيسى* الدكتور صالح خرفي الذي عُين مديرا لإدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة كما سلفت الإشارة.

وفي العدد 75 (السنة الثالث عشرة رجب/شعبان1403هـ - ماي/جوان 1983م) تغير شكل المجلة – كما سبقت الإشارة إلى ذلك - وقد واكب هذا التغيير في الشكل، تغيير ثان في رئيس التحرير إذ خلف الأستاذ عثمان شبوب** الدكتور حنفي بن عيسى، كما عُوض باب " في الصميم" بالإفتتاحية، ونُقل الفهرس من آخر المجلة إلى أولها، وأضيفت أبواب أخرى للمجلة ، منها باب المقابلات والمناقشات، ففي العدد 76 مثلا نجد المقابلة التي أجرتها المجلة مع السيد " ماك برايد"***، والمقابلة مع الشاعر اليمني الكبير الدكتور عبد العزيز المقالح في العدد 84، والكاتب المسرحي علي سالم**** في العدد 88 وغيرها.

أما المناقشات ، فهناك مثلا النقاش الذي دار في العدد 81 حول خلافة ابن باديس ، تعقيبا على بحث الدكتور سعد الله " مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي" الذي نشر

---

* - أنظر التعريف به في المبحث الثاني من هذا الفصل.

** - أنظر التعريف به في المبحث الثاني من هذا الفصل.

***- رئيس مجلس المحافظة على التراث الفلسطيني بمناسبة حضوره مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي المنعقد في الجزائر بتاريخ 1983/11/01.

****- من مواليد جانفي عام 1936 في مصر، كتب أكثر من عشرين مسرحية ومن أعماله التي تخطت الحدود المصرية " أنت اللي قتلت الوحش" والتي قُدمت بالعامية في الجزائر والعراق وسوريا.

في العدد 79 من المجلة وقام بالرد عليه كلا من الشيخ محمد خير الدين، والأستاذ محمد الميلي،وفي العدد 79 من المجلة نشر الدكتور عمار هلال موضوعا بعنوان " الطلبة الجزائريون في الأزهر عام 1916" قام بالرد عليه كتاب آخرون في العدد 85 ، هذا العدد الذي نجد فيه - في نفس الباب- توضيحا حول وفاة الشهيد مصطفى بن بوالعيد، كما ازداد عدد الدراسات وتنوعت موضوعاتها، مع تفتح المجلة على كتاب من خارج الوطن ، عربا وأجانبا.

وقد اهتمت المجلة بالموضوعات التاريخية عامة ، وتاريخ الجزائر بصفة خاصة، فقد بلغ عدد الدراسات المنشورة من العدد الأول إلى العدد الرابع والسبعين (حين تغير شكل المجلة ومديرها) ثمانمائة وثمانية وسبعين (878) موضوعا منها مائة وأربعة وتسعون(194) موضوعا تاريخيا أي بنسبة 21.87% ومن العدد 75 إلى العدد 102 بلغ عدد الموضوعات المنشورة اربعمائة واثنين وثمانين (482) منها مائة وستة وخمسون (156) موضوعا تاريخيا أي بنسبة 32.36% وهذا دليل على تزايد تنامي الوعي التاريخي ، كما اصبحت الحاجة ماسة إلى إعادة بناء كيان الجزائر التاريخي.

والنتيجة الثانية هي أن الجزائر قد دخلت بالفعل في عصر نهضة شاملة ، كان للثقافة فيها مكانة هامة، وأن جيل المثقفين الشباب قد أخذ بزمام المبادرة لبناء ما هدمه الاستعمار ، وإصلاح ما أفسدته كتابات " مدرسة الجزائر الكولونيالية".

****

الفصل الثاني: **مجلة الثقافة**

المبحث الثاني : - **أبرز محرري المجلة**:

سبق في المبحث الأول الحديث عن شكل المجلة ومضمونها وتطورها على المستويين معا، مع إبراز أهم الإضافات والإثراءات والتغيرات التي وقعت على شكل المجلة وبعض مضامينها ، وإن لم تكن تغييرات جوهرية في مجموعها، لأنها حافظت على الخط السياسي و العلمي والثقافي الذي بدأت به حتى العدد الأخير في هذه الدراسة.

أما الآن فسيكون موضوع هذا المبحث أبرز الكتاب الذين ساهموا في تحريرها بمقالاتهم، ومناقشاتهم، وعصارة أفكارهم، ناشرين بذلك ثقافة راقية كان لها الأثر البعيد في تكوين أجيال من المثقفين الجزائريين، وبطبيعة الحال لا يمكن الحديث عنهم جميعا ، لكثرة عددهم وتنوع اختصاصاتهم، وتشعب أُطروحاتهم، ولهذا سيقتصر الكلام عن بعضهم، وسيتم اختيار هذا البعض عشوائيا دون انتقاء أو تمييز، وستكون البداية مع رؤساء التحرير الذين تولوا رئاسة تحرير المجلة منذ صدورها حتى العدد المائة و اثنان (102) من سنة 1971 إلى سنة 1989 وهي الفترة المعنية بالدراسة.

1 – **رؤساء تحرير المجلة**:

أ – **الدكتور صالح خرفي (1999/1932)**:

من مواليد القرارة سنة 1932 ، أستاذ للأدب العربي بجامعة الجزائر وبعض الجامعات العربية، رئيسا لدائرة اللغة العربية بكلية الأداب، يحمل دكتوراة الدولة في الآداب من جامعة القاهرة ،عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين وحاصل على عدة جوائز وشهادات تقديرية من الجزائر وتونس ومصر، من مؤلفاته:

- أطلس العجزات (شعر) (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر1967م.
- شعراء من الجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية العالية، القاهرة، 1968م.
- شعر المقاومة الجزائرية (رسالة ماجستير).
- الشعر الجزائري الحديث (رسالة دكتوراه).
- صفحات من الجزائر (مجموعة مقالات ودراسات).
- أنت ليلاي (شعر).
- الأصالة الثورية في الجزائر، وهو كتاب قيم يجمع بين التاريخ والأدب والوطنية.

تولى الدكتور خرفي رئاسة تحرير مجلة الثقافة من العدد الأول (محرم 1391/مارس 1971) حتى العدد الثلاثين (ذو القعدة - ذو الحجة 1395/ديسمبر - جانفي 1976) عيُن مديرا لإدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة، وذلك بقرار أصدره الدكتور محيي الدين صابر*، المدير العام للمنظمة سنة 1976.

وبالإضافة إلى رئاسة التحرير ، فقد كان من كتاب المجلة البارزين ، فقد نشر العديد من المقالات والأبحاث والدراسات فضلا على الابداعات الأدبية من شعر ونثر، تجاوزت السبعة والعشرين (27) موضوعا ، خصصت ثلاثة وعشرون (23) منها للجزائر في مواضيع تاريخية أو قريبة من التاريخ ، أي بنسبة 85.18 % وهي نسبة مرتفعة جدا ولها دلالة قوية على الاهتمام الكبير الذي يوليه الكاتب للجزائر وتاريخها، على الرغم من كونه أديبا وشاعرا،كان يكتب في الموضوعات التاريخية والاجتماعية وحتى السياسية، فقد نشر في العدد الأول من المجلة ، موضوعين : الأول تناول فيه الأبعاد التاريخية في الشعر الجزائري الحديث، والثاني خصصه للصحافة الجزائرية أثناء الاحتلال.

وقد تناول في الموضوع الأول الوضعية التاريخية للجزائر، هذا التاريخ الذي كان حتى أواخر العشرينيات من القرن الماضي مسرحا للأقلام الفرنسية التي دأبت على تكريس أمرين خطيرين وهما : إما انكار رافض للتاريخ الجزائري، وإما تشويهه بشتى الوسائل والطرق، والأمر الأول يستهدف جعل الاحتلال الفرنسي هو أساس ميلاد الوطن الجزائري، أما الثاني فقد كان يهدف إلى طمس الأمجاد التي يمكن أن تعزز جانب الجزائريين في مواقفهم الدفاعية من الاحتلال، وكانت المرحلة الاسلامية أشد المراحل معاناة من التشويهات و الهجمات المسمومة[1]، ويواصل الكاتب في مقدمة موضوعه، الحديث عن الدور الذي لعبته "المدرسة الفرنسية" في توجيه تاريخ الجزائر، وتأثيرها في بعض أبناء البلاد وأفكارهم، وعمل الحركة الإصلاحية وجهدها في بعث أمجاد الماضي ، على أعمدة الصحف والمنابر والمدارس الحرة، ثم تطور العمل إلى تأليف الكتب التاريخية مشيرا بذلك إلى الميلي والمدني، دون أن ينسى ذكر كتاب "موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي" الذي ألفه المؤرخ التونسي " عثمان الكعاك"** ، والذي أصدره مع كتابه " بلاغة العرب في الجزائر" سنة 1925 مؤكدا أن باعثه على ذلك هو ما لمسه من أبناء الجزائر من " انفصال عن الماضي كاد يفقدهم كل إحساس بالشخصية والذاتية"[2].

---

* الدكتور محيي الدين صابر من السودان، تقلد عدة مناصب عليا من بينها وزيرا للتربية، انتخب مديرا عاما للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في المؤتمر الرابع لها المنعقد في القاهرة من 27 /1975/12 إلى 01 جانفي 1976.

[1] - صالح خرفي " الأبعاد التاريخية في الشعر الجزائري" مجلة الثقافة ، العدد الأول، وزارة الاعلام والثقافة،الجزائر: مارس 1971 ، ص 50.

**- مؤرخ تونسي من الرعيل الأول توفي في مدينة عنابة يوم السبت 17 جويلية 1976 أثناء حضوره الملتقى العاشر للفكر الإسلامي.

[2] - المرجع نفسه، ص 53.

وبعد هذه اللمحة التاريخية العامة ، يواصل حديثه عن دور الأدب في نشر الوعي التاريخي لدى الأمة الجزائرية ويقسم هذا الوعي التاريخي في الأدب الجزائري إلى ثلاث مراحل:

- الحسرة والتفجع في العشرينات.
- الاعتزاز والإثارة في الثلاثينات والأربعينات.
- تداعي الأمجاد الغابرة والحاضرة في ثورة نوفمبر1954[1].

وهكذا يبدو بوضوح الترابط بين الأدب والتاريخ، فبعد الاحتلال وفشل المقاومات المختلفة ، جاءت فترة من الذهول كلها حسرة وألم على واقع شعب مضطهد بكل الوسائل ومن كل الجهات، تلتها فترة من الإعتزاز والإثارة واكبت تنامي الحركة الوطنية أو الاستيقاظ السياسي الذي أدى إلى ثورة شاملة نهايتها الاستقلال والحرية.

وبالإضافة إلى التأريخ للجزائر بواسطة الشعر والأدب، دأب الدكتور خرفي على نشر مقالات متعددة تحت عنوان " من أمجادنا الصحافية" يعرض في كل حلقة منها موقفا من المواقف الرائدة التي وقفتها الصحافة الوطنية منذ عشرات السنين[2]، بالنسبة للقضايا الوطنية داخل الجزائر، أو القضايا القومية خارجها، وكان يهدف من وراء هذا الباب إلى نشر الوعي التاريخي و " التأكيد على أصالة هذا الوطن وتذكير الأجيال الصاعدة بها"[3] ، مع نشر نماذج من مقالات بعض الرواد مثل عمر بن قدور[*](أبو حفص) وعمر راسم[**](ابن منصور الصنهاجي) ومحمد التهامي شطة[***] ، وغيرهم.

ولم تكن أعماله الأدبية المنشورة في المجلة ، تخلو من المسحة الوطنية التاريخية مثل "أناشيد للذكرى العاشرة" و "حب في الجزائر" و مسرحية " سيدي فرج" وغيرها من انتاجه المتنوع الغزير.

و الدكتور صالح خرفي بهذا الانتاج الوفير الملتزم المرتبط دائما بالجزائر وتاريخها ، يدعو جميع المثقفين الجزائريين حيثما كانوا ، ليبحثوا عن أثار وثراث الشعب الجزائري

---

[1] - المرجع نفسه، ص 57.

[2] - المرجع نفسه، ص 82.

[3] - المرجع نفسه، نفس المكان.

[*] - (1886 - 1932) رائد من رواد الصحافة الوطنية، صدرت له جريدة الفاروق سنة 1913، ثم أصدرها في سلسلة ثانية سنة 1920، نشر في خمسة عشر دورية في المشرق والمغرب ، منها جريدة اللواء في القاهرة، وجريدة الحضارة بالأستانة.

[**]- (1959/1883) صحافي وخطاط جزائري ، اشتهر بالخط العربي الجميل ويمقدرته في رسم المنمنمات ، أنشأ جريدة " الجزائر" سنة 1908، ثم جريدة " ذو الفقار" سنة 1913، كان اسمه المستعار (أبو المنصور الصنهاجي) ، له مقالات في جرائد كثيرة منها: مرشد الأمة (نونس) والحق الوهراني (الجزائر) و النجاح (قسنطينة) و المباحث (تونس) والسعادة (المغرب) و هنا الجزائر (الجزائر).

[***]- نشرت مجلة الثقافة في العدد الخامس (ص 108) مقالا للدكتور خرفي حول جريدة المهاجر وقد عثر على اسم صاحب الجريدة وهو محمد التهامي شطة، وأسف لعدم عثوره على أية معلومات أخرى مع الاسم، مما جعل السيد أحمد قبيصة - مدير معهد التعليم الأصلي بمدينة الأغواط- يبعث بمراسلة للمجلة فيها لمحة عن هذا الصحافي الرائد نُشرت في العدد السابع في باب " من أمجادنا الصحافية" تحت عنوان: " من يكون محمد التهامي شطة؟" وهو صحافي وداعية للإصلاح الإسلامي ولد بالأغواط في تاريخ مجهول، وتوفي بعد سنة 1915، غادر الجزائر إلى تونس سنة 1852 ثم رحل منها إلى سوريا بعد فرض الحماية الفرنسية عليها سنة 1881، أنشأ جريدة "المهاجر" سنة 1912، ثم جريدة "الاتحاد الإسلامي" سنة 1915، توفي في تركيا.

المكافح، مع تسجيل ما يمكن أن يُسجل مهما كان قليلا أو كثيرا ، مهم أو غير مهم ، حتى يتجمع لدى المؤرخين والباحثين مواد خام قيمة وصحيحة تكون أساسا لكتابات تاريخية علمية منهجية تصحح ما أفسده كُتاب عهد الاحتلال.

ب - **الدكتور حنفي بن عيسى(1999/1932)**:

ولد الدكتور حنفي بن عيسى يوم 22 ديسمبر 1932 بقرية أيت داود ولاية القبائل الكبرى، أستاذ بكلية الآداب (دائرة العلوم الاجتماعية – معهد علم النفس) وهو مترجم ومختص في علم النفس اللغوي و الأدبي ،عُين رئيسا لتحرير مجلة الثقافة خلفا للدكتور صالح خرفي. من مؤلفاته " محاضرات في علم النفس اللغوي" ، ونظرا لتمكنه من اللغات الأجنبية فقد قام بترجمة العديد من الكتب منها:

- " تعلم لتكون" الذي اتفقت منظمة اليونسكو مع الجزائر على ترجمته ، وهو من أهم الكتب التربوية، وقد ترجمه الدكتور ابن عيسى عن الفرنسية والانجليزية وقامت بنشره الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- كتاب " من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية" للدكتور أحمد طالب الإبراهيمي.
- رصيف الأزهار لا يجيب لمالك حداد.
- الدروب الوعرة لمولود فرعون.
- الجزائر : الأمة والمجتمع للأستاذ مصطفى الأشرف.

كما عمل في أسرة تحرير جريدة " الشعب" منذ إنشائها عام 1962 حتى سنة 1965، وكان عضوا في أسرة تحرير جريدة " المجاهد الأسبوعي" ومجلة " المجاهد الثقافي" ومجلة " الثقافة" قبل أن يصبح رئيس تحريرها[1].

وقد استمرت المجلة تحت رئاسته في نفس الخط الذي كانت سائرة عليه منذ تأسيسها ، وقد ساهم الدكتور ابن عيسى في تحرير الكثير من المقالات قبل توليه هذه المسؤولية وأثناء ذلك، ولم تكن كتاباته وقفا على ميدان بعينه ، فقد كتب في مواضيع فكرية شتى : اجتماعية وأدبية وفلسفية واقتصادية، كما ترجم العديد من القالات عن لغات أجنبية مختلفة، كما كتب في القصة ، وتحرير باب " في الصميم" وغيره من الأبواب دون تمييز.

[1] - مجلة الثقافة ، العدد 31 ، الجزائر:مارس 1976 ، ص ص 113 و 114.

وبطبيعة الحال لم تخل بعض موضوعاته من الصيغ التاريخية ، ففي ما يتعلق بالحركة الإصلاحية مثلا يرى الدكتور حنفي بن عيسى ان هذه الحركة قد ساهمت في تطهير الفكر الجزائري من العقلية الخرافية الباطلة ومن البدع التي ألصقت بالدين في عهود الانحطاط[1].

كما ساهمت إلى حد كبير في إثراء الرصيد الفكري الوطني الذي ساعد الجزائريين على أن يتصوروا بمزيد من الوضوح الأسس العقائدية للنضال، مما أعطى للتيار الوطني بعدا عربيا إسلاميا جعله يعدل الاتجاهات اليسارية والنزاعات الأممية ويدفع بعض الزعماء السياسيين الجزائريين إلى تغيير مواقفهم كمصالي الحاج وفرحات عباس مثلا.

والأهم من ذلك أن هذه الحركة (الحركة الإصلاحية) قد غرست في الجزائريين روح الاعتزاز بالتراث العربي الإسلامي ، كما ساهمت في نقل المشكلة الجزائرية من مجالها الضيق إلى مجال أوسع بعد ما أصبح العالم الإسلامي متضامنا مع الشعب الجزائري وكفاحه[2].

وقد خص الترجمة باهتمام كبير من حيث قيامه بترجمة الكثير من النصوص ، وحثه على الاهتمام بها كوسيلة للإطلاع على انتاج الغير ، وتجاوز الجدل العقيم بين دعاة التفتح ، وأنصار الإنغلاق، هذا الصراع الذي يأخذ في بعض الأحيان أبعادا عقائدية فيبرز على شكل جدال بين التقدميين والرجعيين، وبين أصحاب النظرة المستقبلية وأصحاب النظرة السلفية، وفي هذا المجال يرى الدكتور ابن عيسى أن "التفتح الذي لا يتنكر للتراث، ولا يقطع الصلة بالماضي ... مفيد للأمة العربية "[3]،

وحتى تحقق الترجمة الأهداف المرجوة منها في التنمية الثقافية ، لا بد أن تكون خاضعة

لخطة واضحة و أهداف محددة تؤدي حتما للنتيجة المتوخاة ، ويقترح لذلك مجموعة من الاجراءات العملية التنظيمية * الممكن تطبيقها في البلاد العربية عامة والجزائر بصفة خاصة.

كما كان لقضايا اللغة والتربية والتعليم والثقافة جانب معتبر من كتاباته كموضوع الأسس النفسية لتعلم اللغات ، و التربية ومصير الانسان، وأثر المجتمع في تبدل اللغة،

---

1 - حنفي بن عيسى" تأثير جمال الدين الأفغاني على الفكر الجزائري المعاصر" مجلة الثقافة، العدد 38، أفريل /ماي 1977، ص 119.

2 - المرجع السابق، نفس المكان.

3 - حنفي بن عيسى " من أجل خطة عربية في الترجمة" مجلة الثقافة ، العدد55، جانفي / فيفري 1980، ص 82.

* - قدم هذا البحث بطلب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اجتماع الخبراء في الترجمة، تونس 12 و14 نوفمبر 1979).

ومن أجل سياسة لرعاية الطفل، ومن أجل نظرية في الانتاج الفكري، وغيرها كثير من المقالات والبحوث التي أعطت للمجلة وزنها الثقافي في الميدان.

ويعتبر الدكتور حنفي بن عيسى من الكتاب القلائل الأوفياء للمجلة ، فقد غطت موضوعاته مدة الدراسة كلها من العدد رقم واحد (01) بمقال " لغات العالم بين التقارب والتباعد"، والعدد رقم مائة وواحد (101) بمقال " معضلة المصطلحات التقنية و- حيل المترجمين".

ولا اختم الحديث عن الدكتور حنفي بن عيسى دون الإشارة إلى قصته " في حي القصبة" **، وهي قصة وتاريخ ، إنها تروي أحداث أعمال فدائية بطلتها فتاة جزائرية طالبة في الجامعة، تصور حالة البؤس والأسى التي وصل إليها أفراد الشعب الجزائري "فمنهم العمال في ثيابهم الرثة البالية، ومنهم الطلاب ، ومنهم النساء وقد لبسن لحافا أبيضا يسترهن عن أعين الناظرين، ومنهم ماسحوا الأحذية الذين يرددون الأناشيد الوطنية التي تعلموها في حياتهم المضطربة المليئة بالبؤس والشقاء"[1] ، تلك كانت حالة الجزائر وسكانها تحت نير الاستعمارالفرنسي، " إن حقيقة بلادي تبدو في هذا الزقاق الضيق من حي القصبة، والواقع المرير الذي يعانيه وطني يتجلى في هذه البيوت التي لا ينفذ إليها النور ...رغم أن بلادي مشهورة بشمسها الساطعة"[2]. فهذه القصة تثير في قارئها الجزائري ما لا يعد من الذكريات وما لا يُحصى من الأفكار والتأملات، ذكريات الكفاح في مختلف مراحله وأشكاله وما حفل به من بطولات من أجل القضاء على عهد الحرمان والهوان والاستلاب.

** - نشرت في مجلة الثقافة العدد 23 أكتوبر/نوفمبر 1974، وقد خصص العدد للذكرى العشرين للثورة، وقد فازت بالجائزة الأولى من المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون بالقاهرة سنة 1959.

[1] - د. حنفي بن عيسى " في حي القصبة" مجلة الثقافة، العدد 23، أكتوبر/ نوفمبر 1974 ، ص 115.

[2] - د. حنفي بن عيسى، المرجع السابق، نفس المكان.

ج - **الأستاذ عثمان شبوب:**

تولى رئاسة تحرير المجلة خلفا للدكتور حنفي بن عيسى ابتداء من العدد 75 (رجب - شعبان 1403/ ماي - جوان 1983) وكان قبل ذلك رئيس تحرير مجلة "الأصالة"[*]، ويبدو أن الأستاذ شبوب اكتفى بالتسيير الإداري للمجلة إذ لم ينشر فيها - عكس سابقيه- سوى موضوعين اثنين الأول في العدد 37 (رجب ، شعبان 1403 / ماي ، جوان 1983) وهو العدد الذي خُصص لإحياء الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، فقد كتب كلمة بعنوان " هذا العدد" شكر فيها كل من لبى دعوة المجلة، وساهم في إحياء هذه الذكرى بدراسة أو شعر أو بحث أو ما إلى ذلك، و الثاني وتحت نفس العنوان " هذا العدد" وهو رقم 87 (شعبان، رمضان 1405/ماي ، جوان 1985) - عدد ممتاز خاص بالذكرى العشرين لوفاة الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي- كتب مشيدا بمناقب المحتفى به ، وشاكرا للمساهمين في إحيائها، مُذكرا بأن هذا العدد وغيره من الأعداد التي ستصدر لاحقا لأعلام الجزائر ،في مختلف ميادين كفاحهم ، يندرج في إطار الجهود المبذولة لإثراء الدراسات الكبرى حول إعادة كتابة التاريخ الوطني في مختلف أبعاده السياسية والعسكرية، فالأستاذ شبوب يختلف اختلافا كبيرا على سابقيه كلا من الدكتور خرفي وابن عيسى - كما سبقت الإشارة - حيث كانا من أغزر كتاب المجلة انتاجا وأكثرهم تنوعا فيه.

[*] - مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية مرة كل شهرين أسسها السيد مولود قاسم نايت بلقاسم في محرم 1391/ مارس 1971 أي نفس التاريخ الذي صدرت فيه مجلة الثقافة (مارس 1971).

2- أهم كتاب المجلة:

ساهمت في تحرير المجلة أقلام كثيرة جزائرية وغير جزائرية، ولا يتسع المقام لذكرهم جميعا، لذلك سأعمد إلى شئ من التبويب لهؤلاء الكتاب الكثيرين الذين وضعوا اللبنات الأولى لثقافة وطنية متميزة، وأرسوا دعائم البحث العلمي الفعال ، و لأن مساهماتهم مست ميادين متنوعة ، وناقشت مواضيع متشعبة ، فسيتم التركيز على المواضيع التاريخية حتى لا يخرج البحث عن إطاره التنظيمي.

وقد كتب في هذا المجال السياسيون والأكادميون وغيرهم من المثقفين، مع مجموعة من الكتاب الأجانب أدلوا بدلوهم على صفحات المجلة في القضايا والإهتمامات المطروحة على الساحة في تلك الفترة.

- **الكتاب السياسيون**:

كانت خطة المجلة - التي اتبعتها طوال فترة الدراسة ولم تخرج عنها إلا في القليل من الحالات - أن يتقلى تحرير باب " في الصميم" أو الافتتاحية وزير الاعلام والثقافة، وقد تولى هذا المنصب خلال الفترة المدروسة كلا من :

- الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي.
- السيد رضا مالك.
- السيد عبد الحميد مهري.
- الدكتور عبد المجيد مزيان.
- الدكتور بوعلام بالسايح.

وقد ساهم هؤلاء الوزراء بأقلامهم و أفكارهم في إثراء المجلة وان اختلف تواتر هذه المساهمات من وزير إلى آخر، فقد كان الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي أكثرهم انتاجا إذ نشر ما يفوق الأربعين موضوعا غطت خمسين عددا من المجلة، يأتي بعده الدكتور عبد المجيد مزيان بما يفوق الثمانية عشر موضوعا* يليه الدكتور بوعلام بالسايح بأحد عشر موضوعا، بعده السيد رضا مالك بأربعة مواضيع ، وموضوع واحد للسيد عبد الحميد.

وعلى هذا الأساس تم اختيار كلا من الدكتور الإبراهيمي والدكتور مزيان كنموذج عن الكتاب السياسيين.

* - لايمكن ذكر العدد الصحيح بالضبط لأن هناك ثلاثة أعداد لم اتمكن من الاطلاع عليها وهي الأعداد: 4،5، والعدد 15.

1 - **الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي (1932/ حي 2009)**:

طبيب وأديب وسياسي جزائري، ولد في مدينة سطيف (الشرق الجزائري) وهو ابن الشيخ " محمد البشير الإبراهيمي "(1965/1889)* الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

ناضل الدكتور طالب الإبراهيمي في صفوف جبهة التحرير بفدرالية فرنسا، وسجن سنة 1957 - وهو طالب بكلية الطب - من طرف السلطات الفرنسية إلى غاية 1961، نشط جريدة الشاب المسلم، وبع الاستقلال شغل العديد من المناصب الوزارية منها وزير الاعلام والثقافة من سنة 1970 إلى سنة 1977.

من مؤلفاته:

- مساهمة في تاريخ الطب العربي بالمغرب العربي (1963).
- رسائل من السجن (1966).
- من تصفية الاستعمار إلى الثورة الإفريقية (1972).
- جمع وتقديم آثار والده الامام محمد البشير الإبراهيمي (1997).
- المعضلة الجزائرية : الأزمة والحل 1999/1989 (مارس 1999).

بالإضافة إلى العديد من المقالات المنشورة في مجلات ثقافية وطبية مختلفة.

تولى تحرير باب " في الصميم" - كما تقدم- منذ صدور العدد الأول من المجلة، وكان يوقع باسم " ابن الحكيم" وهذه المقالات في مجملها تعد تأريخا لجزائر ما قبل الاحتلال، وأثناء الاستعمار، وبعد الاستقلال، فإذا كانت أحداث المرحلتين السابقتين(ما قبل الاحتلال واثناءه) تكاد تكون معروفة كاها، ويقع على المؤرخين عبء توضيح الغامض منها،وتصحيح المحرف فيها،فللدكتور الإبراهيمي رأي في مرحلة ما بعد الاستقلال التي يقسمها إلى فترات متميزة بصفات معينة، فالمرحلة الأولى في الجزائر المستقلة والتي دامت من 1962 إلى 1965 كانت مرحاة انطلاق اتسمت " بالحماس العاطفي والرومانسية الثورية والارتجال"[2] وهذه مظاهر يمكن ايجاد اعذار لها في عدم توفر التجربة الكافية لدى المسؤولين ساعتها، اما المرحلة الثاني والتي تنطلق - في

---

* - مثقف وأديب وسياسي جزائري اشتهر بقوة الحجة وجزالة الأسلوب ، شارك في النهضة العلمية والأدبية في بلاد الشام ، أسس مع الشيخ عبد الحميد بن باديس ومجموعة من العلماء سنة 1931 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تزعمت الحركة الإصلاحية في الجزائر،والتي تولى رئاستها بعد وفاه رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس ، بعد الاستقلال اختلف مع القيادة السياسية حول نظام الحكم، فأودع السجن في عهد الرئيس "احمد ابن بلة" ، ولم تطل به الحياة كثيرا إذ توفي يوم 22 ماي 1965.

[1] - د. عبد الكريم بوصفصاف ومجموعة من الأساتذة " أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين"، مرجع سابق، ج1،ص 01.

[2] - د.طالب الإبراهيمي" المعضلة الجزائرية:الأزمة والحل 1999/1989"دار الأمة للطباعة والنشر،ط4،مارس1999،ص17.

رأي الدكتور الإبراهيمي- بتصحيح 19 جوان 1965* والتي دامت ثلاثة عشرة (13)سنة (مدة حكم الرئيس الراحل هواري بومدين) فيعتبرها مرحلة "بناء الدولة":

- بناء جيش عصري.
- بناء هرم إداري كفء ومنسجم من البلدية إلى الحكومة.
- بناء قاعدة صناعية صلبة إنطلاقا من فكرة " التصنيع طريق التحديث".
- بناء منظومة تربوية تعتمد على ركائز ثلاث: التعريب والاتجاه العلمي والتكنولوجي وديموقراطية التعليم.
- تأميم الثروات الوطنية والبنوك.

ثم تأتي بعدها المرحلة الثالثة التي انطلقت من سنة 1979 إلى يومنا هذا (يعني سنة 1999) والتي يقول عنها الدكتور أحمد طالب إن " إيجابياتها تكمن في ترسيخ إيجابيات وترقيع سلبيات المرحلة السابقة"[1].

وقد حضيت الأحداث العربية والعالمية بنصيب وافر من اهتمامات الدكتور الإبراهيمي، ومنها كلمته للشباب العربي** يدعوهم فيها إلى القضاء على كل ما يفرق وإبراز كل ما يوحد، مذكرا إياهم بالدور الذي لعبه الشباب الجزائري في الثورة التحريري، وأنهم كنز الأمة العربية ورأس مالها وصناع مستقبلها ، ولن يكونوا في مستوى آمال أممهم إلا إذا تسلحوا بالعلم ، لأنه سلاح العصر، والأخلاق لأنها سلاح كل عصر[2] ، ولأن الحياة تبنى على المادة والروح، فالأمل في الشباب العربي الا تطغى عليه الماديات فتفسد مثله العليا، وقيمه الروحية، لأن القيم هي الأساس في بناء النهضة الاجتماعية، وعلى هذا الشباب أن يكونوا " محققي أعمال لا مرددي أقوال، وأن يكونوا رجال مبادئ لا أتباع رجال"[3].

كما كتب عن عدم الانحياز، وافريقيا والمشكلات الاقتصادية وأبعادها، واليونسكو وحقوق الانسان، فضلا عن مقالاته النقدية حول عبادة الأشخاص، واتقان العمل، والكفاءة والنزاهة، مع اهتمام واضح بالمناسبات الدينية والأعياد الوطنية، وتحليل بناء

* - أنظر هامش الصفحة رقم 42.

[1] - د. الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 18.

**- بمناسبة انعقاد مهرجان الشباب العربي بقصر الأمم في شهر جويلية من سنة 1972.

[2] - د. الإبراهيمي " إلى الشباب العربي" مجلة الثقافة، العدد 10، سبتمبر 1972، ص 05.

[3] - المرجع السابق، ص 06.

لقضايا التنمية والثقافة والتربية والتعليم، مما جعل من مجمل كتاباته مرآة عاكسة، وتاريخا حيا لفترة هامة وأساسية من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر*.

2 - **<u>الدكتور عبد المجيد مزيان (2001/1927)</u>**:

عالم اجتماعي وفيلسوف وسياسي جزائري، ولد سنة 1927 بمدينة تلمسان، تابع دراسته بالعربية والفرنسية في مسقط رأسه، حصل على شهادة الليسانس في الفلسفة من جامعة الرباط بالمغرب الأقصى.

انخرط في حركة الانتصار للحريات الديموقراطية (MTLD) وكان من مؤسسي المنظمة السرية(OS) وقد شارك في عدة مهمات خلال الحرب التحريرية (1962/1954)، تولى بعد الاستقلال عدة مناصب عليا منها وزيرا للثقافة في شهر جانفي 1982، ورئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى في سنة 1998[1].

ترك مجموعة من البحوث العلمية والمقالات الفكرية، كما حذا حذو الإبراهيمي في كتاباته بشكل منتظم تقريبا لإفتتاحية مجلة الثقافة ولكن بتواتر أقل، وقد تنوعت كتابات الدكتور عبد المجيد مزيان وغطت ميادين مختلفة: سياسية واجتماعية وثقافية وتاريخية،فهو يرى بأن التاريخ هو أفضل الثقافات جميعا ما دامت المظاهر الثقافية في حاجة إلى أن يُؤرخ لها " فلا علم خارج التاريخ"، لأن تطور كل علم ورقيه هو بالذات تاريخه، وكل مؤرخ صاحب نظرة علمية حقيقية لا يمكنه الاكتفاء في علم التاريخ بتسجيل الأحداث المفردة سياسية كانت ام عسكرية، دون الصعود إلى التركيب في نسيج الحياة الاجتماعية الكلية، وفي المحيط العالمي الكامل الذي يكتنف تطور البشرية كلها[2]، ويربط الدكتور مزيان التاريخ والتطور باللغة التي هي محور كل مشروع ثقافي، حيث كان تعريب الشعوب الإشلامية مشروع أغلبية المسلمين من ابن سيناء إلى جمال الدين الأفغاني، غير أن القيادات السياسية كانت أقل ثباتا عن هذا الطموح الوحدوي، بسبب مسايرتها لواقع الشعوب، وبسبب غفلتها عن دور التوعية بأهمية وحدة الثقافة وتكاملها من خلال وحدة اللسان[3].

لقد اهتم الدكتور مزيان كثيرا بالقضايا الثقافية، من حيث ربطها الدائم بالتاريخ، إذ تُتهم ثقافات " الشعوب الفتية" بأنها مصابة بداء التاريخية وكأنها تبحث عن أنساب حضاريةوإثبات للذات من خلال فترات الماضي، والواقع، في نظر الدكتور مزيان، أن الثقافة التاريخية يجب أن تستند على الوعي والعقلانية ، فهما شرطان أساسيان لكل

---

* - للإطلاع على ذلك يمكن الرجوع إلى أعداد مجلة الثقافة ومختلف أعمال الدكتور طالب الإبراهيمي.

[1] - د. عبد الكريم بوصفصاف ومجموعة من الأساتذة " <u>معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين</u>" مرجع سابق،ج2، ص311.

[2] - د. عبد المجيد مزيان " لا علم خارج التاريخ" مجلة الثقافة، العدد 76، حانفي /فيفري 1982، ص 04.

[3] - د. عبد المجيد مزيان " اللغة محور كل مشروع ثقافي" مجبة الثقافة، العدد85، جانفي/فيفري1985، ص 11.

نهضة، ولكل تسلح يضمن قدرات التصدي وقدرات الاختراع في ميادين الصراع الحضاري[1]لأن الشعور بهذا الصراع ، وتربية الوعي الجماعي لإدراك وقائع من هذا الصراع، والتفطن إلى ظواهره، لا يمكن أن يحصل خارج الثقافة التاريخية.

ويرى الدكتور مزيان، بأن الثقافة التاريخية مهما تشعبت وصعبت معارفها ونظرياتها، فإن القدر العلمي الكافي منها، لا يمكن أن يحرم منه أي شخص، فهي حق للناس أجمعين على علماء التاريخ، فللفيلسوف التاريخي أو التاريخاني أن يصعد بنظرياته إلى مجاراة كبار المنظرين في العالم، وللناقد أن يراجع معارفنا بالمقارنة مع ما يجري في مختلف مدارس التاريخ، وللباحثين في جامعاتنا ومراكزنا أن يتبادلوا المعلومات مع كل الجامعات والمراكز الأخرى، ولكن حاسة التاريخ التي تكون المواطن النبيل، والثقافة التاريخية التي تربي الإنسان الواعي بإنسانيته، و المعرفة الحضارية التي تقوي الذات، وتشحذ الشعور بالإنتساب إلى العالمية الشاملة، انما هو تعليم تلقيني بسيط تشارك فيه الأسرة والمدرسة والجريدة والمكتبة والتلفزة، وكل وسائل التلقين التي تملكها الدولة والمجتمع، في عصر حضور الدولة والمجتمع في عمق اعماق الوجود البشري[2].

إن ربط الدكتور مزيان بين الثقافة والتاريخ والسياسة وواقع الفرد اليومي، ودور الدولة في هذا الميدان الحضاري الواسع، على صفحات المجلة، بأسلوب سلس بسيط ومقنع، أضفى عليها نوعا من الشعبية والتميز في آن واحد ، كان من العوامل، الكثيرة، التي زادن في قيمتها العلمية والثقافية.

وهناك الكثير من كتاب المجلة من السياسيين الذين اهتموا بالتاريخ عامة، ةتاريخ الجزائر بصفة خاصة ولم يكونوا وزراء للثقافة ، وأختار منهم نموذجين : مولود قاسم نايت بالقاسم، ومحمد الميلي.

- **<u>مولود قاسم نايت بالقاسم (1998/1927)[3]:</u>**

مثقف ومفكر وسياسي جزائري،ولد في قرية بدائرة أقبو (ولاية بجاية) ، بدأ دراسته بتعلم القرآن الكريم بقريته، كأبناء جيله، بعد دراسته الابتدائية سافر إلى تونس حيث واصل دراسته في جامع الزيتونة، وانخرط هناك في صفوف حزب الشعب وكان من المسؤولين على اتحادية الحزب للطلبة حتى جويلية 1949.

---

[1] - د. عبد المجيد مزيان " من قضايا الثقافة التاريخية - 1" مجلة الثقافة، العدد81، ماي/جوان 1984، ص 14.

[2] - د. عبد المجيد مزيان " من قضايا الثقافة التاريخية - 2" مجلة الثقافة، العدد 82، جويلية/اوت 1984، ص 12.

[3] - د. عبد الكريم بوصفصاف و مجموعة من الأساتذة " معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" مرجع سابق،ج2، ص353.

انتقل إلى باريس وانتسب إلى معهد اللغات الشرقية، وبعد بضعة أشهر استدعي إلى القاهرة من قبل ممثل حزب الشعبفي إطار لجنة تحرير المغرب العربي.

تحصل على شهادة الليسانس في الفلسفة من جامعة القاهرة، وبعد فترة زمنية قضاها في فرنسا انتقل إلى المانياحيث واصل دراسته لنيل شهادة الدكتوراه، كما واصل نضاله السياسي حيث كلف بمهام ومسؤوليات مختلفة، شغل بعد الاستقلال العديد من المناصب العليا في الحزب والدولة منها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية. من آثاره:

- الجزائر، باللغة الألمانية، بون 1957.
- الجزائر وهيبتها الدولية.
- انية وأصالة.
- أصالية ام انفصالية.
- ردود الفعل على غرة نوفمبر.

نشر في مجلة الثقافة العديد من الموضوعات التي تناولت قضايا هامة في جزائر ما بعد الاستقلال،كاللغة والشخصية والقومية و الدولة الوطنية، وقد اتسمت مقالاته بوفرة المعلومات وتنوعها، وأضفت عليها معرفته لعدة لغات، صفة موسوعية نادرة وهو من المؤمنين بإعادة كتابة تاريخ الجزائر بأقلام أبنائها المتحمسين لها، المؤمنين بأصالتها، وينتقد بشدة أصحاب فكرة " التاريخ العلمي" فالتاريخ عنده ، ليس علم نبات وليس بيولوجيا بل انه إيديولوجية، ومفاهيم وصيغ متصلة عميق الاتصال بذكريات الشعب، وروح الأمة ودينها وحياة مجتمعها فالتاريخ" يضم الدين والاخلاق وحياة الأمة في محموع عناصرها ومكوناتها"[1]، والتاريخ هو أساس الإديولوجيات كلها، وبالتالي فهو " ليس بهذه الموضوعية والعلمية والنزاهة والحياد والتجرد"[2].

كما يعيب على الجزائريين عامة، والمثقفين بوجه خاص، استعمال بعض المفاهيم والصيغ التي يعتبرها الأستاذ نايت بالقاسم خاطئة ومشينة تمس الكرامة الوطنية على الرغم من شيوعها وتداولها بين الناس، في الصحف والمجلات الوطنية وتصريحات المسؤولين، منها صيغة أو عبارة " نحن أمة فتية" فشعب فتي وأمة فتية ، صيغة احتقارية في نظرة

الأوروبيين للشعوب التي كانت مستعمرة، وفيها نظرة استعلائية لهذه " الأمم الفتية" بمعنى التي وُلدت اليوم، أو بالأمس القريب، وليست لها مساهمة في الحضارة الإنسانية، دول

[1] - جولود قاسم نايت بالقاسم " مفاهيم وصيغ خاطئة عن تاريخنا" مجلة الثقافة، العدد 94، جويلية/اوت 1986، ص 21.
[2] - المرجع نفيه، ص 18.

برزت من العدم واللاوجود وخرجت لتبدأ مسيرتها في الحياة،لا تاريخ لها، ويذكر بكلمة الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان* عند زيارته للجزائر:(فرنسا التاريخية تحيي الجزائر المستقلة) (La françe histotique salue l’Algerie indépendante) و كيف تسابقت الصحف الوطنية إلى نشر هذه العبارة بالخط العريض في صفحاتها الأولى، ظنا منها أنه مدح وثناء ولكنها في الحقيقة " سبة وشتيمة ، فرنسا التي لها تاريخ عريق وأصالة وأثالة جاءت لتحيي هذا المولود الجديد"[1]، فصفة الشباب " فتية" إذا اطلقت على شعب معناها " لا أساس لك ولا تاريخ" [2]ن وكان الرجل الوحيد الذي استطاع الرد على مقالة الرئيس الفرنسي بسرعة وبقوة تعبيرية موجزة هو الرئيس الراحل هواري بومدين عندما أجابه" إن الشعب الجزائري لا يحقد ولكنه لا ينسى"[3].

وبهذا الأسلوب ، وعلى هذا المنوال ساهم مولود قاسم نايت بالقاسم في توضيح الكثير من المفاهيم، وتصحيح العديد من الصيغ، وتفنيد الأفكار المسبقة ، في ما يتعلق بالجزائر وتاريخها ، وكل ما يمس أصالتها وقوميتها.

أما عن اللغة والشخصية والتاريخ فقد حاضر طويلا وكتب كثيرا عن ترابطها جميعا، وضرورتها القصوى لحياة الشعوب والأمم، فالتربية الصحيحة السليمة ، تستمد مقوماتها الأساسية من اللغة القومية الأصيلة التي تبعث في الأمة القوة الطبيعية الأولى، ومن هذا المنطلق، يجب أن يمون الاهتمام باللغة العربية من أولى اولويات كل فرد، لاسترداد هذا العنصر الأساس الضائع من شخصيتنا وأصالتنا القومية الضامنة لوحدة الأمة[4].

- **<u>محمد الميلي (1930/ حي 2009)</u>**:

نجل الأستاذ مبارك الميلي، ولد سنة 1930 بمدينة ميلة ، من أبرز الصحافيين

الجزائريين في الثورة التحريرية، حيث كان يحرر ويترجم المقالات الصحفي في جريدة "المجاهد"*، عاد إلى الجزائر لعد الاستقلال سنة 1962، فشغل منصب مدير الأخبار بوزارة الأخبار الجزائرية، ثم عين سفيرا في اليونان، ثم بتونس ، شغل منصب وزير التربية الوطنية سنة 1989، انتخب سنة 1991 مدير للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس.

---

* - GISCARD D’ESTAING ولد سنة 1927 رجل دولة وسياسي فرنسي تولى عدة مناصب عليا، تولى رئاسة الجمهورية الفرنسية من 1974 إلى سنة 1981 كان أول رئيس فرنسي يزور الجزائر بعد الاستقلال وكان ذلك يوم 10 أفريل 1975.

[1] - مولود قاسم نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص 22.

[2] - مولود قاسم نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص 24.

[3] - بوصفصاف ومجموعة من الأساتذة " <u>معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين</u>" ج1، مرجع سابق، ص 172.

[4] - مولود قاسم نايت بالقاسم " <u>اللغة والشخصية في حياة الأمم</u>"مجلة الثقافة، العدد 03، جويلية 1971, ص 40.

* - لسان حال جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة، واستمر صدورها بعد الاستقلال حتى الوقت الحاضر.

من أعماله:

- الجزائر في مرآة التاريخ بالإشتراك مع الدكتور عبد الله شريط سنة 1973.
- ابن باديس وعروبة الجزائر.
- تاريخ الجزائر في القديم و الحديث (الجزء الثالث من كتاب والده).
- المغرب العربي بين حسابات الغرب ومطامح الشعوب[1] .
- الشيخ مبارك الميلي، حياته العلمية ونضاله الوطني، 2001.
- مقالات كثيرة نشرها في مجلة المجاهد، وجريدة الشعب، والوطن العربي، ومجلة المستقبل العربي.

نشر عدة دراسات في مجلة الثقافة منها الدراسة التي خصصها للمفكر فرانز فانون (1961/1925)[*] و الثورة الجزائرية، حاول فيها الكاتب أن يقرب هذا الفكر العلمي والثوري في آن واحد، من قارئ العربية الجزائري، موضحا في نفس الوقت العوامل التي جعلت من فانون الطبيب يؤمن بقضايا الثورة عامة والثورة الجزائرية بصفة خاصة، ودفعته من مرحلة التفكير في إطار الفرنسي المثقف إلى التفكير والعمل في إطار الثورة الجزائرية ، والإلتحاق بها كليا.

كما اهتم الميلي بقضية تاريخ الجزائر والمغرب العربي بصفة عامة من وجهة نظر المؤرخين الاستعماريين وقسم الأبحاث أو الدراسات التي قاموا بها إلى قسمين أو اتجاهين رئيسيين:

الأول: جهل أو تجاهل تام للمصادر العربية، ويقصح بها المعنى الواسع للمصادر الشاملة للأخبار والثقافة الشعبية بمختلف أشكالها.

والثاني: توجيه الدراسات التاريخية وجهة معينة تكاد تحدد النتائج قبل الشروع في المسعى الفكري المفروض فيه أن يسفر عن حقيقة ما[2]، وكمثال على ذلك يذكر قول الكاتب ستيفان غزيل (Stéphane GSELL) (1932/1864)[**]في مقدمة كتابه - تاريخ ومؤرخوالجزائر- :" ... ان التاريخ يحدد لنا واجباتنا أيضا (بالنسبة للجزائر) وهي تتمثل في إرادتنا المصممة على أن نكون أسيادا في كل مكان وإلى الأبد...ان هذا التاريخ اذن لا

---

[1] - عبد الكريم بوصفصاف ومجموعة من الأساتذة " أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" مرجع سابق،ج2، ص352.

[*] - طبيب فرنسي من جزر المارتنيك، مختص في الأمراض العصبية والعقلية، عمل في مستشفى البليدة منذ سنة 1953، كان من انصار الثورة الجزائرية و المناضلين في صفوفها، مات في 06 ديسمبر 1961 بعد اصابته بسرطان الدم.

[2] - محمد الميلي " المغرب العربي في منظور المؤرخين الاستعماريين" مجلة الثقافة، العدد 12، جانفي 1973، ص 09.

[**]- باحث في علم الآثار ومؤرخ فرنسي، مختص في تاريخ الجزائر القديم، من آثاره:دليل أثري للمناطق المحيطة بالجزائر العاصمة: شرشال، تيبازة، قبر الرومية، 1896 - المعالم الأثرية للجزائر في جزاين 1901- تحقيق حول الأعمال القديمة الخاصة بالمياه في الجزائر 1902- الجزائر القديمة 1903- وكتب تاريخية أخرى حول افريقيا الشمالية.

يعتبر في افريقيا هو اقل العلوم جدوى[1] ، ودعموا أفكارهم هذه بعدة مبادئ ونظريات منها نظرية الحتم العرقي، ونظرية الحتم الجغرافي، ولا تاريخية شعب المغرب العربي.

غير أن هذه النظريات تصطدم بحقائق تاريخية معروفة تنقضها، فيسارع هؤلاء المؤرخين إلى تقديم تفسيرات لها ، فإذا كان قدماء المغرب العربي قد نجحوا في الزراعة أو الملاحة مثلا ، فالفضل في ذلك يرجع للفينيقيين والقرطاجنيين، و إذا كانت المنطقة قد عرفت فترات ازدهار اقتصادي فإن ذلك يرجع للرومان قديما والفرنسيين حديثا ، واستمر انكار التاريخية على الجزائر حتى العصر الحديث، إذ يُرجع معظم المؤرخين والسياسيين ظهور الحركة الوطنية واندلاع الثورة التحريرية إلى " العوامل الخارجية" ويسوقون كمثال على ذلك دائما، نشوء حركة نجم شمال افريقيا في فرنسا، متجاهلين في نفس الوقت العوامل والأسباب الحقيقية التي ساعدت على ذلك ، وليس معنى هذا انكار التأثير الخارجي، ولكن ينبغي أن يبقى هذا التأثير في حجمه الطبيعي مقتصرا على دوره الحقيقي، مع ملاحظة أن التاثير الخارجي لا يمكن أن يكون له أثر حاسم عندما لا يتوفر له مناخ داخلي يتفاعل معه، والجزائر كغيرها من دول العالم تؤثر وتتأثر، وقد مرت الدراسات التاريخية فيها بمرحلة أولى من التزييف المتعمد على يد الكتاب الاستعماريين، ومرحلة التمجيد الوطني على يد الوطنيين كرد فعل طبيعي على محاولات التزييف " أما الآن فينبغي تجاوز ذلك إلى مرحلة عليا من الموضوعية والعلمية والنقاش المثري"[2]، وهذا عكس رأي الأستاذ مولود قاسم الذي لا يؤمن بعلمية التاريخ وحياده، بل يؤكد على ضرورة تقديسه والتحمس له وكتابته بروح وطنية متحيزة فياضة.

فما هو رأي المؤرخين الأكاديميين من كتاب المجلة في ذلك؟

2 - **<u>أبرز كتاب المجلة من الأكاديميين</u>:**

ساهم الأكاديميون بمقالاتهم وأبحاثهم المتنوعة في ترقية المجلة وجعلها تحتل مكانة هامة لدى المثقف الجزائري ساعتها، بل مازالت حتى اليوم تعد من المراجع الأساسية التي لا يستغني عنها الباحث والمفكر، ومن أبرز هؤلاء الكتاب : أبو القاسم سعد الله، ويحي بوعزيز، وحنفي بن عيسى، وصالح خرفي، وناصر الدين سعيدوني، وعبد المالك مرتاض،

---

[1] - محمد الميلي، المرجع السابق، ص 15.
[2] - المرجع نفسه، ص 27.

وأبو العيد دودو، وعبد الله شريط، وغيرهم كثيرون، لذلك اخترت نموذجين فقط - تجنبا للتكرار- خاصة وأن بعضهم قد سبق الحديث عنهم في مواطن مختلفة من البحث، والأكاديميان المختاران هما : الدكتور يحي بوعزيز والدكتور أبو العيد دودو، هذا الأخير وعلى الرغم من كونه أديبا، فقد ساهم في إحياء تاريخ الجزائر بعدة كتب ومقالات عن طريق الترجمة.

- **<u>يحي بوعزيز (2007/1929)</u>**:

أستاذ ومؤرخ جزائري ولد يوم 27 ماي سنة 1929 بقرية الجعافرة من ولاية برج بو عريريج، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى عنابة لمزاولة التعليم الابتدائي في زاوية الشيخ حسن الطرابلسي[1] ومنها انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس،وبعد نيله شهادة التحصيل التحق بجامعة القاهرة حيث اختص في التاريخ ، حاصل على شهادة الدكتوراه الدرجة الثالثة في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الجزائر.

كان له نشاط علمي ملحوظ، حيث عمل في التدريس والتأليف، كما نشط العديد من الحصص الإذاعية، وشارك في معظم ملتقيات الفكر الإسلامي، والعديد من الملتقيات العلمية الأخرى داخل الوطن وخارجه، ترك الكثير من المؤلفات منها:

- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ط1 بتونس 1957.
- الموجز في تاريخ الجزائر، 1965، ط2 في 1999,
- تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية(انتاج مشترك).
- ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد) الجزائر:1978.
- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، قسنطينة 1980.
- مراسلات الأمير عبد القادر مع أسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة 1982.
- علاقات الجزائر الخارجية 1930/1500، الجزائر 1985.

والقائمة ما تزال طويلة إذ الف ما يزيد عن الخمسة والعشرين (25) كتابا وقد واكب هذه الوفرة في الكتب، وفرة في المقالات و البحوث التي ظهر الأول منها على صفحات مجلة الثقافة في عددها الثلاثين(جانفي 1976) واستمر بتواتر يكاد يكون منتظما، في الأعداد اللاحقة حتى العدد 90 (نوفمبر/ديسمبر 1986) من فترة الدراسة، وتميزت هذه الموضوعات بالتعدد والتنوع، فبعضها تناول أحداثا خاصة في مناطق معينة من الوطن، أو التعريف بأشخاص ثوريين غير مشهورين لدى عامة المثقفين كموضوع " وثائق جديدةعن

---

1 - بوصفصوف ومجموعة من الأساتذة " أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" مرجع سابق، ج1، ص 291.

ثورة ابن ناصر بن شهرة (1884/1804)[*]، وموضوع "وثيقتان جديدتان عن كفاح الشريف محمد بن عبد الله"[**]، والبعض الآخر اهتم بأحداث شاملة كبحثه حول " أوضاع المؤسسات التعليمية الدينية وبداية ظهورها في الجزائر منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)" إذ كان المسجد هو النواة الأولى لهذه المؤسسات ثم ظهرت بالتدريج مؤسسات أخرى شاركته في أداء رسالته، وخففت عنه بعض الأعباء وهي : المدارس العلمية، والكتاتيب القرآنية، والزوايا، والمعمرات[1]، وقد شرح الدكتور يحي بوعزيز أقسام هذه المؤسسات و أهميتها في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، بل وحتى السياسية في الجزاءروكل بلدان المغرب العربي، وذكر ما لهذه الأهمية من إيجابيات وسلبيات، وأورد أمثلة على ذلك للشرح والتوضيح، مع وصف شامل لوضعية هذه المؤسسات في عهد الاستقلال الوطني.

و في عدد آخر من المجلة يتناول الدكتور بوعزيز الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، وقد عالج الموضوع من خلال عناصر أربعة هي: المظهر الجغرافي التضاريسي للمنطقة، ثم المظهر البشري ، ثم الأنشطة الاقتصادية ومظاهرها العامة ، وأخيرا بعض العادات والتقاليد و الأعراف الاجتماعية، ومن أهم ما يذكره في موضوع التعليم بهذه المنطقة، أن القراءة و الكتابة كانتا منتشرتين انتشارا واسعا بين السكان تفوق نسبته 90% ، وهذا ما يثبت ويؤكد انعدام وجود الجهل والأمية في هذه البلاد قبل الاحتلال الفرنسي[2].

إن مساهمات الدكتور يحي بوعزيز في مجلة الثقافة تجاوزت الخمسة والثلاثي (35) موضوعا، تناولت كلها تاريخ الجزائر في مراحل مختلفة ، ومن خلال قضايا متنوعة، ورغم غلبة الطابع السردي على كتاباته عموما ، إلا انها ساهمت بقسط وافر في نشر تاريخ الجزائر الحديث من الناحية المعرفية على الأقل ، خاصة وأن الدكتور بوعزيز جمع بين الكلمة المكتوبة عن طريق الكتب والمجلات وغيرها، والكلمة المسموعة من خلال حصصه الإذاعية.

---

[*] - ولد بالأرباع قرب مدينة ورقلة، ثائر جزائري شارك في ثورتي أولاد سيدي الشيخ 1864، والمقراني والحداد 1871، رحل إلى تونس حيث واصل مناوشة القوات الفرنسية إلى أن أرغمه باي تونس على الرحيل فالتحق بالأمير عبد القادر بدمشق حيث أقام إلى أن توفي سنة 1884.

[**]- ثائر جزائري ولد في تاريخ مجهولقرب عين تموشنت وتوفي عام 1895، ةكانت حياته كفاحا مستمرا ضد المحتل الفرنسي امتد حوالي نصف قرن، وشمل الجزائر وتونس وطرابلس.

[1] - د. يحي بوعزيز ، مجلة الثاقفة، العدد 63، ماي/جوان 1981، ص 11.

2 - د. يحي بوعزيز، مجلة الثقافة، العدد 80، مارس/أفريل 1984، ص 178.

النموذج الثاني:

- الدكتور أبو العيد دودو: (1934)*

كاتب وأستاذ جزائري ولد بالميلية ولاية جيجل سابقا، اشتهر بترجمة المؤلفات الألمانية إلى اللغة العربية ، من آثاره:

- بحيرة الزيتون - قصة - 1967.
- التراب - مسرحية - 1968.
- دار الثلاثة - قصة - 1971.
- مدخنو الحشيش - قصة مترجمة - 1971.
- كتب وشخصيات - دراسات - 1971.

بالإضافة إلى الكتب المترجمة ومنها:

- ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا (هاينريش مالتسان) ج1 1976.
- ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا (هاينريش مالتسان) ج2 1979.
- ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا (هاينريس مالتسان) ج3 1980.
- قسنطينة أيام احمد باي (1937/1832) لـ (فندلين شلوصر) دون تاريخ.

نشر الدكتور أبو العيد دودو عدة بحوق ومقالات في مجلة الثقافة، وعلى الرغم من ان مساهماته لا ترقى من حيث العدد ، إلى مساهمات الدكتور بوعزيز أو الدكتور الإبراهيمي وغيرهما ممن سبق الحديث عنهم، إذ لم تتجاوز الخمسة عشر موضوعا موزعة بين العدد الأول والعدد الثامن والعشرين من المجلة، إلا أنها - أي هذه الإسهامات - كانت هامة وجديدة إلى حد ما ، فالكاتب على الرغم من كونه أديبا، فقد اهتم بتاريخ الجزائر ، من باب الترجمة من اللغة الألمانية ، مما فتح نافذة إضافية على مراجع جديدة، بلون جديد يختلف عما عودتنا عليه المراجع الفرنسية ذات الأغلبية الساحقة على تاريخنا وثقافتنا عموما، ففي مقاله " أضواء على مدينة المدية " وهو مترجم عن الألمانية** ، يعطينا وصفا دقيقا للمدينة من حيث الموقع والطبيعة الجغرافية، مع وصف للطرق والغطاء النباتي ، والسكان وعاداتهم، ثـــم يتطرق إلى تاريخ المدينة الروماني والإسلامي حتى الإستيلآء عليـــها من طرف الفرنسيين بتاريخ 21 نوفمبر 1830 ، بعد أن تم لهم النصر على المقاومة

* - جاء في موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين الصادرة عن دار الحضارة بالجزائر سنة 2003 ص 127 أنه ولد سنة 1937 ولم يذكر تاريخ وفاته، اما تاريخ الميلاد 1934 فقد جاء في معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ج1 ص 155.

**- فصل من كتاب " ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا" لكاتبه هاينريش فون مالتسان وقد نشره سنة 1862.

المحلية في معركو موزاية، ثم يذكر الطريقة الماساوية التي تحررت بها المدينة لتُحتل من جديد سنة 1836.

وفي مقاله " لمحات أو مذكرات عن الجزائر"* ، يعرفنا الدكتور دودو بالكاتب سيمون بفايفر الذي عاش في الجزائر خمس سنوات، أصبح فيها الطبيب الخاص للخزناجي أفندي (أمين المال في حكومة الداي حسين)، فأتاح له هذا المركز الإطلاع على ما يجري في المدينة وضواحيها ، وذلك بفضل علاقاته المباشرة بعدد من الشخصيات ، ومن هنا جاء كتابه** حافلا بالوقائع والأحداث التاريخية التي يتعذر الحصول عليها في مصدر آخر ، وبالتالي فإن مذكرات بفايفر وثيقة تاريخية لا يجوز بأي حال من الأحوال إهمالها عند إعادة كتابة تاريخ الجزائر، وفي هذا الكجال يقول الدكتور دودو " وهذا ما دفعني إلى نقلها (أي المذكرات) إلى لغتنا الوطنية ، فالتاريخ في نظري لا يمكن أن يكتب إلا بلغة البلاد"[1] ثم يذكر الدكتور دودو بأنه ليس مؤرخا ولكنه يؤمن بفائدة النصوص والوثائق ولذلك فهو يترجمها ويقدمها للمؤرخين الجزائريين وعليهم دراستها ومناقشتها ومقارنتها بغيرها من النصوص في اللغات الأخرى ليصلوا إلى الحقائق التاريخية الثابتة[2].

وفي موضوع أخر يعتبر الدكتور دودو الثقافة في الجزائر المعاصرة هي المقومات التي تتميز بها الأمة وتتمثل في اللغة والتراث والقيم والعادات والمعتقدات والتقاليد وغيرها، مع الاعتزاز بذلك كله، ثم يتطرق للحديث عن تاريخ الجزائر وثقافتها وتراثها مركزا على فترة الاستعمار الفرنسي، وما قام به من اتلاف وهدم وتدمير لكل المؤسسات التعليمية والثقافية،وحركة الشعب المضادة التي تمثلت خاصة في حركة الإصلاح ، ورد الفعل الفرنسي على ذلك خاصة في ميدان التعليم، وسياسته التربوية الرامية إلى تكوين نخبة من الجزائريين يضمنون يقاء هيمنة الثقافة الفرنسية / فيحال استقلال الجزائر، وبالتالي التبعية الدائمة لها، ثم خلص إلى تقييم وضع التعليم في الجزائر المستقلة، والخطوات التي بدات نخطوها نحو تغيير جذري لمنظومة التربية والتعليم، دون اهمال قضية التعريب واللغة الوطنية مع الإشارة إلى أهمية دور الكتاب ، والمسرح والسينما والفنون بصفة عامة، كل ذلك من أجل تكوين أفراد تتيح لهم كفائاتهم القيام بما تتطلبه عملية التشييد والبناء من بذل وعطاء في سبيل إيجاد المجتمع العصري والدولة الحديثة[3].

---

* - صدر في مجلة الثقافة ، العدد 21، جوان/جويلية 1974.

**- المقال فصل من كتا " مذكرات بفايفر" الذي ترجمه الدكتور دودو للعربية سنة 1974.

[1] - د.أبو العيد دودو ، مجلة الثقافة، العدد 71، جوان/جويليو 1974، ص 114.

[2] - المرجع السابق، نفس المكان.

[3] - د. أبو العيد دودو " الحركة الثقافية في الجزائر المعاصرة" محلة الثقافة، العدد8 و9، ماي/جوان 1972، ص 46.

ومن أبرز كتاب المجلة الأكاديميين – بطبيعة الحال - الدكتور أبو القاسم سعد الله، وقد غطت كتاباته صفحات المجلة من العدد الأول حتى العدد مائة وإثنان (آخر عدد في الفترة المدروسة) شملت القصيدة والرحلة والمذكرات والتحقيق ةالبحث والدراسة، فضلا عن التاريخ، وقد سبق الحديث عنه في الفصل الأول صمن المؤرخين الرواد من الأكاديميين.

وهناك كذلك الدكتور ناصر الدين سعيدوني ، وهـومؤرخ متميز تناول في دراســاته - المنشورة في المجلة - جوانب هامة من تاريخ الجزائر والمغرب العربي، ربما لم يتم التطرق إليها من قبل، أو لم يتم تناولها من نفس المنظور التاريخي ، كالأحوال الصحية والوضع الديموغرافي في الجزائر في العهد العثماني* أو النظام الضريبي في دولة الأمير عبد القادر** أو المسالك والدروب في الهضاب العليا بقسنطينة ودورها الحضاري أثناء الفترة الإسلامية*** وغيرها من المواضيع الهامة.

ولم تكن صفحات المجلة وقفا على الكتاب الجزائريين فقط، بل ساهم في إثرائها كتاب من بلدان مختلفة، من تونس وسوريا ولبنان ومصر وفرنسا وغيرها ، كالدكتور محيي الدين صابر - المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم آنذاك ، ومحمد مزالي رئيس الكتاب التونسيين، والباحثة ماري نجم، والدكتور شارل قيدز مدير المعهد الأمريكي للدراسات الإسلامية، والدكتور فؤاد سيزكين من جامعة فرانكفورت، والدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وغيرهم كثيرون.

ومنهم الدكتور شكري فيصل الذي ساهم بمجموعة من الموضوعات ، منها مقاله : "نحو تاريخ جديد للجزائر"[1] حيث يرى أن الشعوب التي خرجت من عهد الاستعمار تعاني من مشاكل وصعوبات منها الاقتصادية ، ومنها المعنوية حين ترى بأن كل ما يتعلق بشخصيتها وتاريخها وأصالتها ومقوماتها إنما هو تراث محطم أهيلت عليه الأتربة من كل مكان ، وامتدت إليه يد التشويه ، وفَسرت منطلقاته ومعنقداته وأهدافه تفسيرا يلائم الحركة الاستعمارية ويخدم وجهاتها، واستثمرت كل مرحلة منه على نحو هدفه أن تكون هذه الصلات التي تربط بين المواطن وتاريخ الوطن على درجة من الضعف والوهن تدفع هذا المواطن إلى فقد اعتزازه بهذا التاريخ أولا والانسلاخ عنه بعد ذلك.

وهذا ما حدث فعلا لمعظم الجزائريين ، مما يجعل من الضروري أن تعاد كتابة تاريخ الجزائر من قبل الجزائريين أنفسهم ، لصيغة الماضي لأن المستقبل محصلة له، والتاريخ

* - مجلة الثقافة، العدد 92، الجزائر: مارس/أفريل 1986.

**- مجلة الثقافة، العدد 75، الجزائر: ماي/جوان 1983.

*** - مجلة الثقافة، العدد 80، الجزائر: مارس/أفريل 1984.

[1] - مجلة الثقافة، العدد 02، الجزائر: ماي 1971.

"أداة أو حياة، وسيلة أو ممازجة، شئ في نسيجنا ، في عظمنا ولحمنا، فلا بد له أن يُكتب على نحو ما نريد نحن"[1]، وقد وضح الدكتور فيصل رأيه في وسيلة القيام بهذه المهمة ، كما حلل بعض الكتابات التي نشرت في تلك الفترة ، ثم تمنى أن تفرد مـجلة الثـقافة عددا خاصا ، أو تقيم ندوة لمناقشة الموضوع (إعادة كتابة تاريخ الجزائر) وأن تدعو لتقييم الدراسات التاريخية المكتوبة بالعربية والفرنسية حتى تخرج عن كونها " مجلة تصدر كل شهرين ، لتكون المجلة التي تمتد منها كل يوم فكرة وينشأ عنها كل يوم جديد"[2].

وقد لبت مجلة الثقافة هذه الرغبة للدكتور شكري فيصل بطريقتها الخاصة ن حيث فسحت المجال واسعا للدراسات التاريخية ، والتحليلات والمقابلات والمناقشات، وقد لمسنا شيئا من ذلك في كل ما تقدم من هذا المبحث، وان اقتصرت الدراسة على نماذج من كتابها البارزين ، فغن الذين لم يُذكروا لا يقلون شأنا عن الذين ذُكروا، وموضوعاتهم لا تقل أهمية ولا شأنا، ليس بالنسبة للتاريخ فقط، بل في شتى ميادين الفكر والمعرفة.

والخلاصة التي تُستنتج من كل ما كتب ، أن الجميع متفق على إعادة كتابة تاريخ الجزائر بأقلام أبنائها ، وإذا كان تاريخنا ، أو معظم تاريخنا، قد كتب بأقلام أجنبية ، كانت غاياتهم في أغلب الأحيان، الدس والتشويه، لأن مصالحهم اقتضت دائما قطع كل صلة تربطنا بماضي أجدادنا، فمن واجب كل من يتقن لغة أجنبية أن يشارك في إعادة كتابة تاريخ بلاده ، بغض النظر عن ميدان اختصاصه، عن طريق ترجمة النصوص المطتوبة، بهذه اللغة أو تلك، وتقديمها للمؤرخ المختص لتقويمها ومقارنتها بغيرها والتأكد من مدى صحتها ومطابقتها للوقائع التاريخية.

أما عن منهجية الكتابة فهناك من يدعو إلى الكتابة العلمية المتجردة من كل ميل ، اللملتزمة للحياد الكامل ، ومن يرى في التاريخ ايديولوجية وطنية ينبغي التحمس لها وتمجيدها ، وبما أن الحياذ التام لا يمكن التزامه مهما حاول المؤرخ التجرد من كافة الروابط والأحاسيس التي تشده إلى وطنه وقومه وأبناء أمته ، فلا بد من توخي المنطق والتزام الوسطية - فلا إفراط ولا تفريط- .

[1] - د. شكري فيصل " نحو تاريخ جديد للجزائر" مجلة الثقافة، العدد الثاني، ماي 1971، ص 60.
[2] - المرجع نفسه، ص 68.

الفصل الثاني: **مجلة الثقافة.**

المبحث الثالث: **النقد والتحليل**:

" إن الاستعمار الذي دام مائة وثلاثين سنة ، ترك في الجزائر آثارا عميقة نتيجة لسياسة التجهيل التي اتخذ منها نظاما للسيطرة والاستبداد، ونتيجة للأضرار البليغة التي الحقها بشخصية الشعب الجزائري المتمثلة خاصة في لغته القومية التي كانت محضورة ممتهنة ، و في تاريخه وثقافته اللذين ابتليا بالجحود والازدراء"[1].

" تكتسب هذه المجلة التي عزمت وزارة الثقافة والاعلام إصدارها، شخصيتها من أمرين: إسمها الذي اختارته حين رأت أن تكون الثقافة عنوانا لها ترتاده وتقتبس منه وتسير في ظلاله، و الفترة الزمنية التي تصدر فيها، وهي هذه الفترة التي تبدأ فيها الجزائر وثبتها الثقافية ، وثورتها ضد كل مظاهر التخلف ، وتسعى إلى مواكبة التقدم ومسايرة ركب الحضارة"[2].

لم تصدر مجلة " الثقافة" سنة 1971 اعتباطا ومن باب الصدفة، إن لصدورها هدفا واضحا ، سطرته المواثيق الإيديولوجية للبلاد ، ووضعت خطوطه العريضة مقدمة الدكتور الإبراهيمي وزير الثقافة والإعلام، لقد صدرت المجلة لتملأ فراغا ثقافيا رهيبا، ولتحاول - مع مجموع الدوريات التي كانت تصدر في نفس الوقت كالأصالة مثلا- أن تصحح بعض ما أفسدته عقود الاحتلال المظلمة الطويلة.

وبالتالي فلا يمكن انكار التزام المجلة بالخط الإيديولوجي للبلاد ، ولكنه التزام حضاري يعتمد أساسا على التزام الكاتب أمام ضميره أولا وأخيرا، فبعد الافتتاحية أو باب " في الصميم" والذي يتناول بالضرورة وضعا من أوضاع البلاد، أو يناقش حدثا هاما في ظل الخط الاشتراكي للسياسة العامة، تنفتح صفحات المجلة على آفاق مختلفة متنوعة و شاملة، مطبوعة في أغلب الأحيان بالطابع الثوري الحماسي، وهذا طبيعي ، والأمة لا زالت تعيش فترة ما بعد الاستقلال و الثورة مستمرة، غير أن هذا الطابع الثوري المقدس ، اخذت حدته تخف تدريجيا مع تقدم الزمن، وانفتاح المجلة على اهتمامات أخرى أفرزتها إحتياجات الساعة وتطور الأحداث وتغير المعطيات.

ومعنى ذلك أن المجلة ، نتيجة تأثرها بهذه العوامل ، قد تعرضت - خلال فترة الدراسة (1989/1971) أي حوالي عقدين من الزمن لبعض التغيرات مست الشكل والمضمون*، غير أنها لم تمس التوجهات الأساسية لهذه الدورية التي تعد من أهم المجلات العلمية

---

[1] - الميثاق الوطني- 1976 - ص 91.

[2] - د. الإبراهيمي " هذه المجلة" مجلة الثقافة - العدد الأول - مارس 1971 - ص 3.

* - أنظر المبحث الأول من هذا الفصل.

والإعلامية التي خدمت الثقافة العربية في الجزائر وعملت على إرساء دعائم فكر وطني أصيل ، وأتاحت للكتاب والمفكرين الجزائريين فرصة النضال بأقلامهم لإزالة اللبس على تاريخهم ونفض الغبار على ثقافتهم وأصالتهم.

فقد كُتب الكثير عن ضرورة إعادة كتابة تاريخ الجزائر من أقدم العصور حتى العصر الحديث، والاهتمام بالتراث بصفة عامة ، وإعادة بعثه من جديد والانطلاق منه إلى آفاق التقدم والمدنية.

ومن المواضيع التي حضيت باهتمام كبير من طرف كتّاب المجلة، الصحافة الجزائرية أثناء الاحتلال ، فمنذ العدد الأول من المجلة ، أشرف الدكتور صالح خرفي على تحرير باب " من أمجادنا الصحافية" عرّف من خلاله ببعض الصحفيين الجزائريين ، ونشر نماذج من مقالاتهم ، كما نشر الأستاذ على مرحوم* أربعة مواضيع (من مجموع تسعة مقالات نشرها في المجلة أي بنسبة 44.44%) نشرها في حلقات من العدد 42 إلى العدد 46 حول تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، كما ساهم الدكتور عبد الملك مرتاض** بدراسة في نفس الموضوع (الصحافة الجزائرية) نشرها في خمس حلقات ضمنها تاريخ نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر ونضالها قبل الثورة وأثرها على النهضة الوطنية مع دراسة مفصلة للأسلوب ونوعية المواضيع وغيرها.

و نشر الأستاذ عبد الرحمان بالعقون(1995/1908)*** في العدد 46 موضوعا عن تاريخ الصحافة الوطنية الجزائرية ، كما ساهم رضا مالك****بموضوعين في العددين 86 و 89 الأول خصصه للحديث عن صحيفة " المجاهد" لسان الثورة الإديولوجي ، والثاني عن الصحافة الجزائرية المكتوبة من سنة 1965 إلى أيامنا هذه (اي سنة 1985).

---

* - علي مرحوم: ولد بتاريخ 14 مارس 1913 في مليلنة، التحق سنة 1937 بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر في قسنطينة، عمل بمدارس التعليم العربي الحر التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمدرس ثم مفتش جهوي لهذه المدارس ، ثم ممثلا لجبهة التحرير الوطني في تطوان بالغرب أثناء الثورة التحريرية، بعد الاستقلال مارس التعليم ثم التفتيش في التعليم الإبتدائي،ثم كاتبا عاما في المجلس الإسلامي الأعلى.
من أعماله: أعلام بسكرة، هيروشيما الجزائر (حول التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية) ،لمحات من تاريخ الحركة الصحافية ببسكرة (1956/1919) ، الشيخ زهير الزاهري: حياته و آثاره، المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي بمنطقة الزيبان.
(موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، 2003، ص 267).

** - أنظرالتعريف بالكاتب ص 15..

***- عبد الرحمن بالعقون كاتب جزائري من مواليد 1908 بوادي الزناتي(قالمة) حفظ القرآن الكريم وتتلمذ على يد الشيخ عمار مهري فتدرب على قرض الشعر وكتابة المقالة الأدبية والاجتماعية والسياسية، كان مناضلا عانى من السجن والمضايقات الاستعمارية، عمل تاجرا وفلاحا إلى جانب مهنة التربية والتعليم، عضو المجلس الإسلامي الأعلى منذ تأسيسه ، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، من مؤلفاته: الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، توفي في 04 أفريل سنة 1995.

****-رضا مالك:ولد بتاريخ 1931/12/21 فى باتنة، سياسي جزائري ، شغل عدة مناصب : عضو مؤسس للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، مدير جريدة المجاهد، عضو الوفد المفاوض في إتفاقيات إيفيان، سفير الجزائر في يوغوسلافية سنة 1963،وفي فرنسا 1965، وفي الاتحاد السوفياتي 1970، وفي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا 1982،وزير الإعلام والثقافة في 1977،عضو المجلس الأعلى للدولة 1992، وزير خارجية ثم وزير أول سنة 1993،مؤسس حزب الاتحاد الوطني الجمهوري، من أعماله: رهان العصرنة في الجزائر وفي وفي الإسلام(1993)، تاريخ المفاوضات السرية 1962/1956 (1995)، التقليد والثورة الرهان الحقيقي (1991).

وساهم الدكتور الإبراهيمي في اثراء موضوع الصحافة الوطنية إذ خصص واحدة من افتتاحياته للمجلة للحديث عن دور الصحافة في خدمة الشعب والثورة الاشتراكية، وهذا الاهتمام بالصحافة أساسا ، يرجع لكونها وسيلة انسانية من وسائل التجنيد الجماعي حول قضية معينة ، أو توجيه بعينه، في كل عصر وفي كل زمان ، فالإهتمام بالصحافة يخدم قضية ربط الأمة بماضيها ، وتوجيهها في نفس الوقت إلى تبني الاختيار الاشتراكي للبلاد.

غير أن هذا الاهتمام الكبير بالصحافة وتاريخها في الجزائر، قابله سكوت شبه كلي عن تاريخ الثورة .

مجلة الثقافة وكتابة تاريخ الثورة:

أصدرت المجلة أول أعدادها في شهر مارس 1971 ، كما هو معلوم، وعلى الرغم من تنوع مواضيعها واختلاف كتابها ، إلا أن الحديث عن تاريخ الثورة - كما هو متداول الآن- لم يرد على صفحاتها إطلاقا.

ففي الأعداد الأولى للمجلة نشر الأستاذ الميلي عدة مقالات وضح فيها الجوانب الفكرية التي أثرت في فرانس فانون وجعلته من مناضلي الثورة الجزائرية، وتناول الدكتور صالح خرفي الأبعاد التاريخية للثورة في الشعر الجزائري الحديث، وعاد الأستاذ الميلي في العدد الثالث و العشرين للحديث عن المثقفين الفرنسيين والثورة الجزائرية، غير أن الحديث عن الثورة - في الموضوعات القليلة التي تناولتها بصفة مباشرة أو في معرض الحديث عنها في مناسبة ما - ظل لا يتعدى التمجيد والتقديس لهذه الحركة الثورية التي أدت إلى الاستقلال ، بعد التضحيات الجسام للمناضلين والشهداء، مع الإشارة إلى أهمية التاريخ في حياة الشعوب، وضرورة إحيائه والتمسك به ، مع اختلاف الآراء حول طريقة الكتابة ، هل تكون عاطفية وطنية متحمسة، أم علمية تقنية حيادية؟.

وأول من تكلم عن كتابة تاريخ الثورة بصفة رسمية هو الرئيس الشاذلي بن جديد(1929/حي 2009)*في خطابه الذي ألقاه بمناسبة الاحتفال بذكرى 20 أوت 1956/1955 في 20 أوت 1981، وفيه أكد على ضرورة كتابة تاريخ الثورة وإنشاء

معهدا للبحوث والدراسات التاريخية التي تتعلق بالجزائر منذ العصور القديمة حتى يومنا هذا[1]، وأكد ذلك في خطاب آخر ألقاه في الملتقى الوطني الثاني* لكتابة تاريخ الثورة الذي

* - ولد في بلدة بوثلجة (ولاية عنابة) عسكري وسياسي جزائري تولى رئاسة الجمهورية الجزائرية بعد وفاة الرئيس بومدين، امتدت فترة حكمه من 1979 إلى سنة 1992 .

1 - ابن جديد الشاذلي " المجاهدون وكتابة تاريخ الثورة" الثقافة - العدد 64 – الجزائر:أوت/ سبتمبر 1981 - ص 09 .

عقد في قصر الأمم من 08 إلى 10 ماي 1984، والذي أكد فيه الرئيس مرة أخرى على أمله الكبير في التوصل بالفعل إلى تدوين أحداث الثورة المجيدة دون مبالغة أو مزايدة ، لأن كتابة التاريخ تثبيت للشخصية الوطنية ، وسلاح قوي يمكّن الأجيال الصاعدة من أن تفخر بثورة أبائها وأجدادها وتاريخ أمتها[1].

ومع ذلك فقد ظلت الكتابات حول تاريخ الثورة خجولة جدا ، حتى من طرف المؤرخين الأكاديميين ، فالدكتور يحيى بوعزيز ، مثلا، على الرغم من كثرة كتاباته التاريخية في المجلة، فإنه لم يتناول تاريخ الثورة مطلقا، عدا في مقالين إثنين : الأول خصصه لعرض وتقديم ما كتب عن ثورة نوفمبر 1954 في العدد 83 (سبتمبر/أكتوبر 1984) والثاني تحدث فيه عن دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني وتجنيدهم وتأسيسهم للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، وغيرها من النشاطات التي قام بها هؤلاء الطلبة، كما ضمنه موقف المثقفين من الاحتلال الفرنسي ، وختم الموضوع بقوائم ضمت المؤسسين الأوائل للإتحاد, والشهداء والمساجين ، في موضوع مطول استغرق سبعة وعشرين (27) صفحة.

وكذلك الأمر بالنسبة لأبي القاسم سعد الله - وقد كتب الكثير في المجلة - فإنه لم يتناول تاريخ الثورة إلا من خلال موضوعين اثنين كذلك، الأول رصد فيه كتابات مجلة الآداب*حول الثورة الجزائرية (العدد 54 نوفمبر/ديسمبر 1979)، والثاني نشر فيه كلمة الطلبة الجزائريين في القاهرة في الذكرى الثالثة للثورة (العدد 83 سبتمبر/ أوكتوبر 1984) وهو العدد الممتاز الذي خُصصت مواضيعه ، أو جل مواضيعه، للثورة الجزائرية بمناسبة الذكرى الثلاثين لإندلاعها، وكانت مواضيع عاطفية سردية تمجيدية بعيدة عن العرض والتحليل والتعليل.

غير أن هذا الجانب - تاريخ الثورة - إذا اعتبر جانب سلبي إلى حد ما ، وأقول إلى حد ما ، لأنه يجب ألا ننسى بأن هذه المجلة تصدرها وزارة الاعلام والثقافة ، أي هيئة حكومية في دولة تتبع نظام الحزب الواحد وبالتالي فلا مجال فيها للتعددية ، فهناك جوانب إيجابية عديدة للمجلة يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

1 - كانت الساحة الثقافية العربية خالية أو تكاد، فجاءت مجلة الثقافة لسد هذا الفراغ ، ويلاحظ أن عقد الثمانينات كان غنيا بالإنتاج الفكري ، فمعظم الكتب الهامة طبعت في تلك

---

* - عقد الملتقى الأول حول كتابة تاريخ الثور سنة 1981.

[1] - ابن جديد الشاذلي - مجلة الثقافة - العدد 83 – الجزائر: ديسمبر/أكتوبر 1984.

* - مجلة صدرت في مصر في شهر جانفي 1953.

الفترة في الجزائر وشملت مجالات ثقافية متنوعة ، وكانت المجلة من بين العناصر الأساس التي مهدت الطريق لهذا الانتاج الوافر.

2 - إن التوجه الإديولوجي العام للمجلة لم يمنع نشر العديد من المقالات في شتى فنون المعرفة بأقلام جزائرية ذات تكوين مختلف ، وأقلام من خارج الوطن من دول شرقية وغربية مما أضفى عليها نوعا من التباين الثقافي أرضى معظم الأذواق وسمح بتفاعل الأفكار وخلق نوعا من المُدارسة والمقارنة والبحث ، مما ساهم في تنشيط الحياة الثقافية إلى حد بعيد.

3 - مساهمة السياسيين في تحرير بعض أبواب المجلة ، ونشرهم لكثير من المقالات في التاريخ والاقتصاد والفلسفة وغيرها ، أعطى دفعا كبيرا للبعث الثقافي في هذه الفترة ، فحِرص وزراء الثقافة على تحرير الافتتاحيات وغيرها من الأبواب، ومساهمة كبار موظفي الحزب والدولة في مناقشة مختلف الموضوعات ، اختزل المسافة بين الحاكم والمحكوم، خاصة بعد سنوات القهر التي عاشتها الأمة تحت نير الاحتلال.

4 - و الشيء الأخرالمميز الذي منح المجلة مصداقية عالية لدى قرائها ، هو انتظام صدورها كل شهرين من العدد الأول حتى العدد مائة وإثنين ، ولم يختل هذا الانتظام إلا في النصف الثاني من سنة 1988، وأسباب ذلك معلومة.

<u>مستوى المجلة</u>:

اتسمت المجلة منذ أعدادها الأولى بمستوى راق جدا، كيف لا ، وقد ساهمت في تحرير موضوعاتها أسماء لامعة في فضاءات العلم والفكر، وأقلام تجاوزت شهرتها حدود الوطن، وزاد من ثراء المجلة تغذيتها بأقلام خبيرة من خارج الوطن كالأستاذ محمد مزالي رئيس اتحاد الكتاب التونسيين ، وآلان كريستلو من قسم التاريخ بجامعة نيجيريا ، والدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية، والدكتور محمد الجابري من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والدكتور فؤاد سيزكين أستاذ تاريخ العلوم العربية و الإسلامية من جامعة فرانكفورت ، وغيرهم.

وكلهم ساهموا بدرجات متفاوتة في إعادة الاعتبار للقيم الثقافية والتاريخية للمجتمع الجزائري، لأن التعلق بالقيم - حتى التقليدية منها - ليس كما تـــزعم بـــعض النظريات "المعاصرة" موقفا سلبيا ، بل يعني الثقة في النفس وفي المجتمع، والتخلي عن القيم ، معناه احلال أيديولوجية أجنبية محل إيديولوجية المجتمع ، فعالم القيم واقع ملموس بالنسبة للأفراد، فهو بالتالي جزء من المجتمع كالمساكن أو الأشياء المادية.

وقد عملت " مجلة الثقافة" على ترسيخ ذلك في أذهان الجزائريين وأفكارهم، محاولة تصفية ذاكرتهم من آثار الاستعمار الذي هدم المنابر وأزال الآثار والمآثر، وأتلف الوثائق الأصلية ، وعوضها بكتابات تتماشى مع أفعاله وتصرفاته وتخدم أغراضه وأهدافه، لأنه يعلم كل العلم أن التاريخ ذاكرة الشعوب وأن القيم هي حاضرها الذي تعيشه موصولا بماضيها التاريخي منطلقا لمستقبلها المرتقب. لذلك سعت المجلة في نشر دراسات في النقد والفلسفة والتاريخ، ومقالات حول الثقافة العربية وعلاقاتها بالحضارة العالمية، وتقدمها في الحاضر، ومآلها في المستقبل، محاولة تحليل مختلف العناصر المكونة للثقافة العربية والعالمية، ودراستها ،ثم ابراز نقاط التقارب والتلاقي بينها، متبعة في ذلك أسلوبا بسيطا متميزا جعلها مفيدة للعامة والخاصة من الناس، وقد استطاعت "هذه المجلة بجديتها وانتظامها ، أن تحتل المكانة الأولى بين المجلات التي تصدر في البلاد"[1].

وقد كان هدف المجلة كما جاء مقدمة العدد الأول منها " أن تبني جزائر الغد، وأن تثير التفكير وتدير الحوار لتغالب الصعوبات وتوحد أفكار الجزائريين وقلوبهم وتحقق هذه الصورة المشرقة لجزائر الاستقلال" وبالفعل، فقد أثارت المجلة التفكير، وأدارت الحوار، وأثرت المكتبة الوطنية بوثائق ودراسات هامة ، غير أنها لم تصل إلى توحيد أفكار الجزائريين، ولم تحقق المستقبل المشرق ، وفي أحداث أكتوبر 1988 وما تلاها الجواب الكافي.

ومع ذلك فقد امتازت المجلة - طوال فترة الدراسة- بميزات هامة ، قد لا تتوفر عليها بعض دوريات اليوم وهي:

- الانتظام في الصدور.
- الارتقاء في المستوى.
- التطور في الاخراج.
- التنوع في الموضوعات.

ومن ثمة يمكن القول أنها مثلت ، وبكل جدارة الوجه المشرق للثقافة في جزائر السبعينات والثمانينات.

[1] - المجاهد الثقافي – 23 جانفي 1976، وكذلك مجلة الثقافة – العدد 31 - مارس 1976 - ص 131.

الفصل الثالث

المعرفة التاريخية في الحياة السياسية

الفصل الثالث : **المعرفة التاريخية في الحياة السياسية.**

المدخل:

" إن الحركة التاريخية للتحرير التي جابهت المحتل الأجنبي وقوى الرجعية الداخلية معا ، قد بلورت تدريجيا وعيها في الكفاح انطلاقا من تطلعات الشعب إلى الاستقلال ، وإلى استعادة أراضيه المغتصبة ، واسترجاع قيمه الثقافية المداسة، وإنقاذ هويته المهددة"[1].

هذه هي العناصر الثلاثة التي سعى إلى تحقيقها الشعب الجزائري وكافح من أجلها طيلة قرن وثلث قرن من الزمان.

وقد حقق الاستقلال استعادة الأراضي المغتصبة ، أما استرجاع القيم الثقافية المداسة ، وإنقاذ الهوية المهددة، فتحقيقهما يتطلب عملا طويلا جادا ومنظما، يضبط مجهودات الأمة كي تتضافر على إنهاض مصيرها، مستنيرة بالتاريخ والإرث الحضاري الخصب لماضيها، مدفوعة بالرغبة في النهوض و البناء لحاضرها ومستقبلها.

فبعد عقود الاحتلال، وما حفلت به من ضروب القهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، كان على الجزائريين إعادة بناء الدولة من جديد، وأقول إعادة بنائها من جديد، لأن وجود الدولة الجزائرية لم يكن بحال من الأحوال " نشوءا تلقائيا فلا هي آتية من فراغ، ولا نابعة من عدم"[2]، ولا يتصل وجودها بالاحتلال الفرنسي الذي حاول ترسيخ هذه الفكرة في أذهان الجزائريين طوال فترة تواجده في البلاد.

إذن كان على الجزائريين إعادة بناء الدولة سياسيا واجتماعيا و ثقافيا ، وهم في قامة هذا البناء ، في أمس الحاجة إلى التاريخ ، لا ليستمدوا منه القوة لمواصلة الكفاح فقط، ولكن في حاجة إليه ، لكشف ما يكون قد خفي عنهم من أوجه الاستعمار الحديث الذي يهدد كيانهم حتى بعد تحقيق الاستقلال السياسي، ذلك أن الاستعمار الحديث يعتمد أساسا في استغلاله الحالي لشعوب العالم الثالث على " شرعية" هي من وضع الاستعمار القديم، فشكل الشرعية ومفهومها كلاهما، من صياغة الفكر الغربي الذي واكب الاستعمار القديم وخدمه وأفاد منه[3]، فكل ثورة وطنية ، تهدف ـ في جملة ما تهدف إليه ـ إلى تحقيق نوع من رد الاعتبار للشخصية الوطنية، اعتمادا على تاريخها القريب أو البعيد، بما يدعم كفاح حاضرها ويحقق الترابط مع أهدافها المقبلة ، هذا الترابط الذي تجد فيه الثورات ذاتيتها وعنوانها وشخصيتها و أصالتها.

---

[1] ـ من الميثاق الوطني، سنة 1976، المقدمة، ص 12 و 13.

[2] ـ مولود قاسم نايت بلقاسم :" الاديولوجيات القومية وبعث الدول الوطنية" مجلة الثقافة، العدد 92،الجزائر: مارس ـ أفريل 1986.

[3] ـ محمد الميلي :" الثورة الجزائرية و فانون" الثقافة ، العدد 2 ،الجزائر: ماي 1971، ص 45.

لأجل هذا وحتى قبل الحصول على الاستقلال السياسي ، قام بعض المثقفين من الجزائريين بعدة محاولات* لإعادة كتابة تاريخ الجزائر، و إذا وُصفت بعض هذه المحاولات ، بأنها دعائية أو عاطفية ، فهي تعتبر جزءا من الكفاح ضد الاستعمار ، لأن هذا الكفاح ليس من نصيب السياسيين والعسكريين وحدهم بل هو من ألزم مهام المؤرخين.

وقد تلتها بعد الاستقلال ، دراسات تاريخية أكاديمية ، ومقالات ، وأبحاث كثيرة ، تناولت جوانب متعددة من ماضي الجزائر وحاضرها ، فما آثار ذلك على المثقفين الجزائريين من السياسيين كإطارات سامية في الدولة أو كأعضاء هامين في الحزب ؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه في هذا الفصل الذي خُصص لتتبع آثار المعرفة التاريخية في الحياة السياسية من خلال ما كُتب في مجلة الثقافة منذ بدأ صدورها سنة 1971 إلى سنة 1989.

=====================

* ـ أنظر الفصل الأول من الأطروحة.

الفصل الثالث : المعرفة التاريخية في الحياة السياسية.

المبحث الأول: السياسيون و الوعي التاريخي :

يَعتبر المفكر الجزائري مالك بن نبي(1905- 1973) *، التاريخ " لحظة من إرادة الإنسان في صورته الاجتماعية، ومظهر من مظاهر نجاحه أو فشله وهو (التاريخ) النشاط المشترك للأشياء والأشخاص والأفكار"[1] .

وقد تكاتفت إرادة الجزائريين و تركز نشاطهم و أفكارهم على الكفاح المسلح الذي حملت لواءه المقاومات الشعبية ، أو بلسان العصر المقاومات الجماهيرية للاستعمار، وهي من الظواهر التاريخية التي يجب الانتباه إليها وتناولها بالدرس العلمي الدقيق ، والنضال السياسي من خلال أعمال ونشاطات الحركة الوطنية ، وأخيرا الثورة التحريرية الشاملة، التي توجت بالاستقلال و القضاء على عهد الحرمان والهوان والاستلاب.

و بدأت الجزائر في سنوات استقلالها الأولى تضمد جراح الثورة ، وكان عليها بالإضافة إلى ذلك مجابهة تجربة من أصعب التجارب ، وهي إعادة بناء الدولة الجزائرية، بعد أن كان الاستعمار حائلا بينها وبين التمرس في الحكم، طوال قرن و ثلث قرن من الزمان، ثم انسحب بكل أجهزته الفنية وترك حكام الجزائر أمام التجربة العسيرة ، تجربة إعادة تكوين الدولة، وقد تميزت السنوات الأولى من الاستقلال بالفوضى في جميع المجالات ، نتيجة الصراعات الجانبية والمناورات المختلفة التي كادت تدخل البلاد في حرب أهلية، وجراح حرب التحرير ما زالت تنزف، وقد أدت هذه الخلافات إلى انقلاب 19 جوان 1965 الذي أصبح يعرف فيما بعد بالتصحيح الثوري والانتفاضة " التاريخية التي أعادت الثورة إلى طريقها الصحيح ورسمت معالم البناء الاشتراكي بكل وضوح"[2] ، و بالتالي فقد تركز اهتمام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية برئاسة الرئيس هواري

---

* - مفكر وفيلسوف جزائري من مواليد مدينة قسنطينة، اهتم كثيرا بقضايا الإسلام و الحضارة، و قد ألف أكثر من 22 كتابا فضلا على المحاضرات و الندوات وهو صاحب فكرة ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد سنويا في الجزائر تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والتي استمرت أكثر من عشرين سنة.

[1] - د. عمار طالبي :" مالك بن نبي والحضارة" مجلة الثقافة ، العدد 18 ، الجزائر: ديسمبر - جانفي 1973 .

[2] - محمد الصالح يحياوي(عضو مجلس الثورة والمسئول التنفيذي المكلف بجهاز الحزب) :" الوعد الحق: بناء الحزب و الدولة" مجلة الثقافة ، العدد 49 ، جانفي - فيفري 1979 ، ص 06.

بومدين(1932-1978)*، على بناء هياكل الدولة في ظل النظام الاشتراكي كمنهج سياسي لقيادة البلاد.

بناء هياكل الحزب والدولة:

تركزت اهتمامات القيادة السياسية على وضع الأسس القاعدية لبناء الدولة الجزائرية الحديثة ، مع الاهتمام بتنظيم جهاز الحزب حتى يتمكن من القيام بدوره الطلائعي في توجيه الجماهير وقيادتها ، وقد تجسد بناء هياكل الدولة في الانجازات الآتية:

_ انتخاب المجالس الشعبية البلدية عام 1967.

_ انتخاب المجالس الشعبية الولائية عام 1967.

_ تأميم المناجم و البنوك بين عامي 1966 و 1967.

_ تأميم المحروقات عام 1971.

_ بداية تطبيق الثورة الزراعية عام 1972.

_ إعلان الميثاق الوطني في 05 جويلية 1976.

_ إعلان الدستور في 19 نوفمبر 1976.

_ انتخاب الرئيس هواري بومدين رئيسا للجمهورية بنسبة 95.23 %، في 10 ديسمبر 1976.

_ انتخاب المجلس الشعبي الوطني عام 1977 [1].

* ـ ضابط عسكري ورئيس وزعيم جزائري تألق اسمه في حركة عدم الانحياز وجمعية الأمم المتحدة في السبعينات، اسمه الحقيقي محمد بن إبراهيم بوخروبة ، استعار اسم هواري بومدين إبان الثورة التحريرية ، تولى رئاسة الدولة الجزائرية ورئاسة مجلس الثورة بعد اختيار المجلس له في اجتماعه يوم السبت 10 جويلية 1965.

[1] ـ مجلة الثقافة العدد 48، الجزائر: ديسمبر 1978 ، ص 158.

أما على المستوى الخارجي فقد شهدت الجزائر انعقاد مؤتمرات دولية هامة هي:

1 _ اجتماع المهرجان الإفريقي الأول يوم 21 جويلية 1969.

2 _ مؤتمر دول عدم الانحياز يوم 05 سبتمبر 1973.

3 _ مؤتمر القمة العربي السادس يوم 26 نوفمبر 1973.

4 _ مؤتمر البلدان المصدرة للبترول حول تصنيع العالم الثالث يوم 15 فيفري 1975.

5 _ عقد ملتقيات الفكر الإسلامي في المدن الجزائرية التاريخية ابتداء من سنة 1966 حتى نهاية الثمانينات، وقد دُعي للمشاركة فيها عدد كبير من قادة الفكر في العالم الإسلامي[1].

وفي 19 أفريل من عام 1974 وأثناء انعقاد الدورة الاستثنائية السادسة للأمم المتحدة ـ والتي كانت تحت رئاسته ـ ألقى الرئيس الجزائري هواري بومدين خطابا دعا فيه إلى إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد تسوده العدالة الاجتماعية والمساواة بين الدول المصنعة والدول النامية ، موضحا الخطوط العريضة لهذا النظام.

أما حزب جبهة التحرير الوطني فقد أعاد بناء المنظمات الشعبية وأجهزتها القيادية:

_ الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

_ الاتحاد النسائي.

_ اتحاد الفلاحين.

_ الاتحاد العام لشبيبة الجزائرية.

_ الاتحاد العام للطلبة الجزائريين.

---

[1] ـ د. بوصفصاف ومجموعة من الأساتذة :" معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين " ج1، مرجع سابق، ص 171.

وقد استكملت قمة الهرم السياسي بعقد المؤتمر الرابع للحزب في شهر جانفي 1979 وقد أسفر عنه انتخاب الرئيس الشاذلي بن جديد رئيسا للجمهورية خلفا للرئيس بومدين الذي وافته المنية يوم 27 ديسمبر1978.

هذه باختصار الصورة العامة للخريطة السياسية في الجزائر بعد الاستقلال أو بصفة أدق ، بعد التصحيح الثوري أو انتفاضة 19 جوان 1965، وبما أن البلاد قد اختارت النظام الاشتراكي، وتبنت سياسة الحزب الواحد ، فإن إطارات الدولة كانوا بالضرورة أعضاء في الحزب "لأن المناصب القيادية تحتاج إلى الاحتكاك بالجماهير الشعبية ، ومناضل الحزب أقرب الجميع للقيام بهذا الدور"[1].

إذن فهناك انجازات عملية ميدانية محققة، قامت على أسس عقائدية وإيديولوجية يسيرها و ينظمها حزب جبهة التحرير الوطني بكل رصيده الثوري , وثقله التاريخي الوطني،فإلى أي مدى تمتد هذه الجذور التاريخية؟ هل هي آنية يهمها الماضي القريب (الثورة) والحاضر والتطلع للمستقبل؟ أم هي جذور تمتد في أعماق التاريخ وتستمد أصالتها الثورية من مقومات الحضارة الإسلامية؟ أو بعبارة أخرى ما ذا عن المعرفة ، أو بصورة أدق، الوعي التاريخي لدى الطبقة السياسية من خلال ما ينشر لهم في مجلة الثقافة؟

ولغاية تنظيمية يمكن تقسيم هذه الطبقة إلى قسمين أساسيين:

1 _ القسم الأول وهي المجموعة التي تولت مسؤولية قمة هرم القيادة في الحزب والدولة.

2 _ القسم الثاني المجموعة التي تليها من وزراء ومسئولين مركزيين وغيرهم من أصحاب المناصب السامية في الحزب و الدولة.

---

[1] ـ محمد الصالح يحياوي :" أعز ما يفخر به الجزائري : دينه ولغته" مجلة الأصالة، العدد 65-66 ، جانفي ـ فيفري 1979، ص 29.

1 _ **القسم الأول**:

جاء في الميثاق الوطني " إن الاشتراكية في الجزائر لا تصدر عن أية فلسفة مادية ، ولا ترتبط بأي مفهوم متحجر غريب عن عبقريتنا الوطنية، وإن بناء الاشتراكية يتماشى مع ازدهار القيم الإسلامية التي تشكل أحد العناصر الأساسية المكونة لشخصية الشعب الجزائري"[1].

كما يتضمن الميثاق في الباب الأول منه جملة من الأحكام يمكن اختصارها في سبعة نقاط أساسية تعتبر مبادئ وتوجيهات منظِمة ومؤطرة لفلسفة السياسة الوطنية للجزائر المستقلة، وهذه النقاط هي:

- الجزائر شعب وأمة.
- ليست الجزائر كيانا حديث النشأة.
- الجزائر مرتبطة بالوطن العربي.
- الشعب الجزائري شعب مسلم.
- الاشتراكية في الجزائر ليست اختيارا تعسفيا، بل تمتد جذورها في أعماق كفاح التحرير الوطني.
- إن العالم الإسلامي لا بد له، إذا ما أراد أن ينبعث من جديد أن يسلك طريق الثورة الاجتماعية، لان الثورة تندرج في منظور الإسلام.
- إن مصير الشعوب الإسلامية أصبح اليوم مرتبطا بمصير العالم الثالث[2].

هذا هو الإطار العام لسياسة البلاد و الذي يتحتم على قادتها التحرك ضمنه بالموازاة مع واجباتهم في إرساء دعائم الدولة ، وقيامهم بالمهام القاعدية التي تتطلبها فترة البناء والتعمير.

[1] - من الميثاق الوطني ، سنة 1976 ، ص 29.

[2] - د. أحمد طالب الإبراهيمي :" تأملات حول الشخصية الوطنية" مجلة الثقافة، العدد 62 ، مارس - أفريل 1981 ، ص 19.

والنموذج الأول سيكون بطبيعة الحال الرئيس الراحل هواري بومدين* ، الذي لا تكاد تخلو خطبة من خطبه أو مداخلة من مداخلاته من " المرجعية التاريخية" أيا كان الموضوع، أو المناسبة، فالدارس للمداخلة التي قدمها في إطار مناقشة الميثاق الوطني لسنة 1976 مثلا ، يجدها غنية بالتطلعات المستقبلية التي تستمد جذورها من الحاضر المستند على الماضي، فبالنسبة للدين الإسلامي - وكان موضع نقاش وتساؤلات في ظل النظام الاشتراكي الذي اتبعته البلاد - يؤكد الرئيس الراحل بأن "الجزائر مسلمة، وستبقى كذلك ... والإسلام الذي كان درعا واقيا، حفظ الشخصية الوطنية و حافظ عليها ، لا بد له أن يلعب في الحاضر والمستقبل دور المحرك"[1]، كما يعتبر تمسك الجزائريين بدينهم ، تعبيرا قويا على التمسك بشخصيتهم وأصالتهم، ولا يعني هذا التمسك ، الانغلاق والتقوقع " لأننا جزء من الوطن العربي الذي تربطنا به أربعة عشر قرنا من حضارة كنا جزءا منها عندما كانت في القمة ، وانعكست علينا آثارها عندما أصيبت بالانحطاط وابتليت بالتخلف والاستعمار"[2]، ولا يفهم مما سبق أن عهود ما قبل الإسلام، يجب أن تُهمل أو تُنسى، فالاعتزاز بالتاريخ العربي الإسلامي لا يعني التنكر للماضي البعيد بكل مراحله ومميزاتها، بكل ما فيها من حسن و قبيح، فالتعرف على هذه الأزمنة والعهود، هو الإدراك الجيد لمقومات شخصيتنا الوطنية ، وهذا يقودنا للتساؤل عن تفسير كلمة " الأمة الجزائرية" التي كانت محل نقاش في مناسبات عديدة ، وأسالت أقلام الباحثين والصحفيين والسياسيين في أكثر من موقع وفي هذا الصدد يقول الرئيس " يجب توضيح الأمر(يعني معنى الأمة الجزائرية) منعا لكل التباس، و لأن على أجيالنا مسؤولية توضيح الكثير من المفاهيم ذات الصلة بالماضي ، إن المقصود بالأمة هو: الوطن والشعب والتاريخ"[3]، أما عن اللغة القومية فالأمر واضح لا جدال فيه "إن سيادة اللغة العربية لا شك فيها، ولا منازع لها، وهي - إن صح التعبير - سيدة لا

---

* - لم تنشر له مجلة الثقافة - في فترة الدراسة - إلا موضوعا واحدا فقط.

[1] - مجلة الأصالة ، العدد 34 – 35 جوان - جويلية 1976 ، ص 05.

[2] - المرجع نفسه، ص 06.

[3] - المرجع نفسه، ص 07.

تقبل أن تكون لها ضرة، والمقصود بالضرة اللغة الفرنسية، وهناك لهجات محلية ، نقول أنها جزء من تاريخنا الثقافي"[1]، إن حماس الرئيس بومدين للغة العربية والتعريب كان حماسا كبيرا وقد شغل حيزا كبيرا من اهتماماته التي ستكون موضع درس ومتابعة في الفصل اللاحق والخاص بالحياة الثقافية، أما عن اللهجات المحلية فالإشارة واضحة هنا، ويقصد بها الأمازيغية و الحركة التي كانت تسعى - ساعتها - لجعلها لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية.

وبعد وفاة الرئيس بومدين ، اتبع الرئيس الشاذلي نفس النهج السابق، إذ تكشف الدراسة المتأنية لخطبه التي كان يلقيها في مختلف المناسبات، عن قناعة المسئول الأول للبلاد ، بضرورة الارتكاز على قاعدة ثابتة لبناء الدولة الجزائرية الحديثة ، وهذه القاعدة تعتمد أساسا على "المقومات الرئيسية للشعب الجزائري المستمدة من تاريخه العريق، ومن دينه الحنيف، وعروبته الأصيلة،... إن جيلين يعيشان اليوم جنب إلى جنب، جيل نوفمبر وجيل الاستقلال ، ودورهما هو ضمان استمرارية روح نوفمبر، وتفجير ثورة اجتماعية سلاحها الإنسان الجزائري الجديد، المؤمن بنفسه و وطنه، المعتز بتاريخه وبثورته وبقيمه العربية الإسلامية"[2].

و يلاحظ أن سياسة البلاد قد اتجهت منذ الثمانينات إلى الاهتمام بالتاريخ الجزائري عامة، وتاريخ الثورة بصفة خاصة، ولم يعد هذا الموضوع ممنوعا من التداول ، بل أصبح من الاهتمامات الأولى للدولة و عن ذلك يقول الرئيس:"... إن المسؤولية التي يتحملها جيلنا تجعلني أعود من جديد للتأكيد على الاهتمام الذي يجب أن نوليه لتاريخنا المجيد، وفي هذا الصدد ستشهد الشهور القادمة ملتقى يضم المجاهدين الذين يعرفون حقائق كفاحنا التحريري، والكتاب و المثقفين الثوريين، يستهدف وضع الدراسات الضرورية لكتابة التاريخ ورصد الإمكانيات و الوسائل

[1] - المرجع السابق، نفس المكان.
[2] - الشاذلي بن جديد ، من الخطاب الذي ألقاه أمام المجلس الشعبي الوطني بمناسبة الاحتفال بذكرى ثورة نوفمبر 1954 ، الثقافة ، العدد 64 ، نوفمبر - ديسمبر 1980، ص 13.

اللازمة لذلك"[1]، مع إمكانية عقد ملتقيات دورية تخصص لدراسة المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر عبر العصور[*].

وقد أشار الرئيس الشاذلي بن جديد إلى إمكانية بل ضرورة إنشاء معهد للبحوث التاريخية التي تتعلق بتاريخ الجزائر منذ العصور القديمة حتى يومنا هذا " وتحشد فيه الإمكانيات الفكرية والمادية التي تشجع باحثينا ومؤرخينا على الخوض في الأعماق التاريخية التي تؤكد أصالة شعبنا وعراقته وتزود شبابنا بالوثائق اللازمة التي تدعم اعتزازهم بوطنهم وبلادهم"[2].

ويبدو أن كتابة تاريخ الجزائر أصبحت في هذه الفترة - الثمانينات- من أولويات الدولة و من اهتماماتها الأساسية، حيث يتكرر الموضوع في كل مناسبة وفي كل خطاب رئاسي تقريبا فمن مجموع سبعة (07) مقالات رئاسية نشرت في مجلة الثقافة ، خصصت أربعة منها (أي بنسبة 57.14 %) للحديث عن التاريخ وأهميته ومسؤولية المؤرخين الجزائريين على تدوينه وتخليصه من الشوائب الاستعمارية، ودور المثقفين الشباب في تحقيق ذلك ، إذ من واجبهم إعطاء " المفهوم الصحيح والمحتوى الواضح لكتابة التاريخ لأنه يخص مسيرة أمة برمتها... و علينا أن نترك لأجيالنا الصاعدة تاريخا يرسم بدقة الأهداف والمبادئ التي كافح أسلافه من أجل تحقيقها ، حتى يرتبط هذا الجيل بتاريخه الحافل بالأمجاد ويتمسك بشخصيته الوطنية في إطار قيمنا العربية الإسلامية"[3].

و الحق أن تاريخ الجزائر بصفة عامة ، وتاريخ الثورة بوجه خاص ، قد بدأ في هذه الفترة - الثمانينات - يخرج من مجاله السياسي ويخطو خطواته الأولى نحو مجال التاريخ والموضوعية التي تتجنب العاطفة والنظرة القدسية للثورة، التي كانت

---

[1] - الشاذلي بن جديد: " المجاهدون وكتابة تاريخ الثورة" مجلة الثقافة، العدد 64، أوت 1981 ، ص 08 (من حطاب الرئيس بمناسبة الاحتفال بذكرى 20 أوت 55،1956).

[*] - عقد الملتقى الأول حول تاريخ الثورة في شهر نوفمبر 1981، والملتقى الثاني حول نفس الموضوع من 23 إلى 25 جوان 1986، أما الملتقى الأول للمراسلين في البحث التاريخي فقد عقد من 24 إلى 26 جوان 1984، كما عقدت ندوة حول الثورة التحريرية في 19 مارس 1985.

[2] - المرجع السابق ص 09.

[3] - الشاذلي بن جديد ، مجلة الثقافة ، العدد 83، سبتمبر - أكتوبر 1984 ، ص 10.

سائدة في فترة ما بعد الاستقلال، وهذا بفضل النواة التي بدأت تتكون من الباحثين الأكاديميين من جهة، وبدعم من الإرادة السياسية كذلك على لسان رئيس الدولة الذي يقول:" وإذا كنت ألح على إبراز الحقائق ، فهذا يعني التطرق إلى جميع الأحداث ، حتى وإن كانت مؤلمة في بعض الأحيان، فالتطرق إلى بعض غلطات الثورة دليل على قوتها ونبلها، إذ لا ينبغي علينا أن نقدم الجانب الإيجابي فقط من هذه الثورة لأبنائها، وحتى للأجانب ، حتى لا يقال أن هناك تزييفا لوقائعها"[1].

و الرئيس هنا يؤكد ما قاله الدكتور محمد أنيس[*] منذ عشر سنوات " ...إن هذه الثورة (الثورة الجزائرية) تكتسي أهمية بالغة ، لا على الصعيد العربي فحسب، وإنما على مستوى حركات الشعوب في العالم كله، وعلى المؤرخين العرب أن يؤرخوا تاريخا علميا لهذه الثورة مما فيها من إيجابيات وسلبيات"[2].

وبالموازاة مع الرئيسين بومدين وابن جديد ، كانت خطب السيد محمد الصالح يحياوي[**] في مجموعها صفحات من تاريخ الجزائر عبر العصور ، يحاول فيها الربط بين الماضي والحاضر، مؤكدا على الانتماء العربي الإسلامي للشعب الجزائري الذي وقف في صمود وثبات أمام كل موجات الغزو التي عرفتها المنطقة، وقاوم باستمرار وبحد السلاح ، كل الطغاة ، فلم تستطع جيوش الرومان والوندال والبيزنطيين ، إخضاعه وتذويبه في إمبراطوريات أقيمت على التعسف و الاستعباد، بل قاوم الاحتلال ولم يتخل أبدا عن تطلعه الوطني إلى التحرر والانعتاق " ... وقد كان الإسلام أبلغ تعبير عن المثل التي آمن بها شعبنا و أصدق تجسيد لمطامحه المتمثلة في الحرية والعدالة والمساواة، فانضوى تحت لوائه واعتنـــــق مبادئه التي

---

[1] - الشاذلي بن جديد ، المرجع السابق ، ص 11،(من خطابه في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة).
[*] - مؤرخ مصري من مواليد القاهرة عام 1922.
[2] - محمد أنيس:" المجاهد الأسبوعي" العدد 710، الأحد 24 مارس 1974، ص 35.
[**]- عضو مجلس الثورة والمسؤول التنفيذي المكلف بالحزب.

تحث على العدل والمساواة وتدعو إلى الثورة على الاستغلال و التسلط"[1].

ثم يشير إلى الاستعمار الفرنسي والمقاومة المستميتة من طرف الشعب الجزائري ، كما يُذكر بمخططات الاستعمار الرامية إلى إخضاع الجماهير لإرادته ، عن طريق تجريد الفلاحين الجزائريين من أراضيهم ، والعمل بإصرار على تحطيم البنية الاجتماعية للشعب وتقويض مقوماته الحضارية، وقد تفاعلت هذه العوامل وساعدت على تبلور الحركة الوطنية، التي يضفي عليها السيد يحياوي صفة مغاربية، إذ يربطها بانتفاضات مماثلة شهدتها المنطقة ، كانتفاضة عبد الكريم الخطابي وعمر المختار وغيرهما، ومع تيارات النهضة التي مثلها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده* ومن عاصرهم أو جاء بعدهم ، وهذا ما يفسر قوله بأن الحركة الوطنية لم تكن في مجموعها تناضل من أجل تحرير الجزائر فحسب، بل كانت تستهدف على المدى البعيد ، تحقيق نهضة اجتماعية وثقافية شاملة، تحرر الإنسان من أغلال التخلف ، ويتضح ذلك من خلال سلسلة المؤسسات التعليمية والاجتماعية الشعبية التي نشأت تحت سمع وبصر الاستعمار لإنقاذ الهوية الوطنية وتحدي حالة الاختناق المدمر[2].

ولا يكتفي مسؤول جهاز الحزب بذكر الماضي ، والإشادة به فقط ، بل يتطرق إلى الحاضر، ناقدا و مقيما للحصيلة المسجلة منذ الاستقلال ، حيث يرى أنه ليس من المفيد في شيء التغني بالإيجابيات وغض الطرف عن السلبيات ، لأن هذا السلوك يؤدي إلى إخفاء ما يمكن أن يكون فيه عبرة ، عن الأجيال الصاعدة، الواجب يحتم أن تُنقل التجارب التي عرفتها البلاد بصدق ، و لا شيء يرفع من درجة الوعي والنضج السياسيين غير النقد والتقييم إذا اتصفا بالنزاهة والموضوعية والتجرد.

---

[1] - محمد الصالح يحياوي :"مجلة الثقافة "، العدد 49، جانفي - فيفري 1979، ص 08.

* - يلاحظ أن الكاتب لم يشر إلى ابن باديس.

[2] - محمد الصالح يحياوي، المرجع السابق ، ص 10.

نستنتج مما تقدم بأن قادة البلاد قد أدركوا أن فترة التاريخ الدعائي والعاطفي قد انتهت ، و آن أوان التأسيس لتاريخ موضوعي يتجنب العاطفة ويستند على المراجع الأصلية ويستعمل النقد الذاتي البناء دون مجاملة أو مواربة.

2 _ **القسم الثاني**:

و يتكون من المثقفين و الأكاديميين الذين كانوا في مناصب سياسية هامة، وسيكون التركيز على الذين تولوا حقيبة الإعلام بالدرجة الأولى على أساس أن المجلة - موضع الدراسة - تصدر عن هذه الوزارة، وهم في فترة الدراسة - كما تقدم - أحمد طالب الإبراهيمي، و عبد المجيد مزيان, و بوعلام بالسايح، أما رضا مالك و عبد الحميد مهري فقد كان مرورهم بالوزارة سريعا ومساهماتهم في المجلة لا تتجاوز الموضوعين أو الثلاثة، بينما ساهم من سبقوهما بمواضيع كثيرة متنوعة ومتعددة نشرت أغلبيتها في باب "في الصميم" أي افتتاحية المجلة، تناولوا فيها اهتمامات الساعة وأهمها بناء أجهزة الحزب و الدولة، لأن الاستقلال كان المقدمة الأساسية التي يمكن السير بعدها بخطى ثابتة نحو الاشتراكية التي هي الطريق الوحيد "الكفيل باستكمال الجهود الواعية المتواصلة لتصفية الاستعمار، و إصلاح ما خلفته عهود التقهقر والانحطاط المتتالية من خراب مادي ومعنوي فادح"[1]، فتوطيد دعائم الدولة على النهج الاشتراكي الذي اختارته ، كان صانع الحدث السياسي الداخلي والخارجي.

فعلى الصعيد الداخلي كانت النشاطات السياسية منصبة على إرساء دعائم مختلف أجهزة الدولة ،ووضع الأسس الاشتراكية للقضايا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وترتيب أجهزة الحزب وامتداداته الشعبية ممثلة في المنظمات الجماهيرية ، وعلى الصعيد الخارجي كان السعي حثيثا لتأكيد وفاء الثورة الجزائرية وتمسكها بأهدافها الأساسية في مكافحة الاستعمار، وتنشيط حركة عدم الانحياز، والسعي لوضع نظام اقتصادي عالمي جديد.

[1] - الميثاق الوطني , سنة 1976، المقدمة ، ص 20.

وكان لابد لهذه المساعي والنشاطات من قاعدة أساسية تقوم عليها ، وخلفية متينة تستند إليها ،ومرجعية تقود خطاها في مختلف الميادين، وهي بطبيعة الحال الخلفية التاريخية التي تبرز أصالة الجزائر كشعب ودولة، هذه الأصالة ، وهذا الانتماء الذي عمل السياسيون والأكاديميون وغيرهم من المثقفين الجزائريين ، على إبرازه وتجسيده ونشره في كتاباتهم وخطاباتهم ومقالاتهم، على أكثر من صعيد ، وفي أكثر من ميدان، والأمثلة في منشورات مجلة الثقافة موضوع الدراسة ، كثيرة ومتعددة ، فالدكتور أحمد طالب الإبراهيمي مثلا، يرى أن الجزائر شعب وأمة مرتبطة بالوطن العربي، وهي ليست كيانا حديث النشأة بل تمتد جذورها في أعماق التاريخ على مدى خمسة وعشرين (25) قرنا على الأقل[1]، خلاف ما يدعيه المؤرخ "رينان" من أن "تاريخ شمال إفريقيا ما هو إلا تاريخ الغزوات التي تعرضت لها هذه البلاد" وهذا تبرير للاحتلال الحاصل لشمال إفريقيا كلها ليس إلا، ومعناه الواضح هو أن الفرنسيين - باحتلالهم المعاصر - لم يقوموا إلا بما قام به غيرهم من الفاتحين الأولين ، ولعل هذه هي النظرية التي حاول رئيس الجمهورية الفرنسية* تأكيدها بقوله بمجرد نزوله في المطار:" إن فرنسا التاريخية تحيي الجزائر المستقلة"ـ كما سلف الذكرـ والإشارة فيما يبدو واضحة ، إنها تجاهل للحقيقة التي هي عكس ذلك تماما، وليس هذا مقام التوغل في الماضي البعيد والتساؤل عن أصل الإنسان الذي وضع الرسوم الجدارية في التاسيلي؟ أو عن الأصل الصحيح للبربر، ويكفي العلم بأن الإسكان تم في الجزائر منذ أقدم العصور وأن الإطار الجغرافي الذي احتضن تاريخ البلاد برز هو أيضا منذ أقدم العصور ، وعُرف بأسماء مختلفة قبل أن يطلق عليها نهائيا اسم عاصمتها الأخيرة.

ويواصل الدكتور طالب الإبراهيمي عرضه لتاريخ الجزائر مذكرا بأن هذه العهود التاريخية بعيدة جدا، ولكن من الواجب التذكير بها وإعادتها إلى الذاكرة بالحديث عن أمثال ماسينيا، ويوغورطة ومسيبسا ويوبا الأول وغيرهم ، مع التأكيد

---

[1] - د. طالب الإبراهيمي :" تأملات حول الشخصية الوطنية" مجلة الثقافة، العدد 62، مارس - أفريل 1981، ص 21.

* - هو جيسكار ديستان و كان أول رئس فرنسي يزور الجزائر بعد الاستقلال في شهر مارس من سنة 1975.

على التغيرات العميقة التي شهدتها البلاد بعد ظهور الإسلام ووصوله إلى شمال إفريقيا وازدهار الحضارة الكبرى ذات الرسالة العالمية.

ويؤكد الدكتور طالب الإبراهيمي بأنه ما من منطقة في بلادنا إلا وقد أُتيح لها ، في فترة من الفترات، أن تلعب دورا هاما في تاريخنا، بل وفي تاريخ غيرنا كذلك، ويذكر على سبيل المثال ، احتفال مصر بالعيد الألفي للقاهرة، ويتساءل هل فكر الجزائريون يومئذ في تلك القرية* الموجودة في منطقة القبائل الكبرى التي انطلقت منها المسيرة المظفرة التي أدت إلى تأسيس القاهرة؟ وكم من الجزائريين السنيين في معظمهم، يعرفون اليوم قصة " التحرك" الشيعي في تلك المنطقة بالذات، وفي نفس تلك الفترة[1].

كما يرى الدكتور طالب الإبراهيمي أننا يجب ألا نعول دائما على البحوث والدراسات المنجزة في الشرق والغرب لنعرف ماضينا ، إذ لا يليق " بنا أن نكون دائما من المستهلكين للعلم"[2]، بل يجدر بنا أن نكون من المنتجين ، ومن أجل هذا يجب القيام بمساع دبلوماسية حثيثة لاسترجاع وثائقنا الموجودة في الخارج، وترجمة كل المؤلفات التي تهم بلادنا حسب خطة محكمة وسياسية مدروسة. وبذلك فقط نتمكن من أن نعيد إلى ماضينا القريب والبعيد لحمته، وأن نعرف ما هي أصولنا ، تلك الأصول التي تعتبر من المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية[3].

أما عن العالم العربي فيذكّر الدكتور طالب الإبراهيمي، بأن الدول العربية تمر بثورات النهضة والإصلاح و اللبرالية والاشتراكية، وكل هذه الثورات قد دخلت في نفس اللحظة تقريبا إلى مسرح الحياة السياسية العربية ، وبالتالي لا يمكننا أن نطالب هذه البلدان بإتباع سياسة واحدة لأن هذه " الثورات" المختلفة لا تجري على نفس

* - هي قرية إيكجان ناحية بني عزيز (ولاية سطيف حاليا) حيث انطلقت دعوة أبوعيد الله الشيعي للدولة الفاطمية ومنها انتقلوا إلى المهدية ثم إلى مصرحيث تم بناء القاهرة والجامع الأزهر بالأموا التي حملوها من الجزائر وتونس.

[1] - المرجع نفسه، ص 26.

[2] - المرجع نفسه، ص 27.

[3] - المكان نفسه.

المنوال، ولم تبلغ نفس الدرجة من التطور في كل بلد، وبناء على هذا ، ولكي تقوم العروبة على أسس متينة، لا بد من الاتفاق حول ثلاثة مبادئ على الأقل:

1 - أن تشارك الجماهير الشعبية مشاركة فعالة في التحولات، وأن تكون هي المستفيدة منها.

2 - لا يجوز أن نعتبر الإسلام مناقضا للثورة الاجتماعية (الاشتراكية بالنسبة للجزائر) كما لا يجوز أن نبقيه بمعزل عن هذه الثورات.

3 - اعتبار التضامن مع الشعوب الإسلامية الأخرى ، ومع بلدان العالم الثالث، وعلى الأخص إفريقيا، وكذلك الكفاح ضد جميع أشكال الامبريالية، عنصرا أساسيا في سياسة البلدان العربية.

ويوم تتوفر هذه الشروط ، فإن العالم سيشهد تحولات جذرية وتقدما لا يقل عما شهده بمجيء الإسلام[1].

ويختم الدكتور طالب الإبراهيمي تأملاته أنه بتأكيد الشخصية الوطنية الجزائرية، وارتباطها ارتباطا وثيقا بالأرض والتاريخ، ستكون أقدر على التفتح العالمي، ومثل ما هو الحال بالنسبة لأية هوية وطنية أصيلة ، فإن جزائريتنا محددة بالعوامل التاريخية والثقافية (الأمازيغية والإسلام والعروبة) ومحددة كذلك بمشروع سياسي عظيم يتمثل في الميثاق الوطني ، الذي يهدف إلى سعادة الإنسان عن طريق التقدم والاستقلال ، في ظل الديموقراطية والاشتراكية.

و لا يكاد يختلف الدكتور عبد المجيد مزيان في أفكاره وآرائه عن الدكتور طالب الإبراهيمي، إذ يؤكد بأن الكفاح المسلح للشعب الجزائري لم يكن مجموعة عفوية من الثورات المحلية، بل هو سلسلة موحدة تُعد ظاهرة واحدة من النضال الحضاري

[1] - المرجع نفسه، ص 36.

الرامي إلى إثبات الاستقلال والدال على عمق الكيان الثقافي المميز لذات أمتنا العربية الإسلامية[1].

وعن موقع الجزائر في المغرب العربي وإفريقيا ، يرى أن الكفاح المسلح في الجزائر ، ليس تاريخا للجزائريين وحدهم، بل هو تاريخ للمغرب العربي وللعرب و المسلمين ولإفريقيا والعالم الثالث، من وجهة المقاومة والتمايز الحضاري والدفاع عن الهوية الثقافية ، وتاريخ للإنسانية جمعاء من وجهة الصراع بين الحضارات وجدلية التطور البشري ، وتراكم التجارب في سلبياتها وإيجابياتها، وسبيل تطوير الإنسان ورقيه واعترافه بأخيه الإنسان وإن كان متميزا عنه حضاريا وثقافيا.

وفي سياق حديثه عن الانجازات القائمة في الجزائر ، وفي ما يتعلق بالحياة الروحية للجزائريين خاصة ، يسجل الدكتور مزيان ارتفاع نسبة فتح معاهد تكوين الإطارات الدينية، إلى جانب إقامة المدارس القرآنية ، وفتح شُعب العلوم الإسلامية في الثانويات، وإقامة جامعة ضخمة للعلوم الإسلامية، فضلا على الملتقيات العالمية للفكر الإسلامي، وتنصيب المجلس الأعلى للغة العربية، والمجلس الأعلى للشباب وغيرها من المشاريع الطموحة ، ويرى أنها - هذه الإنجازات - ليست من باب الوفاء للإسلام، الذي قاومت به الجزائر أعداءها وانتصرت، ولكن لعلمها، أن المجتمع الذي لا يملك حصانة ذاتية قوية، لا يمكنه أبدا أن يتفتح على العالم، ويتفاعل مع ثقافاته دون أن يفقد أصالته و يذوب في غيره، لذلك " كانت الجزائر في هذا العهد المشرف من حياتها، أحرص ما تكون على تعميق أسس شخصيتها العربية الإسلامية"[2]، وهو هنا يؤكد آراء طالب الإبراهيمي تقريبا بنفس الأسلوب والكلمات.

ولا يمكن اختتام هذا المبحث ، دون الإشارة إلى الدكتور مولود قاسم نايت بالقاسم، فالرجل على الرغم من انشغالاته الكثيرة ، واهتماماته المتنوعة، نشرت له المجلة الكثير من الأبحاث والمحاضرات والدراسات، تناولت مواضيع مختلفة ،

---

[1] - د. عبد المجيد مزيان: " لا علم خارج التاريخ" مجلة الثقافة، العدد 67، جانفي - فيفري 1982، ص 05.

[2] - د.عبد المجيد مزيان :" أمانة التوحيد والإنسانية في الفكر الإسلامي المعاصر" مجلة الثقافة، العدد 89، سبتمبر- أكتوبر 1985، ص 13.

خاصة تلك التي تتصل بتاريخية الجزائر وجغرافيتها ، فوجودها الدائم منذ أقدم العصور لا محل للجدال فيه و " ليس من باب إضاعة الوقت أن تسجل لأبنائها وأحفادها بعض ملاحم عراقتها الضاربة في القدم ... ومكانتها الدولية الممتازة خاصة في بداية العصر الحديث... حيث كانت كبريات الأمم طوال قرون ثلاثة متوالية ... تدفع لها الضرائب ومستلزماتها"[1].

و عن جزائر الاستقلال يقول الأستاذ نايت بالقاسم أن الكفاح مازال مستمرا في شكل الثورات الثلاث: الثقافية والزراعية والصناعية، لتطوير المجتمع وتنميته "على أسس اشتراكية مستوحاة من العدالة الاجتماعية التي تعد جزءا من دعامتين أساسيتين من دعائم الإسلام وهما: الإيمان وركن الزكاة، كل ذلك مع الاستفادة من التجارب الناجحة خارج بلادنا، قصد استلهامها والأخذ بها، أو الفاشلة بغية تفاديها والابتعاد عنها"[2]، وقد أطلق على النظام الاشتراكي الذي اختارته الجزائر المستقلة منهجا لها " عدالة اجتماعية واشتراكية" في آن واحد، وهي (الاشتراكية) نابعة "في نظرنا من معطياتنا الذاتية وخصوصيتها"[3] ، في جانبين يكمل أحدهما الآخر وهما: التنمية والتوزيع العادل، في إطار "أصالتنا وإنيتنا" مع التفتح على العالم في ظل حرية الشعوب وكرامتها، وتمتعها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

إن هذه الإطلالة على فكر رجال السياسة من المثقفين الجزائريين ، الذين كانوا ينشرون إنتاجهم على صفحات مجلة الثقافة (لأن هناك مثقفين آخرين من رجال السياسة أيضا ، لهم آراء أخرى وفكر مغاير) تعطينا صورة واضحة عن انسجام في التفكير ، ورؤية موحدة لقضايا الساعة، فالنهج الاشتراكي للبلاد، ومشاريع التنمية المختلفة، مع التفتح على العالم الخارجي، والتعاون المغاربي والعربي والإسلامي، والتآزر الإفريقي، كانت قضايا مُتفق عليها، ويعمل الجميع - كل في ميدانه - على تجسيدها وبلورتها، شريطة الاحتفاظ بالشخصية الوطنية المرتكزة على أسس الأصالة التاريخية الضاربة جذورها في أعماق الماضي البعيد ، وفي هذا دليل قوي

---

[1] - د. نايت بالقاسم :" لمحة من مجد الجزائر" مجلة الثقافة، العدد 85، جانفي - فيفري 1985, ص 18.
[2] - د. نابت بالقاسم :" الايديولوجيات القومية وبعث الدول الوطنية" مجلة الثقافة، العدد 92، مارس - أفريل 1986، ص 33.
[3] - المكان نفسه.

على أن محاولات المسخ والتشويه للهوية الوطنية الجزائرية لم تكلل بالنجاح بفضل المقاومة الفكرية والروحية للشعب الجزائري.

==========================

الفصل الثالث: المعرفة التاريخية في الحياة السياسية.

المبحث الثاني : الأكاديميون والمعرفة التاريخية:

كانت السياسة - في البلاد المتخلفة ، ولا تزال - من المواضيع التي يتسم الحديث فيها بنوع من التردد أو الهروب من المواجهة المباشرة، أو الحديث عنها بطرق ملتوية يدفع المتحاورين فيها للخروج بفهم غير موحد للقضية وتصورات مختلفة لأبعادها.

و في فترة الدراسة ، ومن خلال مجلة الثقافة، نجد الكثير من الأكاديميين قد تناولوا موضوعات الثقافة والتراث و التعريب والتعليم والتاريخ وغيرها ، من جميع الجوانب ، غير أن موضوعات الاختيارات السياسية للبلاد : الاشتراكية ونظام الحزب الواحد، والسياسات المختلفة للتنمية، لم يتم التطرق إليها أو البحث فيها إلا لماما، وبصفة غير مباشرة، حتى ولو كان الكاتب - والمقصود هنا الأكاديميون غير السياسيين - مؤيدا ومباركا لهذه الاختيارات، وربما هذه الظاهرة هي التي جعلت الدكتور سعد الله يعتقد أن أهم ما يميز الحياة السياسية العربية المعاصرة هو السلبية، بحيث تجري الأحداث حولنا دون أن نحس بها ، أو نتدخل فيها، فمن وقت لآخر تطرأ على مجتمعنا أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية ، دون أن يكون لنا فيها كلمة أو رأي ، و مازال الفرد منا يعيش في انعزالية تامة عن هذه المتغيرات وكأنها لا تعنيه ولا تقرر مصيره، وهذا الجمود أو هذه السلبية تنعكس على كافة المستويات المحلية منها والعربية والعالمية، وقد استبدت بالفرد العربي هذه الروح الانهزامية لدرجة أنه أصبح يرى مثلا في الغزو الصهيوني الامبريالي لفلسطين، درس وامتحان "لابد" أن يزول وأن يد الله التي أزاحت كلكل الصليبيين عن الشرق منذ قرون، قادرة أيضا على إزاحة هذا الوحش الصهيوني عنه في القرن العشرين (كتب المقال سنة 1972) ، وقد تكون ظاهرة التخلف المتولدة عن قرون من الجمود الفكري والسياسي والاضطهاد الاستعماري " أكثر ظواهرنا المعاصرة خطورة على مستقبلنا ومصيرنا، والتخلف الذي نعنيه يتجاوز انخفاض مستوى المعيشة، والهبوط الفكري

لدى المثقفين، والحكم المطلق في السياسة"[1].

وعلاج هذه الظاهرة السلبية من المهام الأولى والأساسية للكتاب العرب " لأنهم طليعة هذه الأمة وهي مسئولية خطيرة يتحملونها أمام الشعب الذي ينتظر منهم الكثير"[2].

الأكاديميون والسياسة في الجزائر:

ظل نداء الدكتور سعد الله بلا جواب من قبل كتاب مجلة الثقافة من الأكاديميين فلم يُتناول موضوع السياسة إلا في القليل النادر، أو ضمن إشارات عابرة عند الحديث عن انجازات الجزائر أو ما حققته في الميدان الاقتصادي أو الثقافي أو الاجتماعي.

ومن الأكاديميين القلائل الذين تناولوا موضوع السياسة في الجزائر الدكتور تركي رابح(1932- حي2009)[*] حيث نشر مجموعة من الأبحاث حول التربية السياسية للشباب الجزائري وضرورة ربطها بالأصالة التاريخية للبلاد، إذ يرى بأن الأسرة والمجتمع ليس في إمكانهما دائما تزويد الطفل الصغير، ثم الشاب بعد ذلك، بالتربية اللازمة التي تتفق مع النظامين السياسي والايديولوجي السائدين في المجتمع ممثلا في الحزب والدولة، ومن هنا يتحتم على المدرسة القيام بهذا الدور وهو العمل على تكوين الشباب تكوينا سياسيا وإيديولوجيا يتفقان مع السياسة والإيديولوجية الخاصتين بأمتهم ومجتمعهم، ويُنتقد النظام التربوي في الجزائر بمختلف مراحله لقلة عنايته بالتربية السياسية " مع أنها جزء لا يتجزأ من عملية تربية المواطن تربية شاملة : جسميا وعقليا وخلقيا وروحيا"[3] بحيث يخرج الشاب للحياة العملية وهو عالم بمنجزات وسياسة بلاده في شتى المجالات، ودورها السياسي عربيا وإفريقيا ودوليا، كما يكون عارفا لدور بلاده في الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار بنوعيه القديم والجديد، ولكن قبل الوصول إلى هذه الدرجة من التربية السياسية للشباب الجزائري

---

[1] - د. أبو القاسم سعد الله: " من حضارة الشعر إلى حضارة العلم" مجلة الثقافة، العدد 06، جانفي 1972، ص 23.

[2] - المرجع نفسه ، ص 21.

[*] - من مواليد 15-07-1932م بنواحي سطيف ،أستاذ جامعي، وباحث تربوي، من مؤلفاته: التعليم القومي والشخصية الوطنية(1976م)، ابن باديس وجهوده في التربية والتعليم(1977م)، مشكلة الأمية في الجزائر(1981م)،مناهج البحث في التربية(1984م)،أصول التربية و التعليم (1990م).

[3] - د. تركي رابح :" التربية السياسية للشباب الجزائري" مجلة الثقافة، العدد 56، مارس - أفريل 1980، ص 46.

ينبغي العمل أولا على " غرسهم في تربة بلادهم" وذلك بتكوين شخصيتهم تكوينا وطنيا وعربيا وإسلاميا يتفق مع مقومات شخصية شعبهم الأساسية حتى " نخرج من مرحلة الضباب وعدم الوضوح التي يتخبط فيها معظم شبابنا في الوقت الراهن"[1].

ويقسم الكاتب مجالات التربية السياسية إلى قسمين:

الأول: مجال جوهري عام يهدف إلى نشر الوعي السياسي بين الجماهير العريضة من أبناء البلاد ، وإقناعها بالفكرة السياسية العامة التي تعتنقها الدولة ،والدفاع عنها، ومناهضة كل فكرة سياسية معارضة لها، بتنفير المواطنين منها حتى يتجنبوها اتقاء لأخطارها على النظام الاجتماعي العام.

أما المجال الثاني فهو فردي ، حيث تهدف التربية السياسية إلى تكوين الإطارات والدعاة المؤمنين بالفكرة السياسية العامة التي يعتنقها الحزب والدولة، بحيث يكونوا مقتنعين بها، قادرين على الدفاع عنها ونشرها بين الناس ، والكاتب هنا يلتقي تماما مع الراحل هواري بومدين الذي كان يردد دائما بأن مناصب القيادة والمسئولية لا يتولاها سوى المناضلون الاشتراكيون الذين يؤمنون إيمانا راسخا باختيارات البلاد الاشتراكية بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني.

ويربط الكاتب - كما سبقت الإشارة - التربية السياسية التي يجب توفيرها للشاب أو المواطن أو المسئول مستقبلا، بالتربية الدينية والتربية الاجتماعية والتربية الوطنية والتربية الأخلاقية [2]، لأن التربية السياسية تعتبر جزءا من التربية الشاملة التي تتناول شخصية المواطن من كافة جوانبها.

ومما لا شك فيه أن الكاتب محق في تركيزه على الشباب ، فهو يحتل مكانة بارزة في الجزائر من حيث العدد على الأقل، ويلعب دورا هاما في التنمية الوطنية ممثلا في " شباب الخدمة الوطنية" (السد الأخضر - طريق الوحدة الإفريقية) وشباب الجامعات (الحملات التطوعية المختلفة) فهو يساهم مساهمة فعالة في كل ميادين الحياة الوطنية ، وقد جاء في

---

[1] - المكان نفسه.
[2] - المرجع نفسه، ص 51.

الميثاق الوطني " إن استمرارية الثورة، وبناء الاشتراكية، يعتمدان على الشباب بقدر لا يستهان به ، وإذا كان جيل الفاتح من نوفمبر سنة 1954 قد حرر البلاد، وأرسى أسس الاشتراكية، فعليه اليوم أن يجد ضمن الجيل الجديد من هم أهل لحمل هذا الميراث ، وفهم المغزى التاريخي لهذه الأمانة"[1].

أما الدكتور العربي ولد خليفة - وله هو أيضا مساهمات كثيرة ومتنوعة في مجلة الثقافة - فيرى أنه من الضروري الاهتمام بجميع الجوانب المؤدية للنهضة الوطنية، من تربية سياسية واجتماعية واقتصادية ، وإذا تركز اهتمام الثورة الجزائرية بعد الاستقلال على التحكم في مختلف الجوانب الاقتصادية، فلم يكن هذا الاهتمام على حساب الجوانب الأخرى، بل كان ضرورة ملحة لا يستقيم دونها العمل البناء الذي اضطلعت به منذ الساعات الأولى للاستقلال،" فكيف يمكن أن تزدهر الشخصية الجزائرية وأهم مفاتيح الاقتصاد لا تزال بين أيدي الغلاة من المستعمرين؟ وقد تطلب الأمر أن تعمد الجزائر إلى اتخاذ موقف صلب يساير تجربتها التاريخية"[2]، ويعني بذلك التأميمات المعروفة بدءا بالمناجم سنة 1966 ومرورا بالبنوك والبترول والغاز الطبيعي وغيرها من الانجازات الاقتصادية.

وفي سياق آخر يتناول الدكتور ولد خليفة قضية وحدة الأمة الجزائرية مذكرا بأن هذه الوحدة - التي لا شك فيها ولا خلاف- لم تولد قبيل الاستقلال أو بعده ، بل هي نتاج لقرون طويلة في مواجهة التحديات الخارجية والتيارات الغربية، ثم إنها ليست وحدة سياسية فحسب، بل هي وحدة ثقافية تقوم على نفس المشاعر والأحاسيس والتطلعات والتوجهات ، إنها بتعبير آخر، " وحدة تلقائية من حيث هي نتاج لصيرورة تاريخية طويلة ، وحدة متعددة الأبعاد ، عميقة الجذور، وصلبة البنيان"[3].

[1] - الميثاق الوطني ، سنة 1976، ص 55.
[2] - د. العربي ولد خليفة :" ثورة نوفمبر قمة الثقافة" مجلة الثقافة، العدد 62، مارس - افريل 1981، ص 09.
[3] - المرجع نفسه، ص 14.

ومن هنا نستنتج أن الحدث التاريخي في الجزائر (وكل انجاز يعتبر حدثا تاريخيا) ليس لقيطا لا أب له ولا أم، ولكنه مرتب ضمن تواتر منطقي له أصول وجذور ضاربة في الماضي السحيق.

آراء وانطباعات:

سبقت الإشارة إلى أن الأكاديميين - كتاب مجلة الثقافة تحديدا - لم يتناولوا في كتاباتهم الحياة السياسية في الجزائر، أو على الأقل لم يتناولوها بالوضوح والكثافة التي تم بهما تناول مواضيع أخرى لا تقل أهمية عن السياسة وإيديولوجية الحزب و الدولة، وربما حاولوا ، أو حاول البعض منهم استدراك هذا الأمر بإشارات نجدها هنا وهناك ضمن أبحاثهم ودراساتهم، فهذا الدكتور حنفي بن عيسى مثلا ، وفي معرض حديثه عن بعض الجوانب المنسية - في نظره - من الثورة الثقافية ، يشير إلى أن جزائر " ما بعد الاستقلال" لا يمكن أن تُعالج فيها الأمور بنفس الأسلوب الذي كانت تُعالج به أثناء الاحتلال، فالمواطن العادي أو الزعيم السياسي كان يتعامل مع القضايا آنذاك بأسلوب يعتمد على العاطفة والحماسة و الاندفاع، وقد كان العمل في معظم الأحيان يتسم بالارتجال والتسرع ، وهذا بحكم ضيق الوقت والخوف من الاضطهاد وضرورة ممارسة النشاط في جو من السرية والكتمان، وهذه العناصر كلها من عاطفة وحماسة واندفاع واستعداد للتضحية، هي مكونات " الوطنية" ، وإذا كانت الوطنية كافية لربط الإنسان بوطنه وحمايته من الاندماج والذوبان والانسلاخ عن أصله وشخصيته، فإنها لا تكفي لبناء الوطن، لأن مرحلة التشييد تتطلب الانتقال من الوطنية المعتمدة أساس على الأسلوب العاطفي، إلى القومية المعتمدة أساسا على الأسلوب العقلاني، وهو أسلوب قد لا يخلو من عاطفة، لأن العاطفة ضرورية لدفع الإنسان للعمل، ولكنه يتميز عن الأسلوب الأول بترجيح العقل على العاطفة، وبالتفكير في المسائل، والتحسب للعواقب، وإتقان العمل، والحرص على الدقة، والتزام الصرامة في كل ما يخطط له الإنسان أو يسعى إليه " ومما يؤسف له أننـــا لا نزال

أحيانا نستسلم للعاطفة في مواقف هي أحوج ما تكون إلى التدبير والتأمل"[1].

والكاتب يعني بالذات قضية التعريب التي كانت تشكل الركن الأساس لسياسة الحزب والدولة ، وتعتبر أحد المحاور الرئيسية للثورة الثقافية، ويرى الدكتور بن عيسى أن مفهوم التعريب ينبغي أن يتطور ولا يظل كما كان في عهد الاستعمار " مطلبا مشروعا لإعادة الاعتبار للغة الضاد" فلا حاجة لنا للتغني بالمجد الغابر للغة والحنين إلى ماضيها الزاهر، بل يجب الانتقال للعمل الجاد لتطويرها وتحديثها وجعلها تساير العصر ، عن طريق آليات محددة وأهداف واضحة المعالم.

وفي انطباع آخر - حول الاقتصاد هذه المرة - يرى الدكتور عبد الحميد إبراهيمي[*] بأن الجزائر قد حققت ثورة اجتماعية كانت الترجمة الفعلية الحية عن إجماع سياسي دائم ، وعن طابع شعبي أصيل موجه نحو الترقية الاجتماعية الحقيقية ، كما سمحت بتوجيه موارد البلاد توجيها حازما نحو بناء اقتصاد عصري يرفض سياسة السهولة التي تكتفي بتلبية الحاجات العاجلة على حساب متطلبات المستقبل، ويجند لمدة طويلة ما يقارب 50 %[2] من الوسائل خدمة للاستثمار، فيجب أن يتواصل هذا المجهود وأن يوسع وأن يضاعف حتى يتمكن الجهاز الوطني للإنتاج من مواجهة مطلبين اثنين: تلبية الاحتياجات الاجتماعية، وتخفيض الفوارق الاقتصادية والاجتماعية عن طريق تدعيم طاقات جميع السكان وإمكانياتهم، وفي هذا دعوة لمضاعفة الجهد وتجنيد الجميع دون استثناء ، ويبدو أن الدكتور عبد الحميد إبراهيمي راض عن السياسة الاقتصادية المنتهجة في البلاد، عكس الدكتور ابن

---

[1] - د. حنفي بن عيسى: " الجوانب المنسية من الثورة الثقافية"مجلة الثقافة ، العدد 72، نوفمبر - ديسمبر 1982، ص 06.

[*] - من مواليد قسنطينة بتاريخ 02-04- 1936، كان مناضلا في صفوف " حركة انتصار الحريات الديموقراطية" ، ضابط في صفوف جيش التحرير الوطني، بعد الاستقلال شغل عدة مناصب منها : رئيس بلدية عنابة(1963-1965)، ممثل شركة سوناطراك في واشنطن (1976) ،وزير التخطيط (1979-1982)،رئيس الحكومة (1984)، تم عزله بعد أحداث اكتوبر 1988 ، أصبح في المعارض منذ سنة 1990 وكشف قضية اختلاس 26 مليار، يقيم حاليا في بريطانيا.(موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، مرجع سابق ، ص 152).

[2] - د . عبد الحميد إبراهيمي :" تأملات حول التجربة الجزائرية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية" مجلة الثقافة، العدد 83، سبتمبر – أكتوبر1984، ص 23.

عيسى الذي يحس بنوع من " السطحية" في معالجة موضوع هام وجوهري كالتعريب، ويرى أن ما تحقق دون المستوى المرغوب، غير أنهما يتفقان بأن حـــــــاضر الجـــزائر ومستقبلها يجب أن ينطلقا من ماضيها العريق وأصالتها المتجذرة.

وحول نفس الموضوع " السياسة الاقتصادية " وبصفة خاصة تأميم المحروقات، يبدي الدكتور عمار بوحوش* ارتياحه واعتزازه الكبير عندما قرأ في إحدى الصحف الأجنبية أن قيمة الإنتاج الوطني في الجزائر قد ارتفعت من " 1500 مليون جنيه إسترليني في عام 1969 إلى 3000 مليون جنيه إسترليني في عام 1973"[1]، كما عبر عن بالغ التقدير للقيادة الرشيدة للجزائر التي كرست مجهودها لتصنيع البلاد ومضاعفة الإنتاج في فترة قصيرة جدا، ولم يتحقق هذا النجاح من العدم، بل كان ثمرة نضال وكفاح صعب من أجل استرداد خيرات الوطن، وتوفير العمل للجزائريين، وتحقيق نهضة اقتصادية سريعة، ويدعو الدكتور بوحوش ، المؤرخين " لوضع النقاط على الحروف"،و إبراز دور الجزائر الهام وفضلها التاريخي في القيام بالحملة الناجحة لإنهاء سيطرة الشركات الأجنبية على الثروة البترولية لدول العالم الثالث، وذلك عندما تجرأت وثارت على هذه الشركات التي كانت قبل سنة 1969 هي التي تقرر كمية الإنتاج وتنفرد باختيار نسبة الاستثمارات ، وأسعار البترول والجهة التي يُصدر إليها، " وبنجاح الجزائر في معركتها مع الشركات البترولية، أصبحت اليوم ، جميع الدول المنخرطة في منظمة "الأوبيك"** تتحكم في ثرواتها البترولية ، وهي التي تقرر إلى من تصدر بترولها، وتختار كيف تستثمر أموالها، وتصدر المراسيم لتحديد السعر المناسب لتصدير محروقاتها"[2].

* - كاتب جزائري من مواليد مدينة جيجل أستاذ جامعي حاصل على دكتوراه دولة في العلوم الإدارية، من أعماله: الاتجاهات الحديثة في علم الإدارة.

[1] - د. عمار بوحوش: " الأبعاد السياسية للثورة الصناعية في الجزائر" مجلة الثقافة ، العدد23،أكتوبر – نوفمبر1974، ص 19.

** - هي منظمة الدول المصدرة للبترول ، وقد تأسست عام 1960.

[2] - المرجع نفسه، ص32.

و يواصل الدكتور بوحوش مقاله بتقديم بعض الاقتراحات العملية لتجنب بعض الهفوات الناتجة عن التصنيع السريع والبناء المستعجل الذي لا يسمح بالتمعن في خطط التنمية، ولا يخفي رضاه لهذه الوتيرة التنموية للوطن ، واختياراتها السياسية التي سمحت بتحقيق هذا النجاح، والإيديولوجية الثابتة التي تقود البلاد نحو التقدم معتمدة على الموروث الثقافي القومي ، والرصيد الوطني العربي الإسلامي.

وبعد هذه الإطلالة على أفكار وآراء بعض الأكاديميين الجزائريين ، أعود إلى التاريخ ومع الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي له الكثير من الآراء والانطباعات، وأذكر منها تلك التي أدلى بها لأحد الصحافيين ، بمناسبة انعقاد الملتقى الأول لكتابة التاريخ الجزائري، وكان السؤال عن الحياة الفكرية و السياسية التي سبقت ورافقت الثورة التحريرية، وهل في حياتنا الحالية أثر لتلك الحياة الفكرية والسياسية؟

وكان جواب الدكتور سعد الله مباشرا وصريحا، فبعد ما ذكّر بالأحزاب والجمعيات التي كانت متواجدة على الساحة الوطنية قبل الثورة، وعن وضعيتها ومواقفها أثناء الثورة، يرى أن الوضع يختلف بعد للاستقلال، ويعتقد بأن هناك محاولات ملحة لإقناع الشعب بوجود إيديولوجية جزائرية ؟ غير أنه يتساءل ما هي بالتحديد ؟ فهناك شعارات ، ووسائل إعلام تحسن استعمال هذه الشعارات ليس إلا، منها مثلا شعار الاشتراكية، إن هذا المذهب رغم ما فيه، هو مذهب مستورد، و بالتالي يبقى السؤال مطروحا:" ما هي إيديولوجية الجزائر المستقلة"[1].

إن هذا التصريح " المتشائم " إن صح التعبير، كان يوم 18 من شهر أوت 1988 أي ثمانية عشر (18) يوما بالتحديد قبل أحداث أكتوبر عام 1988 ، والتي كانت نهاية مرحلة، وبداية مرحلة أخرى في حياة الجزائر المستقلة، سياسيا واجتماعيا وثقافيا، فهل كان الدكتور بحسه المرهف، حس المؤرخ الدقيق يتنبأ بما سيكون ؟ هل كان يدرك الطريق المسدود

---

[1] - د. سعد الله :" حوارات" دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت : 2005، ص 38.

الذي وصلت إليه الأوضاع في البلاد ؟ مما جعله يتساءل " إذا كنا قبل الثورة نحتمي بالحركة الوطنية كهدف، فإننا اليوم نتساءل ما هو الهدف الذي نصبو إليه ؟"[1].

إن هذا الوضع الذي عاشته الجزائر منذ أكتوبر 1988 ، رغم مأساويته وسلبياته ، لا يجعلنا ننسى أن البلاد قد انطلقت في نهضة وطنية شاملة ، عن طريق برامج تنموية طموحة ، وعدم نجاحها الكلي ، لا ينفي مصداقيتها الوطنية وأبعادها القومية.

==============================

[1] - المكان نفسه.

الفصل الثالث : المعرفة التاريخية في الحياة السياسية.

المبحث الثالث : الطبقة المثقفة من غير الأكاديميين:

لم تتناول كتابات المثقفين - في مجلة الثقافة دائما - الجوانب السياسية لجزائر ما بعد الاستقلال ، سواء تعلقت هذه الجوانب بالنهج الإيديولوجي الذي تم اختياره وهو الاشتراكية، أو نظام الحزب الواحد، حزب جبهة التحرير ، أو فيما يتعلق بسياسة التنمية المُنتهجة (تأميم المحروقات ، التصنيع، بناء هياكل الدولة ، تنظيم جهاز الحزب ، الثورة الزراعية ... الخ) كما تقدم.

فهذه المواضيع كلها لم تكن مجالات بحث أو دراسة من طرف عموم المثقفين الجزائريين من خلال كتاباتهم في مجلة الثقافة - في فترة الدراسة - غير أن دراسة بعض الموضوعات المطروقة ، وإن كانت تبدو ظاهريا بعيدة عن واقع السياسة في جزائر الاستقلال، إلا أنها ترتبط بها ارتباطا وثيقا وتخدمها بصفة أكثر عمقا لأنها تبرزها في صورة تاريخية تضفي عليها الكثير من الأصالة و الوطنية ، و فيما يأتي ثلاثة أمثلة للشرح والتوضيح.

1 - **المثال الأول** " نظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر"

يتحدث الكاتب وهو الأستاذ رابح بونار(1923- 1974)* في بداية بحثه عن حياة الأمير عبد القادر وحروبه مع الفرنسيين من سنة 1832 إلى سنة 1847 ، وهي لمحة تاريخية مهد بها إلى الحديث عن نظام الحكم في إدارة الأمير عبد القادر، وهذا الجانب من نشاط الأمير قد لا يعيره كثير من الباحثين السياسيين - في تقدير الكاتب – ما يستحق من عناية واهتمام على ما فيه من عبقرية إدارية ونشاط اجتماعي خلاق[1].

* - من مواليد قرية أرجونة (تيزي وزو) باحث وأستاذ جزائري، كما كان محررا في جريدة الشعب، من مؤلفاته: المغرب العربي تاريخه و ثقافته، الطريف في النحو والصرف والإمداد، المطالعة الأدبية، وغيرها من الكتب التي حققها وعلق عليها ، (موسوعة علماء وأدباء الجزائر، دار الحضارة، ص 133 و 134)

[1] - أ. رابح بونار: " نظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر" مجلة الثقافة، العدد 15،الجزائر: جوان - جويلية 1973، ص 44.

و لما كان نظام الأمير يقوم على نظام البيعة الإسلامية، فقد شرح الكاتب معنى هذا النظام، وعدد البيعات التي بُويع بها الأمير ، وما حققه في فترة قصيرة من انجازات متحدثا بالتفصيل عن بيعة الأمير الأولى ، والبيعة الثانية.

ثم ينتقل إلى نقطة مهمة هي تشكيل حكومة الأمير بمدينة معسكر، والتي قامت على انتخاب له ، كرئيس أعلى للدولة، ولم ينتخب الناس معه من سيكون أعوانه في الحكم "وهذا أهم فارق يفرق بين حكومة الأمير و الحكومات العصرية"[1].

وهذه ملاحظة هامة للفت نظر القارئ لإجراء مقارنة بين ما جرى في عقود خلت، وبينما نعيشه من انتخابات محلية ووطنية ورئاسية، وبالتالي تتولد لديه قناعة بأصالة الدولة الجزائرية، وأن هذه الأصالة ليست مجرد كلام عاطفي، يرد به المؤرخ أو المفكر الجزائري على مقولة " لا تاريخية الجزائر" إنما هي أحداث ملموسة عاشها أجدادنا من قبل.

ويواصل الأستاذ بونار مقارناته الهادفة، بالحديث عن تشكيلة حكومة الأمير التي تتكون من :

- الوزير الأول (ما يقارب رئيس الحكومة في العصر الحديث).
- صاحب الأمير: وكان يقوم بدور الوساطة بين الأمير والموظفين والرعية والأجانب (وزير الداخلية).
- ناظر الخزينة (وزير الشؤون المالية).
- ناظر الأوقاف (وزير الأوقاف والشؤون الدينية).
- ناظر الخارجية (وزير الخارجية في الدول الحديثة).

ثم يتحدث الأستاذ بونار عن انجازات هذه الحكومة واهتماماتها ، ومن أهمها إنشاء المستشفيات "لعلاج جنوده ومرضى شعبه في كل مقاطعة"[2].

---

[1] - المرجع نفسه، ص 45.
[2] - المرجع نفسه، ص 49.

وكان الأمير يعد التعليم نشاطا أساسيا للنهضة الوطنية، وهذا ما جعله يرتب المعلمين في سائر المدن لتدريس فنون العلم المتعددة، كما أسس مكتبة هامة اضطرته الظروف الحربية أن يجعلها متنقلة ، وقد استولى عليها الفرنسيون بعد هزيمته، كما اهتم الأمير بتربية الشعب وتهذيب أخلاقه حتى " يكون شعبا قويا صالحا للحياة"[1].

هذه الاهتمامات والانجازات تربطنا مباشرة بالطب المجاني وديموقراطية التعليم ومحاربة الأمية وتكوين أفراد الشعب سياسيا واجتماعيا في صفوف المنظمات الجماهيرية تحت إشراف حزب جبهة التحرير الوطني.

قد يتبادر إلى الذهن ، أن هذا التحليل مجرد احتمالات لا تستند على قواعد علمية مضبوطة، غير أن المؤشر الأساس الذي يقود مباشرة إلى الاستنتاجات السابقة هي المقارنات والمقاربات التي ذكرها الكاتب نفسه في إشارات واضحة مباشرة وصريحة.

2 - **المثال الثاني : "<u>المعاهدة الجزائرية الأمريكية</u>"**[2]:

وهو مقال للأستاذ إسماعيل العربي* حول المعاهدة الجزائرية الأمريكية وكيف كانت الجزائر سببا في إنشاء أول أسطول بحري أمريكي، فبعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية بموجب معاهدة فرساي في 03 سبتمبر 1783 ، واجه الساسة الأمريكيون مشكلة سلامة ملاحتهم التجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط، فعندما كانت المستعمرات الأمريكية تابعة للمملكة البريطانية كانت السفن الأمريكية ترفع العلم الانجليزي وتحمل وثائق مرور من الداي، لأن بريطانيا كانت ترتبط بمعاهدة صـــداقة مع الجزائر، غـير أن الاستقلال عن التاج البـريطاني جردها من امتيازات الحماية التي كانت تتمتع بها.

---

[1] - المرجع نفسه، ص 51.

[2] - اسماعيل العربي :" المعاهدة الجزائرية الأمريكية وكيف كانت الجزائر سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي" مجلة الثقافة،العدد 40 الجزائر: أوت - سبتمبر 1977.

* - باحث جزائري من مواليد سيدي عيش (ولاية بجاية) مارس الصحافة، له أعمال كثيرة بين مؤلف ومترجم ومحقق، توفي سنة 2000.

وبالتالي فقد سعت السلطات التي تولت الحكم في أمريكا سعيا حثيثا لحل هذه الإشكالية عن طريق عقد معاهدات مع الدول الأوروبية، لحماية سفنها من غوائل القرصنة، إلا أن ذلك لم يُجد نفعا، ونظرا لأن الولايات المتحدة ساعتها لم تكن تملك أسطولا حربيا يتولى حماية مصالحها التجارية، ولأن مشروع الحلف الذي وضعه "جيفرصون(1734 – 1826)* و الذي يقضي بتكتل الدول الأوروبية و أمريكا لمقاومة الدول المغربية قد فشل فشلا ذريعا ، فقد قررت السلطات الأمريكية - على مضض - دفع الفدية لأسراها وعقد معاهدة سلام مع الجزائر.

غير أن المفاوضات مع الجزائر فشلت عدة مرات، مما دفع الساسة الأمريكيين إلى إصدار قرار يقضي بإنشاء أسطول حربي يقوم بحراسة السفن التجارية ضد الأسطول الجزائري، والمهم في هذا القرار هو البند التاسع منه ، الذي ينص على توقف جميع عمليات بناء الأسطول الحربي، إذا توصلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى عقد معاهدة مع الدولة الجزائرية.

ويواصل الأستاذ العربي ، سرد تواريخ وتفاصيل المعاهدات التي أبرمت فيما بعد ، والدول التي توسطت لدى الداي ، حتى توقيع المعاهدة الجزائرية الأمريكية سنة 1795 [1]،والتي تم على إثرها وقف عمليات بناء الأسطول البحري الأمريكي رغم الأشغال المتقدمة في بنائه، والمقال مدعم بالمراجع التي اعتمدها الكاتب في بحثه ومعظمها مراجع أمريكية.

إن هذا الموضوع و أمثاله ، له تأثير كبير في نشر الوعي التاريخي بين مختلف أفراد طبقات الشعب الجزائري، هذا الشعب الذي ما زالت جراحه لم تلتئم بعد ، من

جراء الاحتلال الغاشم، هذا الشعب الذي عانى خلال عقود كثيرة من الاستلاب الثقافي والسياسي، هذا الشعب الذي كان يقال له أنه يتيم لا تاريخ ولا دولة له، يكتشف عند إطلاعه على هذا النص التاريخي الموثق، أن أمريكا العظمى ، كانت

---

* - Thomas JEFFERSON سياسي أمريكي من أوائل المؤسسين للحزب الديموقراطي ، تولى رئاسة الجمهورية في الفترة 1801-1809.

[1] - المرجع نفسه، ص 31.

إلى وقت قريب، تسعى لعقد معاهدة صداقة مع الجزائر ، وأن أسطولها الذي يجوب العالم – الآن- دون حواجز ولا سدود ، قد رُكبت قطعه الأولى تحت ضغط البحرية الجزائرية .

من هنا تبرز أهمية أمثال هذه البحوث التي تنفض غبار الزمن على تاريخ الجزائر، ليس تاريخ الغزوات والاحتلالات الرومانية والوندالية وغيرها - التي ركز عليها مؤرخو مدرسة الجزائر الاستعمارية - وإنما تاريخها الاجتماعي ، والسياسي وعلاقاتها مع الدول ، ونشاط الدبلوماسية الجزائرية وغيرها من الموضوعات التي تدعم - بالحجة والدليل- التواجد الجزائري عبر التاريخ علميا وواقعيا وليس عاطفيا وحماسيا.

3 - **المثال الثالث** :

وهو بحث للأستاذ علي مرحوم* بعنوان " نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية" وقد أشرت سابقا إلى الاهتمام الكبير الذي يوليه المثقفون الجزائريون للصحافة ولتاريخ الصحافة في الجزائر، لما لها من دور إيجابي في إيقاظ الشعوب وتوعيتها، ومن أجل هذا كان السعي الدائم لإنشاء الصحف بالعربية في البلاد منذ أوائل القرن الماضي ، بغية الإفادة من هذه الوسيلة الإعلامية في خدمة الأمة والأخذ بيدها في سيرها نحو الحياة " الحقة من الوجهة الدينية والاجتماعية والسياسية"[1].

وواضح أن الصحـــــــــافة كانت ، وما تزال، ذات آثـــار عميقة في حيـــاة الأمم

والشعوب، إقليميا وعالميا، طبقا للاتجاه الذي تتجه نحوه هذه الصحافة، حس رأي الأستاذ علي مرحوم، ولهذا احتلت مكانة مرهوبة الجانب على الصعيدين العالمي والوطني حتى تواطأت الهيئات المثقفة على منحها لقب (صاحبة الجلالة) واعتبرت

* - سبق التعريف به في ص 75 من الأطروحة.

[1] - علي مرحوم:" نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية" مجلة الثقافة، العدد 42،الجزائر: ديسمبر - جانفي 1978، ص 22.

كقوة رابعة بالنسبة للقوى الدولية التي تتحكم في الأمم وتوجه حياة الشعوب، وفق ما يراد منها في أي مجال.

ثم يورد الأستاذ علي مرحوم بعض الأقوال المأثورة عن الصحافة منها مثلا قول نابليون (1769– 1821)*الفرنسي " الصحافة ركن من أعظم الأركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران..."[1].

وقول صحافي قديم " الصحافة قوة معنوية عظيمة، عرف العالم المتمدن حقيقتها، فأكرم منزلتها، ورفع مكانتها، على أن هذه القوة، كسائر القوى...إن وُجهت إلى الخير والإصلاح أفادت، ...وإن استعملت في وجوه الأغراض أضرت..."[2].

ومنها قول تولستوي(1828 – 1910)**" الجرائد نفير السلام، وصوت الأمة، وسيف الحق القاطع، ومجيرة المظلومين، وشكيمة الظالم، فهي تهز عروش القياصرة ، وتدك معالم الجبارين"[3].

ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي(1868 – 1932)*** في الصحافة:

لكـــل زمــان مضى آيــــة	وآية هذا الزمـــان الصحــف
لســـان البلاد ونبض العبـــاد	وكهف الحقوق وحرب الجنف
تسير مسير الضحى في البلاد	إذا العلــم فــرق فيها السدف
و تمشـــي تعلـم فـي أمــــة	كثيـــــرة من لا يخط الألــف

* ـ امبراطور فرنسا من 1809 إلى 1815، يعد من أعظم القادة العسكريين غزا مصر (1798- 1799) دوخ بفتوحاته القارة الأوروبية وارتد خائبا عن روسيا سنة 1812، تنازل عن العرش سنة 1914ونفي إلى جزيرة إلبا، حاول استعادة عرشه غير أنه هزم في واترلو عام 1815 فنفاه الانجليز إلى جزيرة سانت هيلانة.في المحيط الأطلسي جنوبا.

[1] ـ المرجع نفسه، ص 23.

[2] ـ المكان نفسه.

** ـ روائي وفيلسوف أخلاقي ومصلح اجتماعي روسي ، من أبرز أعماله: "الحرب والسلم"، و" آنا كارنينا".

[3] ـ المرجع السابق، نفس المكان، (عن كتاب " تاريخ الصحافة العربية" لفيليب طرازي").

*** ـ شاعر عربي مصري بايعه أدباء عصره أميرا للشعراء في حفل أقيم في القاهرة عام 1927، تناول في قصائده الأحداث السياسية والاجتماعية والتاريخية والمسرحيات وأدب الأطفال أهم آثاره : ديوان الشوقيات (04 أجزاء) ومسرحيتا : مصرع كليوبترا 1929 ومجنون ليلى 1931.

أما الشيخ البشير الإبراهيمي فيقول واصفا حال الصحف في الجزائر :"إن الصحف في لسان العُرف ، كالصحائف في لسان الدين، منها صحف الأبرار، ومنها صحف الفجار، لذلك كان من حظ الأولى الابتلاء بالتعطيل والتعويق"[1].

واستمر الكاتب في بحثه ، معددا الصحف التي ظهرت في الجزائر وفترات ظهورها ، مذكرا أن الجزائر هي ثاني بلد عربي تظهر فيه الصحافة بعد مصر، على أساس أن أول صحيفة ظهرت في البلاد باللغة العربية هي جريدة " المبشر"[*].

ثم يقسم تاريخ الصحافة في الجزائر إلى قسمين:

ـ الفترة الأولي: 1894 - 1928 صدرت فيها عشرون جريدة.

ـ الفترة الثانية : 1930 - 1956 صدرت فيها اثنان وعشرون جريدة وأربعة مجلات [2].

و البحث طويل جدا، فقد نُشر في حلقتين متتاليتين، خُصصت الثانية منهما للصحف التي أصدرها الشيخ عبد الحمبد بن باديس.

و المهم في هذا المقام هو آثار الإطلاع على هذه المعلومات على القارئ الجزائري ، العادي والصحفي، عندما يعلم أن بلاده ، اللاتاريخية، كانت من رواد العمل الصحفي في البلاد العربية والإسلامية عموما، هذا من جهة، ومن جهة أخرى

المكانة التي احتلتها الصحافة النزيهة ، والدور الفعال الذي لعبته في النضال ضد الاحتلال الفرنسي، فضلا على تجاوبها التام مع السياسة الراهنة للبلاد، حيث أن الإعلام عامة، والصحافة بشكل خاص، هي أنجع وسيلة لتنمية الحوار، وتمكينه من القيام بدوره الكامل في انجاز المهام الكثيرة التي يتطلبها البناء والتشييد، وقد دعا

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 24.

[*] ـ صدرت في 15 سبتمبر 1847، والواقع أن هذه الصحيفة لا تعد من الصحف العربية إلا مع شيء من التجاوز، لأنها كانت تمثل الاحتلال الفرنسي الذي أصدرها ، كما أنها كانت لا تنشر إلا ما يهم الاحتلال عسكريا وإداريا، كما أن لغتها العربية كانت سقيمة، وهي مزدوجة اللغة وامتد صدورها حتى سنة 1927، وتوالى على تحرير قسمها العربي العديد من الجزائريين ومنهم علي بن سماية والد الشيخ عبد الحليم، كما تولى إدارتها في أواخر أيامها (م.ميرانت) مدير الشؤون الأهلية بالولاية العامة.

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 26.

المسئولون السياسيون ، وفي أكثر من مناسبة ، الكتاب الجزائريون إلى أن يجعلوا من الصحف والمجلات الصادرة بعد الاستقلال، " منبرا للفكر الحر، وقلعة لحماية مكاسب الثورة ، ومنطلقا للأخذ بيد الجماهير الواسعة في مسيرتها الزاحفة نحو بناء المجتمع الاشتراكي الذي هو غايتنا جميعا"[1].

والكتاب عموما ، والصحافيون بصفة خاصة، مدعوون إلى التسلح بنصوص ثورة الفاتح من نوفمبر، ليبادروا للنضال على صفحات الجرائد والمجلات من أجل رفع مستوى الجماهير الثقافي والإيديولوجي والسياسي، بحيث تصبح قادرة على القيام بدورها كاملا في مجال التقدم الاقتصادي، والاجتماعي للبلاد، وفي دعم الاستقلال الوطني ، وضمان نجاح البناء الاشتراكي[2].

نقد و تحليل:

قد يكون تأويل هذه النصوص وغيرها ، مما تزخر به صفحات مجلة الثقافة ، غير صحيح، وقد يكون كتابها لم يقصدوا بنشرها إلا جانبها التاريخي، ولكن هذا لا ينفي الدور الثقافي الهام الذي لعبته في نشر الوعي التاريخي، الذي يندرج ضمن أهداف الثورة ،بعد استرجاع الأرض، الرامية إلى تحقيق بناء مجتمع يكون فيه المواطن حرا وشديد الصلة بالحضارة العربية الإسلامية التي ينتمي إليها، وتكون جذوره الضاربة في أعماق التاريخ الوطني السليم المعبِّر عن الأصالة والانتماء.

وفي هذا تجاوب واضح مع الميثاق الوطني الذي يؤكد على ضرورة تحويل ذهنية الإنسان الجزائري وتخليصه من العقد والرواسب، وجعله متشبعا بالأفكار الأصيلة، ولا ينبغي أن يفهم أن القيادة السياسية وحدها هي المسئولة على تكوين الإنسان الجديد، إن هذا الاتجاه موجود في سائر المستويات، وهو اتجاه خاطئ ومضر بمصلحة الفرد والوطن في آن واحد، والصحيح أن كل واحد من أبناء هذا

[1] - محمد الشريف مساعدية (عضو المكتب السياسي ومسئول الأمانة العامة في الحزب) ، مجلة الرؤيا، العدد الأول، ربيع 1982، ص 04.
[2] - المرجع السابق، ص 05.

الشعب مسئول من موقعه الخاص على إنجاح هذه العملية، ولكن المسئولية الكبرى ملقاة على كاهل المثقفين وخاصة منهم الكتاب بجميع أنواعهم.

فالكاتب مسئول قبل غيره على إجراء التغيير المأمول ، ولا يمكن أن يحدث هذا التغيير إلا بمثل هذه الأبحاث والدراسات الهادفة التي تنفض الغبار عن تاريخنا وتقوِم انحرافاته، وتبعث في الفرد الجزائري الثقة والاعتزاز بالنفس والوطن بعد عقود الهوان الثقافي والقهر الاجتماعي والسياسي.

°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°

الفصل الرابع

المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية

الفصل الرابع : المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية

المدخل:

ورثت الجزائر غداة الاستقلال ، آثارا سلبية تركها الاستعمار الفرنسي تتنافى بشكل كبير ورسالة التحضير المزعومة ، ومن هذه الآثار السلبية الموروثة محاولته اليائسة في الوصول بالشعب الجزائري إلى الانسلاخ الكامل عن شخصيته ، والتمرد الشامل عن قيمه وأصالته و أخلاقياته، وهذا يعني فقدان الهوية الثقافية للأمة ، والهوية الثقافية هي المقومات التي تتميز بها المجموعة البشرية الواحدة عن غيرها من مجموعات بشرية أخرى، من لغة وتراث وقيم وعادات ومعتقدات وتقاليد وغيرها، مع الاعتزاز بذلك كله، إذ لا يمكن الحديث عن ثقافة شعب ما ، إذا لم تكن تعبر عن أصالته القومية، فإذا فقدت هذه المجموعة البشرية الواحدة، شيئا من مقوماتها، تهتز شخصيتها ويتطرق الخلل إلى كيانها، فتفقد تدريجيا الصلة بماضيها وتنسى تاريخها وحضارتها ، وتذوب في نهاية المطاف في غيرها، ولا يبقى لها أثر، وهذه هي النتيجة بالذات التي سعى الاحتلال الفرنسي إلى تحقيقها ، وعمل على تجسيدها ، طيلة تواجده في الجزائر.

إذن فالهوية الثقافية لأمة من الأمم تعتبر الركن الأساس من أركان استقلالها، وقد تحقق الاستقلال السياسي بالثورة التحريرية، ذلك أن الثورة لا تقتصر ولا يمكن أن تقتصر على جانب واحد من حياة الشعوب، بل يجب أن تشمل كل ما يتعلق بحياة الفرد ويضمن له حياة حرة كريمة، لذلك تبعت الثورة التحريرية الجزائرية سلسلة من الثورات، كل ثورة لقطاع حيوي معين، فهناك الثورة الصناعية وتلك الثورة الزراعية والثالثة ثورة ثقافية، وجميعها تندرج في إطار الثورة الشاملة.

وبما أن الثورة الثقافية - كغيرها من الثورات - تستقطب حياة الفرد وبالتالي المجتمع، وتتناولها بالتغيير والتطوير، في ميدان اللغة والتقاليد و الفنون والآداب ، فقد كان من أولى اهتمامات هذه الثورة ، تحرير اللغة العربية مما تعانيه من غـربة و إقصاء ويـتم ذلك عن

طريق التعريب، وتجديد الروابط بالماضي عن طريق تصحيح التاريخ و إحياء التراث ، والمقصود من هذه الالتفاتة إلى الماضي ، هو تأكيد الهوية الوطنية، ثم الانطلاق نحو المستقبل ، والعمل من أجل تكوين مجتمع حديث ينسجم ومتطلبات العصر الحديث.

ومن هذه المنطلقات تركز الاهتمام منذ السبعينات على قضية " تصفية الاستعمار الثقافي" وموضوع " تأكيد الهوية الثقافية" إذ أنه لا تنمية شاملة ولا ازدهار واضح ولا خروج من التخلف ولا استقلال سياسي ولا اكتفاء اقتصادي من دون مناعة فكرية واستقلال ثقافي.

وفي هذا الإطار انعقدت عدة مؤتمرات وملتقيات منها المؤتمر الثاني للتعريب * في شهر ديسمبر عام 1973 ، وندوة المجلس الاستشاري للدراسات التاريخية وكان موضوعها: " نحو كتابة صحيحة وموضوعية للتاريخ الجزائري" سنة 1974، والمؤتمر الدولي الأول حول الامبريالية الثقافية الذي عقد في الجزائر سنة 1977،وملتقى كتابة تاريخ الثورة سنة 1981، وملتقى التراث والمعاصرة سنة 1984، وغيرهم من الندوات والملتقيات والجلسات و الأيام الدراسية .

وقد صدرت عن هذه الاجتماعات والملتقيات و المؤتمرات ، عدة توصيات ، انبثقت عنها مراسيم تنفيذية وقرارات تطبيقية ومناشير إدارية، تتعلق بترسيخ مبدأ التعريب بصفته من أهم مقومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، والاهتمام بالتاريخ لأنه ذاكرة الأمة ومقوم ضميرها الحي، وضرورة تحديد خطة ومنهج عمل لإعادة كتابته، مع الاهتمام بالتراث بمعناه الواسع، وإحيائه والحفاظ عليه وتوظيفه في ثقافتنا المعاصرة* .

---

* - عقد المؤتمر الأول للتعريب في الرباط عام 1961 وحضره مندوبون عن الدول العربية وعن جامعة الدول العربية لمدارسة مشاكل التعريب وانتهى إلى قرارات بتأسيس المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، وبإقامة مؤتمرات دورية ، وأناط بمكتب التعريب مهمة إعداد مشروعات المعاجم وتنسيقها لعرضها على هذه المؤتمرات، لكن هذا القرار لم ينفذ تنفيذا كاملا لأسباب كثيرة منها : تأخر إلحاق المكتب بالجامعة العربية حتى عام 1968 ، ثم انتقاله ليلتحق بالمنظمة العربية للثقافة والعلوم عام 1971، ولم يُوضع نظامه الداخلي إلا أوائل عام 1973، وكان مكتب التعريب قد استغرق هذه المدة لوضع نحو أربعين مشروع معجم ضمن تصميم واضح، وقد اتخذت المنظمة المبادرة ودعت الدول العربية إلى عقد المؤتمر الثاني للتعريب الذي استضافته الجزائر(مجلة همزة الوصل، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، العدد 06، الجزائر:فيفري1975،ص220).

* - عن وثيقة المؤتمر الثاني للتعريب : المبادئ والاتجاهات والتوصيات ، أنظر الملحق رقم 11.

وقد عززت كل ذلك إرادة سياسية واضحة من طرف الدولة التي كانت ترى بأن الثورة الثقافية: تعني بالدرجة الأولى بعث اللغة الوطنية التي هي الوعاء الحقيقي للشخصية الجزائرية، وتعني التخلص من بقايا المظاهر الموروثة عن الاستعمار والتي تمثل الجانب السلبي في المجتمعات الاستهلاكية ، وتعني تكوين الإطارات بالنوعية والكمية المطلوبتين لتحقيق تنمية البلاد وتدعيم أبنائها[1].

وعلى الرغم من الإجماع الوطني على كل ما تقدم، ينبغي الإقرار بوجود ثلة من المثقفين والسياسيين الجزائري الذين كانوا ، بحكم انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية ، والمثل العليا التي اعتنقوها، ضد سياسة التعريب وضد إحياء التراث العربي الإسلامي للجزائر، لأنهم منحازون للغة الفرنسية وما تشتمل عليه من قيم وأفكار، و من أحاسيس ونظريات تاريخية وأساليب في التعبير ، بلغت بهم درجة الذوبان في الحضارة الفرنسية دون أدنى مقاومة أو تردد، و بالتالي أصبحت الثقافة الأجنبية مصدر خطر دائم على سلامة الوطن وعلى كل ما يميزه من مُثل وتقاليد ومبادئ.

فما هو موقف السياسي والأكاديمي والمثقف الجزائري بصفة عامة ، من هذه التيارات المتنافرة ، كيف واجهها؟ أو كيف حاول معالجتها؟ هل كانت لديه خطة واضحة للعمل؟ هل حاول وضع مخطط يسير عليه أم ترك الأمور للحظ والصدفة؟ هذا ما سأحاول تتبعه في مباحث الفصل الثلاثة من خلال الكتابات التاريخية المنشورة في مجلة الثقافة أثناء فترة الدراسية، في ظل المعرفة التاريخية والوعي الثقافي الوطني.

---

[1] - هواري بومدين مارس 1972 ، مجلة الثقافة، العدد 54، نوفمبر ديسمبر 1979.

الفصل الرابع : **المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية.**

المبحث الأول:**المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية لدى السياسيين من كتاب مجلة الثقافة.**

إن ثقافة الأمة هي قوام شخصيتها و المعبر الأصيل عن تطلعاتها و أمانيها، و الدعامة الحقيقية لوحدتها الشاملة، وأن الحفاظ على تراثها وانتقاله بين أجيالها المتعاقبة تجديده، هو ضمان تماسك الأمة ونهوضها بدورها الإبداعي في مجال الحضارة الإنسانية، وقد عانت الجزائر طوال قرن وثلث قرن، من الاستلاب الثقافي، والغزو الفكري الظاهر والمستتر، مما جعلها، بعد استعادة السيادة الوطنية، أمام ضرورة ملحة، لوضع سياسة ثقافية، تكون سبيلا للتنمية الوطنية، وركيزة لخطة عامة للتنمية الشاملة ومن هذا المنطلق كانت الثورة الثقافية ، التي تندرج ضمن إطار السياسة الهادفة إلى القضاء على مخلفات الاستعمار، وهي استمرار للثورة المسلحة التي خاضها الشعب الجزائري من أجل استعادة أرضه ولغته وتاريخه وثقافته، وباختصار، من " أجل إثبات شخصيته الأصيلة التي طالما حاربها الاستعمار ، وأنكرها وحاول القضاء عليها ، قضاء مبرما[1]".

وقد جاء في الميثاق الوطني:" ليست الثورة الثقافية شعارا ولا تعبيرا عن إرادة مترددة، ولا عملا ظرفيا وليد الصدفة، بل هي مقوم رئيسي لمسيرة شاملة ترمي إلى تحويل المجتمع وإصلاحه، ولذلك يجب أن نسخر لتطبيقها كل الوسائل الضرورية المتوفرة لدينا ، لكونها عاملا حاسما في نجاح الثورة الجزائرية"[2] .

وجاء في لائحة الثقافة الصادرة عن المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني[*]: "إن تحقيق الثورة الثقافية يفرض على جميع المناضلين أن يكونوا القدوة في اعتماد أسلوب في الحياة ينسجم مع القيم العربية الإسلامية، ومبادئ الثورة الإشتراكية، و أن يكونوا الأداة الفعالة لدعم الهوية الثقافية للشعب الجزائري، وتعميق الوعي الإجتماعي ، ومواصلة النضال لتغيير البنيات الاجتماعية المجحفة، ورفع المستوى الثقافي والعلمي والتكنولوجي للجماهير".

ومن هذه المنطلقات وُضعت السياسية الثقافية للبلاد منذ عام 1981[**] و سُخـــرت لها آليات التطبيق، وبما أن موضوع " الثورة الثقافية" في الجزائر موضوع واســـع جدا، لأنه

[1] - د. أحمد طالب الإبراهيمي " التجربة الجزائرية في الثورة الثقافية" مجلة الثقافة، ،العدد 8و9،الجزائر: ماي / جويلية 1972، ص 13.
[2] - الميثاق الوطني سنة 1976، ص 95.
[*] - انعقد بقصر الأمم في الفترة من 27 إلى 30 جانفي 1979 تحت شعار " تطبيق الميثاق الوطني والوفاء للرئيس بومدين". أنظر نص اللائحة الملحق رقم:12
[**] - نصبت اللجنة الخاصة بإعداد ملف السياسية الثقافية يوم 02 فيفري 1981، وتضم هذه اللجنة خمسين عضوا عاملا من اللجنة المركزية ومن المسؤولين في الحزب و الحكومة وممثلين عن المنظمات الجماهيرية والاتحادات المهنية تحت رئاسة السيد عبد الحميد مهري عضر اللجنة المركزية ورئيس لجنة الاعلام والثقافة والتكوين في الحزب، وعين نائبا له الدكتور محمد العربي ولد خليفة عضو اللجنة المركزية وكاتب الدولة للثقافة والفنون الشعبية.

يتعلق بجوانب الحياة القومية كلها، وبالمبادئ التي قامت من أجلها الثورة التحريرية التي تعطي للثورة الثقافية أبعادها الحقيقية ومدلولها الشامل و المتكامل بواسطة تعميق ديموقراطية التعليم، والتخلص من التبعية الثقافية، و التمسك بقيم الشعب الأصيلة ، واحلال اللغة الوطنية مكانها الطبيعي كأداة علم وعمل في مختلف مجالات الحياة الوطنية، و بطبيعة الحال أن الثورة الثقافية لا يمكن أن تأتي بثمارها إلا إذا تم القضاء على الأمية "بوسائل ثورية تتجاوز الطرق البيروقراطية العقيمة "[1]، إذ لا يمكن تصور ثورة ثقافية جذرية مع استمرار سيطرة الأمية بين الكبار، أو عدم تعميم التعليم وتحسينه كما وكيفا، لهذا كله ، سيقتصر الحديث في هذا المبحث على التراث لأن الثورة الثقافية لا يمكن أن تنطلق من العدم ، ولا يمكن أن تكون مقطوعة الصلة بالماضي مع ضرورة التكيف مع الحاضر ، والانفتاح المستمر على العالم المعاصر.

السياسيون والتراث في الجزائر:

1 - رئاسة الدولة (الشاذلي بن جديد):رؤيا واضحة ورأي صريح:

إن المتتبع للمسيرة التنموية الجزائرية يلاحظ تفاوتا كبيرا بين ما أُنجز من أعمال اقتصادية واجتماعية خلال العشرين سنة التي تلت الاستقلال، وبين ما تحقق من أهداف ثقافية، ذلك أن الموقف من التراث ومن الثقافة بصفة عامة ظل يعتريه بعض الغموض ، جعل الموضوع مشمولا بنوع من التحريم غير المفهوم، ويمكن تلخيص أسباب ذلك في ثلاثة عوامل حسب رأي رئيس الدولة الشاذلي بن جديد[2]:

العامل الأول: المسعى الاستعماري، الذي استغل الاختلافات الموجودة بين سكان مختلف أنحاء الوطن، وحاول تطويرها إلى نظرية عرقية تزعم أن سكان الجزائر لا يشكلون شعبا واحدا، بل عدة شعوب لا انسجام بينها أبرزها العرب والبربر.

العامل الثاني: ظهور نظريات في المشرق تدعو إلى الوحدة العربية بصورة لا تخلو من الرومانسية - ونظرا إلى أن بعض الأطروحات الوحدوية قد تطورت في ظل مناهضة الخلافة العثمانية- فقد تحددت ملامح المشروع الوحدوي عند البعض، خارج الاسلام، هذا إن لم تعلن رفضها للبعد الإسلامي، وبطبيعة الحال فقد أدى ذلك إلى عدم تقبل بلدان المغرب العربي لهذا الذي يستبعد الإسلام، لأن شعوبها لا تعرف مشكل الطوائف الدينية،

---

[1] - محمد الصالح يحياوي - عضو مجلس الثورة والمسؤول التنفيذي المكلف بجهاز الحزب- من الخطاب الذي القاه في المؤتمر التأسيسي لاتحاد الشبيبة الجزائرية المنعقد بقصر الأمم من 06 إلى 09 جانفي 1979 وأطلق عليه اسم " هواري بومدين" ، مجلة الثقافة، ، العدد 49 ، الجزائر:جانفي، فيفري 1979 ، ص 168.

[2]- الشاذلي بن جديد، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 78، نوفمبر/ ديسمبر 1983، ص 09.

كما أن نظرتها للخلافة العثمانية تختلف عن نظرة المشرق، والأكثر من ذلك أن التفرقة بين العربي والمسلم لم تكن واردة في بلدان المغرب العربي.

العامل الثالث: مسعى الاستعمار الحديث الذي استغل مخلفاته في الجزائر، واستفاد من زوال التعبئة الشاملة ضده، بزوال الاحتلال المباشر، فراح يعمل على بعث نظرياته القديمة في اخراج جديد محاولا إعطاءها الطابع الموضوعي، ليستهوي بها بعض فئات الشباب الجاهلة بحقائق التاريخ وماضي الاستعمار في البلاد*.

هذه العوامل الثلاثة ساعدت على إشاعة نوع من الغموض والتردد في وضع سياسة ثقافية واضحة المعالم ، غير أن استمرار الوضع على ما هو عليه أصبح غير ممكن، وبات من الضروري السعي لتأصيل الهوية التاريخية للشعب الجزائري عن طريق مجموعة من الاجراءات والأعمال منها على سبيل المثال:

- الاستقراء الواعي للتاريخ والاستنطاق العلمي للآثار.
- العناية بالثقافات الشعبية على اختلافها وتباينها، لأنها تشكل أرثا حضاريا مشتركا لجميع سكان البلاد.
- احكام تفاعل الشعب مع كل امتدادات تاريخه الحضاري و الكشف عن نضال الأمازيغ في العهود القديمة ، ودورهم في نشر رسالة الإسلام وتبنيهم للغة العربية بوصفها لغة دين، وناقلة حضارة، وموصلة للعلوم.
- و الأهم من كل ما تقدم هو توظيف إيجابيات التراث الجزائري المتنوع في خدمة الوحدة الوطنية بصورة تكسب الشعب الجزائري منعة ثقافية تعزز صموده في وجه الغزو الثقافي الأجنبي.

ومن ثمة ، وُجهت السياسة الثقافية في الجزائر للتكفل بهذا المسعى، لوضع حد للكبت التاريخي الذي يسهل المهمة أمام المزيفون للتاريخ، و المحرفون للحقائق، كما أن هذا المسعى من شأنه أن يدعم الوحدة الوطنية، ويؤكد التحام الشعب عن طريق مصالحته مع تاريخه، وتبنيه لمجموع تراثه وثقافاته وأصوله، وتخليصه نهائيا من أنواع الإستلاب " لأن الاستلاب الحقيقي هو ذلك الذي يشككنا في هويتنا ، ويسطح تفكيرنا ، ويحاول إيهامنا أن التاريخ الذي يصهر ويعجن و يتحرك في كل مكان، قد توقف عندنا بقدرة قادر"[1].

* - الاشارة واضحة هنا إلى أحداث منطقة القبائل التي بدأت في 19 مارس 1980، على اثر نشر كتاب " قصائد قبائلية" لمولود معمري، طبعه في فرنسا، وهو ما أصبح يعرف فيما بعد " الربيع البربري" وقد تكونت على اثر هذه الأحداث " الحركة الثقافية البربرية" (M.C.B).

[1] - المرجع نفسه، ص 11.

إن تراث الجزائر ، كتاريخها، ضاربا في القدم ، فعبر التحام بدايات هذا التاريخ مع هذه الأرض، بدأ الشعب الجزائري مسيرته الطويلة التي جعلت منه ، عبر كفاحاته، ومعاناته، وتعاطيه مع الحضارات، ما هو عليه اليوم، ومن هذا المنظور الواضح، أصبح موضوع السياسة الثقافية بصفة عامة والتراث بنوع خاص، موضع اهتمام المفكرين والسياسيين الجزائرين ، وكان لهم فيه آراء وتحاليل ومقترحات ، خاصة بعد تحديد المعالم السياسية للثقافة ، وانعقاد ملتقى التراث* والمعاصرة تحت شعار" التراث: لبنة هامة في الحفاظ على هويتنا وأصالتنا".

2 - <u>الدكتور محمد العربي ولد خليفة</u>* :<u>إثراء التراث بمنظور العصرومقتضيات التطور</u>.

يرى الدكتور ولد خليفة، بأن جهود الجزائر منذ مطالع الاستقلال ، قد تركزت على جعل التحرر السياسي و الإقتصادي واقعا ملموسا يثبت دعائم الشخصية الوطنية ، ويساهم في في انطلاقة ثقافية أصيلة تستند إلى الواقع التاريخي للشعب الجزائري، وتأخذ بأسباب الحضارة العربية الإسلامية، دون أن تنغلق عن منجزات الحضارة الإنسانية، وقد أُعطيت الأولوية للجانب الاقتصادي والاجتماعي بعد الاستقلال مباشرة ، لسد الفراغ الرهيب الناجم عن غياب المؤسسات الإدارية، وعن التحطيم المتعمد الذي ارتكبه الساخطون و الغاضبون الإستعماريون وخاصة من قبل المنظمة الإرهابية (O.A.S) قبيل الاستقلال، مما جعل الميدان الثقافي يعاني نقصا ملحوظا مقارنة بالميادين السابقة.

غير أن أسباب النقص في الميدان الثقافي لا تعود فقط لأولوية الميادين الأخرى، بل أسبابها كذلك غياب الرؤية الثقافية الواضحة** ، ذات الأبعاد المحددة، مما خلق نوعا

* - نظم من طرف مديرية الدراسات التاريخيةوإحياء التراث لوزارة الثقافة والسياحة بالعاصمة يومي 7 و8 جويلية 1984، القيت خلالهما سلسلة من المحاضرات اشترك فيها عدد هام من الكتاب والباحثين الجزائريين وكانت موضوعاتها تدور حول:
- عصرنة التراث.
- توظيف التراث في الثقافة المعاصرة.
- الثقافة الجزائرية بين الماضي والحاضر.
- الثقافة العربية في معركة المصير.
- الرياضيات في المجتمع العربي.
- مقترحات ةأفكار تهدف إلى إنشاء أرشيف للتراث الشعبي.
- التراث الجزائري مهدد بالتلف(وقد قدمت في هذا المجال عينات من المخطوطات النادرة المعرضة للإهمال و الآيلة للتلف).
- الموقف العقلاني من التراث.
- الموسيقى والتراث.
- البعد الثقافي في التنمية.
- تاريخ الجزائر بين الأصالة والمعاصرة.
- جوانب من التراث والمعاصرة.
- الشعر الجزائري وعلاقته بالتراث العربي الإسلامي.
- إشكالية التراث والمعاصرة.
- التراث بين حنين الماضي والحاجات المستقبل .

وقد تخللت هذه المحاضرات مناقشات كثيرة ، بلغت درجة الحدة في بعض الأحيان.

* - أنظر التعريف به في المبحث الثاني من الفصل الثالث ص .

**- يلتقي في رأيه هذا مع رأي رئيس الدولة الشاذلي بن جديد.

من البلبلة الفكرية وحتى السياسية ، كانت نتيجتها الابتعاد شيئا فشيئا عن القيم الثورية، وعن الجوانب الإيجابية في التراث الوطني العريق، بل فسحت المجال حتى لمحاولة المس بوحدة الشعب ، والانتقاص من كل ما هو وطني وثوري.

وقد تدارك الميثاق الوطني هذا النقص على الصعيد المفاهيمي، وحدد لأول مرة نوع الثقافة التي يتعين على الجزائر إرساء دعائمها وهي " الثقافة الاشتراكية التي تستند في أساسها على التراث الوطني الثري المتنوع، وإلى القيم العربية الإسلامية ، وتنفتح على الثقافات الإنسانية المعاصرة"[1] ، وبالتالي وضحت معالم النموذج الثقافي الجزائري، الذي يأخذ بعين الاعتبار الوجود التاريخي المتميز للكيان الوطني، ويمر حتما بسياسة ثقافية واضحة المعالم محددة الوسائل ، ثابتة الغايات، تستند إلى:

- إثراء التراث الوطني وتطويره.حماية الشخصية الوطنية والهوية الثقافية.
- تأكيد الانتماء الحضاري العربي الإسلامي.
- التمسك بالميثاق الوطني.
- ترسيخ التوجه الاشتراكي وإعطاء الثقافة بعدا جماهيريا حقيقيا[2].

وفي مقام آخر يذكر الدكتور ولد خليفة ، بأن القضية الثقافية تطرح نفسها في بلادنا في هذه الفترة بالذات (الثمانينات) لأن الأرضية متوفرة لمثل هذا الطرح، حيث تحتم علينا ، أوضاعنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، اعتبار الثقافة عنصرا أساسيا مكملا لعناصر البناء الوطني، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإرث الثقافي الشعبي وحده ، ويصورته الحالية لا يكفي، لأن الأوضاع الجديدة التي نعيشها تتطلب منا تنمية هذه الثقافة الشعبية واتخاذها منهلا لأعمالنا الإبداعية، ولحياتنا الاجتماعية عامة، " إننا لانريد لهذا التراث أن يكون موضوع بحث على طريقة الاثنوغرافيين والانثروبولوجيين الاستعماريين، بل نريد أن يبرز على طريقتنا الخاصة ، ويظل شيئا نابضا بالحياة، لا عنصرا أثريا نضعه في المتاحف، أو وسيلة يستخدمها أصحاب النوايا المغرضة"[3].

ويلح الدكتور ولد خليفة على دراسة التراث وتمحيصه ، ثم اثرائه وتجديده وفقا لمنظور العصر، ومقتضيات التطور، وتخليصه مما علق به من رواسب خلال عهود التقهقر والاحتلال التخريبي الذي سيطر على البلاد ردحا طويلا من الزمن، ثم يقدم تحليلا قيما وهاما للتراث وكيفية التعامل معه، بتقرير عدة قضايا أساسية منها:

---

[1] - د. العربي ولد خليفة :" من أجل ثقافة قومية أصيلة" مجلة الثقافة، العدد 59،الجزائر، سبتمبر/ أكتوبر 1980، ص 08.
[2] - المرجع السابق، نفس المكان.
[3] - د. العربي ولد خليفة :" ثورة نوفمبر قمة الثقافة" مجلة الثقافة، العدد 62،الجزائر، مارس/أفريل 1981، ص 11.

1 - إن التراث من صنع الإنسان ، فهو خاصيته الأولى بين فصائل المخلوقات، وبالتالي يمكن للإنسان أن يرصد هذا التراكم الثقافي ويعمل فيه فكره بالحذف والتوضيح والتحوير وإعادة التنظيم، والتوقف عن ذلك، هو الخط الفاصل بين عصور الإزدهار وعصور الانحطاط.

2 - بما أن التراث من صنع الانسان ، فإن وسائل تقييمه وطرائق نقده وتوظيفه متصلة بالزمان والمكان، فهي متغيرة في مفاهيمها، نسبية في نتائجها، مما يسمح للأجيال بالنفسير والتأويل المستمر للتراث.

3 - وفي هذا السياق يمكن القول ، أن تصنيف التراث وتقييمه ، ينبغي أن ينبع من روح العصر في حاجاته وتطلعاته، وهذا هو سر الاتصال والتواصل في التراث، اتصال يحفظ كيان الأمة عندما تحدق بها الأخطار فتتوحد بالتراث وتحتمي به، وتواصل تغذية مواقف الأجيال المتعاقبة بحيث يكون الماضي سندا للحاضر لا إلغاء له، وتطلعا للمستقبل لا عقبة تعرقل تقدمه.

ومن هذه الأساسيات نستنتج أن التراث ثقافة من صنع الانسان ، يمكن تناوله بالتغيير والحذف والإضافة حسب متطلبات العصر واحتياجات المجتمع ، دون المساس بقيمته الحضارية ، حتى يبقى تأصلا في الماضي ، ودعامة للحاضر، ودافعا للمستقبل، ومن ثمة فنقد التراث ضرورة يفرضها الواقع و حركية الزمن ، ثم إن الشواهد على الاجتهاد في تفسير التراث ونقده كثيرة تزخر بها الفترات الزاهرة من الحضارة الاسلامية، وتظهر بوضوح لدى المفكرين المستنيرين مثل ابن رشد، وابن خلدون، وابن باديس في العصر الحديث.

ولم يصل من تلك الفترات الخصبة ما يؤكد الشعارات السلبية التي تزعم بأن الأوائل لم يتركوا لنا شيئا نضيفه، وأن التراث كله أمور تعبدية لا يجوز تغييرها، وهو تركة الأسلاف المقدسة التي لا يمكن تغييرها أو تعديلها.

فالتراث ، في رأي الدكتور ولد خليفة، إرث ثقافي أساسي لكل أمة، لكنه إرث إنساني ، فيه الغث والسمين ، مما يستوجب نقده وتحليله ، للإستفادة من إيجابياته ، وطرح سلبياته، وهو ضروري لتوازن الفرد والمجتمع، فهو يمثل الأصالة القومية والارتباط بالأرض، وبدونه يكون الشعور بالإغتراب، ويقع البحث عن البديل والذوبان في حضارة أخرى، وهذا هو الهدف الأساس الذي سعى إلي تحقيقه الاحتلال الفرنسي وفشل في ذلك، فعلى جزائر الاستقلال اليوم أن تعمل على إعادة بنائها ثقافيا، كما عملت على إعادة بناء هياكل الدولة سياسيا، ، ومن أهم دعائم هذا البناء إحياء التراث وتطويره وتنقيحه والافادة منه في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لكل فرد.

3 - الدكتور الإبراهيمي* وخواطر حول التراث:

انتاج الدكتور طالب الإبراهيمي غزير، ثري ومتنوع، وقد نشر في مجلة الثقافة الكثير من المقالات حول الثقافة، ولم يكتف الدكتور الإبراهيمي بالحديث عن الثقافة وهمومها في الجزائر فقط ، بل تناول الموضوع في العالم العربي وافريقيا بالتحليل والنقد، مع وضع خطط النهوض بهذا الميدان الحيوي والهام حتى يواكب ميادين التنمية الأخرى.

وقد ربط الدكتور طالب الإبراهيمي[1] في معرض حديثه عن الثقافة في الجزائر، بينها وبين السياسة، والتاريخ واللغة، فيذكر أن جميع الوثائق المتوفرة عن الجزائر قبيل عام 1830 تشهد بأن الثقافة فيها كانت مزدهرة، وهي ثقافة منقولة بالرواية تتكون بالدرجة الأولى من الشروح للمصنفات، ومن الحواشي على الشروح، وربما كانت فقيرة من حيث التأليف والإبتكار ، إلا أنها تظل مع ذلك، ثقافة وطنية أصيلة ، تستمد قوتها من التراث القومي، وتستخدم اللغة العربية للتعبير عن ذاتها، ولم يكن ينقصها " لكي تستعيد تشاطها وتتفتح على العالم من حولها وتسير في طريق التجدد والتطور، سوى التيار الذي يبعث فيها الحياة"[2].

غير أن التيار الذي جاءها كان تيارا مخربا، إذ كان التراث الثقافي هدفا لهجوم شديد من قبل المستعمر، لأن فرنسا لم تكتف بتجريد الانسان الجزائري من أرضه، ومسخ شخصيته، بل عملت كذلك على افساد " الأفئدة والعقول"[3]، وقد تجلى هذا العمل التخريبي في إغلاق المدارس والمساجد أو تحويلها إلى أغراض أخرى، وفي هدم الزوايا لأنها كانت مراكز تثقيف الشباب، وغرس روح المقاومة في أنفسهم، كما أنها حولت الزوايا ،التي سلمت من التخريب ،إلى أوكار تدين لها بالولاء، كما صادرت أموال الأوقاف وممتلكاتها، وبذلك تم القضاء على الثقافة الجزائرية بقطع الروافد التي كانت تغذيها وتنميها، وبعد هذا أصبح المجال مفتوحا أمامها لتعليم الفرد الجزائري المغلوب على أمره، ثقافة جديدة مطبقة في ذلك نظرية أحد المفكرين الاستعماريين الذي قال:" إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا، وجعلهم أكثر ولاء وإخلاصا في خدمتهم لمشاريعنا، هو أن نقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة ، وأن نتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا باستمرار، وبذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية، وتقاليدنا ، فالمقصود باختصار هو أن نفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسب ما نريد"[4].

---

*- أنظر التعريف به في الفصل الثاني، المبحث الثاني، أبرز كتاب المجلة، ص

[1] - د.أحمد طالب الإبراهيمي:"تخليص الثقافة من الشوائب الاستعمارية" مجلة الثقافة، العدد 26، الجزائر: أفريل/ماي 1975.

[2] - د. أحمد طالب الإبراهيمي : المرجع السابق ، ص 06.

[3] - المكان نفسه.

[4] - المرجع نفسه، ص 07.

غير أن هذه النظرية لم تتحقق- رغم المجهودات المبذولة من أجل تطبيقها - إذ احتفظ الشعب الجزائري بتقاليده وعاداته، وكانت خير وسيلة يرتبط بها بماضيه الأصيل، وقد ساعد على ذلك جهود الإصلاحيين من العلماء وأتباعهم من مناضلي الحركة الوطنية، ومع ذلك ، فلا يمكن تجاهل تكوين نخبة من المثقفين الجزائريين تغذوا بالثقافة الفرنسية ، وأصبحوا يشعرون بالغربة بين ذويهم، وانقطعوا عن الجماهير الشعبية ، وتنكروا للتقاليد وتشبهوا بأسيادهم، ونسوا هويتهم الثقافية ، هذه الهوية التي تعتبر من المقومات الأساسية للشخصية الوطنية،ولأن المحافظة عليها هو الشرط الأساس للمحافظة على الاستقلال، ولا شك أن الاستلاب فيه تشويه للشخصية ومسخ لها ،ومن أبشع أنواعه استلاب العقول.

ولذلك بات من الضروري السعي الجاد والعمل المتواصل من أجل "تصفية الاستعمار الثقافي"[1] ، وجعله أحد الأهداف الكبرى للسياسة الثقافية في البلاد، ولمعالجة القضية على الصعيد العملي يقترح الدكتور طالب الإبراهيمي[2]، تسخير وسائل الاعلام الجماهيري كالسنما والنشر في خدمة سياسة ثقافية وطنية أصيلة تنبع من الشعب وتهدف إلى ترقية أبنائه، أما على الصعيد الفكري ، فإن الجهود التي ينبغي أن تبذل كبيرة جدا، خاصة وأن كثيرا من الناس يقعون ضحايا التزييف والتضليل نتيجة لما يطالعونه في كتب المستشرقين وغيرهم ، ولا شك أن مجال العمل واسع في ميدان العلوم الاجتماعية للقضاء على الاستعمار الثقافي.

أما عن التراث فرأي الدكتور طالب الإبراهيمي فيه يتفق مع أطروحة الدكتور ولد خليفة من ناحية إحياء التراث وتفحصه " بمنظار النقد العلمي، وأن يُحتفظ منه بكل ما يمكن أن يخدم الاحتياجات الوطنية الأساسية ، وأن يُطرح ما فيه من خرافات وأباطيل"[3].

غير أن الدكتور طالب الإبراهيمي يذكّر بأن موقفه يختلف بحسب ما إذا كان الأمر يتعلق بالتراث الاستعماري أو بالتراث العربي الإسلامي.

فبالنسبة للتراث الاستعماري يحذر الدكتور طالب الإبلراهيمي من الوقوع في مغبة " التقليد الأعمى للنماذج الموروثة من عهد الاستعمار"[4]، ويقصد بشكل خاص قضية اللغة الفرنسية، ويشير إلى المدرسة الجزائرية التي أصبحت – بعد عشر سنوات من الاستقلال- حقيقة ملموسة بأجهزتها وبرامجها وأهدافها الخاصة، وإن كانت لا تزال خاضعة للإزدواجية، فهي إزدواجية ظرفية ، ليست قائمة على منطلق عقائدي، أو على أساس جعل اللغة العربية منحصرة في فنون الأدب وتخصيص ميدان العلوم للغة الفرنسية، كما لا ينبغي أن يفهم من هذه الازدواجية ، أن العربية

---

[1] - د. طالب الأبراهيمي: " المنطلقات السياسية للثقافة في افريقيا" مجلة الثقافة، العدد 30،الجزائر: ديسمبر/جانفي 1976.

[2] - المرجع نفسه.

[3] - د. طالب الإبراهيمي :" التجربة الجزائرية في الثورة الثقافية" مجلة الثقافة، العدد 8و9، الجزائر:ماي /جويلية 1972، ص 14.

[4] - المكان نفسه.

هي لغة العامة وأداة التخاطب في الشؤون اليومية، وأن الفرنسية هي لغة الخاصة في المختبرات والأوساط العلمية، بل الإزدواجية " مسألة تحتمها الظروف الراهنة، في صالح البلاد ، ولعلنا سنكون مدة طويلة من الزمن في حاجة إلى اللغة الفرنسية لنتخذها نافذة مفتوحة على الحضارة التقنية، ريثما تتمكن اللغة العربية من مسايرة العصر الحديث والتجاوب معه، وريثما تتمكن الجزائر من تكوين إطاراتها باللغةالوطنية*"[1].

فالتراث الموروث عن الاستعماري الفرنسي يتركز - من وجهة نظر طالب الإبراهيمي - في قضية واحدة هي اللغة الفرنسية، ولكن الواقع أن هذه اللغة كانت البوابة التي دخلت منها عدة عادات وتقاليد لا تمت لأصالتنا بشيء، بل تستمد أصولها من عقود الاستعمار ، وزادتها وضعية الشعوب الإسلامية عامة ، والعربية بصفة خاصة، تجذرا وتعمقا، واحتوتها نظرية " لا حدود للثقافة" و " لاوطنية للفكر".

أما عن التراث العربي الإسلامي، فيؤكد الدكتور، أنه تراثنا وجزء لا يتجزأ من حياتنا، رغم أننا لم نستطع خلال ما يزيد عن قرن من الزمان ، أن نفيد منه أو نستفيد، وإذا كنت الثورة الثقافية بالأساس من أجل القضاء على الرواسب الاستعمارية ، فإنها تعني بالدرجة الأولى الرجوع إلى الأصل وإعادة الصلة بالتراث - الذي طُمست معالمه، ودخله الزيف والتحريف خلال عهود السيطرة الأجنبية- وذلك بالمحافظة عليه ، ورعايته، ونشر المخطوطات القديمة، والعناية بالمتاحف والمكتبات ، والاعتناء بالأماكن والآثار التاريخية* وغيرها من الأعمال التي تجعل كل جزائري يدرك أنه يشكل حلقة من سلسلة طويلة الحلقات، ضاربة في أعماق التاريخ ، وأنه لاسبيل إلى بناء المستقبل بناء متينا إذا لم يكن الأساس قائما على معرفة ماضي البلاد معرفة صحيحة.

و الحق أن الدكتور طالب الإبراهيمي لم ينس المسألة الأمازيغية، وقرر أن معظم ما كُتب عن العرب والأمازيغ من طرف " المؤرخين المغرضين"[2]، يُقصد به تفريق الشعب الجزائري، والقول بأن سكان الجزائر فيهم العرب وفيهم الأمازيغ قول غير صحيح تاريخيا، ذلك أن العرب الأوائل الذين استوطنوا الجزائر في القرن السابع الميلادي قد تزوجوا من نساء أمازيغيات، فاختلطت بذلك الدماء، كما أن

---

* - لست أدري هل يتحقق ذلك في يوم ما ، وقد استغرق إنشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي اثنى عشر(12) سنة؟(أنظر مقدمة الفصل).

[1] - المرجع نفسه، ص 15.

* - حدد الأمر الرئاسي الصادر في 20 ديسمبر 1967 القوانين الوطنية الواجب تطبيقها بخصوص إحياء التراث، ويقضي هذا الأمر بإنشاء لجنة على مستوى الوطن، ولجان على مستوى الولايات مهمتها تطبيق تلك القوانين، كما صدر قرار عام 1970 بخصوص المحافظة على وادي ميزاب ووضع مشروع لرعاية جميع الآثار الموجودة في تلك المنطقة، كما جرى تنظيم المتحف الوطني للآثار في تاسيلي انجارس، بالإضافة إلى أعمال ترميم قلعة بني حماد، ومسجد سيدي عقبة (بسكرة) وآثار المنصورة، وحي القصبة بالعاصمة وقصر أحمد باي بقسنطينة وغيرها من المشاريع .

[2] - المرجع نفسه، ص 18.

الدين الذي بشروا به، واللغة التي نشروها ، هم ومن أتى بعدهم من أبنائهم، أصبحا من أقوى الدعائم في تعزيز الصفوف ، وتوحيد المشاعر، وتحصين البلاد من الغزو الخاجي، وبناء على هذا لا يتكون " سكان الجزائر من عرب وأمازيغ، كما يعتقد البعض، بل أن هؤلاء السكان مزيج عربي أمازيغي يؤمن بعقيدة واحدة، وبقيم واحدة ، ويستميت في الدفاع عن أرض واحدة"[1].

فطالب الإبراهيمي إذن ، يلح على دور التاريخ في غرس فكرة الارتباط بالأرض، وبث روح التآزر بين أبناء الشعب الواحد، وأن الثقافة الجزائري ينبغي أن تندرج في إطار الديمومة التاريخية للشعب، مع توجيه النظر في نفس الوقت نحو المستقبل، والعمل بالثلاثية المعروفة: ضرورة الماضي لبناء الحاضر واستشراف المستقبل.

4 - <u>الدكتور عبد المجيد مزيان : تمسك بالماضي ونظرة إلى المستقبل</u>:

إن الثقافات التي تتبناها الشعوب في فترات غفلة الدولة عن قضايا التعليم - كما حصل في العهد العثماني في الجزائر- تتقلص فيها المعارف، بسبب اللجوء للتقليد والاعتماد على تخزين هذه المعارف، غير مهتمة بالبحث والنقد والتحليل، غير أنها، رغم هذا، تنقذ الأساسيات العقائدية، وتدعم أخلاقيات المجتمع، وتنشر المعارف والقيم الحضارية بين الجماهير، وتثبت الشخصية الوطنية وتقضي على " الأمية الحقيقية التي هي أمية الغفلة عن الانتماء التاريخي"[2].

ومع هذه التحفظات يرى الدكتور مزيان، بأن في الشهادات التي أتى بها الغربيون من دارسين ورحالة وإداريين وتجار، وفي التقارير الإدارية وصحافة العصر(ما قبل الاستقلال) كثير من النصوص التي تطابق الواقع ، وتمكن الباحث المعاصر من دراسة الظواهر الثقافية من خلال منظار الغير، ومع ذلك فإن الدراسة من الداخل باستغلال الوثائق الوطنية من الثقافة المكتوبة، وتراجم المفكرين ، والتواريخ المحلية، والتراث الشفوي المتمكن في ذاكرة الشعب، والوقوف على الآثار الباقية من المؤسسات الثقافية، لا يمكن أن يقوم بها الغير ولا أن يفهمها فهما عميقا مثل أبناء الوطن، غير أن هذا غير كاف في نظر الدكتور مزيان، الذي يعتقد بأنه من التساهل البسيط ، أن نجعل هويتنا الثقافية مجرد محافظة وتراث، بل إن التراث ملك لنا أن تصرف فيه انتقادا واستغلالا وتجديدا ونقدا ، ولا نعامله معاملة الجاهلين والعجزة و المعقدين بعقدة المحافظة المطلقة على كل تليد[3].

---

[1] - المرجع نفسه، ص 19.

[2] - د. عبد المجيد مزيان :" <u>من الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار</u>" مجلة الثقافة، العدد90،الجزائر: نوفمبر/ديسمبر 1985، ص

[3] - د. عبد المجيد مزيان: " <u>ليس الأمن الثقافي مجرد وقايات</u>" مجلة الثقافة ، العدد 76،الجزائر: جويلية/أوت 1983.

إن التراث - في وقته - كان إبداعا من مفكرين وعلماء وأدباء جزائريين ، ونصيب الجهد الشخصي فيه لا يقل أهمية عن نصيب الجهد الجماعي، والتعامل مع التراث اليوم ، استمرارية في نفس الجهد من حيث استغلاله العقلاني لفائدة الأمة وتحصيل تطورها مع تماسك كيانها وتركيز ذاتيتها، فليس كل نقد وانتقاء كفر بالماضي، ولا كل محافظة إحياء وتمجيد لمن سبق من المجتهدين المبدعين.

ويؤكد الدكتور مزيان[1] ، بأن أي طريق نسير فيه في معركة التنية الاقتصادية ، أو تثبيت أركان الاستقلال، أو محاربة الكوارث الاجتماعية الموروثة عن عهد الانحطاط والاستعمار، أو تحويل الذهنيات الفاسدة إلا ونجفي " بأن تكوين الانسان هو المحور الأساسي لكل نضال، ولا يمكن لأمة تعترضها مثل هذه المسؤوليات الضخمة، أن تتساهل في نظرياتها وممارساتها الثقافية"[2] و ذلك لأن الأمن الثقافي يُطرح بمنظار إجمالي وشمولي، فإما البقاء بالفطنة والوعي والكفاح، أو الزوال بالغفلة والتساهل واللامبالاة.

الخلاصة:

نستخلص من كل ما تقدم أن هناك اجماع عام - مع اختلافات بسيطة في الجزئيات - على أن الثقافة هي عنوان التحرر وبذرته التي يثبت بها تحكم الانسان في ذاته، وتتأكد سلطته على محيطه، وأن أكبر الأخطار التي تهدد البلاد هو الغزو الثقافي، وخاصة الخفي منه، الذي يلجأ إلى إثارة النعرات العرقية باسم الحضارات القديمة، والتراث القومي، مع مخططاته لمحاربة اللغة القومية أو الوطنية- عنوان الحرية الفكرية- وتشويه التاريخ الإسلامي ، واستغلال وسائل الاعلام لترسيخ القيم الاستهلاكية الغربية، ولمواجهة ذلك ومحاربته، لا بد من ثورة ثقافية شاملة ، تعتمد الخطوط الأساسية لإيديولوجية البلاد السياسية والعقدية، وترسم أهدافا واضحة المعالم، تجعل نقطة انطلاقها التراث القومي الحضاري ، بعد دراسته ونقده واستخلاص العصارة المفيدة منه ، ويلخص ذلك كله الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي قال:" ... وإنما ينفع المجتمع الانساني ويؤثر في سيره، من كان من الشعوب قد شعر بنفسه، فنظر إلى ماضيه وحاضره ومستقبله، فأخذ الأصول الثابتة من الماضي، وأصلح من شأنه في الحاضر، ومد يده لبناء المستقبل، يتناۤل من زمنه وأمم عصره ما يصلح لبنائه، معرضا عما لاحاجة له به، أو ما لا يناسب شكل بنائه، الذي وضعه على مقتضى ذوقه ومصلحته"[3].

****

[1] - المرجع نفسه.
[2] - المرجع نفسه، ص 09.
[3] - مجلة الثقافة، العدد 90، الجزائر: نوفمبر7 ديسمبر 1985، ص 47.

الفصل الرابع: **المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية.**

المبحث الثاني: **المعرفة التاريخية لدى الأكاديميين.**

مصطلح الثقافة من الكلمات التي يكثر استعمالها في حياتنا المعاصرة، فهي تستعمل في المجالس والندوات واللقاءات المختلفة ، وتعني في أغلب الأحيان المعارف الواسعة التي تكسب الإنسان القدرة على الفهم والاستنتاج ، وتفتح أمامه المجال لعقد المقارنات بين المعلومات التي يتلقاها، وتخلق فيه ذوقا خاصا ، وتخلع على وعيه المرونة والشمول، وخاصة في ما يتعلق بميوله الفنية واتجاهاته الفكرية[1]، والواقع أن الثقافة تعني أكثر من هذا، فهي تعني قبل كل شيئ المقومات التي تتميز بها المجموعة البشرية الواحدة وهي : اللغة والتراث والقيم والعادات والمعتقدات والتقاليد وغيرها , و قد تعني ، بالتالي، الاعتزاز بذلك كله، إذ لا يمكن الحديث عن ثقافة شعب ما إلا إذا عبرت عن أصالته القومية ، وحين يفقد هذا الشعب ، أو هذه المجموعة البشرية الواحدة، شيئا من مقوماتها تهتز شخصيتها ، ويتطرق الخلل إلى كيانها ، فتفقد الصلة بماضيها تدريجيا، وتنسى تاريخها وحضارتها وكل ما يعيد إلى أذهان أفرادها ذكر الأجداد ومآثرهم شيئا فشيئا، وفي النهاية تذوب في غيرها ولا يبقى لها أثر، وهذا ما حاول الاستعمار الوصول إليه في الجزائر - كما سبقت الإشارة- ومن وسائله في تحقيق ذلك:

- محاولة فرض مظاهر الاغتراب اللغوي والفكري والثقافي على أبناء الشعب الجزائري وخاصة أجياله الناشئة .
- محاولة طمس معالم الشخصية الثقافية الجزائرية.
- محاولة اغراق المجتمع الجزائري بمواد مناهضة للقيم الثقافية الصحيحة.
- العمل على تغيير البناء الاجتماعي و السكاني.
- السعي في تزييف التاريخ الوطني ، وخاصة التاريخ الإسلامي.
- العبث بالممتلكات الثقافية وانتهاك المقدسات الدينية.

[1] - د.أحمد بن نعمان:"هذي هي الثقافة"، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر:1996، ص 23.

ولهذا وجدت الجزائر نفسها ، غداة الاستقلال ، أمام وضعية ثقافية مزرية، وكان من الضروري وضع سياسة ثقافية واضحة المعالم ، محددة الأهداف، والقيام بثورة ثقافية لترميم المتهدم، وإصلاح الفاسد، ونفض غبار العقود الزمنية المتراكم على تراث الشعب وثقافته الأصيلة.

وإذا كان المبحث السابق قد تناول الثورة الثقافية في الجزائر من المنظور الايديولوجي ، مع التعرف على آراء وأطروحات بعض المثقفين من السياسيين الذين يشغلون ، أو سبق لهم أن شغلوا، مناصب هامة في الحزب والدولة ونظرتهم للثقافة والتراث، فسيكون الأكاديميون هم موضع الاهتمام في هذا المبحث ، دائما من خلال ما نشر في مجلة الثقافة طوال فترة الدراسة (1971 - 1989) والشخصيات التي سيشملها هذا المبحث هي : الدكتور أبو القاسم سعد الله ، والدكتور محمود بوعياد ، والدكتور أحمد جبار والدكتور صالح خرفي ، و الدكتور ناصر الدين سعيدوني ، والدكتور تركي رابح ، وهو اختيار عشوائي لا يخضع لأي تصنيف أو ترتيب.

- **الدكتور أبو القاسم سعد الله والتراث الثقافي في الجزائر**:

من الطبيعي جدا أن تكون البداية في هذا الموضوع ، مع عميد المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله ، وهو صاحب موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي*، فضلا على كتاباته المتنوعة حول الثقافة والتاريخ والتراث والتي تزيد عن خمسين كتابا بين مؤلف ومترجم ومحقق**.

وقد نشر الدكتور سعد الله في مجلة الثقافة بحثا قيما بعنوان:"الثقافة ومدارسها في الجزائر قبل الاحتلال وخلال الاحتلال حتى عشية الثورة التحريرية" .من أهم ما جاء فيه:

---

* - كتاب في تسعة أجزاء ، صدر الجزء الأول منه سنة 1981،والثاني سنة 1985، أما بقية الأجزاء فلم تصدر إلا سنة 1998 لأسباب شرحها المؤلف في مقدمة الجزء الأول، ويبحث الكتاب تاريخ الجزائر الثقافي من سنة 1500 إلى سنة 1954، وقد أهداه المؤلف إلى " جيل ما بعد الثورة، إلى أطفال الجزائر اليوم الذين سينشرون غدا كنوز الثقافة العربية الإسلامية لبلادهم ويثرونها بانتاجهم".

** - من بعض مؤلفاته بالإضافة إلى موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي، الحركة الوطنية الجزائرية في أربعة أجزاء، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر في حمسة أجزاء، تجارب في الأدب والرحلة، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة وغيرها،

1 - **المدرسة التقليدية 1820 – 1849** :

يمتد زمن هذه المدرسة من أواخر العهد العثماني حتى سنة 1848 وهو تاريخ انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب، والحاج أحمد باي قسنطينة في الشرق الجزائري، وقد شهدت هذه الفترة ، رغم قصرها ، صراعا حادا بين الحضارة الغازية (الاوروبية الفرنسية) وبين الحضارة المغزوة (الإسلامية الجزائرية) ويمثل هذه المدرسة عدد من المثقفين منهم: الأمير عبد القادر، وحمدان خوجة*، و ابن العنابي**، و ابن الكبابطي***، وابن رويلة****، و يلاحظ أنهم جميعا قد هاجروا أو أُبعدوا من البلاد تاركين فراغا كبيرا في الأوساط المثقفة، وأصبحت البلاد بعدهم دون نخبة متنورة تدافع عن مصالحها الذاتية والحضارية.

2 - **المدرسة المخضرمة 1848 – 1880**:

وهي أضعف المدارس إنتاجا وأقلها ارتباطا بالفكرة الوطنية، وأبعدها عن الدعوة إلى النقد السياسي والاصلاح الاجتماعي.

ويمثل هذه المدرسة المخضرمة طائفة من الكتاب والعلماء " الذين جمعوا إلى التقاليد القديمة صلاتهم بالحضارة الغربية ولو بصورة ضعيفة ..."[1]، كما جمعوا إلى معارفهم القديمة وظائف جديدة تولوها لدى إدارة الاحتلال (السادة الجدد) ومنهم:

---

* - حمدان خوجة (1773- 1842) مثقف وكاتب جزائري لشتهر بالثراء و الجاه في عصره ، من آثاره: كتاب المرآة، وكتاب اتحاف الأدباء في الاحتراز من الوباء، ومذكرة إلى اللجنة الافريقية صدرت بباريس سنة 1833.(بوصفصاف و مجموعة من الأساتذة :"معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" ج2،ص 102).

**- ابن العنابي (1775- 1851) عالم دين تولى القضاء الحنفي في مدينة الجزائر وكان مجددا في فتاويه ترك العديد من الكتب الفقهية (سعد الله: " تاريخ الجزائر الثقافي"،ج2، ص 39).

***- ابن الكبابطي(1773- 1861) ولد في مدينة الجزائر، و تعود عائلته إلى أصول أندلسية اشتغل بالتدريس ثم تولى منصب القضاء على المذهب المالكي على إثر خلاف مع السلطات الفرنسية نفي هو وابنه، ثم سمح بالتوجه إلى الاسكندرية في مصر حيث لحق بابن العنابي. (معجم الأعلام ، مرجع سابق، ج1، ص121).

****- ابن رويلة :كان كاتبا لدى الأمير عبد القادر، وهو الذي حرر له التنظيمات الخاصة بالجيش باسم (وشاح الكتائب) وقد نشرها محمد بن عبد الكريم، الجزائر 1968، وهاجر ابن رويلة إلى المشرق قبل الأمير ومات في الشام حوالي سنة 1855.(سعد الله:"تاريخ الجزائر الثقافي" ج6، ص62).

[1] - د. سعد الله :" مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي1954/1830، دراسة مركزة على الجزائر" مجلة الثقافة ، العدد 79، الجزائر جانفي/ فيفري 1984، ص 67.

محمد الشاذلي القسنطيني*،ومحمد الصالح العنتري**، وعلي بن الحفاف***، وغيرهم.

3 - **<u>المدرسة المستنيرة 1880 - 1914</u>**:

وهو عهد شهدت فيه الثقافة انطلاقة خصبة على يد مجموعة من المثقفين الموظفين المستنيرين الذين جمعوا إلى الثقافة العربية ثقافة المحتل وطريقة تفكيره ونظمه الاجتماعية والسياسية، وقد برزت أعمال هذه المدرسة في ثلاثة ميادين هي:

- <u>الميدان الأول</u> يتعلق بالتراث وقد اهتم بالانتاج فيه على الخصوص المفكرون أمثال: عبد القادر المجاوي****، و أبو القاسم الحفناوي*****، ومحمد ابن أبي شنب******.

---

* - محمد الشاذلي القسنطيني(1807- 1877) فقيه وأديب وقاضي جزائري، ولد ببلدة فج مزالة(ولاية ميلة حاليا) عمل قاضيا ملكيا في قسنطينة كما عُين مديرا لمدرسة قسنطينة، من آثاره بعض القصائد والكتابات النثرية (معجم أعلام الجزائر، ج2، ص 179).

**- محمد الصالح العنتري توفي عام 1876، مفكر ومؤرخ جزائري ولد في تاريخ مجهول بقسنطينة، يعد العنتري المؤرخ الأول لقسنطينة في نهاية العهد العثماني، من آثاره: هدية الإخوان... و الفريدة المؤنسة، و مجاعات قسنطينة(معجم أعلام الجزائر ج2،ص 236).

***- علي بن الحفاف: مفتي المالكية بالجزائر، عالم في الفقه والحديث، توفي عام 1307 للهجرة، ولا يعرف تاريخ ميلاده (الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، الجزء الثاني ، ص 82، موفم للنشر، 1991).

****- عبد القادر المحاوي(1848- 1914)مصلح وعالم نحوي من علماء تلمسان، درس بمدرسة قسنطينة، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة وعمل بالمدرسة الثعالبية، له آثار كثيرة منها : إرشاد المتعلمين و شرح الجمل النحوية و الاقتصاد السياسي(معجم أعلام الجزائر، ج2، ص299).

*****- أبو القاسم الحفناوي(1852- 1942) يلقب بابن عروس، أديب ومؤرخ موسوعي جزائري من قرية الديس قرب مدينة بوسعادة، يعتبر من العلماء الجزائريين المتأثرين بالنهضة العربية في المشرق والمهتمين بإحياء التراث العربي القديم، له انتاج كثير في التأليف والترجمة، أشهر كتبه: "تعريف الخلف برجال السلف "طبع سنة 1906،(سعد الله:" تاريخ الجزائر الثقافي"ج3،ص88, و معجم أعلام الجزائر ج2ن ص 56).

******- محمد بن أبي شنب(1869- 1929) ولد قرب المدية،عين في مدرسة قسنطينة خلفا لعبد القادر المجاوي، كان عضوا في المجلس العلمي الإستعماري وعضوا في مؤتمر المستشرقين في الرباط، كما كان عضوا بالمجلس العلمي العربي في دمشق، حصل على الدكتوراه في الآداب سنة 1920، ترك حوالي 24 كتاب بين مؤلف ومحقق ومترجم (معجم أعلام الجزائر، ص 151).

- والميدان الثاني يتعلق بالقضايا الاجتماعية الراهنة (تلك الفترة) وقد الف فيه بالخصوص عبد الحليم بن سماية*، والمولود بن الموهوب**، و أحمد بن زكري***، بالإضافة إلى ميدان ثالث هو الصحافة العربية التي ساهم فيها الشيخ محمود كحول**** ، وعمر بن قدور***** ، وعمر راسم******، مساهمة رائدة وواضحة[1].

4 - **المدرسة الإصلاحية 1920- 1954**:

هذه المدرسة لا تعني جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما قد يتبادر إلى الذهن، لأن مفهوم الإصلاح أوسع وأقدم من ذلك فعدد من المثقفين (من أصحاب الثقافة العربية الفرنسية) كانوا مصلحين ولم يكونوا أعضاء في جمعية العلماء ، وكانوا يخالفونها في بعض مبادئها وغاياتها، وقد ظهرت هذه المدرسة بعد الحرب العالمية الأولى ، نتيجة عوامل وأسباب موضوعية، أدت إلى حدوث تطور في الفكر والثقافة والسياسة، وقد تميزت هذه المدرسة بالإيمان بالوطنية الجزائرية،إذ جعلت همها بعث الشخصية الجزائرية المتمثلة في الثقافة العربية (اللغة ، التعليم، التقاليد) والتعاليم الإسلامية الصحيحة، وخــــلاصة هذه

---

* - عبد الحليم بن سماية (1866- 1933) ولد بمدينة الجزائر من عائلة تركية، كان يجيد اللغة الفرنسية والعبرية إلى جانب اللغة العربية، كان رجلا مصلحا في الميادين الاجتماعية والدينية واللغوية ، درس في الجامع الجديد بالعاصمة، وفي المدرسة الرسمية ، ترك مجموعة من الكتب في الدين واللغة والفلسفة سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، ص93).

**- المولود بن الموهوب (1866- 1939) كاتب خطيب وشاعر، نشأ وتعلم بقسنطينة وتولى الإفتاء فيها لمدة طويلة ثم التحق بمنصب افتاء جامع جامع باريس، كما تولى التدريس بمدرسة قسنطينة الرسمية ، ترك مجموعة من الكتب الدينية في التصوف والتوحيد(معجم أعلام أعلام الجزائر، ج1ن ص 134).

***- أحمد بن زكري ، باحث من مواليد نهاية القرن التاسع عشر بقرية آزفون، تابع دراسته في زاوية عبد الرحمن اليلولي، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة حيث تقلى الافتاء بالجامع الكبيرفي سنة 1908، توفي سنة 1914، من آثاره كتاب: أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل(1903)،(موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر:2003، ص 74).

****- محمود كحول(1870-1875 في كتاب الذاكرة الجزائرية/1936) من مواليد مدينة قسنطينة، عمل في جريدة" النشرة الرسمية" التي كانت تصدرها السلطات الفرنسية ، في سنة 1907 أصدر جريدة " كوكب افريقيا" وفي سنة 1911 شرع في إصدار كتاب سنوي بعنوان " التقويم الجزائري" الذي ظهر منه ثلاثة أعداد، عُين مفتيا حنفيا للجزائر سنة 1919، مات مقتولا يوم 1936/08/02 (موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر :2003، ص 240).

*****- عمر بن قدور (1886-1932) صحفي وكاتب وشاعر جزائري، من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، عرف لإتجاهه السلفي و الإصلاحي، ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم،أنشأ جريدة الفاروق سنة 1913 ثم حولها إلى مجلة سنة 1920 (معجم أعلام الجزائر، ج 1، ص 119).

******- عمر راسم (1883- 1959) صحافي وخطاط جزائري، اشتهر بالخط العربي الجميل وبمقدرته في رسم المنمنمات، ولد بمدينة الجزائر و تعلم في كتاتيبها ثم اعتمد على نفسه فتعلم العربية والفرنسية ، أنشأ جريدة الجزائر عام 1908،ثم جريدة ذو الفقار عام 1913، كان اسمه المستعار أبو منصور الصنهاجي، له كتابين: تفسير القرآن الكريم كتبه في السجن، و تراجم علماء الجزائر،والكثير من المقالات في الاجتماع والسياسة والفن نشرها في العديد من الصحف العربية والفرنسية في الجزائر وتونس والمغرب (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،ص282.

[1] - د. سعد الله ، المرجع نفسه، ص 79.

الدعوة حسب الدكتور سعد الله[1] "إن الجزائر التي تدعي فرنسا أنها قطعة منها، لها تاريخها ولغتها ودينها وأبطالها وعلماؤها وتقاليدها، فهي إذن ليست فرنسية ولا يمكن أن تكون كذلك"، أما بعد 1954 فقد دخلت الجزائر في مرحلة أخرى ، مرحلة الثورة الشاملة للتخلص من الاستعمار والتبعية السياسية والاقتصادية والثقافية.

وقد أفرز هذا التنوع أو هذه المرحلية في صيرورة الثقافة الوطنية الجزائرية – بعد الاستقلال- مشاكل ثقافية متعددة الجوانب ، خاصة في ما يتعلق باللغة العربية، التي يرى الدكتور سعد الله[2] أن " الفصل بينها وبين الوطن عبث لا طائل تحته"، لأنه بدون اللغة العربية لا يمكن فهم نفسية الشعب الجزائري، ولا طريقته في التفكير، ولا نظرته للحياة، لأن اللغة " ليست وعاء نستبدل به وعاء آخر متى أردنا"[3]، إن الفرنسي الذي يرفض أن يتكلم غير لغته أمام من لايحسنها ، متعصب، ولكنه يعد ذلك مشرفا للغته ووطنه، وأن الشيوعي الذي يأبى أن يتخلى عن عقيدته أمام خصمه متزمت، ولكنه يعتبر ذلك التزاما بخط حزبه، وشرفا لمذهبه، فلماذا لا يكون الأمر كذلك بالنسبة للجزائريين فيما يتعلق بثقافتهم التي لا يمكن أن تنمو وتزدهر إلا إذا غرست في وعائها الطبيعي وهو اللغة العربية.

أما موقف الدكتور سعد الله من التراث ، فلا يحتاج إلى تحليل ، أو تعليل ، وأعماله في الميدان خير دليل عن اهتمامه الملحوظ بإحياء التراث الثقافي للجزائر ، فقد كتب عن محمد بن ابراهيم باشا* من خلال مخطوط يحمل عنوان" حكاية العشاق في الحب والاشتياق" مع تحليل للقصة والعصر الذي كتبت فيه والنوع الأدبي الذي تمثله، كما تناول من عالم المخطوطات أيضا، شعر الشاذلي القسنطيني**، مع التعريف بالشاعر وعصره، أما كتابته عن محمد بن أبي شنب فقد ركزت على العلاقات التي كانت تجمع علماء الجزائر بعلماء

---

[1] - د. سعد الله ، المرجع نفسه، ص 90. -

[2] - د. سعد الله:" منطلقات فكرية" مجلة الثقافة، العدد 40 ، الجزائر: أوت/سبتمبر 1977، ص 116.

[3] - المكان نفسه.

* - للتعرف على حياة الكاتب وتفاصيل القصة أنظر مجلة الثقافة، العدد الأول، مارس 1971 ، باب إحياء التراث.

**- للمزيد من التفاصيل أنظر مجلة الثقافة ، العدد 11، الجزائر: 1972، باب : عالم المخطوطات.

المشرق العربي من خلال الرسائل التي تبادلها المفكر الجزائري (محمد بن أبي شنب) مع المؤرخ السوري محمد كرد علي*، ولهذه الرسائل قيمة تارخية هامة ، فهي تبين الصلة الوثيقة بين علماء المشرق والمغرب العربيين، القائمة على الثقافة العربية و التقاليد الإسلامية ، وهي تظهر أيضا المكانة التي احتلها بعض الجزائريين في العلم والفكر** .

كما خص الدكتور سعد الله، المفتي أحمد بن عمار الجزائري*** ببحث تحدث فيه عن حياته، وعمله بالتدريس في الجامع الكبير بالعاصمة ومؤلفاته ورحلاته وإجازته لمحمد خليل المرادي التي كتبت بخط يده (يد المفتي ابن عمار) والنقطة الهامة في هذه الإجازة**** ، أنها تكشف عن ثقافة ابن عمار الفقهية والأدبية كما تشهد على ذلك كتبه.

وقد نشر الدكتور سعد الله الكثير من هذه البحوث التراثية القيمة، التي ساهمت بشكل هام في نشر التراث الفكري الجزائري بين المثقفين الجزائريين خاصة ، و المثقفين العرب بصفة عامة ، وما لذلك من آثار إيجابية في الربط بين الماضي والحاضر والاعتراف لعلماء هذه البلاد بفضلهم على الحركة العلمية و النهضة الفكرية داخل الوطن وخارجه.

فالدكتور أبو القاسم سعد الله، إذن يجمع في كتاباته بين هموم الهوية وما تعرضت له من نكبات إبان المرحلة الإستعمارية وبين تراجم العلماء والأدباء وقادة الأمة عموما، خلال العهدين العثماني والإستعماري الفرنسي، فكتاباته مقارنة مع غيره ممن تم تناولهم بالدراسة في هذه الأطروحة ، تعد من الطراز الأول في ميدان البحث التاريخي خاصة، وفي الدفاع عن الهوية الوطنية والحضارية للشعب الجزائري لأنه يتتبع القضايا التاريخية والثقافية من جذورها ، ويعتبر المادة التاريخية هي السلاح القوي الذي يدافع به عن الشخصية الوطنية للأمة الجزائرية.

---

* - للمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر مجلة الثقافة ، العدد 53، سبتمبر/أكتوبر 1979، باب دراسات ووثائق.

** - كان محمد بن أبي شنب عضوا في المجمع العلمي العربي الذي تأسس في دمشق عام 1920 برئاسة محمد كرد علي.

*** - تفاصيل أكثر في مجلة الثقافة، العدد 45، الجزائر:جوان/جويلية 1978، باب: دراسات ووثائق.

****- تعتبر الإجازة " شهادة كفاءة" أو تأهيل يستحق بها المُجاز لقب " الشيخ" أو " الأستاذ" في العلوم المجاز بها(سعد الله:"تاريخ الجزائر الثقافي" ج2، ص 39).

وقد نشرفي مجلة الثقافة المعتمدة في هذا البحث ،تسعة وعشرون موضوعا تعد من أهم المقالات التي عرفها قراء هذه الدورية ثراء وتنوعا.

2 - **الدكتور محمود بوعياد* والتراث الوطني المكتوب:**

للدكتور بوعياد (مدير المكتبة الوطنية بالجزائر في فترة الدراسة) مساهمات كثيرة منشورة في مجلة الثقافة، بعضها تتناول موضوع التراث بصفة عامة، وبعضها الآخر مخصص لدراسة شخصيات بعينها، أو مخطوطات لكتاب جزائريين لم تجد طريقها إلى النور بعد.

ويعتقد الدكتور بوعياد[1] بأن اختلاف النظرة إلى آثار الأجداد المكتوبة، وتقييمها ، وتشعب الآراء في طرق إحيائها وجعلها في متناول الباحثين و المهتمين بماضي البلاد، لا يغير مبدأ أساسيا لا يمكن الحياد عنه أو تجاهله ، وهو أن تشييد الثقافة الوطنية الجديدة لا يبنى إلا على أساس قديم، لأن الروح واحدة، ولا تختلف إلا أساليب التعبير من عصر إلى عصر، وبغير الاطلاع على الماضي ، وبغير التشبع بمخلفات الآباء والأجداد ، وآرائهم ، لن يكون للفرد الجزائري مستقبل أصيل.

ويقسم الدكتور بوعياد[2] المهتمين أو بصفة أدق المتحدثين عن التراث الوطني المكتوب إلى قسمين:

القسم الأول: المغالون الذين يدعون بأننا لانعرف من تراثنا الفكري إلا النزر اليسير، وأن المكتبات العامة والخاصة داخل القطر وخارجه، لا تزال مكتظة بالكتب الجزائرية المجهولة من بينها مخطوطات قيمة تشمل موضوعاتها كل ميادين المعرفة ، من علوم إنسانية ورياضيات وعلوم تطبيقية وفنون جميلة وغيرها.

---

*- كاتب جزائري من مدينة تلمسان، عمل مديرا للمكتبة الوطنية، ثم مستشارا ثقافيا لدى رئاسة الجمهورية ، من مؤلفاته:"حرب التحرير في الأدب والسمعيات" و"تاريخ بني زيان ملوك تلمسان"(موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر: 2003، ص 77)

[1] - د. أبو عياد:"التراث الوطني المكتوب"، مجلة الثقافة، العدد 02،الجزائر: ماي 1971، ص 81.

[2] - المرجع نفسه، ص 70.

وأما القسم الثاني : من المغالين أيضا ، ولكن في الاتجاه المعاكس، ممن يدعون بأن الأجداد لم يخلفوا إلا العدد القليل من الكتب والرسائل ، وأن كل هذه المؤلفات سواء في العلوم الدينية البحتة أم الآداب، معروفة لدى الاختصاصيين، مذكورة في الفهارس وكتب المراجع، فلا داعي إذن للبحث عن الباقي، إذ ليس هناك باق جدير بالبحث والدراسة.

ويميل الدكتور أبو عياد إلى رأي وسط، مفاده أن المقللين قد غلوا في تقليلهم، كما أن المكثرين لم يوفقوا في إكثارهم، فهناك كتب عُرفت أو عرفتها أقلية ، وهناك كتب مازالت في طي النسيان" مما يجيز لنا أن نقول أن تراثنا الفكري ليس أقل ثروة نسبيا، مما خلفته الأمم الأخرى من آثار، ولم ينقصه إلا العناية والاهتمام"[1].

واعتمادا على تجربته في المكتبة الوطنية، يقسم الدكتور أبوعياد[2] التراث الفكري الوطني إلى ثلاثة أقسام:

1 - الكتب المعروفة والكتب التي في حكمها.

2 - الكتب المجهولة من طرف الأكثرية.

3 - الكتب التي لم تعط حقها من الدراسة، رغم وجودها على رفوف بعض المكتبات وفي ملكية بعض الخواص.

ثم يفصل الدكتور أبو عياد[3] كل نوع مع إعطاء أمثلة وعناوين لبعض الكتب المطبوعة أو التي مازالت مخطوطة مع تحديد أماكن وجودها سواء داخل الوطن أو خارجه والمواضيع التي تعالجها وأرقام حفظها مما أضفى على بحثه طابعا علميا وعمليا هاما، ثم يقترح الطرق والأساليب الواجب استعمالها " لبعث هذه الذخائر التي لا يمكن، بدون كشف الغطاء عنها وبدون نشرها وتناولها بالدراسة، أن نعرف ماضينا وأن نكوّن لنا شخصية

[1] - المرجع نفسه، ص 71.
[2] - المرجع نفسه، ص 75.
[3] - المرجع نفسه، ص 79.

نبني عليها مستقبلا"[1]، فنشر التراث واخراجه للناس قبل أن يضيع ويتلاشى نهائيا، يعتبر كفاحا لتحرير الفكر مثل الكفاح المسلح من أجل التحرير السياسي.

<u>إحياء التراث في واقع الحياة الثقافية الجزائرية:</u>

بالإضافة إلى الدكتور سعد الله والدكتور أبوعياد[*] ، عمل كثير من الأكاديميين ميدانيا على إحياء التراث الوطني كل حسب طريقته ، وكأمثلة تطبيقية على ذلك تم اختيار أربعة أعمال عشوائيا ، يمكن تصنيفها جميعا في إطار إحياء التراث الوطني من وجهات مختلفة وجوانب متباينة.

1 - <u>حديث مع الدكتور أحمد جبار(1941/حي 2009)[**] الباحث الجزائري في تاريخ الرياضيات</u> :

سُئل الدكتور عن الدوافع التي جعلته يتخلى عن تدريس الرياضيات ويهتم بتاريخها فكان جوابه هو الآتي:

أولا: هناك دافع عاطفي، فقد قضى تخصصي في الرياضيات تدريجبا (وهذا يرجع دون شك إلى تواجدي في الخارج) على الثقافة واللغة العربية اللتين كان والدي قد لقنهما لي مقابل تضحيات جسام، وهكذا فإن دراسة تاريخ الرياضيات قد أتاحت لي فرصة الاستعادة التدريجية لما كنت قد فقدته.

ثانيا: هناك دافع ثقافي لأن أبحاثي الجديدة كانت ستسمح لي باكتشاف مظاهر جديدة ومجهولة من تراثنا، كما ستساعدني على فهم أحسن لتاريخ حضارتنا وبالتالي فهم بعض مظاهر حاضرنا، وباختصار فإن أبحاثي قد زودتني بذاكرة ، وبمعدات جديدة.

ثالثا: هناك دافع علمي، لقد أدركت بسرعة أن تاريخ العلوم العربية حقل واسع للبحث لم يستكشف منه إلا القليل، لذا فهو جدير بأن تتفرغ له طاقات جديدة تفرغا كاملا، لقد ظل هذا

---

[1] - المرجع نفسه، ص 79.

[*] - تمت الاشارة اليهما بسبب اختيارهما كنموذج في البحث فقط.

[**]- أستاذ و باحث جزائري يدرس الرياضيات بكلية العلوم جامعة باريس (أورسي) منذ بداية السبعينات ، وهو عضو في مجموعة عمل بالمركز الوطني للبحوث العلمية (الفرنسي) ، تولى وزارة التربية الوطنية بالجزائري سنة 1992، كما نشر العديد من الأبحاث و حاضر في عدة مؤتمرات وملتقيات علمية (موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، 2003،ص121).

الحقل لمدة طويلة حكر للمستشرقين الغربيين الذين لم يكونوا حتى مؤهلين لهذه الدراسات، بسبب ضعف معرفتهم الرياضية والفزيائية، لكنهم كانوا قد استغلوا نفوذهم الثقافي وانتماءاتهم الإدارية... فقالوا أشياء في منتهى الحماقة نجمت عنها عواقب خطيرة، إن هذه الوضعية الاحتكارية كانت نتيجة لعدم وجود باحثين متعددي الاختصاصات ، أما اليوم فالأمر يختلف في بلداننا إذ أن طلابنا الشباب لهم في نفس الوقت " التقنية " والحافز ويكفي إذن توجيههم[1].

يمكن أن نستخلص من هذا الحوار عدة نقاط أساسية، أهمها:

أولا: إن عدم استعمال أو ممارسة أية لغة أو ثقافة ينتهي بها إلى الجمود و النسيات وبالتالي التلاشي والضياع.

ثانيا: إنه لفهم حاضرنا و بعض مظاهر حضارتنا ، لابد من الاطلاع على ماضينا ، لأن "الحاضر غرس الماضي والمستقبل جني الحاضر،والتاريخ سجل الزمن"، فهذه الثلاثية المتلازمة ضرورية لحياة الأمم ، وبدونها لا تقدم ولا ازدهار بل حتى لاحياة.

ثالثا: إن ميدان البحث في التراث ظل إلى عهد قريب حكرا على المستشرقين - المؤهلين منهم وغير المؤهلين- الذين كيفوا تاريخنا حسب أهوائهم وميولهم وأهدافهم، ونشروا من تراثنا ما أرادوا، وأهملوا، بل وضيعوا منه ما لا يتفق مع سياساتهم واتجاهاتهم.

رابعا: انه لا يعالج هذا الوضع إلا أبناء البلاد وقد توفرت لديهم الوسائل، يبقى التوجيه والتقويم فهو واجب المثقفين والمفكرين لأنهم " خيار الأمة، وسادتها وقادتها، وحرس عزها ومجدها، تقوم الأمة نحوهم بواجب الاعتبار والتقدير، ويقومون هم بواجب القيادة والتدبير، ومازالت عامة الأمم ، من أول التاريخ، تابعة لعلمائها، وأهل الرأي والبصيرة فيها، تحتاج إليهم في أيام الأمن، وفي أيام الخوف، تحتاج اليهم في الأمن لينهجوا لها سبيل السعادة في الحياة ، ويغذوها من علمهم وآرائهم، بما يحملها على الاستقامة والاعتدال، وتحتاج إليهم في

[1] - مجلة الثقافة، العدد 85،الجزائر: جانفي/فيفري 1985، ص 314و315.

أيام الخوف ، ليحلوا لها المشكلات المعقدة، ويخرجوها من المضائق، محفوظة الشرف والمصلحة"[1].

2 - أبو اليقظان* في الخالدين للدكتور صالح خرفي[2]:

دأبت مجلة الثقافة على نشر – بين الحين والآخر – أبحاث ومقالات تتناول حياة وأعمال بعض الشخصيات الوطنية التي أثرت الحياة الثقافية في فترة ما من تاريخ الجزائر، تطبيقا لمبادئ السياسة الثقافية التي جعلت من أهدافها الأولى إحياء التراث ، وفي هذا الاطار يندرج البحث الذي نشره الدكتور صالح خرفي حول الصحافي الوطني الجزائري أبواليقظان وهو من الصحافيين المناضلين بالكلمة ضد وحشية الاستعمار الفرنسي، وقد أصدر جريدته الأولى منذ سنة 1926ويمكن اعتباره من المدرسة الإصلاحية (حسب تصنيف الدكتور سعد الله) ، وإذا كانت الصحافة كما قال شوقي آية الزمن الذي عاصره، فإنها تصبح معجزة حين تعيش بقلم نزيه، تحت نير مستعمر غاشم، وتصدع بقول الحق في وجه محتل ظالم، وتكتب بالعربية في ظل حكم يرى في الحرف العربي أبشع مظاهر الإرهاب الذي يهدد بقاءه ، وتنادي بالإصلاح في فترة كانت الرجعية فيها أفتك سلاح في يد الحاكم، ولذلك فقد صودرت الجريدة سنة 1930، كما صودرت جرائده الأخرى التي أصدرها تباعا وبأسماء مختلفة (النور، الفرقان، الأمة، البستان...) وقد بلغ عددها ثمانية جرائد مُنعت كلها بسبب ما يُنشر فيها من مقالات ليست على هوى المستعمر[3].

---

[1] - الإمام محمد البشير الإبراهيمي" واجب المثقفين نحو الأمة" مجلة الثقافة، العدد 89 ،الجزائر: سبتمبر/اكتوبر 1985، ص13.

* - أبو اليقظان في سطور: (1888 - 1973).
- في سنة 1888 ولد بالقرارة (الواحات).
- في سنة 1912 سافر إلى تونس للدراسة في الزيتونة و الخلدونية.
- في سنة 1914 ترأس أول بعثة علمية جزائرية إلى تونس.
- في سنة 1920 كان عضوا في الحزب الحر الدستوري التونسي وتربطه بزعيمه عبد العزيز الثعالبي صداقة شخصية، وله فيه قصائد.
- في سنة 1925 عاد إلى الجزائر.
- في سنة 1926 أصدر أول جرائده (وادي ميزاب) تطبع في تونس وتوزع في الجزائر.
- في سنة 1931 أسس (المطبعة العربية) مطبعة وطنية عصرية.
- في سنة 1934 انتخب عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- في سنة 1938 أصدر (الفرقان) ثامنة جرائده.

نشر في أكثر من جريدة ومجلة من بينها : الفاروق والاقدام في الجزائر ، والمنير في تونس ، والمنهاج في القاهرة.
تفرغ للإصلاح والتأليف في أواخر حياته ومن آثاره: ديوان أبي اليقظان، سليمان باشا الباروني، سلم الاستقامة، تاريخ صحف أبي اليقظان (مخطوط) ، توفي بمسقط رأسه (القرارة) في تاريخ 31 مارس 1973(موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، 2003).

[2] - د.صالح خرفي:" أبو اليقظان في الخالدين" مجلة الثقافة، العدد14، الجزائر:أفريل/ماي 1973.

[3] - المرجع نفسه ، ص 12.

فقد تناولت هذه الجرائد مواضيع متنوعة ، كمشاريع الإصلاح، وحرية الصحافة في الجزائر في تلك الفترة، مع المطالبة بتحسين أوضاع الجزائريين وحث القادرين منهم على التسلح بالعلم ، وإذكاء الروح الوطنية وتنوير الأفكار تحضيرا لها للمطالبة بالحرية والانعتاق.

وقد تركت لنا هذه الجرائد ، وغيرها لمثقفين جزائريين آخرين، رصيدا ثقافيا تاريخيا وأدبيا هاما ، يمكن استغلاله تاريخيا ، لأنه يرصد الكثير من الأحداث التي مرت بها البلاد، وأدبيا لأنه غني بالمقالات والقصائد التي تعالج القضايا الوطنية ، وتحث على الكفاح والمقاومة والوحدة في مواجهة الاحتلال، وتلك كانت غاية الاصلاح الاجتماعي والنهضة الثقافية وصولا منها إلى التحرر والاستقلال والوحدة الوطنية.

وقد قال أبو اليقظان[1] في سنة 1934 في الاجتماع السنوي لجمعية العلماء المسلمين:

تنعشي الأرواح منـــــا　　　الهبي فينا الحميـــة

غيرة الاسلام، أعنـــــي　　　لا دعاء الجاهليـــة

حركي الأعصاب، هزي　　　أنفسا منا قويـــــة

رددي في الشرق ذكرى　　　وثبات مغربيـــــة

ثم قولي إننـــــا في المـــــجد ،قـــــدما أخـــــويـــة

واخــــتلاف الرأي ، لا　　　يفسد في الود قضية

كيف لا تزهو الجزائر　　　بالحميا البابليـــــــة

وبنو(مازيغ)مع أبناء　　　(قحطـــــــان) الفتية

أصبحوا في ردهـــــة　　　النادي* على أحسن نية

[1] - المرجع نفسه ، ص 16.

* - نادي الترقي في الجزائر العاصمة حيث تعقد الاجتماعات السنوية للجمعية.

في حمى النادي تصافت أنفس الشعب الزكية

في حمى النادي تلاشت همزات العصرية

في حمى النادي تعالت صرخة الشعب القوية

فهذه القصيدة وأمثالها تخلد الأحداث الهامة وتضفي عليها روحا حماسية لا بد منها في مرحلة النضال القومي، ويزخر التراث الثقافي الجزائري بأمثال هذه الأعمال وأصحابها من مناضلي الكلمة في سبيل تحرير البلاد والحفاظ على " إنيتها وأصالتها" ، وتضم أعداد مجلة الثقافة الكثير من الصفحات المشرقة ، التي خصصها مثقفوا جزائر الاستقلال ومفكروها للتعريف بشخصيات أو أحداث أو وقائع أثرت التراث الوطني، بل والعربي الإسلامي.

3– الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر للدكتور ناصر الدين سعيدوني:

استغرقت الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث مدة تزيد عن ثلاثة قرون (1830/1516) وميزتها اعتبارات هامة هي:

- أنها فترة تعرضت في مطلعها البلاد الجزائرية للغزو الاسباني الذي تركز في المدن الساحلية والموانيء كالمرسى الكبير بوهران ثم وهران نفسها وبجاية ودلس ومستغانم وغيرها[1].
- هي فترة عاشت أثناءها الجزائر مرحلة حاسمة تمثلت بالخصوص في مواجهة اعتداءات الدول الأوروبية (أسبانيا - فرنسا - انجلترا).
- لكون هذه الفترة تعتبر بمثابة المعبر الزمني الذي حافظ على قيم الجزائر الحضارية وتراثها ومقوماتها العربية الإسلامية ، بعد أن تبلورت واتضحت معالمها في الفترة الإسلامية السابقة.

[1] - عبد الرحمان الجيلالي:" تاريخ الجزائر العام" ج2،ط 8، دار الأمة، الجزائر:2008،ص309.

- انها فترة اكتمل فيها كيان الشعب الجزائري، وعرفت فيها البلاد الجزائرية مقومات الدولة الحديثة، وقد برز هذا الكيان بالخصوص في اختيار عاصمة قارة، ورسم حدود معينة،وعلم وطني، و وضع أجهزة إدارية ، وسن أنظمة اقتصادية ،وصك عملة نقدية،واقرار أوضاع اجتماعية ، وانتهاج علاقات سياسية خارجية تتلاءم وأوضاع البلاد آنذاك.

ويرى الدكتور سعيدوني[1]، أنه رغم هذه الاعتبارات التي اسبغت على الوجود العثماني في الجزائر أهمية خاصة، فإن الفترة العثمانية لم تحظ بدراسات علمية متخصصة ولم تلق الاهتمام الجدير بها، ويرد أسباب ذلك لأمرين:

الأمر الأول: أن الكتاب الفرنسيين لم يكونوا يرون أي شيء جدير بالتنويه والاشادة من تاريخ الجزائر سوى العهد الروماني، وفترة الاحتلال الفرنسي.

أما الأمر والثاني: أن الكتاب الجزائريين ظلوا هم الآخرون يعتبرون الفترة العثمانية خاتمة لأبحاثهم المتعلقة بالقرون الوسطى، وتمهيدا لدراساتهم المتصلة بفترة الاحتلال.

ومن هنا فإن أغلب الذين أرخوا للحركة الوطنية أرجعوا أصول هذه الحركة إلى مقاومة الأمير عبد القادر، ورأوا أنها تنبع من رفض الشعب الجزائري للإحتلال الفرنسي، وبذلك انتهى أغلبهم إلى القول بأن تكوين الأمة الجزائرية يرتبط باندلاع المقاومة ضد الفرنسيين " متجاهلين عن قصد أو عن غير قصد فترة ما قبل الاحتلال، التي عرفت أثناءها الجزائر مقومات الأمة وكيان الدولة ، الأمر الذي يجعل الجزائريين يرفضون فكرة الاستعمار وأسلوب الاحتلال بكل الوسائل"[2].

وبغض النظر عن رأي الدكتور سعيدوني وغيره من الآراء والاعتبارات ، فإن النظرة الموضوعية للتاريخ عموما، تؤكد بأن فهم تاريخ الجزائر فهما صحيحا متماشيا مع الواقع والحقيقة، لا يتأتى إلا بدراسة الفترة العثمانية وغيرها من الفترات ، دراسة تعتمد على المصادر الأساسية ، وتستند إلى الوثائق الأصلية ، التي تشكل المادة الخام والعمود الفقري

[1] - د. ناصر الدين سعيدوني:" الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية في الجزائر" مجلة الثقافة، العدد45، الجزائر:جوان/جويلية 1978.
[2] - المرجع نفسه ، ص 27.

لأي بناء تاريخي، وليس هذا موضوعنا الآن، لأن الغرض من الإشارة إلى هذا البحث هو أهميته بالنسبة لإحياء التراث الوطني ونشره، والذي هو في واقع الأمر مادة خام ، ومصدر أساسي لتاريخ الجزائر، خاصة وأن الكاتب يختم بحثه بجملة من الشروط التي يجب توفرها لنجاح عملية بعث التراث و الإفادة منه لبناء الشخصية الوطنية الجزائرية، وأهمها - في نظره - التقيد عند البحث والدراسة و الكتابة باللغة الوطنية باعتبارها الوسيلة اللغوية التي تعكس بصدق وأمانة وواقعية ، ماضي الأمة " مع عدم التسليم بدراسات تاريخية بلغة أجنبية لأنها في الواقع تكتب عن الجزائر ولا تكتب لها"[1] ، وهذه حقيقة وواقع لا يحتاج إلى دليل.

4 – ذكرى أحداث الثامن (08) ماي 1945 للدكتور تركي رابح:

أختم هذه الأمثلة التطبيقية بموضوع حول ذكرى أليمة في تاريخ الجزائر الحديث، فهناك أيام وأحداث تعلق بأذهان الشعوب، وترسب في وجدانها ويتناقل أخبارها الصغار عن الكبار، جيلا بعد جيل ، لما لها من تأثير عظيم على الأيام والأحداث التي عاصرتها أو التي جاءت بعدها، ويوم 08 ماي 1945 من هذه الأيام التي لا تمحى من الذاكرة، ليس بسبب المجازر التي ارتكبت فيه فقط ، ولكن لكونه اليوم الذي كان حدا فاصلا بين عهدين أو أسلوبين في محاربة الاستعمارالفرنسي، وهو عهد محاربة الاستعمار بالنضال السياسي والعرائض واللوائح والاحتجاجات ، وعهد الاتجاه نحو الكفاح المسلح، والثورة الشعبية الشاملة.

ويذكر الدكتور تركي رابح[2] أن الجزائر استفادت من أحداث 08 ماي 1945 بثلاثة دروس هي:

- الدرس الأول: استفادت به الحركة الوطنية وهو ضرورة الوحدة الوطنية.

---

[1] - المرجع نفسه، ص 45.

[2] - د .تركي رابح:" في ذكرى 08 ماي 1945" محلة الثقافة، العدد 69، الجزائر:ماي/جوان 1982، ص 19.

- الدرس الثاني: ضرورة وجود "الحزب الثوري القائد" للبلاد الذي لا يؤمن بأنصاف الحلول ، ويعبيء قوى الأمة الحية ويوجهها نحو الثورة الشعبية المسلحة الشاملة.
- الدرس الثالث: النبذ النهائي للعمل السياسي بمختلف صوره وأشكاله (الانتخابات، المظاهرات، المقالات، والخطب) والاتجاه نحو العمل الثوري بكل ما يتطلبه من تضحيات وفداء وصرامة.

ومن هنا أصبح 08 ماي 1945 أحد معالم التاريخ الجزائري الحديث بما تركه من عظات وعبر، وبما أوجده لدى مختلف طبقات الشعب من قناعة وإيمان يعدم جدوى العمل السياسي في الوصول إلى الحرية والاستقلال، هذا الاستقلال الذي هو " ليس راية ترفع فوق المباني العمومية فقط، ولكنه عمل، وتاريخ، وقومية، ولغة، ودين، واعتزاز بأمجاد قومية خاصة، وتقاليد وطنية خاصة ، ونضال دائب من أجل التقدم والتطور في ميادين العلوم والحضارة والتكنولوجيا المعاصرة"[1].

قد يتساءل البعض ، وله الحق في ذلك، وما علاقة هذه المواضيع والأبحاث كلها بالتراث الوطني والثورة الثقافية و المعرفة التاريخية؟

إنها كل مترابط لا يمكن الفصل بين مختلف أجزائه على الإطلاق، فالتاريخ والتراث والبحث التاريخي وإحياء التراث حلقات لسلسلة واحدة لا ينتظم عقدها إذا فقدت حلقة من حلقاتها، وما حقيقة التراث؟ أليس هو تلك التراكمات من الأحداث والمعارف والآراء والنظريات المتجمعة عبر السنين؟ ثم إن للثورة الثقافية مراحل ومحطات، فبعد محطات الفحص والمعاينة والتشخيص ، تأتي محطات إيجاد الحل ووصف العلاج .

اقد علمنا بأن تاريخنا قد زُيف وحُرف، وأن تراثنا قد شُوه وأُهمل، ونشرت الكثير من الأبحاث والدراسات حول الطرائق المثلى للتقييم والتصحيح والفرز والتمحيص، ثم حل وقت الشروع في إعادة الكتابة والنشر لهذا التاريخ وهذا التراث، والمواضيع السابقة هي نماذج لهذا العمل الجبار، والمشروع الضخم الذي تكفل به أبناء جزائر الاستقلال، وهو إعادة كتابة التاريخ الجزائري وإحياء التراث الوطني محافظة على

---

[1] - المرجع نفسه، ص 24.

أصولنا العربية الإسلامية ، ودعما لشخصيتنا الوطنية مصداقا لما جاء في الميثاق الوطني " إن للتربية والثقافة دورا بالغ الأهمية في تطوير الشخصية الوطنية والهوية الجماعية، وفي إقامة مجتمع متوازن لا يكون فيه المواطن مبتورا عن أصوله، ولا متروكا على هامش التقدم، والثورة الثقافية ، إذ تهدف إلى انجاز كل ذلك، تساهم في ازدهار كياننا الوطني وفقا للثقافة التقدمية المعاصرة، وهذا يعني تأكيد ارتباطنا بتراثنا الثقافي ، وثقتنا في قدرات الشعب الجزائري على التكيف مع الحاضر والانفتاح المتزايد على العالم المعاصر"[1].

[1] - الميثاق الوطني ، سنة 1976، ص 92 و 93.

الفصل الرابع: المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية.

المبحث الثالث: **المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية لدى عموم المثقفين.**

من أهم عناصر تحقيق الثورة الثقافية : إحياء التراث الوطني، فهو مع التاريخ ، برهان وجودنا في القرون الماضية، ومرآة حياتنا في سالف الأيام، والدعوة إلى إحيائهما لا يجوز أن تكون دعوة عابرة لا تشغل البال إلا ساعة من الزمان، بل يجب أن يكون لها الصدى الكبير والواسع في جميع الأوساط من كتاب مهمتهم البحث والتأليف، وطلاب يجدّون في التحصيل، وقراء يرغبون في توسيع آفاق ثقافتهم ومعرفهم، خصوصا وأن هذه المعارف ذات صلة مباشرة بماضيهم وحياتهم وشعبهم عبر العصور.

وقد مر معنا في المبحثين الأول والثاني من هذا الفصل ، بعض آراء وأعمال السياسيين والأكاديميين مع نماذج من بحوثهم المنشورة والتي يمكن أن تسمى تطبيقات ميدانية للآراء والنظريات السياسية والأكاديمية، ونظرا لشساعة الميدان الثقافي وشموليته وتنوعه، فقد تم التركيز على قضايا إحياء التراث الوطني .

أما في هذا المبحث ، وبما أنه خاص بالمثقفين عامة، فإن الحديث سيكون حول بعض الجوانب التي تمس بشكل مباشر عموم المثقفين في ثلاثة مواضيع من التراث الثقافي وهي:

1 - المسرح.

2 - الشعر الشعبي.

3 - الفنون التشكيلية.

وكل ذلك - بطبيعة الحال - من خلال ما نشر في مجلة الثقافة في فترة الدراسة مع التركيز على الدور الهام الذي لعبته في نشر الوعي التاريخي بين الأفراد والجماعات على مختلف المستويات.

أولا: **أضواء على المسرح الجزائري**:

كان المسرح الجزائري وسيلة من وسائل النضال المتعددة التي مارسها الجزائريون أثناء الاحتلال، وطريقة لنشر الوعي الثقافي بين الجماهير بعد الاستقلال، غير أن الكتابات عن المسرح الجزائري وتاريخه تكاد تكون منعدمة، عدا بعض الشهادات الأجنبية المتواضعة التي أكدت الدور الإيجابي الذي لعبه المسرح قبل الثورة التحريرية، كما قام بدور لا يستهان به بعد الاستقلال، ولتكوين صورة عامة عن هذا المجال المهم في التعبئة والتوجيه والتوعية، قام الأستاذ بوعلام رمضاني بعمل هام* تتبع فيه تطور المسرح الجزائري والصعوبات التي تعرض لها أثناء الاحتلال وبعد الاستقلال ، والمراحل التي مر بها منذ نشأته إلى سنة 1981 وعددها سبعة مراحل سأعرضها فيما يلي بتصرف واختصار.

* - قدم العمل إلى ندوة " أيام المسرح" المنعقدة بفندق الرمال الذهبية في الجزائر، في الفترة من 13 إلى 15 ديسمبر 1983، ثم نشرته مجلة الثقافة في عددها 79 الجزائر: جانفي/فيفري1984.

المرحلة الأولى: 1921 - 1926:

نشأ المسرح في الجزائرفي هذه الفترة على أيدي المحتلين، رغم أن بعض المسرحيين كجورج أبيض* حاولوا أن يضعوا أساس لمسرح عربي إلا أن الحظ لم يحالفهم** ويبدو أن الأسباب التي أدت إلى فشل مسرحيات*** جورج أبيض عام 1921في رأي الكاتب هي الظروف المريرة التي كان يعيشها الجمهور فضلا عن اعتقاده بأن المسرح غير وفي للتقاليد****، وقد كان من الصعب على هذا الجمهور أن يتقبل اللغة العربية الفصحى ، أما لجهله بها ، أو لأن أذنه لم تتعود على سماعها*****.

المرحلة الثانية: 1926 - 1934:

امتازت هذه المرحلة ببروز فنانين قدموا مسرحيات واقعية اهتمت بقضايا الشعب وبالمقاومة السياسية التي بدأت في مطلع العشرينات[1] وقد وصف مالك بن نبي هذه الفترة بقوله:" حوالي عام 1922 بدأت في الأرض هيمنة وحركة، وكان ذلك إعلانا لنهار جديد، وبعثا لحياة جديدة ... وقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس، فكانت تلك ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك، ويا لها من يقظة جميلة مباركة، يقظة شعب مازالت مقلتاه مشحونتين بالنوم، فتحولت إلى خطب ومحادثات وجدل، وهكذا استيقظ المعنى الجمالي، وتحولت مناجاة الفرد إلى حديث الشعب"[2].

---

* - مؤسس المسرح المصري في عام 1921 ومعه نخبة من تلاميذه وقد قاموا بمحاولة لنشر الفن المسرحي والدعاية له عبر العالم الإسلامي، وتعريف سكان شمال إفريقيا بالمسرح العربي(الثقافة العدد 55، جانفي /فيفري 1980، ص 29.)

**- إن العروض المسرحية لجورج أبيض إن لم تثمر فلم تكن عديمة الجدوى، فقد تجمع بعض المثقفين وبعض الطلاب وحاولوا تثقيف الجمهور وتنمية ذوقه المسرحي، إذ أسسوا جمعية " المهذبة" وكان رئيسها " علي الشريف الطاهر" بتاريخ 5 أفريل 1921، وقد قدم ممثلو هذه الجمعية ثلاث مسرحيات كلها من تأليف رئيسها وهي " الشفاء بعد العناء" فصل واحد بالنثر الفصيح مع بعض الأغاني، والموضوع هو احتضار سكير، قدمت بقاعة التلاميذ القدماء لثانوية الجزائر العاصمة عام 1921، ثم " خديعة الغرام" مأساة في أربعة فصول عرضت سنة 1923 في دار الإوبرا بالعاصمة، ثم " بديع" مأساة في ثلاثة فصول، يعرض فيها المؤلف الأيام الأخيرة لسكير والأضرار الاجتماعية لتعاطي الكحول، عرض الفصل الأول في قاعة L'Athénée وعرضت المسرحية كلها في المسرح الجديد (كورسال سابقا) في عام 1924(الثقافة العدد 55 هامش ص 31).

***- عرضت فرقة جورج أبيض مسرحيتين هما: صلاح الدين الأيوبي، و ثارات العرب، وكلتاهما لنجيب حداد (الثقافة العدد 55 هامش ص 30).

****يذكر الدكتور سعد الله أن المسرح لم يكن جديدا كل الجدة عند الجزائريين فقد كان عندهم نوع من المسرح يسمى"الكركوز" الغاه الفرنسيون سنة 1841(تاريخ الجزائر الثقافي، ج5،ص 410).

*****- للدكتور سعد الله رأي آخر في الموضوع إذ يعتقد أن مقولة عدم فهم الجمهور للغة العربية الفصحى قصد بها الفرنسيون تأكيد نظريتهم بأن اللغة العربية الفصحى يجب أن تبقى لغة العبادات والمساجد وليست لغة المعاملة اليومية في الحياة العامة(تاريخ الجزائر الثقافي ج8 ص 442).

[1] - بوعلام رمضاني:" أضواء على المسرح الجزائري" مجلة الثقافة، العدد 79، الجزائر:جانفي/فيفري 1984،ص24.

[2] - المرجع نفسه، ص 25 (عن مجلة العربي العدد 192،الكويت: نوفمبر 1974،).

وكانت أهداف المسرح في هذه الفترة هي تأكيد الهوية الثقافية الإسلامية العربية للجزائر، ومحاربة الآفات الإجتماعية ، وتنمية الجانب الأخلاقي لدى الفرد، بمسرحيات تعكس الواقع الاجتماعي المعاش، بمضمون ثوري ولغة شعبية بسيطة (عامية) مع الرجوع للتراث لخدمة القضايا المعاصرة، فقد كانت أول مسرحية كتبها علالو (سلالي علي) (1992/1902)* عنوانها " جحا" تلك الشخصية الأسطورية التي كانت تفضح الحكام وتجسد المشاكل الاجتماعية اليومية[1].

وقد اشتهر في هذه الفترة رشيد قسنطيني(1944/1887)** الذي تعلق به الجمهور ، إذ عُرف بطريقته الساخرة في نقد الأوضاع السائدة ، وقد قال عنه كاتب ياسين " شابلين الجزائري" ، كما اشتهر أيضا محيي الدين باشتاري الذي كان يهدف من خلال مسرحياته إلى خلق تربية دينية وترقية المستوى المعنوي و الأخلاقي للجزائريين.

المرحلة الثالثة 1934 – 1939:

أعطى ظهور الأحزاب السياسية في هذه الفترة طابعا سياسيا للمسرح الجزائري، وزاد نشاط رشيد قسنطيني الذي كتب الكثير من المسرحيات النقدية الساخرة، خلقت نوعا من العلاقة الروحية بين المسرح والجمهور، وكان استعمال اللهجة العامية يخضع لظروف أملاها الواقع السياسي لتلك الفترة، إذ كانت السلطات الاستعمارية تحرم استعمال اللغة الفصحى ، فوجد رجال المسرح اللهجة العامية وسيلة لتحطيم الرقابة على اللغة الفصحى، وللوصول إلى الجمهور الذي كان يعاني من الأمية، أما مضمون المسرحيات فكان يدور أساسا حول ضرورة النضال السياسي وإبراز تاريخ وهوية الشعب الجزائري.

---

* - من أوائل الممثلين الجزائريين، ولد بتاريخ 1902/03/30 بالقصبة بالجزائر العاصمة، انقطع عن التعليم بعد حصوله على الشهادة الابتدائية باللغة الفرنسية على اثر وفاة والده ليتولى شؤون العائلة، عمل مساعد صيدلي وهو الذي اصطحبه للأوبرا وعمله قراءة القصص والمسرحيات، ثم التحق بمؤسسة السكك الحديدية بالجزائر ، كون الفرقة المسرحية " الزاهية" أثناء موسم 1926/1925, بالإضافة إلى مسرحية جحا، كتب علالو مسرحيات أخرى هي: زواج بوعقلين، أبو الحسن أو النائم اليقضان، الصياد والعفريت،عنتر الحشايشي،الخليفة والصياد، حلاق غرناطة،كما كتب بحث حول بدايات المسرح الجزائري وقد ترجم للعربية ونشره الدكتور أحمد منور مع الحديث الذي أجراه مع المؤلف بعنوان" شروق المسرح الجزائري"، وقد توفي علالو بتاريخ 1992/02/19.(موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، مرجع سابق، ص 312).

[1] - المرجع السابق، نفس المكان.

** - اسمه الحقيقي بالأخضر رشيد كاتب مسرحي ساخر، من مواليد الجزائر العاصمة بتاريخ 1887/11/11، بدأ تعلمه في الكتاب ثم المدرسة الإبتدائية الفرنسية، ، بعد الشهادة الابتدائية هاجر إلى فرنسا في بداية الحرب العالمية الأولى للعمل وسد احتياجات العائلة، عاد للجزائر سنة 1929 حيث التحق بفرقة الزاهية التي أسسها علالو ، في سنة 1927 أسس فرقة" الهلال الجزائري" المسرحية، كتب واقتبس عدة مسرحيات منها: ابن عمي من استامبول، ثقبة في الأرض، عائشة أم الزبائن، كما كان يؤدي بعض الأغاني الساخرة لنقد بعض الظواهر الاجتماعية، توفي في الجزائر بتاريخ 1944/07/02.(موسوعة العلماء الأدباء الجزائريين، مرجع سابق، ص ص 45،44).

المرحلة الرابعة: 1939 - 1945:

وهي فترة الحرب العالمية الثانية، وفيها برزت الأحزاب السياسية في شكل جبهة مناهضة للإستعمار الفرنسي، وكان المسرح مساندا لهذا التطور السياسي في البلاد، ولعب دورا هاما في إذكاء الروح الوطنية لدى الجماهير ، فكان في مستوى الأحداث التي بلغ فيها الوعي الوطني الذروة لدى الشعب الجزائري[1]، ولإفشال مهمة المسرح آنذاك ، كان الاستعمار الفرنسي يسد الطريق أمام الفرق المسرحية العربية التي كانت تريد زيارة الجزائر، بهدف قطع الصلة بين المسرح الجزائري وبقية المسارح العربية، ولعزل الجزائر عن الوطن العربي الذي كان يساندها في نضالها، كما قامت السلطات الفرنسية بغلق قاعات المسرح، ومنع العروض والمسرحيات المحلية، الأمر الذي دفع المسرحيين الجزائريين نحو الاقتباس، فأصبح المسرح لا يعكس الواقع الوطني، ورغم محاولات الطمس والقهر والمنع فقد تحدى رجال المسرح الاستعمار وبرز آخرون على الساحة المسرحية منهم محمد التوري ومصطفى قزدرلي.

المرحلة الخامسة: 1945 - 1962:

تركت حوادث 08 ماي 1945 مرارة كبيرة في نفوس الجزائريين وثورة عارمة حاول المسرح التعبيرعنها في نشاطاته التي استمرت حتى سنة 1954 تاريخ اندلاع الثورة التحريرية، حيث لقي المسرح ضغطا وتضييقا كبيرين إذ قرر الاستعمار سحق الشعب الجزائري ، أرضا وتاريخا وثقافة، وأمام هذا الوضع اضطر المسرح أن يلجأ إلى الخارج لإتمام رسالته النضالية.

وقد مر المسرح في المهجر بفترتين متباينتين من حيث نوعية النضال السياسي ، كانت الفترة الأولى من 1955 إلى سنة 1958 في فرنسا ولم تعرف الكثير من التأثير في مسار

[1] - المرجع السابق، ص 26 (عن مجلة الجيش العدد 198 نوفمبر 1979، الجزائر).

الثورة بسبب الضغوط الاستعمارية التي كانت لاتسمح بالنشاط المسرحي المرتبط بالعمل السياسي، أما الفترة الثانية فكانت من سنة 1958 إلى سنة 1962 في تونس، وعرفت عملا هاما للمسرح على تعميق الكفاح النضالي ضد الاستعمار الفرنسي ، وكان بمثابة المنبر الذي يعلو منه صوت الشعب والثورة[1] وتحول إلى بندقية في يد كل فنان مسرحي بعد أن تأسست الفرقة الفنية في شهر أفريل 1958 بتونس[2]، بعد النداء الذي وجهته جبهة التحرير الوطني في شهر نوفمبر 1957 لجميع الفنانين الجزائريين داعية إياهم إلى تكوين فرقة فنية ، تبرهن بعملها على الشخصية الجزائرية المستقلة، وتفند مزاعم التبعية لفرنسا، ومن انتاج هذه المرحلة الخالدة في تاريخ المسرح الجزائري، مسرحية " نحو النور" وهي عبارة عن لوحات من كفاح الشعب، و " أولاد القصبة" لعبد الحليم رايس[3].

المرحلة السادسة : 1962 - 1972:

بعد الاستقلال أممت الدولة المسرح كإجراء وطني ثوري يخدم الثقافة الوطنية، والاختيار الإشتراكي الذي تبنته الجزائر، واتخذت بعد التأميم سلسلة من الاجراءات استهدفت الرفع من قيمة المسرح والسير به نحو ما يخدم المبادئ الثورية الوطنية، وقد تمثلت هذه الاجراءات أساسا في قانون التأميم الذي تم في شهر فيفري من سنة 1963، وإنشاء مدرسة لتكوين الاطارات المسرحية ببرج الكيفان عام 1965[4]، وقد تخرج من هذه المدرسة عدد محدود من الفنانين ، غير أنهم استطاعوا تكوين جانبا هاما من المسرح الوطني، وسدا للنقائص التي كانت تعانيها مدرسة برج الكيفان صدر قانون 1970 لتجاوزها ومعالجة بعض المسائل التنظيمية.

وقد تولى إدارة المسرح الوطني الفنان المعروف مصطفى كاتب بعد سنة 1963، كما برز في هذه المرحلة ، التي يمكن اعتبارها مرحلة ازدهار للمسرح الوطني في الجزائر المستقلة، عدة فنانين منهم رويشد الذي أحرز على اعجاب الجمهور لتوفيقه في ارساء مسرح بسيط جرئ بعيد عن الديماغوجية ، يعطي من خلاله الواقع المعاش، ويعالج

---

[1] - المرجع السابق، ص 27، (هن مجلة الجيش ، نوفمبر 1980،الجزائر).
[2] - المرجع السابق نفس المكان.
[3] - المرجع السابق ، نفس المكان.
[4] - المرجع السابق، ص 28.

المشاكل التي يعاني منها المجتمع كالبيروقراطية، والانتهازية، والوصولية والتشرد، وغيرها من المشاكل الاجتماعية، دون أن يحرم الجمهور من متعة التسلية.

وإلى جانب رويشد ، اشتهر فنانون آخرون قدموا مسرحيات هادفة أمام جمهور واع تواق للمعرفة والتسلية معا بعد سنوات القهر والعذاب ، وباختصار فإن المسرح في هذه الفترة لعب دورا طلائعيا وساير مجمل تطورات الوضع على الصعيدين الداخلي والخارجي[1] .

المرحلة السابعة : 1973 - 1981:

قسم الكاتب المرحلة السابعة إلى فترتين استنادا إلى معيار الانتاج الذي بدأ في التراجع كما وكيفا منذ مطلع السبعينات، تبدا الفترة الأولى من سنة 1973 إلى سنة 1977، والثانية من سنة 1978 إلى سنة 1981.

- الفترة الأولى: 1977/1973: ويميز هذه الفترة قرار اللامركزية الذي صدر عام 1972 ونص على إنشاء مسارح جهوية في كل من وهران وعنابة وقسنطينة وسيدي بلعباس، وتدخل وزارة الاعلام والثقافة واشرافها على المسرح الوطني، ويتساءل الكاتب هل كان قرار اللامركزية ، قرار يستجيب بالفعل للإمكانيات المتوفرة المادية منها والبشرية؟[2].
- أما الفترة الثانية 1978 إلى 1981 : فقد ازدادت فيها مشاكل المسرح حدة ، وتراجع فيها الانتاج تراجعا كبيرا كما و كيفا، وذلك لعدة أسباب موضوعية منها مشكل ميزانية التسيير والأجور، أزمة النص المسرحي، الاطار اللازم للعمل ثم الجانب التقني (الأجهزة والآلات ...) غياب المسرح الجزائري على الساحة العربية والدولية ،وغيرها من الاشكالات التي أدت إلى تراجع مكانة المسرح و دوره شيئا فشيئا على الساحة الثقافية الجزائرية. ثم يسجل الكاتب بعد هذا التشخيص، جملة من الاقتراحات والحلول الممكنة.

---

[1] - المرجع السابق ، ص 29.
[2] - المرجع السابق، ص 30.

والاستنتاج الذي نخرج به بعد هذا العرض التاريخي، أن المسرح الجزائري ، ورغم كل المصاعب التي مر بها، سواء إبان الاحتلال، أو بعد الاستقلال، استطاع القيام بدور إيجابي، حيث كانت الحركة المسرحية من أولى الحركات الثقافية التي شهدتها البلاد، لقد كان المسرح ، أثناء الاحتلال الفرنسي، المعبر عن الهوية الوطنية، وأن السمة الأساسية التي طبعته هو النضال الوطني ، رغم ضغط الاستعمار وقلة الامكانيات، والتعريف بالقضية الجزائرية في الخارج مع محاربة الاستعمار في الداخل ، وتوعية الشعب سياسيا وتعبئته والمحافظة على مقوماته العربية الإسلامية.

أما بعد الاستقلال فكان دوره هاما أيضا، يرتكز على مواكبة التحولات التي شهدتها البلاد في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، حيث تناول المسرحيات المقدمة الجانبين: الديني والاجتماعي ، إحياء وتدعيما للشخصية الوطنية والانتماء العربي الإسلامي ، مع معالجة المشاكل الاجتماعية التي ورثها الشعب عن قرون الاستعمار والظلام.

2 - الشعر الشعبي في الجزائر:

وهو بحث للأستاذ جمال الدين خياري، تحدث فيه عن الشعر الشعبي في الجزائر، أو ما يعرف بالشعر الملحون، وهذا التعبير الفني يعتبر جزء هام ، وقسم أساسي من التراث الذي يجب البحث عنه ونشره ، لأن الأغاني الشعبية هي سجل يُتعرف من خلال دراستها ودراسة تراكيبها اللغوية والأدبية ، وإيقاعاتها الصوتية والموسيقية، على المستوى الفكري للمجتمع، والشعر الشعبي مرآة صادقة للماضي، ولتقاليد الحياة اليومية ، وإطاره هو إطار الحياة الاجتماعية التي يعيشها الشاعر، وهو زاخر بالمشاعر الانسانية و" يتميز بالبساطة التي تنفذ إلى صميم القلب " كما يقول الأستاذ خياري.

وقد عرفت الجزائر - كغيرها من دول العالم الإسلامي - جمودا وتخلفا ثقافيا، ساعد عليه تدهور الأوضاع الاقتصادية ، غير أن ميدان الآداب الشعبية عاش فترات تجديد مستمر وخلق دائم، وكانت أكثر فنون الأدب الشعبي انتشارا هي الشعر والأساطير

والملاحم النثرية عن حياة الأبطال[1] وعن شجاعتهم الخارقة، أما موضوعات هذا الأدب فهي القصص التاريخية الرائعة التي تتحول في أذهان العامة إلى خرافات ، وربما تعود مواضيع تلك القصص والملاحم شبه الخرافية إلى جذور قديمة، عمل تناقلها عبر الأجيال إلى نسيان الكثير من جوانبها الحقيقية، وأضافت عليها التقاليد الموروثة منذ القدم ، صبغة خاصة أبعدتها كثيرا عن الأصل، إلى جانب ذلك ، كانت مواضيع الشعر الشعبي تبين أيضا الكثير من جوانب ومظاهر الحياة اليومية لكل فئة من فئات الطبقات العامة المختلفة.

والملاحظ أن الشعر الشعبي في الجزائر قد عرف تجددا وتطورا دائمين، سواء أكانت الفترات التي يمر بها فترات ازدهارأو ركود ثقافي، وكثيرا ما ازدهر في فترات الركود، لأنه يكون المنبر الوحيد الذي يعبر فيه الشعب عن آماله وأفراحه واحتجاجاته المختلفة، فالأحداث الدامية التي عرفتها الجزائر منذ الغزو الفرنسي ، بل وحتى في عصورها المختلفة، كانت تجد صدى كبيرا وتصويرا خاصا في الشعر الشعبي، الذي كان حتى سنة 1871 يقدم موضوعات تتحدث عن التزامات الحروب المحلية، إو عن شجاعة هذا البطل أو ذاك، أو صفات هذا الوالي الصالح أو ذاك، ولكنه بعد سنة 1871[2]، استحدثت موضوعات أخرى تحكي ولادة الشعور الوطني والقومي والاحساس العميق بمأساة البلاد*.

والحقيقة أن بحث الأستاذ خياري هام جدا، إذ يعرض فيه سمات النهضة الجزائرية ومن أهمها في رأيه " الكفاح العنيد ضد تأثير ثقافة أجنبية أقوى منها" ثم يعلل أسباب تسمية الشعر الشعبي بـ "الشعر الملحون" أما عن استعمال اللغة العربية الدارجة فلأنها تنطوي بطبعها " على شفافية وفعالية ومرونة وحيوية" ، بعد ذلك يعمد إلى تحليل الجانب الفني للشعر الملحون بقسميه الحضري والبدوي، مبينا الخصائص المميزة لكل قسم، ، ثم يربط الشعر الشعبي بالموشحات والأزجال الأندلسية، مع نبذة تاريخية مفصلة عن نشأة و تطور الموشح والزجل وعلاقته هو الآخر بالتروبادور والشعر الأوروبي.

---

1 - أ. خياري " الشعر الشعبي في الجزائر" مجلة الثقافة ، العدد 37، فيفري/ مارس 1977، ص 82.

2 - المرجع السابق ، ص 83.

* - كمثال على ذلك هذه القطعة من الشعر الملحون لسجين من سجناء كاليدونيا الذين نفتهم السلطات الفرنسية بعد فشل ثورة المقراني والحداد:

يا حمام القصـــور　　　راني مصابي بالزور
من الحكم المذعور　　　الامحان جات قـــويا
يا حمام القصـــور　　　الســـاعة الفلك يدور
ذا الجيل المـغرور　　　وفـــعاله دونيـــا

وبعد هذا الإطار التاريخي يعود الكاتب للشعر الشعبي باللهجة المحلية ويقسم قصائده إلى ثلاثة أنواع موضحا خصائص وملامح كل قسم منها، مع ذكر أهم الأغراض التي تتناولها وأهمها بصفة عامة " الحب والصداقة و المنفى والوطن"[1].

ويختم الأستاذ خياري موضوع بحثه مشيرا إلى أن هذه الثروة الأدبية الهائلة لم تجد بعد من يجمعها ويحققها وينقحها ، ثم يطبعها وينشرها لتكون مرجعا من مراجع تاريخنا الوطني العريق.

فالشعر الشعبي إذن ، يمكن اعتباره من المراجع الأصلية والأساسية لتاريخ وتراث الجزائر الوطنيين، فقد تناول - أيام الاستعمار - كل الثورات التي اندلعت في البلاد، مثل ثورة أولاد سيدي الشيخ، وثورة الزعاطشة، وثورة الأوراس، وثورة المقراني، وأحداث 08 ماي 1945 ، وكثيرا ما تناول هذا الشعر في فترة الاحتلال ، مواضيع تسخر من المهمة التحضيرية و التنويرية التي يتشدق بها جنود الاحتلال وسلطاته، إلى جانب موضوعات أخرى تصور بطولات الجزائريين في مقاومة الغزاة ، ونلمس في هذا الشعر حتى الطابع السياسي والنضالي لنيل الاستقلال.

3 - الفنون التشكيلية بالجزائر:

نواصل التجوال في رحاب التراث الجزائري الخصب، فبعد المسرح والشعر الشعبي، نطل في عجالة على مجال الفنون التشكيلية بالجزائر صحبة الأستاذ ابراهيم مردوخ الذي يرى، بأنه لا يمكننا تقديم دراسة شاملة عن واقع الفنون التشكيلية في الجزائر ، دون أن تكون البداية من الماضي السحيق، لأن مصادر الفن التشكيلي في البلاد متعددة ومختلفة، فقد عرفت الأرض الجزائرية ، على مر العصور، حضارات كثيرة منها المحلية أي التي نشأت وترعرعت في البلاد، ومنها التي جلبتها معها جحافل الغزاة، ورغم أن حضارات هؤلاء الغزاة قد رُفضت من طرف السكان المحليين، إلا أنه لا يمكن نكران تأثيرها ولو إلى حد أدنى*، ومن هذه الحضارات ما اندثر، ومنها من لايزال قائما يحكي للأجيال مجد الأجداد،

---

[1] - المرجع السابق، ص 95.

* - حسب رأي الأستاذ مردوخ أن هذه الحضارات قد رُفضت تمتما من طرف السكان المحليين فلم تُنقل إلينا عبر الأجيال ولا نرى لها أي مظهر في فنوننا الشعبية ، وهذا الحكم يحتاج إلى بحث وتدقيق.

وما من شك أن العناصر الفنية لهذه الحضارات قد تناقلتها الأجيال على مر السنين وهي تتمثل الآن في الصناعات التقليدية الشعبية المنتشرة في أنحاء عديدة من القطر الجزائري الواسع، إن نفس العناصر الزخرفية المشتقة من الكتابات البربرية القديمة[1] لا تزال تستعمل بطرق مختلفة، وفي صناعات تقليدية متنوعة، فنفس العناصر الزخرفية نراها مستعملة في تزيين الأواني الفخارية، وفي تجميل المصوغات الفضية المصنوعة في كل من منطقة القبائل والأوراس والصحراء، وهي نفسها التي تزين الزرابي في وادي ميزاب، وفي جبال عمور أو النمامشة أو الأوراس، كما نراها بارزة في المصنوعات الجلدية لقبائل الطوارق بالهقار، ونفس هذه العناصر نجدها مستعملة في تزيين البيوت الريفية في هذه المناطق وغيرها، كما تستعمل كزينة في الوجه واليدين عند النساء (رسوم الوشم على الجبهة والخدين والذقن...) وهناك تشابه كبير بين هذه العناصر الزخرفية وبين فن التاسيلي في آخر أيامه بالهقار.

و"[2]إذا جاز لمصر القديمة أن تفخر بالفن الفرعوني، وحق للعراق أن تتيه بفنون ما بين النهرين، فإنه من حق الجزائر القديمة أن تفخر بفن التاسيلي" فرسوم التاسيلي الجدارية ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، وهذا ما يثبت أن الإنسان الجزائري عرف الرسم واهتم بالفنون التشكيلية منذ القديم، وقد اكتشفت هذه الرسوم لأول مرة سنة 1915، ومازالت تحتوي على الكثير من الأسرار ، مما يفتح باب البحث واسعا أمام المهتمين بالتراث والتاريخ والآثار، و يؤكد أصالة الجزائر التاريخية.

وقد صنفت هذه الرسوم حسب مظاهرها التشكيلية إلى ستة أقسام هي:

- الرسوم البدائية.
- رسوم الأقنعة.
- الأشخاص المقنعون.
- الرسوم الطبيعية: رسوم الأبقار والأشخاص.
- الرعاة.

[1] - أ. ابراهيم مردوخ " الفنون التشكيلية في الجزائر" مجلة الثقافة، العدد 16، أوت/سبتمبر 1973، ص 74.
[2] - المرجع السابق، نفس المكان.

- رسوم المرحلة الأخيرة.

وبما أن لكل رسم معانيه وأسبابه وفترة ظهوره (مما لا يتسع له المقام هنا) فانه يلاحظ في أعمال المرحلة الأخيرة ظهور رسم الجمل ، مما يدل على التحول الطبيعي الذي طرأ على المنطقة التي كانت في يوم من الأيام خصبة ثم تحولت إلى منطقة صحراوية، كما يلاحظ وجود رموز مختلفة رافقت رسوم هذه المرحلة قريبة الشبه بكتابات البربر القديمة، وكثيرة الشبه بالعناصر الزخرفية المستعملة في الصناعات التقليدية حتى اللآن كما سبقت الإشارة.

وبالإضافة إلى ذلك ، هناك رافد هام من روافد الفن التشكيلي في الجزائر ، هو الحضارة العربية الإسلامية كمصدر من المصادر الملهمة للفن الجزائري المعاصر، فقد جاء العرب بالإسلام إلى شمال إفريقيا حاملين معهم - ضمن ما حملوه – عناصر من فنونهم ، ظهرت في إنشاء المدن والقصور والمساجد التي كانت متأثرة بالعصور الإسلامية الأولى إلى حد بعيدفي عناصرها المعمارية والزخرفية ، بمدن وقصور ومساجد مراكز الخلافة في الشرق العربي، وكان لسكان البلاد بعد ذلك ، الفضل في نقل هذه الحضارة العربية الإسلامية إلى الأندلس حيث بقيت مزدهرة خلال ثمانية قرون.

ولا تزال بصمات هذا الفن المعماري قائمة في آثار مناطق كثيرة من الوطن ، منها مثلا آثار سدراتة(جنوب شرقي الجزائر) تبين مدى ما وصلت إليه الدولة الرستمية من تقدم وعمران، وآثار بجاية وقلعة بني حماد ، ومساجد تلمسان وآثار المنصورة بالقرب منها تطالعنا بطرازها المعماري المغربي الأنيق وبزخارفها الفنية الجميلة[1].

وبعد النكبة التاريخية للحضارة الإسلامية ، يعود الأندلسيون إلى شمال إفريقيا ، ومنها الجزائر، ويسهموا في تطوير فنونها الإسلامية بما جلبوه معهم من العناصر المعمارية والزخرفية التي كانت مزدهرة في بلادهم، وبذلك ساهموا في إنشاء كثير من القصور والمساجد في المدن التي حلوا بها، خاصة تلمسان والمدن الساحلية، ثم جاء الأتراك

[1] - المرجع السابق، ص 75.

العثمانيون ليدخلوا عناصر جديدة على الفنون الإسلامية التي كانت سائدة في البلاد قبل وصولهم.

وأغلب الآثار الإسلامية التي ما تزال قائمة حتى الآن - على حالتها الطبيعية الأصلية في أغلب الأحيان- ترجع إلى العهد العثماني، رغم التخريب الذي تعرضت له الآثار الإسلامية أثناء الاحتلال الفرنسي* .

فمصادر الفن التشكيلي الجزائري إذن ترجع في أصولها إلى:

- التاسيلي.
- الفن البربري و يتمثل في الصناعات التقليدية المنتشرة في ربوع البلاد.
- الفن العربي الإسلامي الذي يتجلى في الزخارف النباتية والخطية (السيراميك) التي ما زالت تستعمل لتزيين الدور والقصور والمساجد والأواني الخزفية والصناديق الشعبية*، ومن هنا يأتي فن الزخرفة وفن المنمنمات (الرسم التصغيري) المزدهر في المدرسة الجزائرية المعاصرة.

وتكاد تنفرد الجزائر بهذا الفن (المنمنمات) عن غيرها من البلاد العربية[1]، ويرجع في أصوله التاريخية إلى فن التصوير الإسلامي الذي نشأ منذ القديم، ولكنه لم يلق الرواج الذي لقيته الفنون الزخرفية، فقد كان الفنان المسلم يميل بطبعه أو بطبيعته إلى التجريد وهو متأثر في ذلك بالتعاليم الدينية[2].

وقد وُجدت رسوم كثيرة في مختلف الأطوار السياسية التي عاشتها البلاد الإسلامية ، ولكنها كانت في أغلب الأحيان منحصرة في مجال " الكتاب" حيث كانت تستعمل كصور توضيحية لبعض الكتب العلمية أو كتب الطب، وبعض الكتب الأدبية مثل "كليلة ودمنة" وازدهر فن التصوير الإسلامي خاصة في إيران ثم انتقل إلى تركيا ثم الهند.

---

* - دمرت الكثير من المساجد والمدارس التابعة لها، كما حُول البعض إلى كنائس وأديرة و كاتدرائيات، كمساجد الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان، والقصور التي كانت منتشرة في حي القصبة (العاصمة) وغيرها من المدن الجزائرية، و لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، خاصة فيما يتعلق بقسنطينة يمكن الرجوع إلى كتاب " أم الحواضر في الماضي والحاضر" للأستاذ محمد الهادي بن شغيب.

* - هي صناديق تستعمل خاصة لوضع جهاز العروس، ويحتل الصندوق ، لدى المرأة الريفية خاصة، مكانة هامة ، ففيه تضع كل غال وثمين عندها ، وكان مستوى الزخارف التي يحملها الصندوق ونوعها وتنوعها يدل على المستوى الاجتماعي لصاحبته ةأسرتها.

[1] - المرجع السابق، ص 76.

[2] - المرجع السابق، ص 77.

ويرجع الفضل في إحياء هذا التراث الفني العربي الإسلامي في الجزائر في العصر الحديث، إلى الفنان الكبير محمد راسم* عميد الرسامين الجزائريين، الذي مارس التدريس منذ سنة 1933 في مدرسة الفنون الجميلة وتخصص في فن المنمنمات، فاستطاع بذلك نقل رسالته إلى أجيال أخرى من الفنانين الذين نشؤوا من بعده متأثرين بفنه.

ولا يمكن إنهاء الحديث عن محمد راسم دون ذكر أخيه عمر راسم* الذي كان يحارب الاستعمار دون هوادة بفنه وقلمه فقد كان رساما وصحفيا يهاجم المستعمرين وأعوانهم في جرائده التي كان يحررها ويرسمها بخط يده حوالي العشرينات من القرن الماضي.

و يواصل الأستاذ مردوخ بحثه بالحديث عن أهم الفنانين التشكيليين بعد محمد راسم، ثم يتناول بالحديث تأثير المدارس الفنية الغربية الذي روجته مدرسة الفنون الجميلة الرسمية وبعض المراسم الخاصة أثناء الاحتلال ، مما جعل الفن الجزائري المعاصر يحتوي على الكثير من الاتجاهات الفنية الحديثة من واقعية وتأثيرية ورمزية وتكعيبية وتجريدية وغيرها.

ثم يذكر مجموعة من الفنانين الذين برزوا أثناء الاحتلال ، مع لمحة موجزة عن تاريخ مدرسة الفنون الجميلة في الجزائر التي افتتحت ابتداء من سنة 1920، وتحت عنوان"أجيال ناشئة" يستمر الأستاذ مردوخ في مقاله متحدثا عن وضعية الفنون التشكيلية في الجزائر بعد الاستقلال، دون أن يهمل ، قبل ذلك، الحديث عن فناني الثورة التحريرية الذين تكونوا في الخارجسواء في الأكاديميات العربية أو الأجنبية، مع سرد مفصل لنشاطات " الاتحاد الوطني للفنون الجميلة" الذي تكون سنة 1964، والجمعيات والجماعات الفنية التي يشرف على نشاطها.

والخلاصة المستنتجة من هذا المقال ، وهو نموذج لمقالات متعددة في الموضوع، أن الجزائر لم تكن أبدا وليدة سنة 1830، إن جذورها ضاربة في القدم، تاريخيا وأدبيا وفنيا ،

---

* - ولد سنة 1896 ورث حب الرسم عن عمه ووالده، وقد تخصص في المنمنمات، وقد تخرج من مدرسة العائلة والموهبة والطبيعة وقد مر بمدرسة الفنون الجميلة لكنه لم يتأثر بها، دخل إلى مكتب الرسم بأكاديمية الجزائر وكان المكتب تابعا لمدرسة الفنون الجميلة، وقد استقر فترة بباريسحيث عمل في مكتبتها الوطنية ، يقسم المخطوطات، شارك في عدة معارض دولية ونال عدة جوائز، وكانت نهايته مأساوية حيث اغتيل في بيته في السبعينات في ظروف ما تزال غامضة.(سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 8، ص 432 و 433).

* - أنظر التعريف به في المبحث الثاني من الفصل الرابع ص

وثقافيا بصفة عامة، وواجب الأجيال الحالية العمل ، كسابقيهم، على إبراز ذلك ونشره وإشهاره ليتأكد الجميع بأننا " لسنا يتامى التاريخ " كما يردد دائما الأستاذ مولود قاسم رحمه الله.

إن منابع التراث الثقافي الوطني غزيرة وثرية وما الصور السابقة إلا أمثلة ونماذج سيقت كأدلة عملية تطبيقية على أن هذه المنابع تعود إلى عصور سحيقة في القدم ، وفي هذا رد على نظرية " لا تاريخية الجزائر".

وهي غنية بالعصور الثقافية الراقية وفي هذا رد على نظرية " جهل الشعب الجزائري وهمجيته".

وهي شاملة لكل الميادين وفي هذا رد على القول بأن حضارة الجزائر - إن كانت لها حضارة أصلا - حضارة جامة منغلقة على نفسها لا يتجاوز حدود الشروح الدينية والتعليق عليها لا غير.

إن للجزائر تاريخا ، وأدبا فصيحا وشعبيا، ومسرحا، وفنا ، وغيرها من أدوات الثقافة ومكوناتها، هذه الثقافة التي صنعتها حضارات قديمة، وصقلتها لغة القرآن، وأثراها تراث عظيم و غني، تحدر إلينا جيلا بعد جيل ، تحت راية الرسالة التاريخية العظمى ، التي جعلت من الجزائريين أمة واحدة ، تتفجر بالفكر والعلم والفن، يجمعها تاريخ مجيد، هو عماد شخصيتنا القومية، وحضارتنا المعاصرة، فواجبنا الأول هو حماية هذا التراث وصونه وتشربه والاعتداد به، وتقديمه للعالم بكل فخر واعتزاز.

****

الفصل الخامس

المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية

الفصل الخامس: **المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية.**

المدخل:

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1965/1889):

" جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت، والاستعمار سم يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح، وهو في هذا الوطن، قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الأديان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية، والبيان العربي بهذه البلبلة التي لايستقيم معها تعبير ولا تفكير"[1].

هذا ملخص ما عاشته الجزائر طوال قرن وثلث قرن من الاستعمار، وقد وجدت نفسها غداة الاستقلال، أمام ملايين المواطنين في انتظار اللباس والتغذية والتعليم والعلاج والسكن، لذلك كان على رجال العمل والسياسة أن يضعوا خطتهم وأن يشقوا الدروب مهما كانت وعرة في طريق الثورة والتقدم والحرية.

وكذلك كان الأمر، وبدأت معركة التنمية الوطنية الشاملة في ثورات ثلاث ، هن سليلات الثورة التحريرية الكبرى، فكانت الثورة الصناعية، والثورة الزراعية، والثورة الثقافية، التي سجلت البلاد ، بفضلها، تقدما محسوسا في ميادين التربية والصحة والتكوين ، بفضل ديموقراطية التعليم وتعميمه، والطب المجاني، وطورت الريف بفضل البرامج الخاصة التي انجزت في إطار سياسة التوازن الجهوي ، وبفضل الثورة الزراعية وتعاونياتها وقراها الإشتراكية ، في نفس الوقت الذي أقامت فيه مشاريع صناعية ضخمة ، ووضعت دعائم سياسة اللامركزية والتسيير الاشتراكي للمؤسسات ، إلى آخر الاجراءات التي عملت على تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأكثر فئات الشعب حرمانا.

[1] - جريدة البصائر ، العدد الأول، سنة 1947.

وقد تناول الفصل السابق ، الجانب الفكري من الثورة الثقافية وكان التركيز فيه على التراث بصفة خاصة، أما هذا الفصل فسيخصص للجانب الاجتماعي من الثورة الثقافية ، ممثلا في موضوعين هامين وأساسيين هما: التعريب والتعليم.

فمعركة التعريب كانت أكبر وأخطر المعارك التي خاضتها الجزائر بعد الاستقلال، إذ كان ضرورة ملحة عاجلة وخطيرة في نفس الوقت، فالإستعمار الفرنسي بذل المستحيل خلال عهد الاحتلال الطويل ، لطمس شخصية الجزائر ، ومحو قوميتها، وتشويه تاريخها، وفصلها تماما عن أمجادها الفكرية والحضارية.

أما التعليم فهو عماد التنمية في البلاد، وقد بذلت فيه جهود ينبغي أن لا يستهان بها، لما لها من دور في تحديد القيم الثقافية المشتركة بين أبناء الأمة الواحدة، وتثبيت دعائم مجتمع عصري خال من الجهل والحرمان.

وسيتم استعراض ذلك من خلال ثلاث مباحث، تسير في نفس سياق مباحث الفصول السابقة، حيث يتناول المبحث الأول آراء ونظريات السياسيين، والمبحث الثاني آراء الأكاديميين، ويكون المبحث الثالث ميدانا لعرض أفكار المثقفين عموما، في إطار المعرفة أو الوعي التاريخي لدى كل فئة، لأن المجتمعات الإنسانية لا تحيا فقط في الحاضر، وإنما يهمها معرفة من أين انحدرت، لتستطيع أن تتبين وجهتها في المستقبل، و كما يقول المؤرخ الفرنسي Augustin THIERRY(1856/1795) [*]فبقدر ما نتفهم أحداث الماضي ونتعرف على أبعاده بموضوعية ووضوح، بقدر ما يمكن أن نتصور آفاق المستقبل بكل ثقة واطمئنان[1].

****

[*] - (1856/1795) مؤرخ فرنسي من مؤسسي التاريخ المعاصر، له رسائل حول التاريخ الفرنسي، ومقالات وأبحاث تاريخية متعددة (لاروس 2007 ، ص 1764).

[1] - Augustin Thierry: "رسائل حول التاريخ الفرنسي".

المبحث الأول: المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية لدى السياسيين.

" إن اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري، لا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية التي تعبر عنها ، ولهذا، فإن تعميم استعمال اللغة العربية واتقانها كوسيلة عملية خلاقة، يشكلان احدى المهام الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن كل مظاهر الثقافة وعن الايديولوجية الاشتراكية"[1].

1 - التعريب:

إن اللغة العربية ، كجميع اللغات الحضارية، ظاهرة اجتماعية ووعاء جامع لتجارب الشعوب العربية ، رفعة وسموا، أو ضعة وانحطاطا، تقدمت بتقدم شعوبها، فحوت كتاب الله " لفظا وغاية" وسبرت أغوار الفلسفات اليونانية ، والحكمة الهندية، ومعماريات الفرس، بل لم تعجز عن الفلك والطب و الصيدلة ، ولا عن الهندسة والجبر والحساب ، ولا عن التاريخ والأخبار والأنساب، ولا عن الفقه والحديث والتفسير، ولا عن الأدب شعرا ونثرا في كل أغراضه وفنونه، كان ذلك عندما كانت شعوبها راقية بالجهد، متقدمة بالجهاد، مكتشفة بالاجتهاد،ولما تحول الجهد إلى كسل وتواكل ، والجهاد صار جلدا للنفس وقتلا لها بواسطة الصوفية، والاجتهاد أغلقت أبوابه بأمر من صاحب السلطان، فتحجر التفكير وجمدت معه لغة التعبير، ولم ينتبه العرب إلا وهم تحت وطأة الاستعمار[2].

ولم تشذ الجزائر عن هذا المصير، وكانت محاربة اللغة العربية من أخطر المحاولات التي بذلها الاستعمار الفرنسي، ولم يترك وسيلة لتحقيق فكرة " الفرنسة والتعجيم" إلا وقام بها دون أدنى تردد أو إحجام، وقاوم الشعب الجزائري هذا المسخ الاستعماري، وتشبث بقوميته وشخصيته العربية الإسلامية ، بفضل جهود الزوايا الدينية والكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة ، إلا أن التأثير الإستعماري كان قويا وشديدا ، فاستطاع أن يعزل العربية، ويحاصرها ، ويفرض لغته كأداة ووسيلة للعمل والدراسة والتعامل ، فخلق بذلك طبقة مثقفة

---

[1] - الميثاق الوطني، سنة 1976، ص 93 و94.

[2] - عبد القادر حجار:" التعريب" مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 18/17، الجزائر: نوفمبر/فيفري 1974/1973 ص 202 .

ما زال معظم أفرادها يجحدون تراث بلادهم وحضارتها، ويحتقرون لغتهم القومية ويرفضون الاعتراف بأنها لغة العلم والعمل ، وأن الذي أعاق تطورها ، هو تخلف أهلها ، نتيجة لظروف الاستعمار التاريخية في العصر الحديث[1]، وهكذا انتقلت الجزائر بعد الاستقلال، من جهاد فيه جنود العدو على مرمى بنادق ثوارها، إلى جهاد فيه فكر العدو داخل رؤوس الكثير من أبنائها، ومن هنا تعثر التعريب بين فريقين، الأول ينظر إليه بعين راضية لا ترى فيه إلا الكمال، والثاني بعين ناقمة لا ترى فيه إلا المساويء والنقائص، والحديث في هذا الباب طويل عريض، ويكفي العلم بأن التعريب سياسيا كان أمرا لا جدال فيه، أما ميدانيا فقد سار سيرا بطيئا في المدرسة ، وحاول اقتحام وسائل الاعلام، وبعض المعاهد العليا والجامعات ، ولكنه عجز تماما عن اقتحام ميدان الإدارة والاقتصاد[2]، الذي يسيطر عليه أصحاب الفريق الثاني وذلك من المخاطر الكبرى التي اعترضت مسيرة التعريب[*].

2 – التعليم:

المدرسة مؤسسة اجتماعية، وهي أفضل مكان تكتسب فيه المكونات الشخصية للأفراد، وأقدس تربية تتاصل فيها عوامل التماسك الوطني، وأصح قاعدة لتطور المجتمع في ظل الأصالة الوطنية والقيم الحضارية ، وخير إطار للتقدم والرقي وفق متطلبات العصرنة ومقتضيات العلم والثقافة.

وقد وجدت الجزائر نفسها غداة استرجاع السيادة الوطنية، أمام منظومة تربوية أجنبية بعيدة كل البعدعن هذه المواصفات[3] ، من حيث المبادئ والمضامين والغايات ، ومن ثمة، كان عليها تغيير هذا الواقع الذي لا يتماشى والسياسة العامة للبلاد، وعلى هذا الأساس عرفت المنظومة التربوية تغيرا جذريا عبر مراحل عديدة ، تميزت أولها من 1962 إلى

[1] - د.يحي بوعزيز :"واقع ومستقبل حركة التعريب في الجزائر" مجلة الأصالة، العدد18/17، الجزائر: نوفمبر/فيفري 1974/1973، ص 124.

[2] - المرجع نفسه، ص126.

[*] - كانت هذه هي الوضعية في السبعينات والثمانينات، أما اليوم فقد شهدت حركة التعريب ردة قوية، إذ اقتصر على المدارس والثانويات، وبعض فروع الجامعة، والجيش والقضاء،أما الإدارة ، فحتى المحاولات السابقة التي قامت بها في هذا الميدان ، قد زالت نهائيا ، أما تعريب المحيط الذي شكل في العقود الماضية حملة واسعة، فقد تراجع بشكل مخيف ، وأصبح الحرف العربي نادرا على واجهات المحلات ومختلف المرافق، خاصة في المدن الكبرى، ومنها قسنطينة ، مدينة ابن باديس.

[3] - أ.عائشة بوثريد:"البعد الحماهيري للديموقراطية الشعبية في المنظومة التربوية" مجلة الشهاب الجديد, العدد 06، قسنطينة: أفريل 2007، ص 116 و ما بعدها,

1970 بالإرادة السياسية في مجال تحقيق التمدرس الشامل على مستوى التعليم الابتدائي، وفي مجال تعريب المضامين، وتميزت ثانيتها من 1971 إلى 1979 بإصلاح التعليم العالي سنة 1971، وقد مكن ذلك من ارساء قواعد الجامعة الجزائرية ، تماشيا مع حاجات المجتمع، وتميزت ثالثتها بإقامة المدرسة الأساسية سنة 1980، وفقا لما نصت عليه أمرية 16 أفريل 1976 [*] .

هذه لمحة موجزة عن وضعية التعليم والتعريب في الجزائر أثناء فترة الدراسة، وسيكون التعرف على فكر السياسيين في الحزب والدولة حولهما هو موضوع هذا المبحث من خلال ما كان ينشر في مجلة الثقافة من أبحاث ودراسات وخطب في المناسبات المختلفة.

الرئيس بومدين: العربية سيدة ، لا تقبل أن تكون لها ضرة[1]:

كان تعميم التعليم والتعريب قضيتان لا يمكن التراجع عنهما أو التهاون في تطبيقهما ميدانيا بالنسبة للرئيس هواري بومدين، فكما حرصت الجزائر على استرجاع جميع مواردها وثرواتها المادية ، بجب أن تعمل على تعزيز التكوين والتعريب بتربية وطنية مُثلى تعمل على استعادة ثروات الجزائر المعنوية ، وعناصر شخصيتها والمكونات الأساسية لذاتها، ومن أهمها الوسيلة الأولى للتعبير عن هذه الشخصية وتماسكها وتطورها، حسب عبقرية الشعب وأصالته.

وبدون استرجاع هذا العنصر الهام وهو اللغة " فإن مجهودنا سيظل أبتر، وشخصيتنا ناقصة، وذاتيتنا جسما بلا روح، وإنه ليحلو لنا ونحن في عاصمتنا الثقافية[*]مركز الاشعاع الفكري القومي طوال العهد الاستعماري ، أن نؤكد ما سبق أن قلناه، من أن التربية مهما كانت راقية، إذا لم تكن وطنية فليست بتربية، وأن التكوين مهما كان عاليا، إذا لم يكن بلغة

---

[*] - هو الأمر رقم 76/35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتعلق بتنظيم التربية والتكوين في الجزائر، وينص بالخصوص على :
- اجبارة التعليم الأساسي (09 سنوات).
- مجانية التربية والتكوين.
- تعريب التعليم ، تدرس (جميع المواد باللغة العربية) مع استمرار تدريس اللغات الأجنبية كمواد مستقلة.
- الاشراف الكامل للدولة على التعليم والتكوين بجميع أنواعه ومستوياته، وإلغاء مدارس التعليم الخاص عربيا كان أم فرنسيا.

[1] - الرئيس بومدين : من خطاب القاه بقصر الأمم في اختتام أشغال الندوة الوطنية للمصادقة على الميثاق الوطني، يوم 19 جوان 1976 ، مجلة الأصالة، العدد 35/34 ، جوان/جويلية 1976 ، ص 07.

[*] - هي قسنطينة ، والكلمة بمناسبة تدشيت جامعتها (منتوري حاليا).

البلاد سيبقى ناقصا أبتر"[1]، فاحلال اللغة العربية مكانتها في التعليم** والادارة ومختلف مظاهر الحياة اليومية والقومية لا يقل أهمية ، في نظر رئيس الدولة، عن أي مشروع من المشاريع الثورية الكبرى، كإعادة تنظيم أجهزة الدولة ، أو تصنيع البلاد أو تحقيق الثورة الزراعية.

ذلك أن اللغة من أهم عناصر الشخصية ، وأحد الأهداف الأساسية لنضال الشعب الطويل وثورته الكبرى، مع التفتح بطبيعة الحال ، على لغات وثقافات العالم الأخرى، فهي ضرورية، كما هو الحال بالنسبة لأية بلاد أخرى في العالم، تنهل من جميع الثقافات غير أن المكانة الأولى تعود حتما لثقافتها ولغتها الخاصتين بها.

وفي موضع آخر يؤكد الرئيس بومدين أن التعريب اختيار أساسي ، واللغة العربية هي رباط قوي بين أفراد الأمة " أحب من أحب وكره من كره"[2] ، وأن سلاحه في ذلك " إرادة سياسية قوية، واقتناع شعبي واسع"[3] ولا يجوز لإطارات الدولة الانخداع ببعض المظاهر، فاللغة التي يمارس بها الشعب حياته اليومية هي اللغة العربية وليست اللغة الأجنبية التي تستعمل في نطاق مجموعات مضيقة.

ويعتبر الرئيس بومدين أن تسابق البعض إلى تعلم اللغات الأجنبية قبل اتقان اللغة العربية، ظاهرة نقص يجب محاربتها.

أما النقص الملموس في ميدان التعريب ، فيجب أن يُتدارك وكل إطار " مهما كان مستواه ملزم بتعلم لغته القومية"[4]، ثم يشير بوضوح إلى التيارين اللذين يتجاذبان أطراف قضية التعريب ، فهو يختلف مع أنصار التعريب الذين يتحدثون عن القضية وكأنها معزولة عن واقع الحياة أو مشاكل المجتمع ، ويريدون له أن يتم في ومضة عين ، دون أن يبذلوا جهدا في سبيل تحقيق ذلك، بقدر ما يختلف مع المتقاعسين الذين يأملون في أن تستمر

[1] - بومدين: مجلة الثقافة، العدد 03،الجزائر: جوان 1971، ص 38.

**- تخرجت في نهاية العام الدراسي(1973/1974) أول دفعة معربة من حملة الليسانس من كلية العلوم بجامعة الجزائر، كما تخرجت الدفعة الأولى المعربة من كلية الحقوق بجامعة قسنطينة (الثقافة العدد 22، أوت سبتمبر 1974 ص 146).

[2] - الرئيس بومدين: مجلة الثقافة، العدد 22، الجزائر: أوت/سبتمبر 1974، ص 144.

[3] - المكان نفسه.

[4] - المكان نفسه.

الأمور على ما هي عليه، لأن النتيجة الحتمية لهذه النظرة، هو الصراع بين تيارين، أحدهما محدود الأفق ينبذ كل من لا ينطق بالعربية ، والثاني مريض بعقدة الاستعلاء والكبرياء ويرفض الاستجابة لاختيار أساسي من اختيارات الثورة، وكلاهما خطر على مسيرة التعريب في الجزائر.

وقد حرص الرئيس بومدين على الاشراف الشخصي على معظم النشاطات التي تتعلق بالتعريب ، إذ استقبل رؤساء وفود الدول العربية المشاركة في مؤتمر التعريب*، وتحدث معهم طويلا حول سير الأعمال في المؤتمر، و عن نتائجه المرجوة خاصة فيما يتعلق بإنشاء المعاجم وتوحيد المصطلحات العلمية، وتنسيق العمل بين المجامع اللغوية ،ومن ضمن ما قاله " إن اللغة كائن حي يتغذى من المحيط الذي يعيش فيه، وهي تزدهر بازدهار الحضارة التي يمثلها المجتمع، ولهذا فلا بد من ارتباط اللغة بالعمل و بالحياة اليومية ، ولا تبقى بمعزل عن التطبيق، ولكن المشكل ليس مشكلا سياسيا بقدر ما هو إرادة سياسية، وكثيرا ما توجد العقبات في مستوى أجهزة التنفيذ لظروف تاريخية، وهي ظاهرة لعلها موجودة في أكثر من مكان في عالمنا العربي، وهنا يأتي دور المثقف العربي الذي يجب ألا يكون محصورا في الإطار التقني، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى مستوى الالتزام النضالي"[1].

إذن فقضية التعريب في فكر رئيس الدولة ليست مجرد تطبيق للمراسيم ، أو انجاز لأعمال تفرضها واجبات المهنة، بل تتجاوزها إلى الإيمان العميق، والنضال المتواصل لتحقيقها على أرض الواقع، وبالتالي تجسيدها لا على مستوى القيادة فحسب، وإنما على مستوى كل الهيئات والمؤسسات والأفراد.

وأمام مجلس الوزراء، بمناسبة اجتماعه لدراسة مشروع نص قانون إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية* أكد السيد رئيس الجمهورية** الأمين العام للحزب ،على أن إنشاء

* - للمزيد من التفاصيل أنظر مدخل الفصل الرابع" المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية"

[1] - الرئيس بومدين:مجلة الثقافة، العدد 13،الجزائر: فيفري/مارس 1973، ص 105.

* - كان ذلك بتاريخ 16 أفريل 1986 وهو المجمع الخامس من نوعه في العالم العربي، فهو يأتي بعد كل من مجمع اللغة العربية بدمشق الذي أسس سنة 1919، ثم يليه مجمع اللغة العربية بمصر الذي تأسس في سنة 1932، وفي المرتبة الثالثة يليهما المجع العلمي العراقي الذي تأسس في عام 1947، وفي المرتبة الرابعة قبل المجمع الجزائري يأتي مجمع اللغة العربية الأردني. (مجلة الثقافة، العدد 93، ماي/جوان 1986، ص 222).

المجمع الجزائري للغة العربية يعتبرفي نفس الوقت تكريس لصدارة هذه اللغة في الحياة الوطنية، ودليل على مدى الأهمية الخاصة التي توليها لها القيادة السياسية بصفتها عنصرا أساسيا للهوية الثقافية للشعب الجزائري، وعلى عزمها على انماء مساهمة الجزائر في الجهود التي تبذلها الأمة العربية برمتها من أجل تعميم استعمالها في كافة مجالات تحصيل المعرفة والتكنولوجيا.

ولم تقتصر مجهودات التعريب على داخل الوطن فقط ، بل تجاوزتها إلى خارج البلاد، حيث تم تأسيس ديوان ثقافي جزائري بفرنسا*** للإشراف على تعليم اللغة العربية لأبناء المغتربين هناك، وربطهم بوطنهم ثقافيا وتربويا، كما وُضع مشروع لإعطاء منح دراسية للطلبة من أبناء المهاجرين الراغبين في الدراسة بالجزائر ، سواء أكانوا في الجامعات أو الثانويات، لأن عدد الأطفال في المهجر في تزايد مستمر ولا بد من إيجاد " حلا لمشكلة تعليمهم اللغة العربية مهما كانت الصعوبات التي تعترض هذا الحل"[1] لأن احياء اللغة القومية هو جزء من الشخصية الجزائرية التي لن تكتمل ما لم تسترجع هذا الجزء الذي ضاع منها في يوم من الأيام.

** - تم انتخاب بومدين رئيسا للجمهورية بنسبة 95.23% بتاريخ 10 ديسمبر 1976.

*** - بتاريخ 26 جانفي 1973 (مجلة الثقافة ، العدد 13، الجزائر: فيفري/ مارس1973، ص 119).

[1] - الرئيس بومدين: مجلة الثقافة، العدد 13،الجزائر: فيفري/مارس 1973.

التربية والتكوين في منظور حزب جبهة التحرير الوطني:

كان حزب جبهة التحرير الوطني يسير - بطبيعة الحال- في نفس اتجاه رئيس الدولة (هواري بومدين) بالنسبة للتعريب والتعليم، ويعتبر أن ترقية الثقافة وتحسين أدواتها المقروءة والمسموعة والمرئية وجعلها في متناول الجماهير ، استثمارا ستكون له نتائجه الايجابية على كل الفئات الاجتماعية دون أدنى شك، وهي تسير في خط متواز مع جهود الجزائر لتعميم التعليم ومحو الأمية، وتعريب المؤسسات والمحيط.

ذلك أن تشييد هياكل الدولة ، وتنظيمها على أسس عصرية ، لا يحقق نتائجه المرجوة إلا إذا استكمل ببناء الانسان الذي هو هدف كل تقدم وتنمية، ولتحقيق هذه الغاية، سخرت الدولة كل امكانياتها لتطبيق ديموقراطية التعليم ، وتكوين جيل مؤمن بالثورة ومشبع بأنبل ما في تراثه من قيم إيجابية، مع ترقية اللغة الوطنية ودعمها في كل مجالات الحياة.

وفي هذا السياق ، ومن هذا المنظور أصدر المؤتمر الرابع للحزب(1979)* لائحة التربية والتكوين التي ثمنت النتائج الهامة التي حققتها ديموقراطية التعليم في مختلف المستويات، وزودت البلاد بعدد متنام من الاطارات ، وشرعت في اخراج اللغة العربية من العزلة التي فُرضت عليها من طرف النظام الاستعماري، ثم أبرزت اللائحة بعض النقائص التي كانت نتيجة طبيعية للتطور الكبير الذي عرفه قطاع التربية، لذلك لابد من القيام بتقييم علمي للقطاع، تمهيدا للإصلاح الشامل، وأكدت اللائحة على أنه مهما كان نوع هذا الإصلاح ، فإن سياسة التربية ، يجب أن تنطلق من مبادئ الميثاق الوطني، وتُبنى على تأكيد الهوية الوطنية الجزائرية ، بإعادة الاعتبار للغة الوطنية ، وجعلها الأداة الأساسية للتربية والتكوين، سائدة في سائر مرافق الحياة الوطنية والاجتماعية**.

مما سبق يتضح بأن التعريب وتعميم التعليم ومجانيته ، أصبحت مبادئ لا جدال فيها بالنسبة لسياسة الحزب والدولة، ولا يسمح بالنقاش إلا في الطرق والوسائل والمناهج

* - انعقد بقصر الأمم في الفترة من 27 إلى 30 جانفي 1979، تحت شعار " تطبيق الميثاق الوطني والوفاء للرئيس بومدين".
** - النص الكامل للائحة في الملحق رقم 12.

لتطبيقها، فكيف تمت معالجة هذه القضايا في فكر بعض السياسيين ، من خلال ما نُشر لهم في مجلة الثقافية التي هي موضوع دراستنا.

1 - الدكتور عبد المجيد مزيان:

يعالج هذا المثقف الوطني الكبير في واحدة من دراساته العديدة ، موضوع اللغة العربية ، وبصفة أدق " لاعلمية اللغة العربية" وهو في رأيه، اعتقاد خلفته عهود الانحطاط التي مرت بها الشعوب العربية، وعلى الرغم من حصول اللغة العربية على مكانتها العالمية، ذيوعا واستعمالا في جل المحافل الدولية دون عناء كثير، ومع أنها لغة ثقافية عالمية عند الأغلبية العظمى من المسلمين، فإن أصحابها لم يقتنعوا بعد بهذه العالمية، وظل التردد والشك يراودهم في علمية وعالمية لغتهم، بل وحتى الجامعات الوطنية نفسها لا تزال تشك حتى الآن في نجاعة التعليم العلمي بالعربية، وقد كانت العربية لغة العلوم الطبية في عهد غير بعيد، كما كانت لغة العلوم الدقيقة والرياضيات طوال قرون العصر الوسيط[1] ، ولا يتصور اليوم أن استعمال اللغة القومية في تدريس العلوم يعني مزاحمة أو مطاردة اللغات العالمية التي تُنشر بها البحوث وتُقام بها الندوات العالمية، وتلقى بها المحاضرات لكل طلاب العالم، فالمسايرة في هذا الميدان ، فرض على كل المتعلمين والباحثين، غير أن استعمال لغة عالمية ما ، لا يمكن أن يؤدي إلى الاستغناء عن لغة الذات والوجود الحضاري، أو اقتصارها على التخصص في الآداب ، ثم افراغها من كل الحيوِيّات التي تمكنها من حمل العلوم والسير بها إلى التطور والذيوع.

وبالتالي يعتقد الدكتور مزيان ، أنه لا يجوز لعلماء عصرنا الادعاء بعجز العربية عن مواكبة اللغات العالمية في الإبداع العلمي، فكما أن ابن سيناء والبيروني ومن في مكانتهم من المبدعين كانوا لايعانون من أية عقدة في النقل واستعمال الدخيل واللجوء إلى الاختراع، فإنه لا يحق للباحث اليوم أن يستهين بقدرات اللغة على التطور والابداع، بل عليه أن يجرؤ على الابتكار السريع والاستعمال المنعتق السيال.

---

[1] - د. عبد المجيد مزيان: " اللغة محور كل مشروع ثقافي" مجلة الثقافة، العدد 85، الجزائر:جانفي/فيفري 1985، ص 08.

وقد يُرد على ذلك بأن عصر احتواء العربية للعلوم كان عصر انتصار الحضارة العربية في كل الميادين السياسية والاقتصادية، وكانت نفوس العلماء والمفكرين العرب حرة كل الحرية ، مخيرة في الأخذ والعطاء ولا تتخوف من السيطرة والغزو ولا من خطر الذوبان، وفي هذا المجال يؤكد الدكتور مزيان، أن للعالمية الثقافية واللغوية شروط اجتماعية وتاريخية ، وهي في الأساس ، شروط الارتكاز على القوة والحيوية السياسية والحضارية، ولكن هذا لا يمنع المشاركة والمسابقة في كل الابداعات الفنية والعلمية بروح كونية منعتقة لا بروح الخوف من الآخرين والدفاع عن النفس دفاع اليأس من الإمكانيات الذاتية[1].

ويستمر الدكتور مزيان في دراسته متنقلا من الجانب العلمي إلى الجانب الأدبي ، في مقارنة بين المتفائلين بإيجابيات نهضة اللغة العربية في الميادين الأدبية، والمتشائمين بسلبيات هذا الأدب الذي لم يستطع التأثير حتى اليوم في الآداب العالمية المعاصرة بأفكار وأذواق حضارتنا، سواء منها القديم الذي لم نُعرف به في انتاجنا المعاصر، أو الجديد الذي لم يتجاوز بعد مرحلة التأثر والتقليد، وبعد سرد للشعوب التي تعربت ثم انسلخت عن التعريب كتركيا وبعض البلاد الإفريقية مثلا، يرفض رفضا كليا فكرة ترك اللغة الموحدة والرضوخ لواقع الآداب العامية، لأن هذه التجربة - في نظره- هي تجارب الضعف الحضاري والغفلة عن المشاريع السياسية في الثقافة، والخضوع " لتلقائية التطور اللساني عند الشعوب"[2]، فبين الآداب الشعبية ولغة العلم والحضارة، وبين الثقافة المدرسية ذات البعد العالمي ، والثقافات المحلية، وبين اللغة القومية واللهجات الاقليمية ، وبين اللسان الوطني واللغات العالمية، تعايشا وتبادلا في إطار الأسبقيات المحددة ضمن المشروع الثقافي والحضاري المتكامل ، ولا يمكن أن توضع اللغة في رف الأدوات لأنها " الفكر والبلاغ والذات والكيان والمحور الأساسي لطموحنا الوحدوي"[3].

[1] - المرجع نفسه، ص 09.
[2] - المرجع نفسه، ص 11.
[3] - المرجع نفسه، ص 12.

وهكذا فالدكتور مزيان يؤمن بقدرة اللغة العربية على مواكبة العلم والتطور ، شريطة أن يقوم أهلها بخدمتها وترقيتها والايمان بقدراتها وامكانياتها ، وكأنه يقول مع حافظ ابراهيم:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن   فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟

2 - **الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم**:

بأسلوبه الشيق ، يرسم، الأستاذ مولود قاسم في مقاله " اللغة و الشخصية في حياة الأمم"[1] مسار الحياة الثقافية في الجزائر، ومساهمتها في التراث العربي الإسلامي ، ذاكرا الكثير من الأمثلة عن علماء أجانب أقاموا في الجزائر لتعلم اللغة العربية والمنطق والكيمياء وعلوم أخرى، وكانت تلك الثقافة طبعا باللغة العربية ، ولما كان العهد الاستعماري، خُنقت العربية ومُنع تعليمها ، فكانت المدارس العربية تُغلق وأموالها تصادر ومعلموها يلقى بهم في السجون والمنافي، ولم يكن هدف الاستعمار من خنق العربية ، محو الشخصية الجزائرية واحلال الفرنسية محلها فحسب، بل كان يرمي إلى الأمية والتجهيل، إذ لم يكن يسمح حتى بتعليم الفرنسية إلا بقدر ما يحتاج إليه من أعوان، فليس غريبا أن تصبح العربية على ما أصبحت عليه من الجمود والتأخر بعد قرن وثلث قرن من احتلال هوأبشع الاحتلالات عبر التاريخ، ولكن الغريب " ألا نتصدى نحن الآن بكل حزم لكل من يريد أن يماطل ويؤجل ويؤخر يوم إعادة المياه إلى مجاريها الطبيعية بدعاو ومزاعم في غاية السخف والتناقض مع التاريخ والتعارض مع تجارب الأمم"[2].

ويبرر دعاة التمهل في التعريب موقفهم هذا ، بأن اللغة ليست إلا أداة، والعربية كأداة لمسايرة الركب الحضاري والتقدم التقني ، غير مهيأة وغير صالحة ، على الأقل في مرحلتها الحالية، فلا بد من الانتظار، وظاهر الأمر حق أريد به باطل كما يقال، لأن السبب الحقيقي يكمن في أن هذه الفئة ممن يأمل ببقاء سواد لغة المستعمر، وهي لغة ثقافية حقا، ولكنها أجنبية وتأتي في الدرجة الثانية بعد العربية.

---

[1] - مجلة الثقافة، العدد 03، الجزائر: جويلية 1971.

[2] - أ. مولود قاسم " اللغة والشخصية في حياة الأمم" مجلة الثقافة، العدد 03، جويلية 1971، ص 32.

وكدأب الأستاذ مولود قاسم في كتاباته، يذكر الكثير من القصص والمُلح والنوادر في الموضوع، ويجوب بنا أنحاء العالم من ألمانيا إلى الصين إلى الهند وأسبانيا، ذاكرا الأمثلة ، مستشهدا بالوقائع، مستخلصا النتائج والعبر، وأهم مثل يسوقه لمن يرمي العربية بالجمود والتخلف، هو اللغة العبرية، لقد كانت لغة ميتة من زمان بعيد، ومع ذلك فقد اجتازت فراغا يمتد إلى أكثر من الفي سنة، أي إلى وقت لم تكن تُعرف فيه العلوم ، ومعنى ذلك أنها لم تعرفها قط في الماضي، وقد تم هذا الرجوع وهذه العودة ، بإرادة المتكلمين لها، أو بصفة أدق الذين أرادوا إحياءها والتكلم بها، فإذا كان هذا حال العبرية فكيف بالعربية التي كانت لغة العلوم والفلسفة والحضارة إلى عهد قريب؟[1].

ثم ينقل عن الكاتبة الألمانية زيغريد هونكه* ما ملخصه، أن مكتبة الطب في باريس كانت تتكون من كتاب واحد استعاره الملك الفرنسي لويس الحادي عشر** مقابل مبلغ مالي لينسخ منه أطباؤه الخواص نسخا يرجعون إليها كلما أصابه مرض أو أحس بوعكة ما، ولا يزال طلبة كلية الطب الجديدة في باريس ينظرون عند مرورهم نحو مدرجات الكلية إلى تمثال قائم في بهوها وهذا التمثال لمؤلف الكتاب المذكور وهو واحد من كبار الأطباء إنه أبو بكر محمد زكريا الرازي***.

ويذكر الكاتب أعلام العرب في مختلف العلوم الأدبية منها والعلمية، وكتبهم وتأثيرهم في الحضارة الانسانية جمعاء، ثم يتساءل عن اللغة التي عبر بها اولئك المسلمين عن جميع هذه الجوانب " المختلفة للكون والكائنات وما يربطهما من علاقات، إنها العربية التي كانت أيضا اللغة السائدة في قصور ملوك النورمان وقياصرة ألمانيا فترة من الزمن"[2].

---

[1] - المرجع نفسه، ص 33.

* - مستشرقة ألمانية وهي زوجة الدكتور شولتز المستشرق الألماني الكبير، وكتابها " شمس العرب تشرق على الغرب" هو ثمرة سنين طويلة من البحث والدراسة ، وقد صدرت طبعته الأولى عام 1964 والعاشرة سنة 2002 عن دار صادر ودار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان.

** - (1423- 1483) ملك فرنسا من 1461 إلى 1483، من أسرة Les Valois أبن شارل السابع و ماري دانجو Marie d'Anjou.

*** - (860 - 923) من علماء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ولد في مدينة الري جنوبي طهران بفارس (إيران حاليا)، وعاش أيام الخليفة العباسي عضد الدولة. واشتهر الرازي بعلوم الطب والكيمياء، وكان يجمع بينهما لدى وضع الدواء المناسب لكل داء، ترك العديد من المؤلفات منها : الطبر الروحاني، سر الأسرار، الحاوي ،وهو من أعظم كتب الطب ، الأسرار في الكيمياء، الحصبة والجدري، وكتاب " من لايحضره الطبيب" المعروف باسم" طب الفقراء" وفيه شرح لطرق المعالجة في غياب الطبيب، كما يعدد الأدوية المنتشرة التي يمكن الحصول عليها بسهولة.(موسوعة علماء العرب، عبد السلام السيد، ط 1 2005، ص 26، وموسوعة لا روس سنة 1960).

[2] - المرجع نفسه، ص 35.

والبحث طويل جدا، غني بالشواهد والأمثلة من الماضي والحاضر، التي تثبت قدرة اللغة العربية على مواكبة العصر إذا اجتهد الناطقون بها في العمل على إعطائها القدرة على هذه المواكبة، ولا يمكن ذلك إلا بالإيمان العميق بمبدأ التعريب ، إيمانا قويا تهون أمامه كل الصعاب، وليكن الحافز الدائم، المثال الحي أمامنا في اهتمام اليهود بلغتهم وهم الوافدون من أكثر من مائة بلد من شتى أنحاء العالم، وكيف أحيوا لغة ماتت منذ ألفي سنة، وجعلوا منها لغتهم و الرابطة الحية لشملهم، فكانت لغة الاستعمال اليومي والتدريس والإدارة والبحث والانتاج.

ومن ثمة يجب أن نترك جانبا كل الأعذار الواهية والأسباب الضعيفة، ويكون العمل الجماعي الفعال لاسترداد هذا العنصر الأساسي من شخصيتنا ، وأصالتنا القومية ،و هذه الرابطة الوطنية المُعَزِزة والضامنة لوحدة الأمة ، وهي اللغة القومية التي نساهم بها في الجهد الانساني المشترك، والتي هي رمز شخصيتنا وعنوان وجودنا ولساننا الذي نفصح به عن وجودنا بين الأمم.

3 - **الأستاذ مصطفى الأشرف***:

يعتبر الأستاذ مصطفى الأشرف من الوسطيين في قضية التعريب بصفة عامة، وتعريب التعليم بصفة خاصة، فهو مبدئيا يعتقد بضرورة القيام بالتعريب، ولكن على مراحل وليس بـ " السرعة والفورية" التي يريدها رئيس الدولة ومجموعة من السياسيين معه، ذلك أن اللغة التربوية التعليمية في الدرجة الأولى كأداة - في رأي الأستاذ الأشرف- لها مميزات ووظيفة تجعلها تختلف عن لغة الثقافة، وإن كانت تستمد منها مادتها الخام ، والقسط الوافر من حساسية أهلها، غير أن ضرورة التكوين المدرسي ، ومفاهيم التحقيق العلمي، وتطور الفكر المنظم، ومقتضيات ضبط المعارف الصحيحة من قبل النشء الصاعد ومعلميه، في عصرنا هذا، أصبحت تفرض عليها (لغة التعليم) وضعا مستقلا وكيانا بذاته

* - تولى وزارة التربية الوطنية عام 1977 في عز معركة التعريب.

ومنطقا خاصا وتعبيرا محكما، لا تشوبه شائبة من التساهل اللفظي ولا من الثرثرة الخطابية[1].

وبعد وصف موجز لمعاناة الشعب طيلة فترة الاستعمار من الازدراء و الاحتقار لأعماله وآرائه وانجازاته، يذكِر الكاتب بمكاسب الثورة الجزائرية في مرحلتها التشييدية، وأهمها الميثاق الوطني، الذي يعتبره بعدا من أبعادها الأساسية تدعمه الاختيارات الإشتراكية، ويستنكر النزعة التي سيطرت على معظم الناس ودفعتهم إلى السعي من أجل التمتع بالحقوق " بل واستغلالها بصفة ديماغوجية"[2] دون مراعاة للواجبات التي نص عليها الميثاق الوطني والتزموا هم أنفسهم بأدائها لمصلحة البلاد*، وكمثال على ذلك ، يذكر مواقف بعض مؤيدي التعريب ومسيريه الذين راحوا - حسب رأيه- يقنعون بالشعارات ، وبما قُرر نهائيا لصالح اللغة الوطنية والرفع من مكانتها وتعميم استعمالها، وتناسوا أو تجاهلوا ضرورة اصلاحها والنهوض بنوعية تعليمها ، وتناولها المستمر بشتى الوسائل والأساليب التربوية الناجعة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ينتقد الكاتب، موقف المتفرج الذي لازمه أولياء التلاميذ، إزاء مسألة بالغة الخطورة وهي مسألة التعليم، وقد صنفهم إلى ثلاثة أقسام:فمنهم من كوَن لنفسه ، عن التعليم ، صورا سلبية سطحية، ومنهم من يصدر أحكاما مبنية في كثير من الأحيان على العاطفة، وقسم ثالث لا توجد لديه أية معلومات اطلاقا ، عن الظروف الخاصة بالتربية المدرسية وتطورها السريع غير المنتظم، مما جعل رؤيتهم للمشاكل التربوية خالية ، من الانصاف و الموضوعية ، بل دفع بالبعض منهم إلى اليأس

والتحامل الجائر على مؤسسة التربية والتعليم*، وبالتالي فقد اختصرت المواقف نحو المدرسة والتعليم في موقفين: أما موقف المتحمس أو موقف المتحفظ، والأمر في كلا الموقفين يختلف بحسب الدوافع الفردية أو العائلية، وبحسب المستوى الثقافي ، وبحسب القيم

---

[1] - أ. مصطفى الأشرف :" مشكلات التربية والتعليم" مجلة الثقافة، العدد 41،الجزائر: أكتوبر نوفمبر 1977، ص 13.

[2] - المرجع نفسه، ص 14.

* - يبدو أن الكاتب يشير إلى بعض التصرفات أو العقليات التي كانت سائدة عند بعض الطبقات في التسيير والإدارة. ولا يقصد بها عامة الشعب بطبيعة الحال.

* - مما يؤسف له أن الوضع لم يتغير كثيرا منذ ذلك الحين، وما زالت هذه المواقف سائدة حتى اليوم، ما عدا في القليل النادر من الحالات الاستثنائية.

والمثل الناتجة عن أغراض ومصالح هذه الفئة أو تلك، وبحسب الترقية الاجتماعية ، ويمكن القول بأن الضرورات الملحة، رغم التبعات المترتبة عليها، لم يكن لها تقريبا أي أثر في تقديرهم لأبعاد المشكلة ولم تدخل أبدا في حساباتهم لا على المدى القريب، ولا على المدى البعيد، باستثناء فئة قليلة من المواطنين و المسؤولين القادرين على فهم هذه الوضعية وتحليلها.

ولهذه الوضعية بطبيعة الحال، أسباب موضوعية، فحرص الآباء على تعليم أبنائهم في المدارس، يرجع إلى أن الشعب الجزائري الذي ابتلي بالاستعمار ،كان مصمما على نزع ثوب الجهل والأمية الذي فرض عليه فرضا، كما كان مصمما على صيانة ذاته من محاولة انتهاك شخصيته الوطنية، وقد ترجم الميثاق الوطني هذا التصميم وهذه الرغبة الملحة إذ جاء فيه في باب التربية " ... وإذا كانت مسيرة التعريب قد أصبحت واقعا لا رجعة فيه، فإن العبء الثقيل المتمثل في الأحكام المسبقة الموروثة على العهد الاستعماري، وما أُلحق باللغة العربية في الجزائر من تخلف، قد أديا إلى عدم إمكانية أيجاد حلول لهذه القضية، دون توفير ظروف تستجيب لمقتضيات النوعية الرفيعة ودون مراعاة مراحل ضرورية تستطيع وحدها أن تتغلب على العقبات المادية والمعنوية"[1].

وهكذا وجد الشعب الجزائري نفسه، أمام كفاح لا يخلو من شيء من الحيرة، بين الثقافة المنشودة، وبين النظام التربوي الذي لابد من أن يُبتدع ابتداعا من أوله إلى آخره، والحيرة هنا قد حصلت بين الغاية المستهدفة، وبين الوسيلة المعتمدة لبلوغ هذه الغاية.

ويستمر الأستاذ الأشرف في العرض والتحليل للموضوع، منطلقا من العيوب والعلل التي ورثناها من العهد الاستعماري، وأثر هذه العيوب والعلل على ثقافتنا ليس من حيث المحتوى فحسب ، بل حتى من حيث تصور القيم التي ضاعت أو كادت أن تضيع، بعد قرون من التخلف، ثم استعيدت وأصبح من الضروري تجديدها تحسبا لمقتضيات الحاضر والمستقبل.

---

[1] - الميثاق الوطني، سنة 1976،ص 94.

ومن ثمة يعود الكاتب إلى شرح أسباب وضرورة التعريب، معللا إياها بالرغبة المكبوتة ، في استكمال شخصية الإنسان باستعمال لغته القومية الفصحى، وهذه الرغبة هي التي تجعله أو جعلته يتخذ أحيانا مواقف تتسم بالعجلة والاضطراب والارتجال، لأنه مدفوع بقوة لا تقهر لاسترجاع امكانياته الضائعة ، ولأن الحاجة الماسة إلى سد الفراغ الثقافي أقوى من أن تقاوم، ويعتقد أن الجزائر التي كانت تعاني من التخلف ، لايمكنها أن تتدارك ذلك ، إلا عن طريق العمل الجدي المتقن ، وعدم الوقوع في مغبة التهاون والغرور، إذ لم يبق هناك مجال للعمل المرتجل والعواطف الفياضة، إنها تطلعات أمة عريقة في القدم ، أنقذت نفسها من الهلاك، وحُرمت من تاريخا ، فقابلت التحدي بمثله، وسلكت طريق المقاومة وضحت بما ضحت "على أمل أن يُفضي بها الطريق ، في زحفها للأمام ، إلى المعاصرة والاشتراكية"[1].

ويعتقد الأستاذ الأشرف ، أن مشكلة التعريب ، أدت إلى مشكلة أعم منها هي مشكلة التعليم، وليس بين الإثنين ، ولا يمكن أن يكون بشكل من الأشكال، تعارض يحول دون الجمع بينهما، شريطة ألا نضحي بأحدهما لصالح الآخر، على صعيد الأسبقيات، وعلى صعيد القيم، أن محتوى اللغة وتجاوبها مع الحقائق الوطنية ، لا يمكن اجراء أي تغيير و إصلاح لهما ، إلا من الداخل ، بعد استيفاء الموضوع بالدراسة ، وبكل تجرد من الأهواء ومن النوايا السيئة.

ومن جهة أخرى فإن التعريب لا بد من أن يتحقق باعتباره من الأولويات ومن المستلزمات، لا باعتباره مجرد اختيار من الاختيارات، نظرا إلى أن التعريب هو الأساس الذي يبنى عليه استردادنا لثقافتنا وشخصيتنا الوطنية ، ومع ذلك فلا ينبغي بأي حال من الأحوال، وحرصا على مصلحة الجميع، أن يتخذ التعريب ذريعة لنسيان جوهر المشكلة الا وهي التعليم، ومجراه الطبيعي في تطوره كمؤسسة حديثة نشأت لتلبية التطلعات والمستلزمات العصرية في البلاد.

ثم يخلص الأستاذ الأشرف ، إلى أن التعريب - بعد الأخذ بالتربية المنظمة العقلانية - والاقلاع عن الثقافة الخاصة بطبقة معينة، أو الثقافة الهادفة للإمتاع، يجب أن يتخلص من عيوبه ، وأن يبتعد عن اتباع الحقائق التقريبية الغامضة، ويوم تُبذل الجهود الجبارة في هذا

---

[1] - المرجع السابق، ص 20.

المجال، فإن التعريب سيضع في متناول الأطفال المتعلمين " اللغة " التي عن طريقها تزول تدريجيا الآثار السيئة التي خلفتها العجمة والعزلة ، بالنسبة للمادة المدروسة، وللوسط العائلي الذي سوف يقبل من تلقاء ذاته على تعلم لغة عربية وظيفية، لأنه سوف يدرك بأن تعلمه إياها لن يضيره في شيء، بل على العكس، سوف يشعره بنصيبه من المسؤولية الملقاة على عاتقه بالمشاركة مع المربين و المعلمين و العاملين في الميدان.

وباختصار ، فإن التعريب عندما نتعهده بالخدمة ، ونثريه بمفاهيم جديدة، وأفكار دقيقة، ونخلصه من " طابعه الخطابي، الغنائي، ومن مفرداته الغريبة، ومن الآليات السطحية التي تستعمل في تعليم العلوم(وخاصة الرياضيات) والتي تعتمد على الذاكرة، أكثر مما تعتمد على المحاكمة العقلية"[1] حينئذ يمكن أن يفضي التعريب إلى غايته الصحيحة ، التي بدونها سوف يكون عديم الجدوى، وساعتها فإن الشكل والمضمون سيتحدان اتحادا كليا في انسجام تام، وبهذه الصفة، صفة الانسجام، يكون التعليم معربا بأتم معنى الكلمة، ويصبح من القيم المجردة من العقد ، والخالية من الثغرات والعيوب، وبالتالي يتحول إلى بعد من أبعاد الشخصية الجزائرية.

والأستاذ الأشرف محق مبدئيا في هذا الطرح، فلنجاح أي مشروع، لابد من تهيئة الأسباب وتوفير الوسائل والظروف المساعدة على النجاح، غير أن توفر الوسائل التي يشترطها الأستاذ الأشرف لنجاح التعريب، رغم ضرورتها وعقلانيتها، لا يمكن تحقيقها في ظل الأوضاع المتردية التي تعيشها الدول العربية جميعا منذ السبعينات وحتى اليوم، الا يخفي الأستاذ الأشرف وراء طرحه هذا فكرة أبعد هدفها ألا تعريب على الاطلاق؟

ومن جهة أخرى ، فإن القارئ لهذه الدراسة ، يتصور أن اللغة العربية عاجزة تماما عن أداء مهمتها في الحياة اليومية للفرد ، خاصة في ميدان التعليم، موضوع بحث الأستاذ، والواقع أن معظم المثقفين بالعربية غداة الاستقلال ، ومنهم رئيس الدولة نفسه، قد تعلموا ، فضلا على المدارس الحرة ، في الجامعات والمؤسسات التربوية ذات السمعة العالمية، في دول المشرق العربي ، والدول المجاورة، فالرصيد اللغوي موجود ، والأساس قائم، ويكفي أن يُجدد ويُكيف

---

[1] - المرجع السابق ، ص 31.

لاستيعاب مواد العصر وتخصصاته، حقيقة أن هذا يتطلب عملا وجهدا واجتهادا، ولكنه غير مستحيل، وإذا لم تتحقق أهداف التعريب، وبالتالي أهداف التعليم، فالعيب ليس في اللغة وإنما في القائمين عليها* .

والمهم هنا - ولست بصدد تقييم للتعريب أو التعليم- هو أن الوعي التاريخي بمشاكل الأمة حاضر في جميع المجالات، والعمل قائم لاسترجاع الشخصية الجزائرية، والتراث الثقافي الوطني، قد تختلف الآراء، و تتنوع الوسائل، وتتعدد المناهج والبرامج، وتتعثر المشاريع، لكن يبقى الهدف ثابتا وواضحا ومحددا هو إزالة آثار الاستعمار والسير قدما نحو مستقبل أفضل.

****

* - إن البلاد التي يستغرق عندها وضع النظام الداخلي للمكتب الدائم للتعريب ، ومشاريع بعض القواميس ، أحد عشرة سنة ، لا يرجى منها خير، ولا ينتظر أن تأتي بشيء ذا بال، لا للتعريب ولا لغيره من طموحات الأمم والشعوب (انظر الفصل الرابع ، المدخل).

المبحث الثاني: **المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية لدى الأكاديميين.**

قال جمال الدين الأفغاني(1897/1838)*:" مما لاشك فيه أن رابطة اللسان أمتن من رابطة الدين، لأنها ، على عكس هذه الأخيرة، لا تتعرض في فترة زمنية محدودة للتغيير و التبدل،ومن أجل هذا نرى بعض الأمم التي تتألف من أناس يتكلمون لغة واحدة، تستبدل دينا بأخر مرتين أو ثلاث مرات في ألف عام من غير أن تتبدل جنسيتها المتمثلة في رابطة اللسان،ونذهب أبعد من هذا لنقول، أن روابط اللسان أبعد تأثيرا من روابط الدين في الكثير من ميادين الحياة، وهذا هو السبب في أن اليوناني المسيحي يعتز بأفلاطون وأرسطو وأبقراط، رغم كفرهم وإلحادهم، لأنهم أبناء جنسه، في حين أنه لا يجدر بالمسيحي من أبناء الهند أن يعتز بنيوتن أو غاليلي المسيحيين، رغم وجود الروابط الدينية بينهم"[1] .

ومما قاله ابن باديس حول أهمية اللسان في تكوين الشعور القومي :" فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزاءها ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها ، هو هبوطها من سلالة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد"[2].

ولعل هذا الاهتمام باللغة هو الذي يفسر لنا لماذا كان نضال بعض أقطاب الحركة الإصلاحية متمثلا في نضال الكلمة*، ولماذا اشتهروا قبل كل شيء بأقلامهم وفصاحة بيانهم، مما جعل المجامع اللغوية تنتخب البعض منهم اقرارا بفضلهم على اللغة العربية.

وهذه الأهمية أيضا كانت السبب الأول في سياسة محاربة اللغة التي سار عليها الاستعمار الفرنسي منذ دخوله أرض الجزائر، وهي الأهمية كذلك التي دفعت بالقيادة الجزائرية غداة الاستقلال بالمبادرة إلى اقرار التعريب في التعليم والادارة والحياة العامة

---

* - مصلح ديني مسلم، تعاون مع الشيخ محمد عبده في إصدار مجلة"العروة الوثقى"في باريس، حث المسلمين على التحرر من الاستعمار، يعتبر من أبرز رجال الإصلاح المسلمين في القرن التارسع عشر (القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت: 2005، ص 890).

[1] - مجلة الشرق ORIENT ، العدد 06، عام 1958، باريس (المقال مترجم عن الفرنسية بقلم مهدي هندسي).

[2] - مجلة الثقافة، العدد 38،الجزائر: أفريل/ماي 1977، ص 117.

* - أمثال البشير الإبراهيمي ومحمد العيد والفضيل الورتلاني وتوفيق المدني وغيرهم كثير.

اجمالا، ونظرا للاختلاف اللغوي بين الجزائريين، لأنه لايمكن انكار النجاح النسبي للجهود الاستعمارية في تكوين نخبة جزائرية ذات لسان وفكر فرنسيين، فقد تعثرت الخطوات الأولى للتعريب بين مناصر متحمس، ومناصر متظاهر، ورافض يعرقل المسيرة في الخفاء، وليس هنا مقام تقييم مسيرة التعريب أو المنظومة التربوية ، التي تشكل العمود الفقري لهذه العملية، ولكن المهم هنا هو عرض آراء بعض الأكادميين ، بعد ما تعرفنا على آراء بعض السياسيين في المبحث السابق، من خلال ما نشر في مجلة الثقافة دائما، وقد تتبادر إلى الذهن فكرة أُحادية الفكر نظرا لأحادية المرجع، وربما يكون ذلك صحيحا ، غير أن الأبحاث والدراسات المنشورة على صفحات المجلة، في الأعداد التي تم الاطلاع عليها من عام 1971 إلى عام 1988، لا تحمل كلها نفس الرأي ، ولا تسير جميعها في نفس الاتجاه، وقد مر معنا في المبحث الأول من هذا الفصل، وجهتي نظر مختلفتين حول التعريب والتعليم، رغم صدورهما عن سياسيين من نفس الحكومة المفروض فيهما انسجام الرأي ووحدة الاتجاه، فما هو موقف الأكادميين؟

1 - **الدكتور حنفي بن عيسى والورقة الرابحة**:

الدكتور حنفي بن عيسى من " المجاهدين " الأوائل في ساحة الترجمة، فقد ترجم إلى اللغة العربية العديد من الأبحاث والدراسات والكتب القيمة* أثرى بها المكتبة العربية بالجزائر، وأتاح للمثقفين باللغة العربية فرصة الاطلاع على انتاج ثقافي ثري.

والجزائر في عملها الدؤوب من أجل التنمية، لم تغفل ، هذا الجانب الهام الذي يدعم سياسة التعريب بشكل أساسي ، فقد انشأت المدرسة العليا للترجمة منذ سنة 1963، أي سنة واحدة بعد الاستقلال ، وبعد أن تخرجت دفعات متتالية من هذه المدرسة، تم إنشاء " الاتحاد الوطني للترجمة والمترجمين" سنة 1971، تلاه إنشاء " المركز الوطني للترجمة والمصطلحات" سنة 1980، هذه المنجزات كلها تعتبر دعما علميا لحركة التعريب الواسعة التي تخوضها الجزائر منذ الأيام الأولى للإستقلال، غير أن الانعكاس الفعلي لهذا المسعى

* - منها على سبيل المثال " تعلم لتكون" من تأليف اللجنة الدولية للنهوض بالتربية، و " الجزائر: الأمة والمجتمع" للأستاذ مصطفى الأشرف الخ...

في الميدان ، لم يرق إلى مستوى الانجازات المحققة والمجهودات المبذولة، ويرد الدكتور حنفي بن عيسى أسباب هذه الحقيقة السلبية، إلى فكرالاختيار والانتقاء، منطلقا ، لتوضيح هذا الفكر من أمور بسيطة وبديهية، ذلك أن سلوكنا في الحياة خاضع في معظم الأحيان لحسابات نحاول بها أن نضمن النجاح والربح في مشاريعنا، وهذا طبيعي وبديهي، لكن المشكلة أن هذه الحسابات تقوم دائما على الاختيار والانتقاء بين قيم عديدة ، والملاحظ اليوم أن القيم المادية مرجحة لدى الكثير من الأفراد، على القيم الثقافية والفكرية والجمالية، فإذا كان الاختيار بين القيم المادية هين، لأنها معروضة للبيع وأسعارها واضحة وهي خاضعة لقانون العرض والطلب، فإن الاختيار بين القيم الثقافية والفكرية والجمالية أكثر صعوبة وتعقيدا ، فكيف السبيل إلى تقييم روائع الآداب والفنون والعلوم؟ وبهذه الطريقة ، طريقة الاختيار بين القيم، يتعامل بعض الجزائريين مع قضية التعريب، فهم ، في رأي الدكتور ابن عيسى، يشكون ويشككون الناس في اللغة القومية، ويحسبون حسابات " تافهة " كما لو أن اللغة العربية من القيم المادية الصالحة للبيع والشراء، والمتعرضة للربح والخسارة، ويتساءلون: ماهي اللغة التي سوف تضمن لأبنائي الجاه والمال؟ وترفع منزلتهم في المجتمع؟ وبما أن بعضهم لم يتخلصوا بعد من التبعية الثقافية ، فقد استقر في أذهانهم بأن لغة الدنيا لا تزال هي اللغة الأجنبية كما كان الأمر في عهد الاستعمار، ولذلك تجد الواحد منهم لا يرضى أبدا بتسجيل ابنه في المدرسة المعربة أو القسم المعرب ويبذل كل ما بوسعه لنقله إلى القسم المزدوج، بل يتمنى لو يجد سبيلا إلى تسجيل ابنه في احدى المدارس الأجنبية.

ويواصل الدكتور ابن عيسى مقاله بإعطاء أمثلة في هذا السياق، إلى أن يخلص إلى القول بأن قرار التعريب لا رجعة فيه، وأن الخيار بين اللغة الوطنية ولغة أجنبية ، كما جاء في الميثاق الوطني، أمر غير وارد البتة، وأن الشعار الذي رفعه ابن باديس عندما أكد بأن

" العربية لغتنا " لا زال هو شعار جزائر الاستقلال، كما كان في الجزائر المحتلة وأن

"ورقة اللغة العربية" ستكون هي الرابحة ، بل كانت هي الرابحة حتى في أسوأ عهود

الاستعمار"[1]، ثم يُذكر في لمحة تاريخية بأن الفئة القليلة التي اختارت العربية في الأربعينات ، يوم كان هذا الاختيار لا يضمن لصاحبه موردا للرزق، بل يفضي به أحيانا إلى السجن والتعذيب والتشريد، هذه الفئة القليلة لم تخب آمالها في مستقبل العربية رغم ما عانته من محن في سبيل تعلم هذه اللغة واتقانها في أسوأ الظروف.

ثم يتساءل الكاتب : هل يحق لأحد من الطلبة المعربين، بعد ما نالت البلاد استقلالها ، واستكملت الدولة مؤسساتها، هل يحق له أن يتخوف على مستقبله؟ وأن يعتقد بأن أبواب العمل ستكون مغلقة أمامه؟ طبعا إن هذا القلق لا مبرر له على الإطلاق ، يجيب الكاتب ، والمسألة كلها متعلقة بقدرة كل واحد منهم على النشاط والعمل لكي يساهم بكل جد في بناء صرح الدولة " وسوف يزول هذا القلق تماما يوم يعمل القائمون على شؤون التربية والتعليم والتكوين في بلادنا، على توضيح معالم السياسة اللغوية، وعلى تأسيس المدرسة الجزائرية الموحدة، مدرسة ليس فيها تمييز بين معرب ومزدوج، ينهل فيها أبناء البلاد من مورد واحد"[2][*].

2 - **الدكتور تركي رابح**، التعليم كأداة لتحقيق مقومات الشخصية الوطنية:

نشر الدكتور تركي رابح ، على صفحات مجلة الثقافة، العديد من الأبحاث والدراسات تناولت في معظمها قضية التعليم والشخصية القومية وتعليم المرأة وتعليم الأطفال الجزائريين في الخارج، وغيرها من الموضوعات الهامة، في الميدان التربوي عامة والتعليم بوجه خاص، وعلاقتهما بتكوين الشخصية القومية للجماعة، إذ تعتبر التربية عاملا رئيسيا من عوامل تحقيق الشخصية القومية للأمة، لأن التربية هي وسيلتها للإبقاء على نفسها ثقافيا والمحافظة على كيانها قوميا، ورسالة التعليم الأساسية هي تكوين هذه الشخصية للمتعلمين سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي، لذلك تهتم الأمم بالمدرسة اهتماما بالغا وتتيح لها من الامكانيات المادية والأدبية ما يساعدها على القيام بوظيفتها التربوية على أفضل وجه ممكن، ولعل خطورة دور المدرسة في هذا المجال ، هو الذي

---

[1] - د. حنفي بن عيسى :" مجلة الثقافة" العدد 55، الجزائر: جانفي/ فيفري 1980، ص 07.

[2] - المرجع السابق، نفس المكان.

[*] - تحقق ذلك بالفعل بعد تعميم المدرسة الأساسية سنة 1980 تطبيقا لأمر 16 أفريل 1976.

جعل الدول الواعية على اختلاف نظمها السياسية ، تباشر عملية الإشراف الكامل على شؤون التعليم في بلادها، حتى تضمن عدم انحراف المؤسسات التربوية عن الخط القومي العام للجماعة، الذي تتحقق في ظله شخصيتها القومية بكل مقوماتها الأساسية*.

ويضيف الدكتور تركي أن من أهداف التعليم الأولى هو العمل على التماسك الاجتماعي، لأنه يعمل على توسيع دائرة المصالح المشتركة بين أفراد الجماعة الواحدة، وهذا هو السر في اقتران النهضات الاجتماعية والحركات القومية باصلاح التعليم، ولهذا أيضا كانت التربية هي المؤسسة التي تتجه إليها الأنظار دائما لأعداد الشخصية القومية لأبناء الجماعة الواحدة، ومحاولة تطويرها وتطهيرها من عوامل الضعف والسلبية، و المنهج هو وسيلة المجتمع لاحداث التغيير المطلوب في الشخصية الفردية لأبنائه وبالتالي في المجتمع.

ومن الملاحظ تاريخيا أن القوميات المقهورة، كانت دائما تعتمد في كفاحها، من أجل استرجاع مقومات شخصيتها القومية, على التربية والتعليم، وهذا ما فعلته الجزائر بعد استرجاع استقلالها منذ 1962، و المدرسة سلاح ذو حدين، فإذا كانت عامل بناء ودعم لكيان الشخصية القومية، فإنها يمكن أن تكون كذلك عامل هدم وتخريب لمقومات هذه الشخصية، وما فعله الاستعمار الفرنسي في الجزائر أكبر دليل على ذلك، فقد اتخذ من التعليم والمدرسة سلاحا حادا لمحاربة الشخصية الوطنية ومحاولة القضاء على مقوماتها

الأساسية التي هي اللغة والتاريخ والدين الإسلامي*.

فاللغة العربية إذن ، وهي اللغة الوطنية والقومية للمجتمع الجزائري، تعتبرا مقوما أساسيا للشخصية الجزائرية، وقد لعبت طوال قرون عديدة دورا كبيرا في التماسك

---

* - وهذا ما فعلته الدولة الجزائرية إذ أممت المدارس الخاصة (العربية منها و الأجنبية) وأصدرت الأمر رقم 76/35 المنظم للتربية والتعليم والتكوين وهو الذي أصبح يعرف في ما بعد بأمرية 16 أفريل 1976، التي عربت التعليم ووحدته ووضعته تحت الإشراف الكامل لوزارة التربية الوطنية.

* - تحدث المؤرخ الفرنسي Maurice POULARD مطولا عن دور المدرسة الفرنسية في الجزائر في محاربة مقومات الشخصية الجزائرية وذلك في كتابه " التعليم للأهالي في الجزائر" L’enseignement pour les indigènes d’Algérie".

الاجتماعي والقومي للمجتمع الجزائري، لكونها ، في رأي الدكتور تركي، لغة قومية للجزائريين تربطهم ببعضهم البعض من جهة، كما تربطهم بالمجتمع العربي على مستوى الأمة العربية من ناحية أخرى، ولكونها لغة القرآن، وبالتالي فهي لغة الإسلام الذي يدين به الجزائريون، ويتصل بواسطتها الفرد الجزائري بمنابع الإسلام في القرآن والحديث و الفقه وغيرها من التراث الفكري والروحي للإسلام.

وفي هذا الباب يقول الإمام محمد البشير الإبراهيمي :" اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثَم ، فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان، كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا، حق من حيث أنها لغة دين الأمة بحكم أن الأمة مسلمة، وحق أنها لغة جنسها ، بحكم أن الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها محافظة على الجنسية والدين معا"[1].

أما الإمام عبد الحميد بن باديس فاللغة عنده هي " الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد، وحاضرها الأغر، ومستقبلها السعيد، وهي لغة الدين والجنسية والقومية ولغة الوطنية المغروسة"[2]. ويلاحظ هنا اتفاق رأي الإمامين مع رأي المصلح جمال الدين الأفغاني.

ولما كانت اللغة العربية تمثل مقوما أساسيا من مقومات الشخصية الجزائرية لأنها لغة جنس وقومية ودين في وقت واحد، فقد سعت الدولة الجزائرية وعملت على تعميم التعليم وتعريبه وتوحيده، سعيا لتكوين أطفال الأمة اليوم، ورجالها غدا، تكوينا وطنيا متجانسا، غير أن الجزائر في سعيها نحو تحقيق التنمية الشاملة ،اصطدمت بمشكلة كبيرة ، شكلت عائقا حقيقيا في التحقيق الكامل للثورة الصناعية والثورة الزراعية، هي مشكلة الأمية، وهي معضلة تاريخية أحدثها الاستعمار ، حيث كان أول عمل قام به هو منع الشعب من التربية والتعليم ، وبالتالي فالأمية في الجزائر ، برأي الدكتور تركي، تعتبر تركة استعمارية ، ورثتها الجزائر ، فيما ورثت من مشاكل اجتماعية واقتصادية وتربوية وثقافية، وقد بلغت

---

[1] - عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة سنة 1963، ص 16.
[2] - جريدة البصائر، السنة الرابعة، عدد 171 ، 22 جوان 1939 ، ص 05، قسنطينة.

نسبة الأمية في الجزائر غداة الاستقلال 95% بين الرجال، و99% بين النساء[1]، ونتيجة لسياسة التجهيل ، كان أكثر من أربعة أخماس الشعب الجزائري أميين لا يقرؤون ولا يكتبون عند نهاية الاستعمار الفرنسي سنة 1962.

وقد اتجهت الجهود الوطنية إلى مكافحة الأمية بين صفوف الشعب ، لأنها مشكلة ، فضلا على جانبها الإنساني في حرمان الفرد من نور العلم والثقافة، تعرقل تطور البلاد اقتصاديا واجتماعيا، وتحول بينها وبين تحقيق تنميتها الشاملة على الوجه المطلوب*.

وقد انصبت سياسة الجزائر في مكافحة الأمية على محورين :

الأول: العمل على تعميم التعليم الابتدائي ضمن نطاق مبدأ " ديموقراطية التعليم " بحيث يشمل جميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ستة (06) إلى إثنى عشر (12) سنة[2] وبذلك يقضى على مشكل الأمية من الأساس.

والثاني: تعليم الأميين القراءة والكتابة و مبادئ الحساب**.

و المهم في هذا كله أن الدولة قد عملت على تحقيق تعريب التعليم تعريبا شاملا سنة بعد سنة ،وهو هدف وطني من أهداف الثورة الجزائرية من أجل تعميم استعمال اللغة العربية في جميع مجالات الحياة في الجزائر، ويلخص الميثاق الوطني في احدى فقراته الكثيرة المتعلقة بالتربية وأهميتها وضرورة تعريبها حيث جاء فيه:" ... ثم ان التربية، لأسباب عديدة، و لأنها القاسم المشترك لمختلف أصناف الثقافة، تلتقي ، في الأساس، مع الايديولوجية والعلوم والآداب والفنون والهوية الوطنية المسترجعة، في إطار التعريب الفعال ، والوعي الجزائري الوفي لتاريخه التليد، لا لمجرد التعلق العاطفي بها، لكن لإثرائها وتحديثها وإرسائها على المعرفة العقلانية الصحيحة المتصلة بالحياة"[3].

---

[1] - د. تركي رابح " مشكلة الأمية في الجزائر والجهود المبذولة لمكافحتها" مجلة الثقافة، العدد 64، الجزائر:جويلية/ أوت 1981، ص 37.

* - بدأت الحملة على الأمية رسميا في عام 1963، حيث تشكلت اللجنة الوطنية لمكافحة الأمية تحت رعاية حزب جبهة التحرير الوطني .

[2] - المرجع السابق ، ص 38.

** - للتوسع أكثر في الموضوع أنظر الملحق رقم 13>.

[3] - الميثاق الوطني، الجزائر، سنة 1976، ص 97.

3 - ما ذا عن الجامعة في معركة التعريب؟

نشرت مجلة الثقافة دراسة للدكتور أبوطارق محمد العربي أستاذ بكلية الآداب جامعة الجزائر، تناولت موضوعين هامين هما التعريب واصلاح الجامعة[1]، وقد قدم الدكتور تصورات مبدئية عن قضايا العربية و التعريب من واقع تجربة الجزائر في تعريب واصلاح التعليم العالي وخاصة الدراسات المتعلقة بالتكوين العقائدي ذات الصلة بالشخصية القومية والانتماء الحضاري ، كما هو الشأن في كليات الآداب والحقوق والاقتصاد والعلوم السياسية وغيرها.

وقبل الشروع في تقديم هذه التصورات أشار الكاتب إلى بعض الملاحظات الأساسية هي باختصار وتصرف:

1 - ان تقدم اللغة العربية وازدهارها لا يمكن أن يتم بمعزل عن تطور الوطن العربي كله، ولا يمكن أن تتهم اللغة بالعجز والتقصير إلا إذا اتهم أهلها قبل ذلك بالضعف والتأخر، وأعظم خدمة تقدم للغة العربية هي القضاء على منافسات اللغات الأجنبية لها، وخاصة تلك التي سادت أيام المستعمر في ميدان التعليم في مختلف مراحله من الحضانة إلى الجامعة، وفي شتى ميادينه ابتداء بالعلوم والثقافة وانتهاء بالبحث والابداع، ولا ينبغي أن يُفهم من هذا الدعوة إلى نبذ اللغات الأجنبية تماما، فلا ضير مطلقا من تقويتها والالمام بأكبر عدد منها ، خاصة في مستوى التعليم الجامعي، شريطة أن تكون سيادة اللغة الوطنية كاملة غير منقوصة.

2 - إن الثروة الحقيقية و الدائمة لأية أمة هي شبابها، ولا تقاس هذه الثروة بالعدد ومستوى الخبرة، بقدر ما تقاس بدرجة الوعي وأصالة الانتماء القومي ومستوى الالتزام الثوري.

3 - لكي تنجح عملية التعريب يجب هز المفاهيم السلبية ، التي خلفها الاستعمار، من جذورها، لأن تجاهلها أو تبرير وجودها ، سيضاعف من آثارها الهدامة على عقول

[1] - د. أبو طارق :" التعريب واصلاح الجامعة" مجلة الثقافة، العدد 26، الجزائر: أفريل/ ماي ، 1975.

الشباب، لقد خلف فينا الاستعمار تركة ثقيلة تدعو إلى التواكل والانبهار بلغته وثقافته وتوحي إلينا باقتفاء آثاره وتلقننا العجز عن الابداع والنقص في كل شيء[1].

وبعد هذه الملاحظات الهامة، يعود الدكتور أبوطارق لحديثه عن واقع التجربة الجزائرية في تعريب واصلاح الجامعة، هذه الجامعة التي كانت غداة الاستقلال هيكل "غريب وطفيلي" يعيش على هامش الثورة، ويرفض التجاوب معها والانتماء إلى اختياراتها المبدئية، و في مقدمتها التعريب، وليس هذا غريبا، فطوال عقود الاحتلال كان الحرم الجامعي محرما على الجزائريين، توضع لمن يحلم باقتحامه حواجز وموانع تبدأ من المدرسة الابتدائية، لذلك ظلت غداة الاستقلال تسير بقوانين عتيقة لم توضع للجزائريين، ويشرف على عدد كبير من أقسامها متعاونون أجانب تنقصهم الكفاءة وصدق النية، تبعثهم - في الغالب - فرنسا ، في إطار الخدمة المدنية، ولذلك كان همهم الأول والاخير هو اعداد بحوثهم و(تعلم الحجامة في رؤوس اليتامى كما يقول المثل الشعبي البليغ) ، وقد توصل بعضهم للنيل من اختيارات الثورة الجزائرية ومقومات الشخصية الوطنية في محاضراتهم[2].

لذلك كان لابد من التدخل الفوري لتغيير الوضع فبدأ العمل على ثلاث جبهات:

- ترويض الجامعة ووضعها في سياق الثورة ، فالجامعة أما أن تستلهم واقع الشعب وتعمل على تحقيق مطامحه وأحلامه ، وأما أن تزول تماما، وهكذا فتحت أبوابها لأبناء الجزائريين دون استثناء، كما أتاحت الفرصة لمن عاقتهم مشاركتهم في حرب التحرير ، لاستكمال تعليمهم وتكوينهم وقُضي نهائيا على جامعة النخبة المحظوظة.
- جزأرة إطار التعليم العالي وتمهينه، فقد كان المتعاونون في معظمهم غير أكفاء مهنيا، وغير مستعدين للتوافق مع واقعنا الثقافي والاجتماعي، ومن ثم كان القرار

[1] - المرجع نفسه ، ص 44.
[2] - المرجع نفسه ، ص 45.

بالاعتماد على امكانيات البلاد الذاتية بالدرجة الأولى ووُضعت الخطط والبرامج الضرورية لتنفيذ هذا المشروع*.

- أما الجبهة الثالثة فهي التعريب الذي واكب العمليات السابقة ، فقد كان الهدف الأول من اصلاح التعليم العالي هو الوصول إلى تكوين جامعة مندمجة في الحياة الاجتماعية، ومتوافقة مع مطامح البلاد في تنمية متزنة وسريعة، وتربة خصبة تزدهر فيها الشخصية القومية و تتأصل اللغة الوطنية ، وتصفى القيم العربية الإسلامية.

وقد شمل التعريب في الجامعة المعاهد التي تختص بالتكوين العقائدي والوطني فعربت أقسام الفلسفة والتاريخ والجغرافيا والصحافة وعلم النفس والتربية والاجتماع والقانون والتجارة[1] ، واستحدثت مقايس للغة العربية في جميع الأقسام التي تستخدم اللغة الأجنبية بحيث لا يمكن أن يحصل الطالب على إجازته ، مهما كان تفوقه، إلا إذا نجح في امتحانات اللغة الوطنية وأصبح قادرا على استخدامها قراءة وكتابة.

ويستمر الدكتور أبو طارق في بحثه شارحا طريقة تكوين الأساتذة داخل البلاد وخارجها مع الإشارة إلى نوعية خدمات المتعاونين العرب والأجانب ، ومختلف أقسام التخصص والمواد المعربة فيها، وهو بحث غني بالمعلومات يرسم صورة واضحة لوضع الجامعة الجزائرية في منتصف السبعينات، والجهود التي بُذلت لجعلها " واحدة من المؤسسات الاشتراكية يسيرها العاملون فيها"[2].

ويختم الكاتب بحثه بملاحظات قيمة من أهمها:

* - لقد حولت الكليات التقليدية إلى معاهد وظيفية يعمل فيها الأساتذة والطلاب في خدمة مخططات التنمية الجهوية والوطنية ، ففي جامعة قسنطينة مثلا أخذت معاهد الهندسة و التقانة والفلاحةعلى عاتقها بناء عدد من السدود وتشجير آلاف الهكتارات والمساهمة في مصانع الجرارات والحديد والصلب، كما شرع في إنشاء جامعات ولائية تختص بمعاهد تلبي حاجات التنمية الجهوية في نطاق المخطط الوطني الشامل للتنمية مثل معهد الفلاحة في مستغانم ومعهد العلوم الدقيقة والتقانة في تلمسان (الثقافة العدد 26 ، أفريل/ماي 1975، ص 47).

[1] - المرجع نفسه، ص 48.

[2] - المرجع نفسه، ص 50.

1 - لايمكن الحديث عن التعريب إلا باعتباره مظهر من مظاهر الثورة الثقافية يتجاوز تعريب " اليد واللسان" إلى تعريب العقل والقلب، وهو أمر لا يتحقق خارج الثورة السياسية بجميع أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وهذه الثورة لا تعني مجرد الانتقال من وضع إلى آخر ، بل تعني تغييرا في مضمون العلاقات ومجالها، في الفكر والسلوك داخل الانسان نفسه.

2 - إن اللغة وعاء التراث ولا يمكن فصلها عن مضمونه، ولا شك أن أعظم خدمة تقدم للغة العربية هي خدمة هذا التراث بالحذف والإضافة والتطوير ، كما فعل السلف أثناء ازدهار الحضارة الإسلامية ، ولا يمكن اهمال دور الترجمة والتعرف على تراث الغير مع تحتشي الانبهار والانقياد العشوائي.

3 - وفي ميدان البحث العلمي لا بد نمو ذاتي و تصحيح لمفهوم التفتح الثقافي الذي لا يكون تفتحا حقا إلا إذا أعطى بقدر ما يأخذ، ويجب الانتباه إلى أن البحث العلمي لن يزدهر ويتأصل إلا إذا كان مجتمهنا هو مخبره الحقيقي، وثقافتنا الوطنية في امتدادها القومي هي مادته الأساسية واللغة العربية هي موصله الأول.

شيء من التاريخ:

من كل ما سبق يمكن القول بأن الثورة الثقافية في طليعة الاهتمامات الأساسية التي يجب أن تتصدى لها الجزائر بعد نجاحها في ثورة التحرير وهي تنطلق من مبدأين أساسيين:

- احلال اللغة الوطنية مكانها الطبيعي كأداة للثقافة والتعليم.
- إعادة النظر في هياكل البرامج التعليمية ، وخاصة تلك الموروثة عن العهد الاستعماري.

والحقيقة أن أضرار التركة التي خلفها الاستعمار في هذا الميدان ، وغيره، ثقيلة الوطأة، بعيدة الآثار، فهي لا ترجع إلى سنوات، بل إلى عقود من التخطيط والتطبيق لإقصاء اللغة الوطنية من حياة المجتمع، المغلوب على امره ، وقد شخص هذا الوضع

الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر* بقوله " أن من متطلبات النظام الاستعماري أن يحاول سد طريق المستعمرين (بفتح الميم) ، ولما كانت المطالب القومية في اوروبا تعتمد دائما على وحدة اللغة، فقد حرم على المسلمين استعمال لغتهم بالذات، لأن اللغة العربية تعتبر في الجزائر لغة أجنبية منذ عام 1830، انهم يتحدثون بها ولكنها كفت عن أن تكون لغة مكتوبة إلا بالقوة لا بالفعل... ولقد سلبنا المسلمين كل شيء ثم حرمنا عليهم كل شيء حتى استعمال لغتهم الخاصة... وعلى كل حال أردنا أن نجعل من المسلمين شعبا من الأميين..."[1]، وبالفعل فقد أصبح الجزائريون شعبا من الأميين بلا لغة و بلا تاريخ.

فالحجر الذي كان مفروضا على اللغة العربية قد شمل تدريس العلوم الاجتماعية ، وفي مقدمتها التاريخ والجغرافيا باللغة الوطنية، فالتاريخ عامة ، والتاريخ القومي خاصة ، مادة شديدة الخطر سريعة الالتهاب إذا ما أحسن تغذية عقول الناشئة بها، والتاريخ في جوهره تعبير عن كبرياء الشعوب وسجل لعزتها ولأمانيها، وهو يبين لكل جماعة الإطار الذي يجب أن يحكم تطورها والاتجاهات التي يجب أن تسير فيها عملية تقدمها، حتى لا تخرج جماعة، في سياق عملية التطور عن مسارها، فتتطور إلى جماعة أخرى أو تندمج في جماعة مغايرة وهي لا تدري، لأن تطور الجماعة ،أو الأمة أو الشعب ،يجب أن يتصل بكيانها التاريخي ويتماشى مع قيمها التاريخية[2] ، ودور التاريخ معروف في حركات نشوء القوميات (الألمانية و الإيطالية مثلا) وفي تحقيق عمليات التحرير والتوحيد لشعوب عديدة منها الشعب العربي[3].

وقد فرضت فرنسا تدريس تاريخها على أبناء الجزائر، وبلغتها الفرنسية مقابل الاهمال الكلي للتاريخ المحلي وخاصة العربي الإسلامي، وبذلك أصبح الطفل الجزائري يعرف أدق التفاصيل عن موقع فرنسا الجغرافي، وتاريخها القومي ، أكثر مما يعرف على تاريخ بلاده أو عن طبيعة بلاد جيرانه الذين تشده اليهم أوثق روابط اللغة والدم والدين والتاريخ

* - روائي وكاتب مسرحي وفيلسوف فرنسي، زعيم المدرسة الوجودية الفرنسية، من آثاره الروائية " الغثيان"(1938) ومن آثاره المسرحية " الذباب" (1943) و " الأيدي القذرة" (1948) ومن آثاره الفلسفية " الوجود والعدم" (1943)، رفض جائزة نوبل للآداب سنة 1964.(القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : 2005، ص 940).

[1] - جان بول سارتر " عارنا في الجزائر" ترجمة سهيل ادريس ص 23، 61.

[2] - هنري جونسون " تدريس التاريخ" ترجمة الدكتور أبو الفتوح رضوان، القاهرة 1965، المقدمة، ص ي و ك.

[3] - د . هشام الصفدي، مجلة الأصالة، العدد 18/17، سنة 1974، ص 133.

المشترك، فانحسرت اللغة العربية بالضرورة عن ميداني التاريخ والجغرافيا شأنها في ذلك شأن بقية العلوم ، ومع مرور الزمن غدت كتابة التاريخ والبحث عن مصادره المادية والأثرية وقف على المؤرخين والأثريين واللغويين الفرنسيين والأجانب ، وعشية استقلال الجزائر لم يكن عدد المختصين في التاريخ من أبنائها ، حتى باللغة الفرنسية، يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

هذه الظروف التاريخية للجزائر هي التي خلقت ما نسميه اليوم " قضية التعريب " وهي التي تحتم العمل على تحقيقه كقضية ملحة وضرورة عاجلة ، ذلك أن الاستقلال السياسي وحده لا يكفي لإثبات شخصية أمة ما وابرازها ، ما دامت لا تملك لغة قومية كأداة للعمل والخلق والإبداع، ووسيلة للتطور الفكري والحضاري ،خاصة في عصرنا الحالي.

****

الفصل الخامس: **المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية.**

المبحث الثالث: **المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية لدى عموم المثقفين.**

تعرفنا في المبحث الأول عن آراء السياسيين وقناعاتهم وقراراتهم في أمرين أساسيين في الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري وهما التعريب والتعليم، كما اطلعنا على آراء ونظريات بعض الأكاديميين في المبحث الثاني ، وكانت الحوصلة العامة تتمحور حول تكييف التعليم بما يتلاءم ووضعية الجزائر المستقلة وقد توج هذا التكييف بأمرية 16 أفريل 1976 التي عربته ووحدته وجعلته في متناول الجميع دون تمييز، أما التعريب ، فقد طُبق في بعض القطاعات دون الأخرى ، وسار بخطوات محتشمة ، نظرا لإختلاف نظريات، وتضارب آراء، وتناقض مصالح وأهداف المكلفين بالتطبيق في الميدان.

غير أن هذا لم يغير ، ولن يغير ، حقيقة ثابتة وهي أن أهم دعائم الشخصية الوطنية - إذا أردنا أن تكون لنا شخصية وطنية - هي اللغة القومية ، ومهما قيل عن عدم مواكبتها للعصر، وأنها غير مفهومة في جميع الأوساط الشعبية، وغيرها من الطروحات السفسطائية، فإنها تبقى لغة البلاد الأصلية ويجب أن تحتل مكانتها الطبيعية بعد رحيل الاستعمار ، إلى جانب ما شئنا من اللغات الأجنبية ، وهذا لم يعد موضوع بحث ولا يحتاج إلى مناقشات وإقناع أو اقتناع.

لذلك أردت أن أتناول في هذا المبحث ، بما أنه مخصص للمعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية، ثلاثة موضوعات، قد تبدو لأول وهلة ، أنها غير متجانسة وخارجة عن سياق البحث، ولكنها في الحقيقة - عند التأمل - مترابطة وتخدم الموضوع كل من جهتها الخاصة.

فالموضوع الأول يصور لنا،في عجالة ، معاناة كاتب جزائري شاءت له الظروف أن ينشأ جاهلا للغته العربية ، والثاني يعود بنا إلى الماضي القريب ، ويعرفنا بجانب أو بنوع

من نضال فئة من الشباب الجزائري من أجل الحرية والانعتاق، والموضوع الـــثالث حول التعليم غداة الاستقلال ، فهذا التنوع يسلط ، كل من جهته، بعض الضوء على الصورة الواسعة المتشعبة المعقدة ، للحياة الاجتماعية للجزائر أثناء الاحتلال وبعد الاستقلال.

أولا : **<u>الكاتب مالك حداد (1978/1927)</u>[*] <u>واللغة العربية</u>:**

كاتب وأديب وشاعر جزائري باللغة الفرنسية، وهو معروف لدى الأوساط المثقفة في الجزائر وفي أوروبا، و معروف حتى عند الجزائريين من قراء العربية ولدى المثقفين في البلاد العربية ، لما يحمله من أفكار وطنية، فهو الوحيد بين الكتاب الجزائريين بالفرنسية الذي يظهر ألمه ، لأن القدر شاء له أن يكتب ويعبر عن أحاسيسه بلغة أجنبية، كان يشعر بأنه يعيش مأساة حقيقية سببها الاستعمار الذي حرمه - ومجموعة كبيرة من أبناء قومه- من التعبير بلغة شعبه ولسانه، جاء في احدى قصائده التي نشرها في ديوانه " أنصت لي و أنا أناديك":

أنا أرطن ... ولا أتكلم

إن في لغتي لكنة

إنني معقود اللسان[1].

وفي قصيدة أخرى يقول:

أنا الذي أغني بالفرنسية

[*] - ولد بمدينة قسنطينة، بعد انهائه الدراسة الثانوية بها، سافر إلى فرنسا حيث التحق بكلية الحقوق في جامعة Aix En Provence ، تولى إدارة الصفحة الثقافية لجريدة النصر بقسنطينة، من 1965 إلى 1968، تولى منصب مدير الثقافة بوزارة الاعلام والثقافة بالجزائر العاصمة، من شهر أفريل 1968 إلى شهر أوت 1972، كما كان مستشارا تقنيا مكلفا بالدراسات والبحوث في ميدان التنمية الثقافية باللغة الفرنسية بالوزارة نفسها، توفي بالجزائر العاصمة سنة 1978 ، من مؤلفاته:

- الانطباع الأخير ، رواية، باريس 1958.
- سأهبك غزالة ، رواية، باريس 1959.
- التلميذ والدرس، رواية، باريس 1960.
- رصيف الأزهار لا يجيب، رواية، باريس 1961.
- انصت وأنا أناديك ، شعر، باريس 1961. (المرجع:أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، ماي 2004، ص 53 و 54).

[1] - <u>" مجلة الثقافة</u>"، العدد 45، الجزائر:جوان/جويلية 1978، ص 136.

أنا الشاعر ياصديقي

إذا كانت لغتي تثيرك

يجب أن تفهمني جيدا

فقد أراد الاستعمار ألا يكون لدي لغة[1] .

ويرى الأديب مالك حداد ، أن لغة الاستعمار كانت وسيلة وأداة لبعض الكتاب الجزائريين للتحرر من هذا الاستعمار، فهذا الأدب الجزائري (المكتوب باللغة الفرنسية) عربي روحا ولحما ودما، وليس أدبا فرنسيا ومن أقواله " إن اللغة الفرنسية هي غربتي ومنفاي"[2]، ولذلك فقد كان موقنا - بعد الاستقلال - بأن كتاب الجزائر باللغة الفرنسية سيعودون من منفاهم إلى اللغة القومية، وتنتهي هذه الازدواجية التي يعانون منها، ولذلك يقول:" طالما أن النصر قد أصبح حقيقة واقعة فالمستقبل للغة العربية"[3].

وقد زار ، مالك حداد، إبان الثورة التحريرية، العديد من الدول العربية والأوروبية محاضرا ومدافعا عن القضية الوطنية ، وجاء في محاضرة ألقاها في دمشق عند زيارته لسوريا سنة 1961 " إن مجرد وقوفي اليوم بينكم، لأتحدث إليكم بالفرنسية ، وأنا العربي العاجز عن التعبير عن أفكاري باللغة العربية ، إن مجرد هذا الوضع يكفي برهانا لتعلموا إلى أي مدى كان الجزائريون ضحايا أشنع وأرهب محاولة من محاولات طمس الشخصية القومية في تاريخ البشرية"[4].

وعن آفاق الثورة المستقبلية قال:" ... ومما لا شك فيه ، أن من أهم أهداف ثورتنا أن، نعيد الكرامة للغة العربية ، وأن نعيد تدريسها في مدارسنا، وبتعبير آخر، أننا نرى أن الاستقلال السياسي والاقتصادي يجب أن يرافقهما استقلال ثقافي لابد منه، ذلك أن السيادة

---

[1] - المكان نفسه.
[2] - المرجع نفسه، ص 137.
[3] - المكان نفسه.
[4] - المرجع نفسه، ص 138.

الحقيقية لا تتم إلا بوجود سيادة ثقافية قومية صحيحة"[1].

وقد نظم مالك حداد القصائد، وألف الروايات ، وكل آثاره تعبر عن انشغالات واهتمامات وطنه ومواطنيه، أيام الاستعمار، وإبان معركة الكفاح التحريري، فقد كتب عن العمال المغتربين، وعن فلسطين المحتلة، وعن الصحراء الغربية، وعن قضايا الحرية في كل مكان.

إن مالك حداد ، من كتاب اللغة الفرنسية القلائل جدا، الذين سبب لهم جهلهم بلغتهم القومية الكثير من الغبن والقهر، ومن يدري، فلعل هناك غيره من هؤلاء الكتاب، من يعاني مثل معاناته، ولم تكن لديه الشجاعة الكافية ، للتعبير عنها كما فعل مالك حداد؟.

ثانيا - **<u>تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية للأستاذ محمد الصالح رمضان</u>**[*] :

من الكفاح المعنوي في سبيل اللغة القومية لمالك حداد ، نعرج في إطلالة سريعة على الكفاح المادي والمعنوي معا لشباب الجزائر المناضل في سبيل الحرية والانعتاق، من خلال تطور الحركة الكشفية في الجزائر منذ الاحتلال حتى الاستقلال، وهذا دائما في إطار مساهمة مجلة الثقافة في نشر المعرفة التاريخية من خلال ما ينشر على صفحاتها من دراسات ومقالات معظمها ذا صلة وثيقة بالتاريخ الوطني بالرغم من معالجته لموضوعات متباينة و في ميادين مختلفة.

فالكشافة منظمة عالمية لتربية الشباب على الأخلاق الفاضلة والوطنية الصادقة، والأخوة الانسانية، ليست سياسية ولا عسكرية بالمفهوم العام للسياسة والعسكرية، ولكنها تأخذ من المبادئ السياسية والنظم العسكرية ما يتلاءم مع خطتها ويخدم مصالحها، وهي

[1] - المكان نفسه.

[*] - كاتب جزائري من مواليد مدينة القنطرة عام1913 ، تتلمذ على الشيخ عبد الحميد بن باديس قبل التحاقه بجامع الزيتونة، بعد عودته من تونس عمل في التدريس في مدارس التعليم العربي الحر، كما كان مرشدا لفوج الرجاء الكشفي بقسنطينة، ومستشارا لفريق عقبة بقسنطينة قبيل الحرب العالمية الثانية، ثم عضوا في القيادة العليا للكشافة الإسلامية ، بعد الاستقلال تولى عدة مناصب وكان عضوا مؤسسا لإتحاد الكتاب الجزائريين، له الكثير من المقالات والمؤلفات منها: الحا الفتوة(شعر 1953) وجغرافية الجزائر والعالم العربي، النصوص الأدبية ، وغيرها,(معجم العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر :2003، ص 295).

حركة رياضية اجتماعية ترفيهية للتربية والتنظيم، تعد الطفل ليكون مواطنا صالحا، وعضوا نافعا في مجتمعه، وهي - مع بعض التجاوز - صورة حديثة لنظم الفتوة والفروسية النبيلة التي كانت شائعة في الشرق والغرب قبل عصرنا الحديث.

ويشمل النظام الكشفي ثلاث مراحل منظمة حسب السن هي:

- الأشبال - من 08 سنوات إلى 12 سنة.
- الفتيان أو الكشافة - من 12 إلى 16 سنة.
- الجوالة أو الرواد – من 16 سنة فما فوق[1].

وقد ظهرت الحركة الكشفية في الجزائر بين سنتي 1910 و1911 [2] (وهي نفس الفترة تقريبا التي ظهرت فيها في فرنسا) وقد انتشرت الحركة في الجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، بالخصوص على أيدي الفرنسيين الذين وجدوا فيها أداة صالحة لتربية ابنائهم، وبدأ بعض الأطفال الجزائريين بلتحقون بها بأعداد بسيطة.

الحركة الكشفية في الجزائر بين سنتي 1930 و 1936:

استفزت احتفالات فرنسا بالعيد المئوي لاحتلالها للجزائر، الشعور الوطني للجزائريين الواعين، وأيقظت الغافلين، وأدت هذه اليقظة إلى نشاط متزايد في تكوين الجمعيات والأحزاب والصحف والأندية التي شكلت العناصر الأساسية للحركة الوطنية الجزائرية، وعملت على نشر الوعي القومي الذي نما وارتقى إلى درجة لا يستهان بها.

وفي هذا الجو المشحون ، بدأ الكشفيون الجزائريون الذين تدربوا وتكونوا في المنظمات الكشفية الفرنسية ينسلخون عنها تدريجيا ويكونون أفواجا كشفية وجمعيات ونوادي محلية في مناطق مختلفة من البلاد، وهي البذور الأولى لـ" الحركة الكشفية

[1] - محمد الصالح رمضان:" تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر" مجلة الثقافة، العدد 69، الجزائر: ماي/جوان 1982، ص29(عن الموسوعة العربية الميسرة ص 1464).

[2] - المرجع نفسه، نفس المكان.

الجزائرية"[1].

وفي سنة 1935 فكر أحد أوائل الكشفيين ورواد هذه الحركة في الجزائر، وهو الشهيد محمد بوراس(1941/1908)* في إنشاء جامعة للكشافة الإسلامية بالجزائر (على غرار جامعات الكشافة الكاثوليكية والإسرائيلية واللائكية والبروتستانية) تجمع شتات الجمعيات والأفواج الكشفية الجزائرية وتوحدها وتوجهها في اتجاه وطني واحد.

وبعد عراقيل وعوائق كثيرة من طرف السلطات الفرنسية ، التي رفضت مرارا القانون الأساسي للجامعة لما فيه من طابع مميز للشخصية الجزائرية، ومن طرف بعض المنظمات الكشفية المحلية العميلة، تأسست " الكشافة الإسلامية الجزائرية" سنة 1937[2]، وعقدت أول تجمع كشفي لها من 27 إلى 29 جويلية من عام 1939 بالحراش في العاصمة[3]، وقد اختتم التجمع أعماله باحتفال كبير تحت الرئاسة الشرفية للشيخ عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في قاعة الماجستيك (سينما الأطلس اليوم) بالجزائر العاصمة، وعُقد المؤتمر تحت شعار القومية الجزائرية المثلث " الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا" وهو شعار الحركة الإصلاحية الذي تعمل تحت لوائه سائر المنظمات التابعة لها أو المتجاوبة معها.

وقد اكتسبت الحركة الكشفية مكانة شعبية مرموقة، وشهرة عامة على مستوى الوطن، بسبب الأعمال الخيرية التي كانت تقوم بها، والأفكار الوطنية التي تحاول بثها من خلال مشاركتها في الاحتفالات الشعبية التي كانت تشارك فيها بلباسها الرسمي ، وأناشيدها الوطنية الهادفة، خاصة وأن هذه التجمعات تكون دائما بتشجيع أو اشراف أقطاب الحركة الإصلاحية ، وبطبيعة الحال فقد ناصبتها السلطات الاستعمارية العداء، شأنها في ذلك شأن

---

[1] - محمد الصالح رمضان:"تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية"، مجلة الثقافة، العدد 70، الجزائر:جويلية/ أوت 1982، ص 60.

* - من مواليد مدينة مليانة، وفيها نشأ وتربى وتعلم في الكتاتيب القرآنية والمدرسة الفرنسية، أنشأ أول فوج للكشافة في المدينة سنة 1930 و سماه (الخلود)، ثم انتقل إلى العاصمة وكون فيها فوجا آخر باسم (الفلاح)، وكان يتردد على مدرسة الشبيبة ، ليتعلم العربية في الدروس المسائية، وعلى نادي الترقي ، لحضور المحاضرات والدروس التي كان يلقيها علماء الإصلاح ومنهم الطيب العقبي، وابن باديس، والإبراهيمي وغيرهم، وقد اعدمته السلطات الفرنسية بدعوى اتصاله بالعدو ومحاولة القيام بثورة، فكان أول شهيد للحركة الكشفية(مجلة الثقافة العدد 70، جويلية/ أوت 1982، هامش ص 61).

[2] - المرجع نفسه، ص 61.

[3] - المرجع نفسه، ص 62.

الحركات الوطنية الأخرى السياسية منها أو الثقافية أو الدينية أو الاجتماعية.

وبعد فترة من النشاط ، حوصرت الحركة الكشفية وسُجن أو نُفي رجالها، وعُطلت حركاتها، كما أُغلقت النوادي والمدارس الحرة وكل منظمة أهلية تشتم منها روح الوطنية والقومية وخاصة في الأيام الأولى من اندلاع الحرب العالمية الثانية، وعرفت الكشافة الاسلامية الجزائرية بعض النشاط أثناء تواجد جيوش الحلفاء في البلاد، وانتظم أكبر تجمع تاريخي لها في مخيم تلمسان في شهر جويلية عام 1944[1]، اشترك فيه عدد كبير من الكشفيين من مختلف الفرق والأفواج المنتشرة عبر التراب الوطني ، وحضرته شخصيات هامة ثقافية ودينية وسياسية جزائرية وفرنسية وفي طليعتها الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (بعد وفاة الشيخ ابن باديس) و السيد فرحات عباس، كما حضره وزير الشبيبة في حكومة دوغول المؤقتة، وعامل عمالة (الوالي حاليا) وهران ، ونائبه في تلمسان، وكان النشيد الرسمي لهذا المخيم الذي دام أياما في غابة عيون الحجل المشرفة على تلمسان[2]:

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للإستقلال

ينـــــــــــــادينا للإستقــــــلال لاستقلال وطننـا

وظل صدى هذا النشيد يتردد لأول مرة في جبال وسفوح تلمسان طيلة أيام المخيم، حتى حفظه الجميع، وكان من وضع الشهيد حسان بالكيرد*.

وكان لأحداث الثامن من ماي 1945 نتائج وخيمة على الكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ اغتيل ما يقرب من الخمسين من رجالها، وأوقفت حركتها، واغلقت نواديها ومحلاتها، وعطل نشاطها،وسُجن وعذب مجموعة كبيرة من قادتها و مسيرها ، ولم تستعد نشاطها إلا بعد هدوء الأوضاع نسبيا ، ورفع الحضر على المنظمات و الهيئات والأحزاب , فازداد

---

[1]- المرجع نفسه، ص 64.

[2] - المرجع نفسه، نفس المكان.

* - من الكشافين ورجال الإصلاح في سطيف، كان صاحب مكتبة عربية، شارك في جميع الحركات النضالية سواء أكانت ثقافية أم سياسية أم دينية،أم رياضية، استسهد في ثورة التحرير سنة 1957، ويخطئ من ينسب هذا النشيد لمفدي زكرياء، وما في النشيد من كلمات عامية وبعض اللحن يثبت ذلك، أما ما فيه من كلمات فصيحة موزونة فمن شعر محمد العيد آل خليفة(الثقافة العدد 70، هامش ص 65).

نشاطها اتساعا ، وعمت تقريبا جميع المدن والقرى والأرياف داخل الوطن، واتسع نشاطها خارج الحدود الجزائرية، حيث شاركت في الجامعة العالمية للشبيبة الديموقراطية التي نظمت في براغ في شهر جويلية من عام 1947، وفي الاجتماع العالمي للشباب في اوت سنة 1948، وفي تجمع القاهرة سنة 1953، وفي مخيم الزيداني بسوريا في أوت 1954، وفي مهرجان الشباب والطلاب العالمي بفرسوفيا سنة 1955[1]، هذا فضلا على الملتقيات والمخيمات والجولات والرحلات التي كانت تنظم في تونس والمغرب.

وبذلك عمل شباب الحركة الكشفية على نقل معاناة الجزائر وأوضاع شعبها المزرية تحت نير الاستعمار الفرنسي، إلى أنحاء العالم، وهو جزء من النضال الوطني من أجل الحرية والانعتاق.

والتحق الكثير من الكشفيين بصفوف جبهة وجيش التحرير بعد قيام ثورة أول نوفمبر، التي وجدت فيهم خيرة العناصر الواعية المدربة على العمل والنظام، المتشبعة بالروح الوطنية عن فهم واقتناع.

واستمرت الحركة الكشفية في النشاط في ظل الجزائر المتحررة، وقد عقدت في شهر جويلية من سنة 1970 مؤتمرا هاما ، تم فيه وضع المحارو الأساسية لنشاط الحركة، وحددت الأهداف الواجب تحقيقها ، والغايات التي يتعين بلورتها لتكوين جيل جزائري يشرف جيل نوفمبر، ويحمل عنه المشعل للبناء والتشييد.

فالحركة الكشفية ، إذن ، من أهم التجمعات التي تساهم ، بعد الأسرة والمدرسة، وبصورة ميدانية فعالة، في تربية الأجيال ، لتنشأ معتزة بالماضي، عاملة للحاضر، مطمئنة للمستقبل، ومن خلال نشرها لهذه البحوث وأمثالها، عملت مجلة الثقافة على بعث الوعي القومي والمعرفة التاريخية لدى قرائها بمختلف أعمارهم وطبقاتهم ومستوياتهم العلمية والثقافية.

---

[1] - المرجع نفسه، ص ص 66 و 67.

ثالثا - **التعليم في الجزائر بعد الاستقلال للأستاذ الطاهر زرهوني[*]:**

لقد بدا لي أنه لا يمكن بأية حال من الأحوال اختتام هذا الفصل المتعلق بالمعرفة التاريخية في الميدان الاجتماعي ، دون الحديث عن التعليم في الجزائر فهو العنصر الأساسي لكل حراك اجتماعي ، وفيه ينمو الوعي بتاريخنا وحضارتنا وكل مقومات شخصيتنا، غير أن الحديث عن التعليم ، ليس بالأمر الهين، هل الأولوية للحديث عن التعليم أثناء الاحتلال، أم بعد الاستقلال؟ هل يتم التركيز عن التلاميذ و المناهج ، أم الأحسن التعرف على وضعية التأطير الإداري والتربوي ؟ وكل عنصر من هذه العناصر ، هام ومعقد ومتشعب، وحتى لا يشغل هذا المبحث حيزا أكبر مما يجب ، وحرصا على البقاء في إطار الموضوع، اخترت القيام بدراسة وصفية فقط، تتعلق بتطور أعداد التلاميذ ومدى التغيير الذي أدخل على المنظومة التربوية الموروثة عن الاستعمار حتى تصبح منظومة تربوية جزائرية بكل مقوماتها ، مستعينة في ذلك بتجربتي الخاصة وقد عايشت هذا الميدان منذ السبعينات من القرن الماضي، وعلى ما جاء في البحث القيم للأستاذ الطاهر زرهوني.

1 - التعليم الابتدائي:

كان التعليم الابتدائي سنة 1962 في حالة يرثى لها على غرار الميادين الأخرى، فقد كانت نسبة التمدرس تقارب 20% [1] من مجموع التلاميذ الذين صادف بلوغهم سن الدراسة في الدخول المدرسي[**] الأول بعد الاستقلال (1963/1962).

السنة الدراسية 1963/1962:

في هذه السنة اتخذت وزارة التربية قرارا يقضي بتعميم اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية بمعدل سبع ساعات في الأسبوع ، كما تم توظيف 3.452 معلما للعربية

---

[*] - مفتش عام بوزارة التربية الوطنية.

[1] - الطاهر زرهوني:" التعليم في الجزائر فبل وبعد الاستقلال" ، مجلة الثقافة، العدد 93، الجزائر:ماي/جوان 1986، ص 145.

[**] - كانت المدرسة المفتوحة أمام الجزائريين تتلخص مهمتها في تكوين ما يحتاج إليه الاستعمار من مساعدين ، وعدا بعض المحظوظين من الجزائريين الذين كانوا يواصلون دراستهم في مؤسسات مطابقة للنموذج الأصلي الفرنسي ، كانت الغالبية الساحقة من أبناء الشعب الجزائري تعاني من سياسة التجهيل ، غير أنه بفضل التعبئة الشعبية ونشاط المصلحين في التعليم العربي الحر ، حافظت البلاد على شكل من التربية يتفق وقيمنا العربية الإسلامية.

و 16.450 للغة الأجنبية منهم عدد كبير من الممرنين* ، لسد الفراغ الكبير الذي تركه أكثر من 10.000 معلم فرنسي غادروا البلاد بصفة جماعية، زيادة على 425 معلم جزائري من مجموع 2.600 انقطعوا عن التدريس ليلتحقوا بقطاعات أخرى ، وقد اسندت للمعلمين الجدد مهمة التدريس بعد أن تلقوا تدريبا مركزا في ورشات صيفية.

وفي انتظار وضع إصلاح شامل يتناول بنيات التعليم ومضامينه وطرائقه أجريت تعديلات مختلفة منذ سنة 1962 ، منها ادخال تدريس التربية الدينية والأخلاقية والمدنية والتاريخ والجغرافيا، كما شكلت لجنة وطنية عقدت اجتماعها الأول بتاريخ 15 ديسمبر1962 [1] حددت الاختيارات الوطنية الكبرى للتعليم وقد تمثلت في : التعريب والجزأرة وديموقراطية التعليم والتكوين العلمي والتكنولوجي.

السنة الدراسية 1964/1963:

شهد الدخول المدرسي لهذه السنة حملة كبرى لتنظيم تدريس اللغة العربية ، وتعميم الاجراءات المتخذة في هذا الشأن على جميع المدارس الابتدائية بتوقيت خمسة عشر(15) ساعة أسبوعيا تدرس فيه جميع المواد باللغة العربية، ما عدا الأقسام النهائية (السنوات السابعة) التي حافظت على عشر ساعات للعربية وعشرين ساعة للفرنسية.

وقد تطلبت هذه الاجراءات مجهودات ضخمة لتوفير العدد الكافي من المدرسين في بلد كانت فيه اللغة العربية ، ولمدة قرون، لا تدرس إلا بمعدل ثلاث ساعات في الأسبوع كلغة أجنبية في مدارس قليلة العدد موجودة بأحياء كان يطلق عليها آنذاك اسم الأحياء العربية.

كما شُرع في تطبيق مبدأ ديموقراطية التعليم بفتح أبواب المدارس أمام كل الأطفال الذين بلغوا سن التمدرس ،وحتى الذين تجاوزوه، فقد تم تسجيل تلاميذ في السنة الأولى من

---

* - هم معلمون لا يتجاوز مستواهم الدراسي نهاية الدراسة الابتدائية أو السنة الثانية من التعليم المتوسط في أحسن الأحوال، وبعد توظيفهم خضعوا لعمليات تكوينية وامتحانات مهنية للرفع من مستواهم العلمي والمهني.

[1] - المرجع نفسه، ص 147.

التعليم الإبتدائي وهم في سن التاسعة أو العاشرة إذ لم تعط لهم الفرصة، قبل الاستقلال، في الإلتحاق بالمدارس في الوقت المناسب.

ونظرا لقلة هياكل استقبال الأعداد الكبيرة من التلاميذ فقد تم اللجوء لبعض الاجراءات الاستعجالية منها:

- تخفيض توقيت بعض الأقسام.
- الاستعمال الأقصى للحجرات بتطبيق نظام الدوامين* رغم نقائصه من الناحية التربوية والاضطرابات التي يحدثها في الحياة الفردية والعائلية للأطفال.
- توظيف عدد لا يستهان به من الممرنين لشغل المناصب الشاغرة كما يوضحه الجدول الآتي[1]:

السنة الدراسية 1963/62	الجزائريون بالعربية	الأجانب بالعربية	الجزائريون بالفرنسية	الأجانب بالفرنسية	المجموع
المعلمون	61	04	856	2265	3286
المساعون	1547	83	3643	4093	9366
الممرنون	1634	23	4855	744	7256
المجموع	3342	110	9.354	7.172	19.908

يلاحظ في هذا الجدول ارتفاع تعداد المتعاونين الأجانب خاصة في اللغة الفرنسية وهذا هو الاشكال الذي ستسعى وزارة التربية لحله خلال السنوات الدراسية المقبلة تطبيقا لسياسة الجزأرة خاصة في التعليم الإبتدائي القاعدة الأساسية لجميع المراحل التعليمية.

* - هو استعمال الحجرة الدراسية الواحدة من طرف فوجين دراسيين بتوقيت ساعتين ونصف صباحا ومساءا من الثامنة إلى العاشرة والنصف ثم يأتي الفوج الثاني من العاشرة والنصف إلى الواحدة بعد الظهر، ويعود الفوج الأول من الواحدة حتى الثالثة والفوج الثاني من الثالثة حتى الخامسة مثلا.

[1] - المرجع نفسه، ص 148.

السنة الدراسية 1965/1964:

في هذه السنة الدراسية تقرر الحاق المدارس التي كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتعليم العمومي ، قصد توحيد التعليم الابتدائي تدريجيا، وفي هذه السنة أدخلت تعديلات على المواقيت وتوالى تعريب تدريس جميع المواد ، وأصبحت اللغة الفرنسية تدرس في التعليم الابتدائي كلغة أجنبية، كما وُضعت كتب مدرسية من طرف المعهد التربوي الوطني[1].

السنة الدراسية 1966/1965:

استمرت أعداد التلاميذ المسجلين في المدارس الابتدائية في ارتفاع مستمر ، وقد بلغت الفيئيات في هذه السنة :

- عدد البنات :513.115 تلميذة.
- عدد الذكور:857.242 تلميذ.
- المجمـــوع: 1.370.357 تلميذ وتلميذة

أي بنسبة تمدرس بلغت : 52% ، وهذا بفضل تضافر الجهود بين كل الهيئات والجهات المعنية بقطاع التربية[2].

وقد تركز العمل أيضا خلال هذه السنوات على تنمية الهياكل التربوية حتى تستجيب للأعداد المتزايدة للتلاميذ، وقد شُرع في تطبيق برنامج واسع لبناء المدارس الريفية التي تتكون كل واحدة منها ، من حجرات للدراسة ، وقاعة متعددة الخدمات، ومساكن للمعلمين ، وغيرها من المرافق الضرورية.

[1] - المرجع نفسه، ص 149.
[2] - المرجع نفسه، نفس المكان.

واستمر العمل خلال السنوات الدراسية المتعاقبة على نفس المنوال ، لإيجاد الحلول المناسبة للإشكالات التي تعترض سير العملية التعليمية ، وقد تميزت هذه المرحلة التي استمرت إلى سنة 1969، باسترجاع اللغة العربية مكانتها نهائيا في النظام التعليمي ، خاصة في المرحلة الابتدائية ، حيث أصبحت لغة التعليم في كل المواد، وغُيرت بصفة جذرية البرامج التعليمية الموروثة عن فترة الاحتلال، كما أُلغيت الكتب التي كانت تستعمل في هذه الفترة، وعُوضت بعدد من الكتب الجزائرية التي تتماشى والاختيارات الأساسية للبلاد .

ويستمر الأستاذ زرهوني في رسم مسيرة التعريب والتعليم في الجزائر واصفا وضعية التعليم المتوسط والتعليم الثانوي والإشكاليات المطروحة في كل مستوى وفي كل شعبة، والاصلاحات الجزئية التي خضعت لها هذه الأقسام ، مع التذكير بالأعداد المتزايدة للتلاميذ والمعلمين مع مرور السنوات الدراسية، مما لا يتسع له المقام في هذا المبحث.

إن تطورالتعليم الابتدائي ، والمراحل التي قطعها في ميادين: التعريب ، والمدرسين ، والهياكل ، يعطينا صورة عما كان عليه الوضع في المتوسط والثانوي اللذين خضعا لإجراءات مشابهة.

وكانت المنظومة التربوية محل دراسة وتحليل من قبل اللجنة المركزية للحزب في دورتها الثانية (من 26 إلى 30 ديسمبر 1979) وقد أسفرت عن هذه الدورة قرارات هامة منها:

- الشروع ابتداء من الموسم الدراسي 1980/1979 في تعميم الاصلاح التربوي الذي أقره الميثاق وصادق عليه المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني.
- تطبيق نظام المدرسة الأساسية بمحتواها المتعدد التقنيات ومدتها ذات التسع سنوات وبلغتها الوطنية لتعليم جميع المواد والتخصصات*.

---

* - فصلت هذه المبادئ بمناشير تطبيقية في الأمر رقم 76/35 المؤرخ في 16 إفريل 1976 والذي أصبح يعرف بأمرية 76.(أنظر الملحق15).

- مواصلة الجهود بطريقة أفقية لتوسيع نسبة القبول بالتعليم المتوسط وادخال التحسينات الضرورية على البرامج التعليمية والطرائق البيداغوجية بغية الاسراع بتوفير الشروط المساعدة على تعميم هذا الإصلاح.
- إعطاء عناية خاصة للتعليم التقني والمهني في إطار اصلاح التعليم الثانوي والعمل على توسيع مجالاته وتمكينه مستقبلا من استقطاب أغلبية خريجي المدرسة الأساسية.
- الشروع في تطبيق سياسة محددة في تعليم اللغات الإجنبية تتلاءم مع الإهداف السياسية والاحتياجات الوطنية للبلاد والعمل على تنويع عذه اللغات حسب القيمة العلمية والمكانة العالمية لها.
- ضرورة إنشاء مدارس ومعاهد لتكوين المديرين والمسيرين والمفتشين[1]،

وقد أعطت هذه القرارات ،البالغة الأهمية، قواعد وأسس للمدرسة الجزائرية ، كما حددت لها اتجاهات تتماشى والاختيارات الأساسية للبلاد ، ومتطلبات التنمية والتطور.

وقد اكتسى الموسم الدراسي 1976- 1977 أهمية كبرى بالنسبة لتاريخ الثورة الجزائرية ، حيث شكل مرحلة حاسمة في تطوير النظام التربوي في البلاد، فقد عرف ابتداء من هذه السنة تغييرات جذرية تشمل الاتجاهات والمبادئ الرئيسية ، والبنيات والمضامين والطرائق والتكوين، وفقا لما نص عليه الأمر الخاص بالتنظيم الجديد للتربية والتكوين في الجزائر، واعتبر هذا الموسم أيضا سنة توحيد للمنظومة التربوية كما نص عليه المرسوم الخاص بادماج المؤسسات الحرة ضمن التعليم العمومي الحكومي ، و لكل هذه الاعتبارات يمكن القول أن المدرسة الجزائرية الحقيقية وُلدت سنة 1976- 1977 بعد تطور دام أكثر من عشر سنوات.

ولا شك أن الوصول إلى هذه النتيجة لم يكن سهلا ولا بسيطا ،لأن تطور المنظومة التربوية كان لا يخضع في البداية لقواعد منطقية مدروسة مسبقا، ولخطة معينة، لكنه كان

[1] - المرجع نفسه، ص 160.

يخضع للحاجة والضغوط الظرفية، إذ دعت الضرورة مثلا إلى توظيف متعاونين بلغ عددهم 12.000 [1]، مع أنه لم يسبق لمعظمهم التدريس ، كما دعت في بعض الأحيان إلى اتخاذ تدابير ارتجالية، ولا شك أن النظام التعليمي الممارس كان غير مثالي، غير أن الشيء الذي لا يمكن نكرانه، هو أن الجزائر ، وبجرد حصولها على الاستقلال ، بادرت إلى العمل بعزم ثابت ، وإيمان راسخ ، وحيوية متجددة ، لتستعيد مجدها الثقافي، وتاريخها المجيد، وحضارتها العربية الإسلامية، وتتخلص من التبعية الفكرية البعيدة كل البعد عن أصالتها وتراثها.

الخلاصة:

هذه بعض الصور من الجوانب الاجتماعية للبلاد،في الماضي القريب، والحاضر المعيش ، وإن ظهر فيها ان التعريب أمر لا جدال فيه، فإن سيره في الميدان ، ظل بطيئا ، بل ومتعثرا في بعض القطاعات، ولا يمكن تجاوز هذا الحاجز او هذه العقبة ، حتى يتم تعريب الفكر والسلوك، لأن القضية لا تختصر في استبدال لغة بلغة أخرى، وإنما هي خلق الانسان الجزائري المؤمن بالجزائر وطنا ، وبالإسلام دينا، وبالعربية لسانا، وبالعروبة انتماء ، ويكون دور المثقف هو جعل التعريب رسالة، ولكل رسالة شهداؤها وضحاياها.

والخلاصة من كل ما تقدم أن مجلة الثقافة ، من خلال ما كان يُنشر على صفحاتها، قد ساهمت مساهمة فعالة في تعميم المعرفة التاريخة ، ونشر الوعي القومي بين مختلف طبقات الأمة التي بدأت تطوي صفحات الماضي الأليم ، معوضة إياها بصفحات مشرقة تضاف إلى رصيد الدولة الجزائرية الذي أثرت ، وتثري به تاريخ البشرية منذ الأزمنة السحيقة إلى عصرنا الحاضر.

****

[1] - المرجع نفسه، ص 150.

الخاتمــــــــــــــة

بعد معايشتي لهذا الموضوع مدة أربع سنوات، واطلاعي على الكثير من انتاج المفكرين الجزائريين من سياسيين و أكاديميين ومثقفين عموما، في الميدان السياسي و الثقافي و الاجتماعي ، وتتبع آرائهم وأفكارهم ونظرتهم حول ما كانت البلاد تعيشه من ديناميكية التشييد والبناء ، بعد جهاد التحرير والانعتاق من ربقة الاستعمار الاستيطاني الفرنسي، من خلال ما نشر لهم من دراسات وأبحاث ومقالات على صفحات مجلة "الثقافة" في فترة الدراسة من سنة 1971 إلى سنة 1989 ، أي منذ صدور العدد الأول من المجلة حتى عددها المائة و اثنين (102) وقد اضطرب صدورها منذ سنة 1988، وشهدت البلاد أحداثا غاية في الخطورة والأهمية ، وكانت هذه الأحداث مقدمة عنيفة لدخول البلاد في مرحلة تاريخية تختلف عن سابقتها ، نظرا لما كانت تحمله من توجه مغاير ورؤية مختلفة لجميع مكونات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للأمة الجزائرية.

والحق أن هذه الدراسة قد مكنتني من اكتشاف الكثير من مميزات المجتمع الجزائري، كما سمحت لي باستخلاص بعض النتائج الهامة منها:

1 - معرفة أهم الموضوعات التاريخية التي نشرتها المجلة خلال الفترة المدروسة ، ومدى تأثير المعرفة التاريخية على مسؤولي الدولة حتى أصبح الاعتماد على التاريخ في مخاطبة الأمة يشكل الحجر الأساس في صياغة الخطاب للتواصل مع الجماهير ، فخطب الرئيس بومدين ، والرئيس الشاذلي بعده، أصبحت لا تخلو من الإشارات التاريخية، كما شكلت خطب محمد الصالح يحياوي سردا هاما لتاريخ الجزائر عبر مختلف الأزمنة والعصور، أما مولود قاسم فكانت خطبه ومداخلاته سجلا حافلا للأحداث التاريخية مع الشرح والتعليق والنقد والتقييم.

2 - نشرت مجلة " الثقافة " - خلال مدة الدراسة (1989/1971) - ألفا وثلاثمائة وتسعة وستين (1369) موضوعا كان نصيب التاريخ منها ثلاثمائة وخمسين (350) موضوعا، أي بنسبة 39.12 % ، تناولت تاريخ الجزائر بجميع مراحله وأطواره، بأساليب

مختلفة وطرق متباينة ومقاربات متنوعة، على الرغم من تقارب الرؤى ووحدوية الأهداف، وفي هذا دلالة واضحة على شعور الجميع بالحاجة الشديدة لنشر المعرفة التاريخية التي كانت من المعارف المحرمة على أفراد الشعب الجزائري طوال عقود الاحتلال.

3- يلاحظ أنه على الرغم من هذا التعطش الواضح للمعرفة التاريخية ، وعلى الرغم من هذا الوعي المتنامي بأهمية التاريخ بكل مراحله، فقد خيم الصمت التام على تاريخ الثورة التحريرية خلال عقدين من الزمن، إذا استثنينا الكتابات الأيدولوجية التي تناولت هذا التاريخ بكثير من القدسية والمثالية ، وهو أمر طبيعي بعد سنوات الكفاح المرير، وعقود الاستعمار المظلمة.

واستمر هذا الصمت سائدا حتى بعد انعقاد المؤتمر الأول لكتابة تاريخ الثورة، وإلحاح رئيس الدولة الشاذلي بن جديد في خطابات عديدة ، على الشروع في كتابة أحداث الثورة، بل وأكد على ضرورة تحري الحقائق في هذه الكتابات ، الايجابية منها والسلبية ، للسير على هدي الأولى وتجنب الثانية.

4- بالإضافة إلى الأسماء اللامعة التي واكبت صدور المجلة منذ أعدادها الأولى كطالب الإبراهيمي وأبو القاسم سعد الله ومحمد الميلي وغيرهم، بدأت ، مع مرور الزمن، تظهر أسماء جديدة لمؤرخين أكاديميين مثل ناصر الدين سعيدوني (بداية من العدد 28 - أوت/ سبتمبر 1975-) و يحيي بوعزز (بداية من العدد 30 - ديسمبر/ جانفي 1976 -) وغيرهما، مما يدل على تنامي أعداد الكتاب الجزائريين وتطور اهتماماتهم الثقافية وتبنيهم قضية إعادة بناء الصرح الثقافي للجزائر، ووصل الحاضر بجذور الماضي، وهذا بفضل

الوعي التاريخي الذي بدأ يعم وينتشر والذي ساهمت المجلة في إحيائه بقسط وافر.

5- لم تقتصر صفحات المجلة على الكتاب الجزائريين فقط، بل فتحت صفحاتها لكتاب عرب وأجانب ، مما أضفى عليها صبغة عالمية متميزة، وجعلها مساحة راقية لطرح الآراء

المختلفة ، ووجهات النظر التي قد تكون متباينة في بعض الأحيان،و لكن مع الاحترام الدائم للخط الإديولوجي العام الذي اختارته البلاد وجهة ومنهجا.

6- تناولت المجلة موضوعات مختلفة ، مست جميع ميادين الحياة: سياسيا واجتماعيا وثقافيا، ومن جوانب متعددة مما جعل منها سجلا هاما لا يستغنى عنه ،ومرجعا أساسيا يؤرخ لفترة هامة من حياة البلاد ، فباب في الصميم مثلا واكب جميع الأحداث الوطنية والدولية التي شهدها الوطن والعالم أثناء فترة الدراسة، وبالتالي فدور المجلة في نشر المعرفة التاريخية في جميع الأوساط الاجتماعية دون استثناء، دورا واضحا لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه.

7- على الرغم من بداية صدور المجلة في فترة (سنة 1971) لم تكن فيها الحياة الثقافية من الانشغالات الأساسية للدولة، نظرا للحالة المزرية التي كانت عليها البلاد غداة التحرر من هيمنة الاستعمار الفرنسي، وتفشي الأمية والجهل حيث كان التعليم ضروري قبل الثقافة، إلا أنها كانت متميزة في عدة مجالات منها:

- أناقة الاخراج (بالنظر لزمن صدورها في السبعينات من القرن الماضي).
- الانتظام في الصدور دون خلل أو اضطراب.
- الدقة في الطبع (قلة الأخطاء المطبعية وندرتها).
- الاهتمام بتسهيل عملية البحث (نشرها للفهرس العام للموضوعات المنشورة في السنة الماضية بداية كل سنة جديدة).
- حرص الوزراء الذين تولوا حقيبة الاعلام و الثقافة على تحرير افتتاحية المجلة

بأنفسهم وفي ذلك دلالة واضحة على مكانة الثقافة في الأوساط السياسية في الدولة.

- الحرص على التغيير الإيجابي في شكل المجلة وصورة إخراجها رغم الامكانات المحدودة وقلة ذوي الخبرة والاختصاص، وهذه اجتهادات كبرى تترجم إرادة حديدية وعزيمة قوية من أجل تثبيت الحرف العربي بعد عقود الحضر والغربة.

والخلاصة أنه يمكن القول أن مجلة الثقافة قد عملت بشكل لا يدع مجالا للشك ،على نشر المعرفة التاريخية ، والوعي القومي في أوساط المثقفين الجزائريين بجميع مستوياتهم، ووضعت في بناء التعريب لبنات متينة قوية، وكانت الصفحة المشرقة للثقافة الجزائرية في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي ، صفحة تخللت إشراقتها فيما بعد، سحب ظللت سماء الثقافة في البلاد، كل الأمل أن تتبدد في يوم قريب.

****

الملاحق

الملحق رقم :01.

الكتاب الثاني

في العصر العربي

غزا العرب الشمال الافريقي . وفتحوه . وأسسوا به امـــارة عربية تابعة للخلافة الشرقية . وأخضعوا البربر لامارتهم حيناً من الدهر . ثم أخذوا كعادتهم يسترجعون قوتهم الحربية ويعملون للاستقلال . فاقتطعوا من تلك الامارة جانباً من الوطن الجزائري أسسوا به دولة مستقلة . هي الدولة الرستمية . ثم جاء ادريس الاكبر الى المغرب الاقصى. وأسس به دولة مستقلة امتدت الى النواحي الغربيـة من الجزائر . ثم استقل بنو الاغلب بتونس من غير أن يقطعوا صلتهم بالخلافة . وكان شرقي الجزائر تابعـاً لهم . ثم جاءت الدولة العبيدية فقضت عـلى هذه الدول الثلاث . وفي عهدهـا شغل البربر أهم مناصب الحكومة . وبلغوا اخيراً ان قطعوا صلتهم بالعبيديين واستقلوا بالحكم .

في القرن الخامس الهجري انقطع سلطان العرب على الجزائر . وقد كاد جنسهم ينقطع تبعاً لسلطانهم لولا نزوح الهلاليين . وأبى الله الا ان يستوطن العرب شمـال افريقية . ويبقوا جيراناً للبربر اخوانهم في الدين . والدين امتن رابطة .

هذا الدور كله نطلق عليه اسم العصر العربي، وان كان اكثره عربياً بربرياً ، نظراً الى ان الادارة العليا بيد العرب في جميعه ما عدا الدولة الرستمية . فهو عصر عربي حقيقة في اوله وتغليباً في باقيه . وبهذا الاعتبار اشتمل هذا العصر على ستة ابواب :

X X الباب الاول في غزو العرب لافريقية وتأسيس امارتهم بها .

الباب الثاني في الدولة الرستمية .

الباب الثالث في الدولة الادريسية .

الباب الرابع في الدولة الاغلبية .

الباب الخامس في الدولة العبيدية .

الباب السادس في نزوح الهلاليين الى افريقية الشمالية .

الملحق رقم :01.

مواد هذا الجزء الثاني

لا أعيد هنا ذكر المواد العربية والفرنسوية المثبتة آخر الجزء الأول . ولا أثبت منها هنا الا كتاباً موضوعاً في التاريخ اوله به علاقة قريبة ، والغرض تيسير المراجعة على من رام زيادة البحث .

المواد العربية

١ — الأخبار الطوال	لأبي حنيفة الدينوري
٢ — اخبار الأئمة الرستميين	لابن الصغير
٣ — الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية	لسليمان الباروني
٤ — اخبار ملوك بني عبيد	لمحمد بن علي بن حماد
٥ — اخبار المهدي بن تومرت	للبيذق
٦ — المعجب في تلخيص اخبار المغرب	لعبد الواحد المراكشي
٧ — الكامل	لأبي الحسن بن الأثير
٨ — الأنيس المطرب القرطاس	لمحمد بن أبي زرع
٩ — الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية	؟ ؟ ؟
١٠ — واسطة السلوك في سياسة الملوك	لأبي حمو الثاني
١١ — اعلام الاعلام	للسان الدين بن الخطيب
١٢ — الاحاطة في اخبار غرناطة	» » »
١٣ — اللمحة البدرية في الدولة النصرية	» » »
١٤ — الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية	» » »
١٥ — رقم الحلل في نظم الدول	» » »
١٦ — بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد	ليحيى بن خلدون
١٧ — الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية	لابن قنفذ
١٨ — الوفيات	» »
١٩ — تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية	لمحمد الزركشي
٢٠ — تاريخ الموحدين والحفصيين	لابن الشماع

الملحق رقم :01.

٢١ – نظم الدر والعقيان في ذكر شرف بني زيان	للحافظ التنسي
٢٢ – الحلل السندسية في الاخبار التونسية	لأبي عبد الله الوزير
٢٣ – الخلاصة النقية في امراء افريقية	لمحمد الباجي
٢٤ – اخبار الدول وآثار الاول	لاحمد بن يوسف الدمشقي
٢٥ – نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب	لاحمد المقري
٢٦ – بهجة الناظر	لعبد القادر المشرفي
٢٧ – تحفة الزائر	للامير محمد
٢٨ – خلاصة تاريخ العرب (مترجم)	لسيديو
٢٩ – نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار	لمحمود مقديش
٣٠ – فتوح البلدان	لاحمد البلاذري
٣١ – البلدان	لابن واضح اليعقوبي
٣٢ – معجم البلدان	لياقوت الحموي
٣٣ – الاستبصار في عجائب الامصار	؟ ؟ ؟
٣٤ – تقويم البلدان	لابي الفداء
٣٥ – الرحلة العبدرية	لمحمد العبدري
٣٦ – الرحلة العياشية	لابي سالم العياشي
٣٧ – الرحلة الورتلانية	للحسين الورتلاني
٣٨ – الاحكام السلطانية	للماوردي
٣٩ – تقييد في الأنساب	لعبد القادر الراشدي
٤٠ – طبقات علماء افريقية	لأبي العرب التميمي
٤١ – طبقات علماء افريقية	لمحمد بن الحارث الخشني
٤٢ – عنوان الدراية	لأبي العباس الغبريني
٤٣ – التكملة لكتاب الصلة	لأبي عبد الله بن الابار
٤٤ – الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب	لابراهيم بن فرحون
٤٥ – نبل الابتهاج بتطريز الديباج	لأحمد بابا التنبكتي

الملحق رقم :01.

٤٦ – البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان	لمحمد بن مريم
٤٧ – طبقات الشافعية الكبرى	لعبد الوهاب السبكي
٤٨ – اخبار العلماء بأخبار الحكماء	للوزير علي القفطي
٤٩ – عيون الانباء في طبقات الاطباء	لابن أبي أصيبعة
٥٠ – الرسائل القشيرية	لأبي القاسم القشيري
٥١ – رسائل اخوان الصفاء	؟ ؟ ؟
٥٢ – التصوف الاسلامي العربي	لعبد اللطيف الطيباوي
٥٣ – شرح مقصورة حازم	للشريف الغرناطي
٥٤ – سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر	لعلي بن معصوم
٥٥ – شرح قصيدة نفسية الجمان في فتح وهران	لمحمد أبي راس
٥٦ – نحلة اللبيب باخبار الرحلة الى الحبيب	لأحمد بن عمار

المواد الفرنسية

1. Kitab El Adouani (traduction)	Féraud
2. Tlemcen	L'Abbé Bargès
3. Le Djurdjura	S. A. Boulifa
4. Guide de Constantine	P. Alquier
5. Les siècles obscurs du Maghreb	E. F. Gautier
6. Histoire d'Algérie	S. Gsell-G. Marçais-G. Yver
7. Les Arabes en Berberie	G. Marçais
8. Histoire de l'établissement des Arabes dans l'Afrique septent- rionale	E. Mercier
9. Recherche sur l'origine des peuples	Carette
10. Description générale de l'Afrique	Marmol
11. Traités de Paix concernant les relations avec les Chrétiens	D. Mas. Latrie
12. Catalogue des monnaies Musulmanes	H. Lavoix

الملحق رقم :02.

رسالة من الاستاذ عبد الحميد باديس الى المؤلف

اذا كان الكثير من الكتاب مولعين بطلب تقريظ كتبهم من اخوانهم لحمل عوام القراء على استحسانها فاني في صف القليل منهم الذين يكلون الى القارىء الحكم فيما قدموه له من غير شرط عالمية ولا انصاف . فنكل ان يقول فيما كتبناه ما شاء . والايام هي التي ستنخل ما يقولون ؛ وتميز جيد القول من رديئه .

واذا كان عظماء كل امة هم المكونين لتاريخها فالواجب ان لا نهمل نظراتهم فيما هو من نتائج حياة امثالهم. وكتابنا هذا من نتائج حياة عظماء الامتين العربية والبربرية فلا غرو اذ اثبتنا نظرة عظيم من عظماء جيلنا فيه مع تمسكنا عيدانا في التقاريظ .

كتب الينا الاستاذ الجليل عبدالحميد باديس احد شيوخنا وزعيم نهضتنا بنظره في كتابنا. وهذا نص رسالته :

« حصن الماء » مساء الثلاثاء ١٥ — ١ — ١٣٤٧

الحمد لله

اخي مبارك !

سلام ورحمة ، حياك الله تحية من علم وعمل وعلم وقفت على الجزء الاول من كتابك « تاريخ الجزائر في القديم والحديث » فقلت لو سميته « حياة الجزائر » لكان بذلك خليقاً. فهو اول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية ، بعد ما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهنالك . وقد نفخت في تلك الصورة من روح ايمانك الديني والوطني ما سيبقيها حية على وجه الدهر ، تحفظ اسمك تاجاً لها في سماء العلا ، وتخطه بيمينها في كتاب الخالدين .

اخي مبارك !

اذا كان من احيا نفساً واحدة فكأنما احيا الناس جميعاً ، فكيف من احيا امة كاملة؟ احيا ماضيها وحاضرها ، وحياتها عند ابنائها حياة مستقبلها . فليس — والله — كفاء عملك ان تشكرك الأفراد ، ولكن كفاءة ان تشكرك الاجيال . واذا كان في الجيــــل المعاصر قليلا ، فسيكون في الاجيال الغابرة كثيراً . وتلك سنـــة الله في عظماء الامم ونوابغها ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وانا — واحداً من هذا الجيل — بلسان من يشعرون شعوري ، اشكرك لاقوم بمـا علينا من واجب ، لا لاقابل ما لك من حق .

جازاك الله خير ما جازى به العاملين المخلصين للدين والوطن بعلم وتحقيق وانصاف

والسلام من اخيك عبد الحميد بن باديس

الملحق رقم :03.

تدريس التاريخ

قرار المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية

المنعقد ببيت مري، لبنان 1947/9/9م

وصادق عليه المؤتمر في جلسة الثلاثاء 9 سبتمبر 1947

ووافق عليه مجلس الجامعة العربية في جلسته المنعقدة يوم 22 فبراير 1947

يرى المؤتمر :

أولاً: أن يكون محور دراسة التاريخ في المرحلة الابتدائية تاريخ القطر الخاص الذي يعيش فيه التلميذ، مع العناية بدراسة الصِلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الإسلام وبعده.

ويتم هذا الغرض بدراسة القصص المشوقة وتراجم أبطال التاريخ القومي وتراجم أبطال العرب ممن تجاوز أثرهم حدود بلادهم.

وينبغي الإشارة في ثنايا قصص الأبطال إلى الحياة الاجتماعية في مختلف العصور، مع الموازنة بين الحياة الماضية والحياة الحاضرة التي تقع تحت حس التلميذ، والعناية بالحياة المعيشية لطبقات الشعب.

على أنه في السنة الأخيرة من المرحلة الابتدائية يجوز أن يدرس التاريخ على صورة منظمة مع مراعاة تيسيره ليلائم عقلية الأطفال ومدى خبراتهم.

ثانيًا: أن يكون محور دراسة التاريخ العربي في التعليم الثانوي النواحي الاجتماعية والوصفية، مع بيان أثر الشخصيات الفذة والأحداث والوقائع اللازمة لتصوير الحقائق وتبيينها في الأذهان، وتقصي مظاهر التطور والنضج التام.

ثالثا: أن يشمل القدر المشترك من التاريخ العربي الذي يدرس في المدارس الثانوية في جميع البلاد العربية ما يأتي:

أ) تاريخ العرب قبل الإسلام.

ب) تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام إلى الفتح العثماني.

ج) النهضة العربية الحديثة.

أما الجزء الواقع بين الفتح العثماني والنهضة العربية الحديثة فيدخل ضمن المنهج الخاص الذي تضعه الهيئات المشرفة على التعليم في كل دولة عربية

الملحق رقم :03.

ويترك توزيع هذا المنهج على الفرق للهيئات المشرفة على التعليم في كل دولة منها.

رابعًا: أن يعني في المرحلة الثانوية من التاريخ العالمي بالقدر اللازم لمساعدة الناشئ على فهم مكانة بلاده والدول العربية بين دول العالم ومشاكل المدنية الحديثة.

خامسًا: أنه ينبغي أن يدرس التاريخ دراسة علمية. ويناقش مناقشة قائمة علي منطق إنساني عادل.

سادسا: أنه يستحسن أن تكون طريقة تدريس التاريخ أساسًا للتدرج من القديم إلى الحديث، ولا مانع من التحلل من ذلك عند الاقتضاء.

سابعًا: أن يدرس تاريخ العرب على حسب الدول والعصور المتتابعة وفقًا للطريقة التقليدية.

ثامنًا: أن يدرس تاريخ الشعوب العربية بعد سقوط بغداد على أساس تاريخ الدولة الخاص مع الإشارة إلى تاريخ الدول العربية الأخرى وبيان ما بينها من العلاقات.

تاسعًا: أن يدرس تاريخ الحضارة العربية متصلاً بالتاريخ العربي العام، بمعنى أنه بعد الانتهاء من العرض العام لكل عصر يدرس الطالب حضارة هذا العصر (كصنيعنا في كتابنا هذا).

عاشرًا: أنه ينبغي للاستفادة من دراسة التاريخ العربي في تقوية الروح العربية الحقة الاهتمام بالنواحي الآتية:

1- بيان أثر أمم الشرق الأدنى وفضلها في بناء صرح المدينة القديمة، ومقدار تأثر اليونان والرومان بحضارات الشرق القديم في الشام وفلسطين ومصر وغيرها.

2- تتبع الصلات السلالية والتجارية والثقافية بين أمم الشرق الأدنى، تلك الصلات التي وجدت قبل الإسلام ثم جاء الإسلام فدعمها وزاد في أواصرها.

3- إبراز الأحداث العظيمة والمواقف الحاسمة لنواحي البطولة في العصور العربية الزاهرة ودراسة الأسباب والنتائج في تفصيل يتضح منه أثر الحياة الشعبية والروح العربية في ارتقاء الدولة أو الدول الدول العربية وهبوطها.

-223-

الملحق رقم :03.

كما أن المؤتمر يرى إبراز الاشتراك التاريخي والاتصال الجغرافي التام بين البلاد العربية في قارتي آسيا وأفريقيا، إذ كانت هذه البلاد في العصور القديمة مرتبطة بأوثق الصلات، ثم كانت خلال حقبة طويلة من الزمن وحدة سياسية تضمها إمبراطورية عربية عظيمة كما ظلت في العصور المتأخرة مرتبطة بعضُها مع بعض بروابط متينة. وأن الحضارة العربية احتفظت بكيانها وطابعها ووحدتها على مر العصور.

حادي عشر: إن من الوسائل التي تساعد على تنمية الروح العربية وتحقيق الأغراض المقصودة من تدريس التاريخ بالبلاد العربية ما يأتي:

1– تأسيس الجمعيات التاريخية لتبادل الآراء والكشوف والبحوث.

2– تنظيم رحلات الأساتذة والطلبة بين البلدان العربية.

3– عقد مؤتمرات دورية للدراسات التاريخية من وقت لآخر في عواصم البلاد العربية.

4– الاهتمام بالحفائر الأثرية وإنشاء المتاحف التاريخية والاستعانة بالفنون الجميلة لتوضيح التاريخ العربي، مثل الروايات التاريخية والقصص التاريخية واللوحات الفنية والأفلام.

5– العناية بالتقاليد المحلية والأزياء الخاصة والأغاني الشعبية مع تهذيبها وما يتفق مع المدنية الحديثة والروح العربية.

6– العمل على تخليد ذكرى عظماء الشرق العربي وأحداثه التاريخية بطرق مختلفة، كإقامة التماثيل[1]، وإطلاق أسمائهم على الشوارع والميادين، وتسمية كراسي الأستاذية في الجامعات بأسماء النابغين منهم في مجال البحث العلمي، إلى غير ذلك من الوسائل التي تبرز المثل العليا التي ينبغي أن يتجه نحوها شباب العرب، فيعتزوا بميراثهم الاجتماعي، ويشعروا نحو هؤلاء العظماء بالجميل، فيعملوا على المحافظة على هذا الميراث، بل وعلى الاستزادة منه.

(1) انظر فتوى العلماء في ذلك «المعيار للونشريسي»: ج11، ص110، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت 1401هـ 1981–م؛ وحاشية الصعيدي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد القيرواني: ج2، ص403، ط. القاهرة 1300هـ

الملحق رقم :04.

ملحق (1)

اللجان والجمعيات التي اهتمت بتاريخ الجزائر

1 ـ لجنة التحقيق المعروفة باسم (اللجنة الافريقية) سنة 1833 .
2 ـ لجنة اكتشاف الجزائر العلمي (أصدرت 17 مجلدا) سنة 1838 .
3 ـ جمعية قسنطينة الاثرية (لها مجلة) سنة 1852 .
4 ـ المفتشية العامة للاثار التاريخية والمتاحف الاثرية سنة 1854 .
5 ـ الجمعية التاريخية الجزائرية (لها مجلة) سنة 1856 .
6 ـ أكاديمية هيبون (عنابة) (لها مجلة) سنة 1863 .
7 ـ جمعية وهران الاثرية (لها مجلة) سنة 1878 .
8 ـ مصلحة الآثار التاريخية بالجزائر سنة 1880 .
9 ـ المدارس العليا (منها مدرسة الآداب العليا) سنة 1880 .
10 ـ الجمعية الجغرافية لمدينة الجزائر وشمال افريقيا (لها مجلة) سنة 1896 .
11 ـ جامعة الجزائر (منها كلية الاداب) سنة 1909 .
12 ـ لجنة جونار لنشرالوثائق التاريخية (نشرت مراسلات ووثائق) سنة 1910 .
13 ـ لجنة التحضير للاحتفال المئوي بالاحتلال (نشرت المجموعة المئوية) سنة 1925 .
14 ـ معهد الدراسات الشرقية بالجزائر (له مجلة) سنة 1933 .
15 ـ اتحادية الجمعيات العلمية فى شمال افريقية (نشرت أبحاثها السنوية) سنة 1935 .
16 ـ معهد الابحاث الصحراوية بالجزائر (له مجلة) سنة 1940 .
17 ـ جمعية أصدقاء تلمسان القديمة .
18 ـ جمعية تبسة لما قبل التاريخ والاثار .
19 ـ الجمعية التاريخية والجغرافية لمنطقة سطيف .

الملحق رقم :05.

الجمعيات العضوة فى « اتحادية الجمعيات العلمية بشمال افريقية » عام تاسيسها سنة 1935 بالجزائر .

عن الجزائر :

- أكاديميــة هيبون (عنابة)
- مركز دراسات الاستعمار المقارن .
- معهد الدراسات الشرقية .
- جمعية قسنطينة الاثرية .
- الفرع الجزائري للجمعية الفرنسية الفزيائية .
- الجمعية الاثرية والسياحية لتفاست (سوق اهراس) .
- جمعية جغرافية مدينة الجزائر .
- جمعية التاريخ الطبيعي لمدينة الجزائر .
- الجمعية التاريخية الجزائرية .
- الجمعية التاريخية والجغرافية لمنطقة سطيف .
- جمعية أصدقاء تلمسان القديمة .
- جمعية وهران للجغرافية والآثار .

عن تونس :

- معهد قرطــاج .
- جمعية سوسة الاثريــة .

عن المغــرب :

- مركز الدراسات القضائية المغربية .
- لجنة دراسات المياه الجوفية .
- جمعية الدراسات الاقتصادية والاحصائية .
- جمعية المغرب الجغرافية .
- جمعية التاريخ الطبيعي بالمغرب .

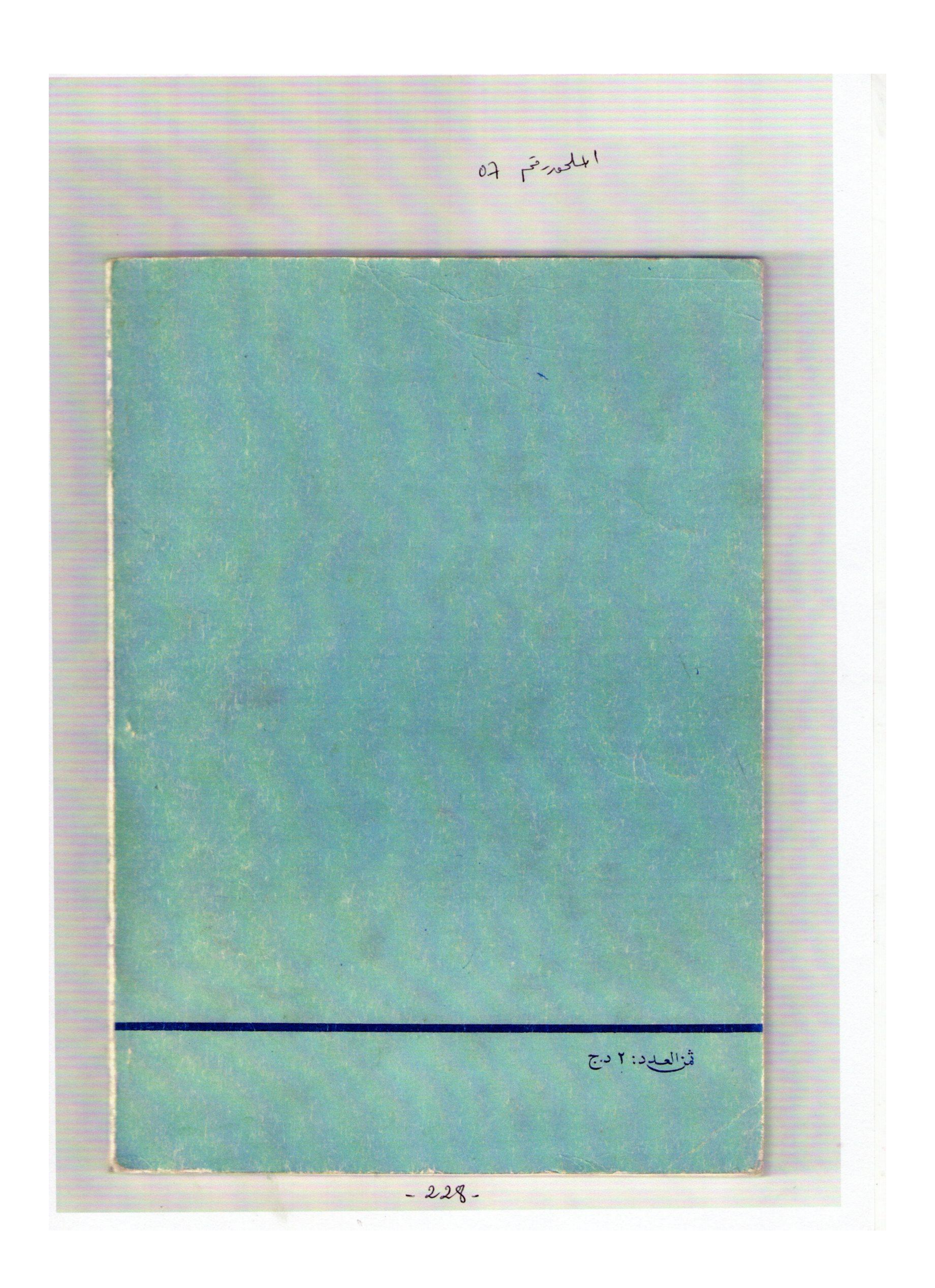
الملحق رقم 06

الثقافة

مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر

- هذه المجلة
- أضواء على الثورة الجزائرية
- من أمجادنا الصحافية
- الحياة الثقافية في الجزائر

السنة الأولى - العدد الأول محرم 1391 هـ - مارس 1971 م


الملحق رقم 07
ثمن العدد: ٢ د.ج
-228-

أ.ملحق رقم 08

الشعــــــر

ملكة جمال ٧١ فلسطينية — محمد أبو القاسم خمار — ٩٥

الرحلة فى الموت — د . محمد الصالح باوية — ٩٨

الحياة الثقافية فى الجزائر

فى رحاب الجامعة :

الرمزية عند البحترى عرض ومناقشة — د. أبو العيد دودو — ١٠٥

مجلة الاصالة — ١١٨

وسم المحاضرات . السينما الجزائرية والقضية الفلسطينية .

المسرح . المعارض . المعهد الوطنى للموسيقى .

الحياة الثقافية فى العواصم العالمية

الرباط — د . عباس الجرارى — ١٢٨

القاهرة — احمد الهوارى — ١٣٠

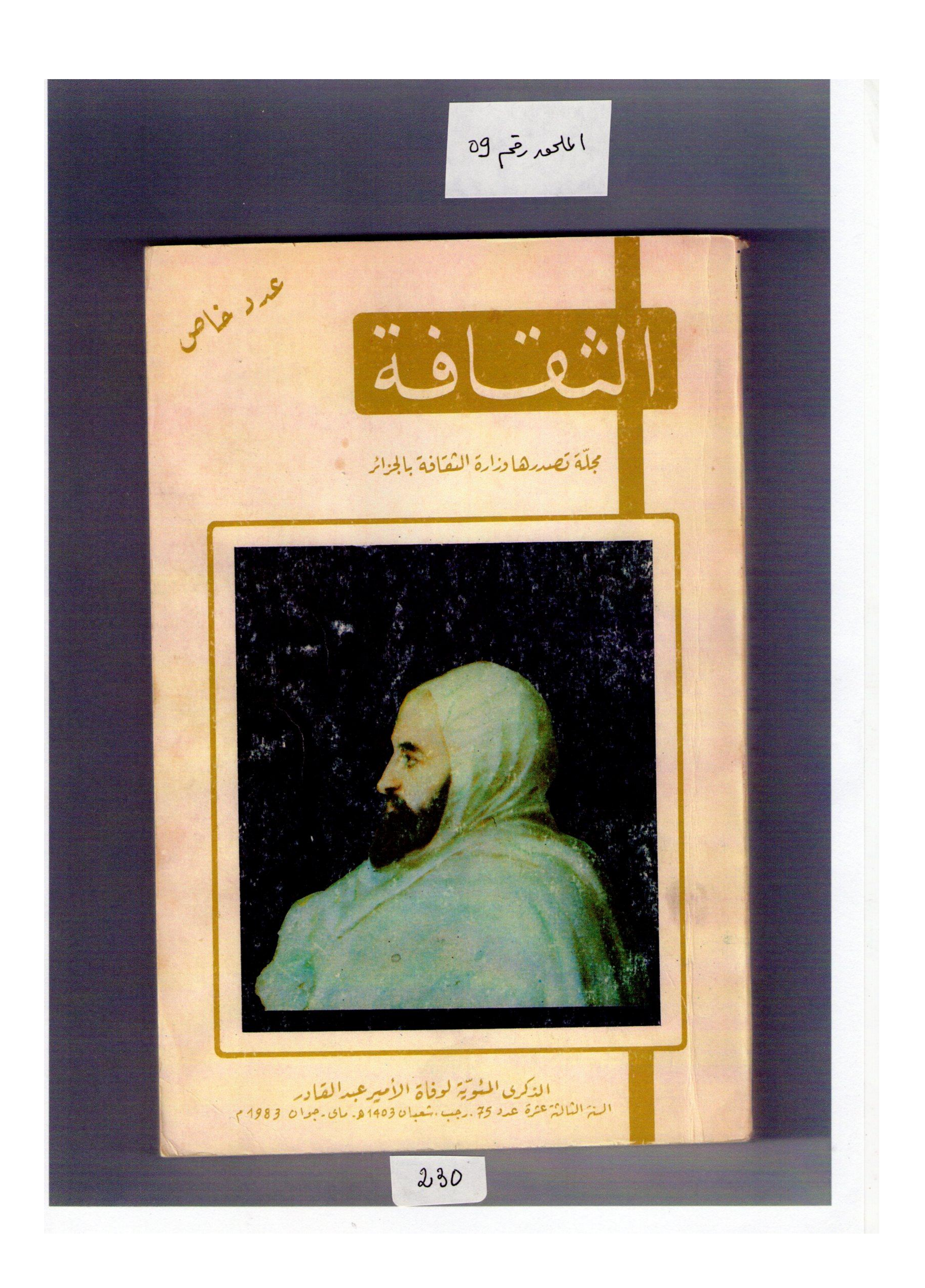
دمشق — د . عفيف بهنسى — ١٣٣

باريس — باهى محمد — ١٣٧

الثقافة

تصدرها مرة كل شهرين (مؤقتا)
وزارة الاعلام والثقافة الجزائرية
١١٩ شــارع مراد ديــدوش .
الجــزائــر
الاشتــراك السنوى :
فى الجــزائر ١٠ د.ج
فى الخـارج ما يعـادلها
مضافا اليها أجـرة البريد
الحســاب الجارى
C.C.P. : 190.442

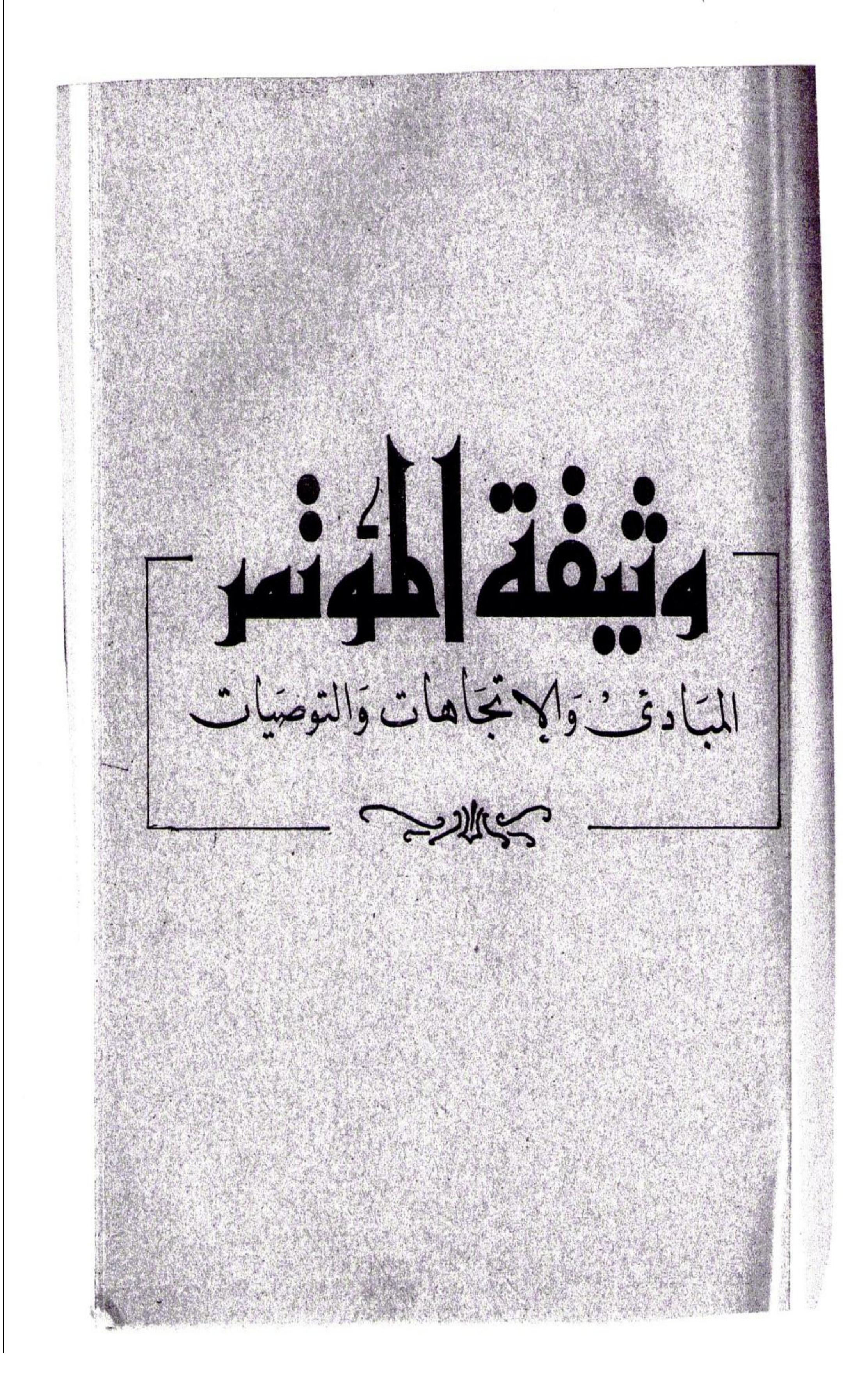
- 229 -


الملحق رقم 59
عدد خاص
الثقافة
مجلة تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر
الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر
السنة الثالثة عشرة عدد 75 . رجب . شعبان 1403 هـ . ماي . جوان 1983 م
230

الملحق رقم :10.



الملحق رقم :11.



أولا ـ المبـــادىء

ان المؤتمر الثاني للتعريب الذي عقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الاول) 1973 ، قد صدر في عمله الذي نهض به خلال ايام انعقاده المبـادىء التاليـة التي تؤلف حصيلة التجربة اللغوية العربية المعاصرة والتي تؤكدها التجارب اللغوية المختلفة في العالم :

1 ــ اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الامة واستمرارها • وكل خطر يهدد اللغة هو خطر يتهدد شخصية الامة واستمراريتها وارتباط ما بين اجيالها •

2 ــ ان تأصيل العلوم وانتشار المعارف في امة من الامم لا يكون الا بلغتها • ولذلك فان لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها ، ثم مشاركتها فيها ، يجب ان تبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس ، واعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك •

3 ــ تأصيل اللغة لا يقتصر على الاخذ بها في مرحلة دون مرحلة ، وانما يجب ان يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها ، حتى يتيسر لابناء هذه اللغة ان يعايشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها •

4 — ان ما لحق اللغة العربية من قصور فى العصور المتأخرة لا يعود الى العربية نفسها وانما يرتد الى ما فرضه الغزو اللغوي — على درجات متفاوتة — من مباعدة بينها وبين اصحابها ، ومن تشكيك فيها ، وعزل لها عن الحياة والمجتمع • والتجارب اللغوية المعاصرة فى العالم تثبت ، على نحو لا يقبل الشك ، ان دؤوب اصحاب اللغة على الاخذ بها واشاعة استعمالها فى كل الميادين النظرية والعملية ، والدراسات العلمية والانسانية كفيل بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتطورة •

5 — ان اللغة العربية قادرة — بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي اسهمت به فى الحضارة الانسانية — على ان تكون لغة العلم الحديث : تدريسا وتأليفا وبحثا •

6 — ان الدعوة الى تدريس العلوم باللغة العربية والعناية بهذه اللغة لا تعني اهمال الاهتمام بتدريس اللغات الاجنبية ولا تقصد اليه •

من هذه المبادىء التي انطلق منها المؤتمر انتهى الى تقرير الاتجاهات التالية :

ثانيا : الاتجاهات

ان المؤتمر ينعقد فى ظل غاية رئيسية هي : توحيد المصطلح العلمي •

1 — والاعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يعبرون عن ايمانهم بملاحقة التطور العلمي ومصاحبته • ولكنهم يلاحظون ان نقل المصطلح العلمي او وضعه او الاخذ به تفاوت بين قطر وآخر تفاوتا اضحى يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيدا للغة علمية مشتركة •

وهم يدركون ان اسباب هذا التفاوت تعود الى فقدان العمل المنظم فى هذا السبيل ، فقد اسهمت فيه مجامع وجامعات ، وهيئات وافراد ، وكان اكثر

النقل فيه عن اللغتين الفرنسية والانجليزية ، واتخذت فى اصطناعه اساليب مختلفة من الوضع والترجمة والنحت والتعريب . ولذلك فان توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلسلتين من العوامل : عوامل تتصل باللغة العربية والتعليم العربي والطباعة العربية ، وعوامل اخرى تتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية . ولابد لذلك من ان يتخذ العمل فى المصطلحات وجهة تتلخص فى دراسة هاتين السلسلتين دراسة علمية ، واصطفاء ما يؤدي الى الالتقاء والتوحيد ، والابتعاد عما يقود الى التفرق والتشتيت .

2 ـ ان اختيار المصطلحات العلمية فى هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الأجنبية لا يؤلف غاية فى ذاته بقدر ما يكون سبيلا الى غايات أخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها فى كل مجالات الاداء والابلاغ : فى المدارس والاندية ، وفى وسائل الاعلام وفى الدوائر والمكاتب ، وذلك فى عمل مشترك عام يعايش المجتمع فى كل طبقاته وفئاته وفى كل مراحله التعليمية، حتى يتم التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطور الفكري والتطور اللغوي فى خطين متكاملين ، يقطع الطريق على التفاوت او التناقض الذي نشهده أحيانا بين الحياة واللغة وتطبيقاتها المختلفة .

3 ـ ان اختيار المصطلح العلمي فى نطاق التعليم العام فى المؤتمر الثاني للتعريب لا يعني أن المؤتمر يريد أن يقف باللغة العلمية عند حدود التعليم الثانوي . ولكنه يعتبر ان عمله هذا تمهيد للخطوة التي يجب ان تلي بعد ذلك ، أي نحو المصطلح العلمي فى التعليم الجامعي . ذلك لان تدريس العلوم بالعربية فى المرحلة الثانوية وحدها نوع من العمل الناقص لا يضمن تحقيق الغاية المرجوة .. ولهذا فان المؤتمر يأخذ بالاتجاه الى تدريس العلوم باللغة العربية فى التعليم العالي كله فى الجامعات والمعاهد ، ويؤكد أن هذه البيئات العالية تشكل ميدانا بالغ الاهمية يجب أن تتجلى فيه ارادة الامة العربية فى صيانة لغتها واعطائها الفرص الحقيقية والمنتجة للتعبير عن المفاهيم الفكرية للعصر ومنجزاته التطبيقية والتقنية ، ويرى المؤتمر فى التجربة التي قدمتها بعض الاقطار العربية والتي أعطت أطيب ثمارها تأكيدا لسلامة هذا الاتجاه ولضرورة الاخذ به .

4 ـ ان النتائج التي انتهى اليها المؤتمر فى هذه المصطلحات التي تدارسها ، مقدمة لاستخدامها فى التعليم والتأليف ووضعها موضع التجربة والممارسة . غير ان اختيار المصطلح لا يعني تجميده ، فالمصطلحات العلمية بطبيعتها عمل مستمر متصل .

وتطبيقا لهذه الاتجاهات انتهى المؤتمر الى جملة التوصيات التالية :



فى المنهج

يوصي المؤتمر باتباع منهجية للعمل فى مشروعات المصطلحات فى المستقبل على أن تتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها فى الاعداد والدراسة والاقرار .

1 ـ ففي الاعداد :

لابد من عمل أولى منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الحديثة .

أ ـ فى استقصاء المصطلحات والتعابير القديمة :

مظان هذه المصطلحات : الكتب المتخصصة والمعاجم ، ولكن لابد من تجاوزها بعد ذلك الى الكتب الاخرى التي قد تستعمل هذه المصطلحات ، من مثل : كتب الادب العامة والمحاضرات والمجاميع ، وكتب الفقه والفتاوي والنوازل . ولابد كذلك من ترتيب هذه المظان ترتيبا تاريخيا ، ومسحها ، وجرد ما فيها ، وتقديمه على أنه جزء من الارث العربي فى الاقطار العربية كلها ، الحاضرة والبادية .

ومثل هذا العمل يعين على احياء المصطلحات العلمية المبثوثة فى كتب التراث العلمي العربي وتدقيق مدلولاتها وربطها بالتعبير العلمي العربي والعالمي المعاصر . وكذلك يمكن أن يكون تمهيدا للمعجم التاريخي اللغوي الذي تتطلع اليه وتأمل تحقيقه .

الملحق 11

ب ـ في جمع المصطلحات الحديثة :

وهي المصطلحات التي أقرتها المجامع أو استعملتها الجامعات ، أو تواضعت عليها الهيئات أو أخذت بها المعاجم الجديدة أو نشرها بعض العلماء .

ج ـ استخدام وسائل التقنية وعلوم اللسانيات الحديثة للمساعدة على انجاز هذا العمل والاسراع في تحقيقه .

2 ـ وفي الدراسة :

أ ـ لابد من اللجوء الى نظام المراحل المتدرجة فتتقدم مرحلة الجمع والاستقراء والاستقصاء على أية مرحلة ، ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة والندوات للتمحيص والتصفية قبل مرحلة المؤتمر العام ولجانه للمصادقة . وتأتي مرحلة العمل في المستوى المحلي القطري قبل مرحلة العمل في المستوى العربي القومي .

ب ـ وفي الدراسة كذلك وفي الاتجاه نحو الاقرار لابد من التواضع على طائفة من مبادىء التعريب وطرقه والاخذ بالاساليب المعتمدة فيه ، ضمانا لمحصول مشترك يحفظ الجهد من التبدد ويقطع الطريق على الاختلاف.

وفي ذلك يوصي المؤتمر اتحاد المجامع أن يقوم بجمع قرارات لجنة الاصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والقواعد التي انتهى اليها المرحوم مصطفى الشهابي في مجمع اللغة العربية بدمشق وما اقره المجمع العلمي العراقي ببغداد وغير ذلك من جهود الهيئات والعلماء ، ويتولى دراسة ذلك كله والتنسيق بينه وتوحيده واصداره ليكون دليل عمل بين أيدي العاملين في التعريب والمهتمين به من العلماء والباحثين واعضاء اللجان المحلية والقومية التي تدرس مشروعات المصطلحات .

3 ـ وفي اقرار المصطلحات لابد من استلهام هذه الاصول والقواعد والتقيد بها لتتوافر للمصطلحات :

(السلامة في اللغة ، والسهولة في الاداء ، والوضوح في الفكر ، والدقة في التعبير .)

الملحق 11

في الالتزام

يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الإعداد والدراسة والاقرار ، وانه اذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فان ذلك يقتضي ألا يستمر الجدل النظري حولها الى ما لا نهاية له ، وانه لابد من أن يخرج هذا النقاش النظري الى مرحلة التطبيق والتجربة العملية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه .

ولذلك فان أعضاء المؤتمر يذهبون الى وجوب الاخذ بمبدأ الالتزام بهذه المصطلحات يلتزمونها هم في مدارسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومعاجمهم ويدعون اليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الاجنبية ، ثم يهيبون بالسلطات المختصة أن تلتزم بها ، ما كان ذلك ممكنا،في المدارس والادارات والمؤسسات ووسائل الاعلام والشركات حتى تكون جزءا حيا في الحياة العلمية والعملية والادارية ، وحتى يتحقق لها اكبر قدر من الشيوع والاستقرار .

والمؤتمر حين يؤكد هذا المبدأ يؤمن بأنه لابد من اتاحة الفرصة أمام الاقطار العربية حسب قدرة كل قطر وظروفه للاخذ بذلك ، آملا أن يكون الجهد في الاخذ بهذا المبدأ أقوى من الصعوبة وأن يكون التعارض بين الرغبة والامكان أدنى الى غلبة الرغبة على عوائق الامكان .

وهذا الالتزام يقود الى الاخذ بالتوصية التالية :

طبع هذه المصطلحات في معجم ، ونشر هذا المعجم وتزويد الجهات المختصة في البلاد العربية بنسخ منه لوضعه موضع التجربة في مدارسها ومؤسساتها . ثم تجميع الملاحظات حوله تمهيدا لمعاودة طبعه معدلا منقحا .

في التأليف والبحث والترجمة

1 ـ يوصي المؤتمر وزارات التربية في البلاد العربية أن تستعمل المصطلحات العلمية المقررة وذلك في كتبها الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام .

الملحق 11

2 — يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تقدم الخبراء والمعونات الفنية اللازمة لتأليف كتب مدرسية للمواد العلميـة فى مراحل التعليم العام تستعمل فيها هذه المصطلحات العلمية المقررة وذلـك للدول العربية التي تطلب ذلك .

3 — يوصي المؤتمر بأن تخصص المنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزارات التربية فى البلاد العربية جوائز تشجيعية لمؤلف أحسن الكتب فى مختلف العلوم وفى مختلف سنوات التعليم العام .

4 — يوصي المؤتمر أن تدرس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية تأليف كتب فى المواد العلمية المختلفة تستخدم فيها المصطلحات المقررة وذلـك للسنتـين الاولين من الـدراسة الجامعية تيسيرا على الدول العربية التي لا تستطيع فى هذه المرحلة النهوض بهذا العمل .

5 — يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالعمل على اصدار نشرات ومجلات باللغة العربية فى مختلف العلوم تستعمل فيها المصطلحات المقررة وتحتوي على البحوث الاصيلة والتطبيقية والمترجمات ، اضافة الى بحوث مراجعة المصادر ، والمستخلصات والخلاصات المهمة .

فى المجـامـع والجـامعـات

1 — يوصي المؤتمر بأن تقدم الحكومات العربية للمجامع واتحـادها ، وكذلك للجان التعريب كل عون لتتابع عملها المهم حرصا على المشاركة الكاملة بين الاقطار العربية فى موضوع المصطلحات : دراسة واقرارا واستعمالا .

2 — يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية باستكمال كل وسائل التعاون بين الكليات العلمية بالطرق المناسبة ، مثل تناوب الاجتماعات الدورية واصدار النشرات والمجلات العلمية باللغة العربية .

3 — يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية ، والجامعات العـربية التي لم تبدأ تدريس العلوم باللغة العربية ، بالمبـادرة الى استعمال العربية فى القاء الدروس والمحاضرات .

الملحق 11

كما يوصي أن يكون التدريس فى الكليات النظرية باللغة العربية ٠ ويؤكد أن تكون العربية السليمة ـ بعيدا عن اللهجات العامية ـ هي الاصل فى ذلك ٠

4 ـ يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية بالعمل على اعداد معلمين لتدريس المواد العلمية باللغة العربية فى مراحل التعليم العام وعقد دورات تدريبية لهم ، تحقيقا لافضل المستويات فى تعريب التعليم العلمي ٠

فى الارقام والرموز والسوابق واللواحق

يوصي المؤتمر بمتابعة دراسة الموضوعات التالية :

1 ـ استعمال الارقام العربية (1 ـ 2 ـ 3 ـ 0000000)٠

2 ـ استعمال الرموز المتفق عليها عالميا فى مراحل التعليم العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بهذه الرموز ، مع الابقاء على الرموز المستعملة مبدئيا ٠

3 ـ كتابة صور بعض الاصوات الاجنبية غير الواردة فى اللغة العربية ٠

4 ـ ظاهرة السوابق واللواحق فى المصطلح العلمي فى اللغة العربية واللغات الاجنبية ٠

قرار الشكر

يقدم المؤتمر للسيد رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية ولاعضاء الحكومة ولرجال وزارة التربية والتعليم وللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر اصدق الشكر واعمق التقدير لما كان من اهتمام الجزائر بالمؤتمر ، بداية واعدادا واستضافة ، ويرى فى ذلك مظهرا من مظاهر استمرار الحكومة الجزائرية فى متابعة ثورتها الثقافية الاصيلة ٠

كما يعبر المؤتمر عن صادق الشكر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب على الجهد المبذول فى الدعوة لهذا المؤتمر وتنظيمه واعداد وثائقه ومشروعات معاجمه ٠ ويرى فى هذا العمل تمهيدا نيرا للآفاق الواسعة التي تزودها حركة تعريب التعليم ٠

الملحق 11

توصيـة خـاصـة

ان المؤتمر الثاني للتعريب الذي ينعقد فى الجزائر بين 12 — 20 من ديسمبر كانون الاول سنة 1973 •

اذ ينطلق من الايمان بأن اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الامة واستمرارها ، وان تأصيل اللغة لا يقتصر على الاخذ بها فى مرحلة دون مرحلة أو فى نوع من أنواع العلوم دون نوع •

وان اللغة العربية قادرة على أن تكون لغة العلم الحديث كما كانت من قبل ، وحرصا منه على نجاح مهمته التي ترى أن المصطلح العلمي العـربي الموحد اول الطريق الى اشاعة المعرفة العلمية فى المجتمع العربي وان المعرفة العلمية هي الطريق الى مواكبة العصر •

وان مواكبة العصر هي طريق الحياة الفعالة والمنتجة •

فانه يرجو الحكومات العربية جميعا أن تبادر بتطبيق برنامج مرحلي مرسوم لتعميم التدريس باللغة العربية فى مراحل التعليم كلها للمواد العلمية والادبية بدءا من العام الدراسي 74 — 1975 •

ويرى فى ذلك خطوة أساسية لابد منها لتحقيق الوجود العربي المشترك الذي يسعى لكسب المعركة فى ساحاتها كلهـا فى المرحلة الحاضرة والمراحل المقبلـة •

الملحق 11

وهو يهيب بالملوك والرؤساء أن يسلكوا الى ذلك أقرب الطرق ، ويضع امكاناته كلها فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفى المجامع والجامعات وفى اتحاديهما رهن المعاونة على استكمال أسباب النجاح لتحقيق هذه الامنية القومية .

ان المؤتمر اذ يناشد الملوك والرؤساء العمل على ذلك تحقيقا لتناسق خطى الشعب العربي فى مختلف أقطاره . وتأكيدا لاستمرار التاريخ وتوجيهها نحو المستقبل وانسجاما مع اعتبار اللغة العربية فى المؤسسات الدولية احدى اللغات الستة الرسمية ، يثق أنه يضع هذه الامانة الغالية فى موضعها الامين .

* * *

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني :

انعقد بقصر الأمم بالعاصمة فى الفترة من 27 — 30 جانفي 1979 المؤتمر الرابع لجبهة التحرير الوطني تحت شعار « تطبيق الميثاق الوطني ، والوفاء للرئيس بومدين » .

وقد أصدر المؤتمر القانون الأساسي للحزب ، وانتخب أعضاء اللجنة المركزية وأعضاء المكتب السياسي الذين يمثلون القيادة العليا للبلاد .

كما صدرت عن المؤتمر اللوائح التالية :

1 ـ لائحة التربية والتكوين .

2 ـ لائحة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية .

3 ـ لائحة الاعلام .

4 ـ لائحة الثقافة .

5 ـ لائحة السياسة الخارجية .

وندرج فيما يلي لوائح : التربية والتكوين ، والاعلام ، والثقافة .

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

لائحة التربية والتكوين

ان الاهمية التي أولتها الثورة الجزائرية للتربية والتعليم والتكوين والسياسة التي طبقت فى هذا القطاع قد أعطت نتائج هامة حققت قدرا كبيرا من ديمقراطية التعليم فى مختلف المستويات وأمدت البلاد بعدد متزايد من الاطارات وشرعت فى اخراج اللغة الوطنية من العزلة التي فرضها عليها النظام الاستعماري بأن سمحت للغة الوطنية أن تكون اداة تدريس فى بعض فروع المعرفة ووضعت الاسس لاقامة الثورة الثقافية .

ولكن هذا التطور الكبير الذي عرفه قطاع التربية قد أبرز بعض النقائص والمشاكل الموضوعية الناجمة عن عدم التلاؤم بين المنظومة التكوينية فى مجموعها وبين الاختيارات السياسية والثقافية للثورة من جهة ومقتضيات التنمية السريعة التي عرفتها بلادنا فى السنوات العشر الاخيرة من جهة أخرى .

ان النتائج التي سجلت فى قطاع التربية والتكوين والنقائص التي ما زالت تلازمه تستلزم الاضطلاع بتقييم علمي شامل لهذا القطاع باعتبار هذا التقييم مرحلة تمهيدية لاصلاح شامل للمنظومة التكوينية فى مجموعها .

ونظرا لاهمية هذا القطاع فى دعم أسس الثورة الثقافية ومد الثورة الصناعية والزراعية بالاطر اللازمة لفعاليتها ونجاحها فان المؤتمر يقرر ما يلي :

أولا : ان سياسة التربية والتكوين يجب أن تنطلق من الاسس العقائدية والسياسية الآتية :

– ان التربية يجب أن تنطلق من مباديء الميثاق الوطني وتوجيهاته وتبنى على :

1 – التأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية باعادة الاعتبار للغة الوطنية وجعلها الأداة الأساسية للتربية والتكوين سائدة فى سائر مرافق الحياة الوطنية والاجتماعية .

ب – اعتماد أسلوب حياة ينسجم مع الأخلاق الاسلامية ومباديء الثورة كما وردت فى الميثاق الوطني .

ج – التحكم فى أسباب العلم والتكنولوجيا التي هي شرط أساسي للخروج من التخلف .

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

ان هذه التربية يجب أن تجعل الأجيال تمثل بكل وعي انتماءها الحضاري وعناصر شخصيتها الأصيلة ومبررات كفاحها الدائم الى جانب المحرومين والمضطهدين فى العالم وتهيئتها لتكون فى طليعة الرافضين للظلم والعدوان والمدافعين عن كرامة وحرية الشعوب والأفراد .

2 ــ ان مهمة المنظومة المدرسية والجامعية لا تنحصر فى نقل العلوم والمعارف والتقنيات ولكن مهمتها بالدرجة الأولى هي تربية الاجيال المتتالية لاعدادها للقيام بمسؤولياتها فى الدفاع عن الوطن فى كل الظروف والنهوض بمهام تشييد وتغيير المجتمع نحو الأفضل .

3 ــ ان التربية الشاملة التي تربط النظرية بامداداتها التطبيقية وتقيم أوثق الصلات بين المعرفة والميادين العملية وتصل العلم بتطبيقاته التقنية هي التي تكفل للمتعلم تفتح مواهبه وتعمق وعيه بقيمة العمل وتغرس فيه روح الالتزام بتسخير العلم لتنمية البلاد وتطور المجتمع وتقدم الانسانية .

4 ــ ان التربية الدينية يجب أن تهيىء الاجيال لمعرفة الاسلام معرفة كاملة وصحيحة فى بعديه الديني والحضاري باعتبار الاسلام أحد المقومات الأساسية لشخصيتنا الحضارية ولأنه دين النضال والصرامة والعدل والمساواة وينبغي أن تهتم هذه التربية بتفسير الأسباب العميقة لانحطاط العالم الاسلامي الذي لابد أن يجتاز مرحلة الاصلاح ليخوض غمار الثورة الاجتماعية .

5 ــ ان ديمقراطية التعليم وجزأرته وتعريبه مع التفتح على اللغات الأجنبية والاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا وربط التربية بالحياة والثورة هي عناصر متضامنة ومتكاملة لكل سياسة وطنية وثورية فى جميع أصناف ومستويات التربية والتكوين .

6 ــ ان مهام التربية هي توعية الأجيال بظاهرة التخلف وتمكينهم من الفهم العميق لأسبابها وظروفها التاريخية وتعبئتهم للعمل الجاد من أجل القضاء عليها فى بلادنا والتضامن مع شعوب البلاد النامية لمحاربة كل أشكال الاستغلال والاستعمار والامبريالية .

7 ــ ان التربية بمعناها الواسع ليست مسؤولية المؤسسات المدرسية والجامعية فقط ولكنها أيضا مسؤولية الأسرة ومسؤولية المنظمات الاجتماعية والهيئات الوطنية على اختلاف مهامها ونشاطاتها .

ثانيا : ان القيادة السياسية مدعوة لدراسة المهام الكبرى الآتية وبرمجة انجازها مع المخطط المقبل :

— 155 —

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

1 ـ وضع تصور شامل لمنظومة تكوينية متكاملة بين قطاعات التعليم العام والتقني وقطاعات التعليم العالي والتكوين المهني يكون منطلقا لاصلاح جذري يقضي على أسباب التناقض وتداخل المهام وضعف التخطيط التي أصبحت مصدرا للتبذير وقلة الفعالية .

وينبغي ان يهدف هذا الاصلاح الجذري الى تكيف المنظومة التكوينية في مجموعها مع متطلبات التنمية الوطنية وتحقيق الاختيارات السياسية والثقافية فى ميدان التربية والتكوين باعتبارها عناصر متضامنة ومتكاملة لسياسة واحدة ترمي الى تحقيق متطلبات الجماهير كما نص ، عليها الميثاق الوطني .

2 ـ انشاء نظام كامل ومنسجم لتعليم الكبار وتكوين العاملين منهم وظيفيا وتوفير فرص الترقية الاجتماعية لكل المواطنين خاصة عمال قطاع الانتاج والخدمات .

ويجب أن يعتمد هذا النظام على الاستفادة الكاملة والمنظمة من مؤسسات المنظومة التكوينية العادية ووسائلها البشرية والمادية وينسجم معها فى الاختيارات والاهداف وأن ينطلق من مبدأ المساهمة الفعالة للوحدات الانتاجية والاستفادة من امكاناتها البشرية والمادية .

3 ـ وضع برنامج وطني لمحو الامية يكفل تجنيد جميع الوسائل البشرية والمادية اللازمة للقضاء على هذه الآفة الخطيرة بصفة جذرية وخاصة فى قطاعات الانتاج والخدمات كالتعاونيات والقرى الاشتراكية وقطاع التسيير الذاتي .

ويتعين أن توضع هذه العملية تحت قيادة حزب جبهة التحرير الوطني والمنظمات الجماهيرية وأن تعطى لها أولوية تسمح بتنظيمها وتخطيطها فى جميع القطاعات لكي تتظافر كل الجهود على انجازها .

وينبغي من ناحية أن يكون محو الأمية جزءا من استراتيجية التربية المستمرة فى البلاد بحيث تتاح لكل العناصر المستفيدة من عمليات محو الامية الفرص الحقيقية للحصول على التكوين المهني الملائم ولكي تنجح عملية محو الأمية فينبغي أن تحول اللغة الوطنية الى لغة العمل وفقا لما ورد فى المادة 177 من القانون الاساسي العام للعامل .

4 ـ تكييف الحياة داخل المؤسسات المدرسية والجامعية مع مبادىء التسيير الديمقراطي والحوار الخلاق والمساهمة الفعالة لكل الاطراف المعنية بالتربية والتكوين فى البلاد وذلك عن طريق التطبيق الفعلي لمبادىء التسيير الاشتراكي وأقامة الصلات الوثيقة مع الأسرة

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

وتنشيط جمعيات أولياء التلاميذ للنهوض بدورها وبجعل مختلف الهيئات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية المعنية توجه المزيد من العناية والاهتمام بالمدارس والمعاهد والجامعات .

5 ــ اعطاء قطاع التربية والتكوين أولوية الوسائل البشريـة ووسائـل الانجاز تعزز الاولوية التي اعطيت له فى مستوى التمويل .

ويتعين بعد تجربة البرامج الخاصة لتحقيق التوازن الجهـوي دراسة وضع برامج خاصة لقطاعات معينة من النشاط الوطني تمكنها من تجاوز الصعاب التي تواجهها على أن يوجه أول برنامج خاص لقطاع التربية والتكوين بحيث ينطلق مع المخطط الوطني القادم ، حتى يتيح لهذا القطاع انطلاقة حقيقية تقضي على سلبياته ومشاكله المزمنـة .

6 ــ وضع سياسة وطنية ومفهوم موحد للتكوين المهني .

وينبغي أن تبنى هذه السياسة على العناصر الآتية :

أ ــ تحديد أساليب التنسيق التي تشرك القائمين بالتكوين المهنـي مـع المؤسسات الاجتماعية الاخرى وخاصة منها النقابـات وهيئـات التخطيط وهيئات الوصاية .

ب ــ وضع أسبقيات للاعمال المطلوبة بحيث يتم تصحيح الاختلال والعجز الناجمين عن ذلـك .

ج ــ تحديد دور كل جهة مكلفة بالتكوين وحجم العمـل المطلـوب منهـا تحديدا دقيقا فى اطار برنامج وطني منسق .

د ــ انشاءنظام فرعي حقيقي للتكوين المهني مندمج فى النظام الشامل للتربية ومرتبط به من خلال تعادل الشهادات وتداخل الشعب وجسـور الانتقال ، على أن تكون له ايضا علاقة وثيقة مع التشغيل فى مستوى التخطيط والتكوين والتوظيف .

ان انشاء مثل هذا النظام انطلاقا من سياسة موحدة وبرنامج وطني موحد يجب أن ينطلق من المباديء التالية :

1 ــ مركزية التصور والتوجيه العام وتخطيط الحاجات وتنسيق وسائل التشريع والانجاز والمراقبة وتشمل المركزية المذكورة ايضا مضمون التكوين والشهادات والمقاييس والخطط المعماريـة والتجهيـزات والوسائل البيداغوجية .

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

ب ـ لا مركزية عمليات التكوين الواجب انجازها فى اطار عام منسجم مع احترام دور كل جهة مكلفة بالتكوين .

ج ـ يجب أن يكون هذا النظام متفتحا مرنا يساعد على التكوين المستمر وتحسين مهارة العمال وترقيتهم .

ثالثا : تتخذ التدابير اللازمة لتحقيق المهام العاجلة الآتية :

1 ـ تعميم المدرسة الاساسية التي تمثل فى هذه المرحلة من تطور القطاع التربوي الصلة الوحيدة لتطبيق ديمقراطية التعليم تطبيقا يستجيب فى نفس الوقت لمتطلبات الفعالية النوعية واستعمال الاعتمادات الكبيرة التي تخصصها الدولة لقطاع التربية استعمالا سليما .

على أن تكون لغة التعليم بالمدرسة الاساسية اللغة الوطنية .

2 ـ اعطاء الاولوية فى التعليم الثانوي لانشاء المتاقن (التيكنيكوم) حتى تتساوى فى العدد مع الثانويات العامة وذلك لاقامة توازن كامل بين التعليم العام والتعليم التقني ، لأن هذا التوازن تمليه الحاجات المتزايدة للاطارات المتوسطة وضرورة الحد من تضخم الشعب التي لا تؤهل لمنصة عمل محدد .

3 ـ الشروع فى تنظيم مؤسسات التعليم التحضيري والتعليم الخاص بالمعوقين تمهيدا لاستكمال الحلقات الناقصة فى المنظومة التربوية وذلك حسب الامكانيات المتوفرة ووفق خطة توضع لهذا الغرض .

4 ـ اتخاذ تدابير عاجلة للتغلب على العجز الذي يعاني منه قطاع التربية والتكوين فى حاجاته الى أساتذة العلوم والتقنيات ولا سيما باللغة الوطنية ومن هذه التدابير :

ا) تحسين وضعية الاساتذة والمربين من الناحيتين المادية والمعنوية فى اطار سياسة عادلة للاجور والتعويضات ومختلف الامتيازات المادية والاجتماعية .

ب) اصدار تشريعات تنظم مساهمة اطارات قطاع الانتاج والخدمات فى مهام التربية والتكوين باعتبار أن هذه المساهمة ضرورة دائمة لا مجرد عملية ظرفية .

ج) وضع سياسة شاملة للتعاون العلمي والتقني مع البلدان الشقيقة والصديقة تستهدف قبل كل شيء مواصلة جزارة اطارات التعليم وتعريبها فى جميع المواد والمستويات .

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

5 – تطبيق النصوص المتعلقة بلغة التعليم وتكوين جميع أصناف المعلمين والاساتذة باللغة الوطنية والعودة الى التعريب الكامل للمعاهد التكنولوجية التربوية وللشعب الادبية فى الثانويات وفقا لميثاق التربية .

6 – وضع سياسة متكاملة لجزارة وسائل التعليم بالتأليف والترجمة والنشر والتصنيع لسد الحاجات المتزايدة فى هذا القطاع وتوسيع مجانية الكتب المدرسية حتى تشمل مراحل التعليم المتوسط والثانوي والمهني .

6 – تجنيد المربين وجميع المعنيين بقضايا التربية وتنظيمهم للنهوض بالمهام التي يتطلبها تطبيق اصلاح التعليم الصادر فى أفريل 1976 تطبيقا سليما وتمكينهم من المساهمة فى أثراء تدابير التطبيق بالمناقشة والمتابعة والتقييم .

8 – تعزيز مادة الدين فى ابعاده العقائدية والخلقية والحضارية الاسلامية فى برامج التعليم ، بعد أن تم ادماج التعليم الأصلي فى نظام التعليم ، واعتبار هذه المادة أساسية فى سائر مراحل التعليم وانشاء كلية للشريعة الاسلامية على مستوى التعليم العالي .

– منح تلاميذ مؤسسات التعليم الاصلي السابقة ، مرحلة انتقالية تتم خلالها الامتحانات وفقا للمناهج الخاصة بهذه المؤسسات ، والقيام بعملية تحويل مناهجها وطرق تدريسها خلال هذه المرحلة الانتقالية ، لكي تتفق مع مناهج التعليم العام .

– اتخاذ الاجراءات الكفيلة بمواصلة الجهود المبذولة لتحفيظ القرآن الكريم عبر مختلف جهات القطر ، ودور المسجد كمركز للعبادة وللاشعاع الحضاري والتربوي .

9 – تقييم ما أدخل من اصلاحات على المنظومة التربوية واتخاذ التدابير العاجلة لمعالجة نقاط الضعف التي قد يكشف عنها خاصة فى مستوى التكلفة والمردود واخضاع التوجيه المدرسي والجامعي لمقاييس موضوعية لا تتعارض مع مبدأ ديمقراطية التعليم فى اطار التخطيط الوطني واقامة تنسيق أمتن مع قطاعات التكوين الاخرى تمهيدا للاصلاح الشامل لقطاع التعليم فى مجموعه .

10 – وضع سياسة عامة للغات الاجنبية تعكس الاهمية التي أولاها الميثاق الوطني لهذا الموضوع وتقوم على أساس التنويع فى تعليم اللغات

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

الاجنبية واستعمالها وخاصة فى مستوى التعليم العالي حيث يجب أن تجد امتدادها كلفات تدريس وتوثيق وبحث بجانب اللغة الوطنية .

11 ـ تمكين جميع أبناء المغتربين من تعلم اللغة الوطنية ، ومن حد أدنى فى التربية والثقافة الوطنية ، وضمان حقهم فى هذا الميـدان بعقـد اتفاقيات مناسبة مع البلاد التي تستقبلهم .

12 ـ الشروع فى اعطاء فعالية لدروس العربية التي تعطى بالكليات العلمية والتقنية لتشمل كافة مصطلحات المواد التي يدرسها الطالب باللغة الاجنبية فى كل سداسي بحيث لا يتخرج الطالب سواء أكان طبيبا أو مهندسا أو غيره الا ويكون قادرا على التعبير بكفاءة باللغة العربية فى نطاق اختصاصه ومهنته .

13 ـ مواصلة التعريب الشامل لمرحلة التعليم الابتدائي واتخاذ الاجراءات اللازمة لتعريب بقية المراحل التالية بحيث تفضى هذه العملية الى القضاء على الثنائية فى الشهادات المدرسية وخاصة شهادة البكالوريا وشهادة الليسانس فى العلوم الانسانية والحقوق والعلوم السياسية والاقتصاديـة .

14 ـ ادخال مادة التربية الوطنية والاشتراكية وفقا لما ورد بالميثاق فى سائر مراحل التعليم .

15 ـ يطالب المؤتمر بتطبيق التدابير المتعلقة بتسجيل الجزائريين فى المدارس الاجنبية داخل البلاد .

16 ـ تنظيم التدريب المهني فى القطاع العام والخاص باصدار تشريعات كاملة تحدد المسؤوليات والمهام ، وتتمكن من التخطيط والمراقبة .

17 ـ تنظيم التكوين المهني للنساء باصدار تشريعات كاملة وملائمة ، نظرا للمتطلبات الخاصة بهذا الصنف من التكوين .

18 ـ التعجيل بانشاء مراكز مناسبة للتكوين المهني فى جميـع الدوائـر والبلديـات .

لائحة الاعـلام :

أصبح الاعلام فى العصر الحاضر يحتل مكانا بارزا ويلعب دورا متزايـد الاهمية بفعل التقدم العلمي والتكنولوجي ، ونظرا الى أن الجزائـر قـد اختارت الاشتراكية طريقا لتدارك التخلف وتحقيق العدالة الاجتماعية فقد حرصت على تطبيق مبدا الملكية الاجتماعية لوسائل الاعلام .

وقد استطاعت الجزائر أن تحقق فى هذا الاطار مكاسب ومنجزات معتبرة وخاصة منذ تصحيح 19 جوان 1965 ، فقـد ارتفعت نسبـة توزيـع

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

الصحافة المكتوبة بصفة ملحوظة عما كانت عليه من قبل وتوسعت شبكات الاذاعة والتلفزة ووكالة الانباء بصورة مشهودة .

لكن شبكات التوزيع الاعلامي ما تزال رغم ذلك كله تعاني من النقص فى التوزيع فى الداخل والخارج .

كما ان هناك نقاطا من التراب الوطني لا تغطيها التلفزة ولا الاذاعة فى حين ان ارتفاع المستوى الثقافي وتزايد نسبة المتعلمين وارتفاع المستوى المعاشي للجماهير الشعبية ودخول الكهرباء الى عدد من المناطق المحرومة جعل جزائر 1979 تختلف من حيث الاحتياجات والمطالب الاعلامية عن جزائر الستينات ، كما أن وجود مصادر أجنبية للاخبار والتوجيه تفرض ليس فقط تعميم العوامل الناقلة للاعلام بل تستلزم تغيير مفهوم ودور الاعلام بمعناه الاوسع وبذل مزيد من الاهتمام بتطوير أساليبه ومضمونه وتناوله بروح أكثر ديمقراطية ذلك أن ترتيب الاولويات بعد الاستقلال حال دون أن يحقق الاعلام الوثبة النوعية المنتظرة وقد ساعد على ذلك بروز عدد من الظواهر السلبية مثل سيطرة العقلية البيروقراطية وسيادة ذهنية الوظيف .

وقد ترتبت عن هذه عدة نتائج من ضمنها ظهور مصاعب جديدة من شأنها عرقلة تطبيق وحدة التوجيه التي هي جد ضرورية خاصة فى مرحلة التحول الاشتراكي التي لا تخلو من تناقضات قد تشيع البلبلة والغموض وتحول دون احتكاك ايجابي وصحي بين الافكار .

والمؤتمر ايمانا منه بضرورة اعطاء دفع جديد لقطاع الاعلام يوصي بما يلي :

أولا : يجب أن تنطلق سياسة الاعلام من الأسس العقائدية والسياسية الآتية :

1 — الاعلام قطاع استراتيجي لأنه هو الذي يشرح اختيارات ومواقف الحزب وهو الذي يساعد الى حد كبير على تحصين المناضل والمواطن ضد الحملات الاعلامية الرجعية والامبريالية .

وفى هذا الصدد فان وسائل الاعلام يمكن أن تساهم بطريقة دائمة وفعالة فى رفع مستوى اليقظة وقدرة الدفاع للجماهير الشعبية ضد كل المحاولات الرامية الى النيل من الثورة الجزائرية .

ويجب أن يعزز نشاطات مصالح أمن الدولة من أجل الحفاظ على الثورة الاشتراكية .

2 — نظرا الى أن الميثاق الوطني ينص على :

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

« أن تتولى قيادة الحزب توجيه ومراقبة الاعلام » ، فان وحـدة التوجيه هي مبدأ أساسي لتنظيم سياسة اعلامية قادرة على التبليغ ومخاطبة الجماهير بلغة مقنعة تخدم أهداف الثورة الاشتراكية .

3 ــ ان الاعلام من حيث هو عملية اتصال وتوصيل ينبغي أن يعمل عـلى ضمان وحدة الفكر بين الجماهير الشعبية والقيادة السياسية ، وان يسعى الى تحقيق مستوى أعلى من الترابط والتفاعل بين القمـة والقاعـدة .

4 ــ ان الاعلام اداة تكوين أيديولوجي وتثقيف سياسي وتربية وتنشيط اذ أنه يلعب دورا معتبرا فى تكييف العقليات وتوجيه السلوك وتقويم الممارسات ولهذا يؤكد الميثاق .. « وبمـا أن التنشيط الثقـافي والتربوي يولي مكانة كبـرى للقضايـا الايديولوجيـة والجماليـة والتكوينية ، فانه تجند له وسائـل الاعـلام كالصحافـة والاذاعـة والتلفـزة » .

كما يؤكد على انه يجب ان يحدد القانـون تحديـدا سليمـا دور الصحافة والاذاعة والتلفزة والسينما الطلائعية ومسؤولية هـذه الوسائل جميعها فى تربية الجماهير .

لأن الاعلام لا ينفصل عن المضمون العام للثقافة الجماهيرية التي تنشر القيم التي يحملها كل مشروع ثوري موجه للتطوير الاجتماعي .

5 ــ ان الحق فى الاعلام يأتي فى مقدمة الحقوق التي يجب أن يتمتع بهـا المواطن الجزائري وهذا ما يؤكده الميثاق الوطني اذ ينص عـلى ان « انجاز المهام الوطنية الكبرى والمساهمة الجماعية فى تنمية المجتمع الجزائري وازدهاره يفرضان أن نسخر كل ما لدينا مـن وسائـل لاعلام المواطنين اعلاما كاملا » .

وهذا يستلزم اعلاما موضوعيا وشاملا وشجاعا ويتطلب تنويع وسائل الاعلام ووضعها فى متناول كل الفئات وتعميمها على جميـع جهات الوطن كما يستلزم ترجمة رغبات الجماهير وبلورة ارادتهـا فى التغيير الاجتماعي والسير بصـورة فعالـة فى اعـلام المواطنـين ومناقشتهـم .

6 ــ ان الاعلام يلعب دورا معتبرا فى التعبئة والتنظيم مما يتطلب توظيفه بصورة فعالة فى تحميس الجماهير وتجنيدها وتنظيمها لانجاز اهداف الثورة الاشتراكية .

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

---

7 ـ ان الاعلام يلعب دورا هاما فى مجال الرقابة بالكشف عن الاخطاء والمواقف السلبية والتجاوزات والاهمال والتبذير تأكيدا لما جاء فى الميثاق الوطني من أن الرقابة تشكل عنصرا أساسيا فى المسيرة الثورية.

8 ـ تمكين الصحافيين فى اطار تأدية مهمتهم من الوصول الى مصادر الاخبار ومسايرة اعداد المشاريع والقرارات التي تهم المواطنين .

ان هذه المسؤولية التي يتحملها رجل الاعلام تفرض عليه تحري الحقيقة والتدقيق فى جميع عناصر الخبر وحسن تبليغه تحاشيا من الوقوع فى محاذير الخطأ .

9 ـ حق الرد مضمون لكل من يتعرض الى النقد أو التجريح فى اطار القانون .

10 ـ ان سياستنا الاعلامية فى الخارج يجب أن تكون صورة صادقة عن اهتمامات وتطلعات ومواقف الثورة الجزائرية وطنيا وجهويا وعالميا ، وهذا يتطلب مواجهة المناورات الامبريالية فى ميدان الاعلام وخاصة فى المجال العربي والافريقي والعالم الثالث .

ثانيا : ان القيادة السياسية مدعوة لدراسة المهام الكبرى وبرمجة انجازها مع مخطط اللجنة المركزية .

1 ـ يوصي المؤتمر باعادة تنظيم اجهزة الاعلام حتى نضمن لها الانسجام والتكامل والفعالية لخدمة الثورة ضمانا لوحدة التوجيه الذي لا يتعارض مع مضمون ديمقراطي للاعلام الذي يرمي الى تعميق التحولات الاجتماعية والثقافية والفكرية ، كما أن وحدة التوجيه لا تتعارض مع التنوع .

2 ـ اسناد المسؤولية بالنسبة للمراكز السياسية الحساسة فى وسائل الاعلام ومؤسساته الى اطارات حزبية تتسم بالكفاءة والنزاهة والالتزام كما ينص على ذلك الميثاق الوطني .

3 ـ انتهاج سياسة عامة للاعلام تحقق التوازن الجهوي فى هذا المجال وتجعل المادة الاعلامية وأدواتها فى متناول الجميع .

4 ـ اصدار تشريع للاعلام يحدد الاوضاع الجديدة لاعلامنا الوطني ويأخذ بعين الاعتبار :

أ ـ حق المواطن فى اعلام جيد .

ب ـ اعتبار رجل الاعلام مسؤولا وتمكينه من الوصول الى مصادر الخبر وتوفير الحماية اللازمة فى اطار تأديته لواجبه وتأمين الحقوق المادية والادبية والاجتماعية التي تتطلبها مهنة الاعلام .

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

جـ ـ تحديد علاقة رجل الاعلام بالسلطة السياسية وبالمواطن على أساس أن تكون علاقة تجاوب وتفاعل ديناميكي تشجع المبادرة الخلاقة والنقد البناء والنقاش الحيوي ، حتى يكون الاعلام معبرا فى آن واحد عن مطامح الجماهير وعن ارادة القيادة السياسية .

5 ـ وضع برنامج شامل لتكوين جميع أصناف الاطارات التي يتطلبها تطوير الاعلام .

6 ـ اعادة النظر فى مناهج وبرامج التكوين المتصلة بعلوم الاعلام باعطاء مكانة معتبرة للتكوين السياسي والايديولوجي وبصورة تحقق الاتصال بين المعارف النظرية ومتطلبات مختلف مراحل الثورة الاشتراكية .

7 ـ انشاء هياكل قادرة على أن تضطلع بمهمة البحث العلمي فى مشاكل الاعلام والتفكير فى صيغ لادراج بعض جوانب النشاط الاعلامي فى التعليم العام .

8 ـ تطبيق التسيير الاشتراكي للمؤسسات على مجموع أجهزة الاعلام على أن تراعى فى ذلك خصوصياتها .

9 ـ يؤكد على حسن استعمال الاجهزة الاعلامية القائمة مع توفير كل الامكانيات اللازمة بشريا وماديا حتى يساهم الاعلام مساهمة فعالة فى كسب معركة التنمية بتمجيد العمل وتوضيح الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمخططات التنمية والمساعدة على وضع سياسة للأعلام الاقتصادي « الاشهار » لتقدير الانتاج الوطني وترويجه والعمل على تحقيق نمط من الاستهلاك يتماشى مع امكانيات البلد وينسجم مع الاخلاقيات الاشتراكية .

10 ـ الى العمل فى نطاق المنظمات الدولية والجهوية على تعزيز القواعد الجديدة للتعامل والتبادل الاعلامي بما يؤدي الى اقامة نظام اعلامي عالمي جديد .

ثانيا : يطالب المؤتمر الرابع باتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق المهام العاجلة الآتية :

1 ـ وضع خطة تؤمن وصول المواد الاعلامية الى الجاليات الجزائرية فى الخارج وخاصة المغتربين الجزائريين فى أوروبا والبعثات الطلابية بصورة تضمن استمرار الارتباط مع الوطن وتمنع خطر الذوبان فى مجتمعات أجنبية .

2 ـ توفير الوسائل المادية والفنية الحديثة والخبرات البشرية المساعدة على دعم الصحافة الوطنية وتحسينها شكلا ومضمونا .

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

3 – اعطاء الصحافة الوطنية طابعا أكثر تنوعا بواسطة تطوير الصحافة الجهوية واحداث صحف متخصصة .

4 – دعم الأدوات السمعية البصرية والسينما الاعلامية ماديا وفنيا وبشريا بشكل يحقق التغطية الاعلامية لكامل التراب الوطني واتباع سياسة انتاج وطنية فعالة وتنويع البرامج المستوردة ودبلجتها باللغة الوطنية واستحداث قناة تلفزيونية ثانية خاصة بالبرامج الثقافية وتقوية أجهزة الارسال وتحسين وتنويع البرامج الموجهة الى الخارج .

5 – تسخير وسائل كافية وفعالة لتمكين الصحافة من الوصول الى كامل انحاء البلاد فى آجال معقولة .

6 – اتخاذ اجراءات سريعة تضمن امتداد اعلامنا الى الخارج والزيادة فى فعاليته لتمكين الرأي العام العالمي من الاطلاع على تطورنا ومواقفنا فى مختلف القضايا .

7 – وضع تشريع يقنن اقامة مراكز الاعلام الاجنبي فى الجزائر ويضمن تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل ويوحد طرق التعامل مع ممثلي أجهزة ومصالح الاعلام الاجنبية فى الجزائر .

لائحة الثقافة :

ان الانتصارات التي حققتها ثورتنا الاشتراكية العاملة خلال حرب التحرير وفى عهد الاستقلال تتطلب منا أن نشيد بالمنجزات الكبرى التي سجلتها الجماهير الشعبية بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني فى جميع الميادين وخاصة فى نطاق الثورات الصناعية والزراعية والثقافية وتدعونا الى أن نولي عناية بالغة تعميقا لتلك المكاسب وتعزيزا لها بالثورة الثقافية التي تعني العمل الدائب والمنظم لتغيير العقليات وخلق الشروط العقائدية والسياسية والنفسانية لدعم الاستقلال الوطني والشخصية الوطنية واقامة مجتمع اشتراكي وتعميق الوعي بالترابط العضوي بين حركة الثورة فى الداخل والنضال لاقامة نظام دولي جديد أكثر عدلا وانصافا .

ان تحقيق الثورة الثقافية يفرض على جميع المناضلين ان يكونوا القدوة فى اعتماد أسلوب فى الحياة ينسجم مع القيم العربية الاسلامية ومبادىء الثورة الاشتراكية وأن يكونوا الأداة الفعالة لدعم الهوية الثقافية للشعب الجزائري وتعميق الوعي الاجتماعي ومواصلة النضال لتغيير البنيات الاجتماعية المجحفة ورفع المستوى الثقافي والعلمي والتكنولوجي للجماهير .

والثورة الثقافية ترمي الى محاربة كل الاحكام المسبقة المتعلقة بالعرق والجنس أو المرتبطة بالعمل اليدوي كما ترمي الى محاربة النزوع الى

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

. العنف المضر بالمجتمع والتزمت والافكار التعصبية الخاصة بالثقافة ونمط الحيـاة .

والثورة الثقافية تساهم فى ازدهار كياننا الوطني وفقا للثقافة التقدمية المعاصرة وهذا يعني تأكيد ارتباطنا بتراثنا الثقافي وثقتنا فى قدرات الشعب الجزائري على التكيف مع الحاضر والانفتاح المستمر على العالم المعاصر .

والثورة الثقافية هي التي تبعث على تضامن أكبر مع كـل الشعـوب المضطهدة ، وبما أن أجهزة الدولة ودواليبها يجب أن تنهض بمهام كبـيرة متنوعة لتحقيق الثورة الثقافية فان المؤتمر يوصي أولا :

1 – بوضع سياسة شاملة للعمل الثقافي ترتكز على مباديء وتوجيهات الميثاق الوطني تكون مرجعا ودليلا لجميع العاملين فى هذا القطاع تزكي جهودهم وتضمن حدا أدنى من التنسيق بينهم ، وينبغي أن أن تبنى هذه السياسة على الأسس التالية :

أ – العناية بجميع أصناف العمل والابداع الثقافي .

ب – ضرورة الاستفادة من مصادر الثقافة الاصيلة والتراث وينابيع الثقافة الشعبية على اختلافها وتيارات الثقافة المعاصرة .

جـ – مراعات قدر من التوازن بين الاستيراد والانتاج الوطني فى جميـع أصناف النشاط الثقافي على أن يولى الانتاج الوطني ما يستحقـه من التشجيع المادي والأدبي الضروريين لنموه وازدهاره .

د – توفير مراكز الاستفادة من مصادر الثقافة ووسائلها وتوزيعها توزيعـا سليما بين مختلف جهات القطر وحسب احتياجات الجماهير الشعبية.

هـ – التقيد بتخطيط محكم فى تنفيذ هذه السياسة فى مستـوى البحث والتكوين والانتاج والاستفادة .

و – ضرورة مراقبة نشاط مراكز الاعلام الاجنبية فى بلادنا حتى لا تتعارض مع الاختيارات الاساسية .

– وجوب العمل على تعميم اللغة العربية واتقانها كوسيلة عملية خلاقة للتعبير عن كل مظاهر الثقافة الوطنية وعن الايديولوجية الاشتراكية والتجربة الثورية للشعب الجزائري وتعميمها كذلك فى المؤسسـات الادارية والاقتصادية وخاصة منها المؤسسـات المتعاملة مع الجمهور والتعجيل أيضا بتعريب الحالة المدنية .

3 – وفاء لاقتراح الرئيس الراحل يجب التعجيل بانشاء مجمع للغة العربية توكل اليه مهمة تطوير اللغة العربية كأداة للنهوض والابداع

— 166 —

الملحق رقم :12. (مجلة الثقافة العدد: 49، جانفي/ فيفري 1979).

والتطور والرقي والبحث العلمي والتطور الاجتماعي يدعى « مجمع هواري بومدين للغة العربية » .

ثانيا ــ يوصي المؤتمر من اللجنة المركزية اتخاذ تدابير عاجلة لتحقيق المهام التالية :

1 ــ وضع الكتاب ووسائل الثقافة المختلفة فى متناول الجماهير الذين تتكاثر أعدادهم نتيجة لتطور التربية والتعليم ، وأن يفرد الشباب بعناية خاصة فى هذا الميدان .

2 ــ ضرورة العناية بثقافة الطفل الجزائري بتوفير جميع وسائل التعبير والتسلية والترقية الشاملة له وضرورة تعميم حدائق الاطفال .

3 ــ تطوير النشاط الثقافي فى المدارس والمعاهد والجامعات والمعامل والمزارع وتنويع أصناف هذا النشاط بتشجيع الابداع والانتاج والاكثار من عروض النماذج الصالحة والمهمة من الثقافات المعاصرة.

4 ــ توفير التجهيزات الرياضية ووسائل التسلية فى كل التجمعات السكنية الجديدة ، والمؤسسات المدرسية والجامعية ومراكز التكوين والعمل .

5 ــ دعم الهياكل القاعدية الموجودة وتطويرها فى اطار مخطط لاقامة شبكة وطنية متنوعة ومتكاملة للنشاط الثقافي .

6 ــ استكمال عملية احصاء التراث التاريخي بجميع أنواعه من طرف المتخصصين واسهام المناضلين فى الحزب والمنظمات الجماهيرية فى انجاز هذه المهمة على مستويات التنقيب والتعريف والصيانة .

7 ــ اتخاذ الاجراءات اللازمة للحفاظ على الثروة الاثرية وحمايتها من التلف والتشويه والنهب التي تتعرض لها .

8 ــ تطوير المتاحف الموجودة وانشاء متاحف أخرى وتزويدها بالوسائل اللازمة التي تمكنها من الاسهام فى التنشيط الثقافي .

9 ــ تطوير متحف « المجاهد » وايجاد فروع له فى مختلف أنحاء البلاد تسمح بجمع آثار حرب التحرير وتسجيلها وصيانتها لتكون رابطة بين الاجيال الصاعدة وتاريخها النضالي المجيد والعمل كذلك على اقامة معالم تخلد كبريات المعارك والاحداث التاريخية فى أماكن وقوعها .

10 ــ دعم نشاط الاتحادات والجمعيات الثقافية الموجودة وتشجيع انشاء الجمعيات الجديدة وتنظيمها تنظيما يساعد على تناسق جهودها ويحول دون تداخل مهامها وبعثرة امكانياتها .

الملحق رقم 13. (مجلة الثقافة العدد: 64، جويلية/أوت 1981).

التربية فى مادته 14 (10) على ان الدولة توفر التربية والتكوين المستمر للمواطنين والمواطنات الذين يرغبون فيه دون تمييز بين أعمارهم أو جنسهم او مهنهم .

وقد جاء فى ميثاق الجزائر الصادر عن المؤتمر الأول لحزب جبهة التحرير الوطني المنعقد فى الفترة ما بين 16 الى 21 افريل 1964 ، اي بعد استقلال الجزائر بنحو عامين فقط بخصوص مشكلة الأمية ، وطرق مكافحتها ما يلي بالحرف الواحد ...

« لضمان الرقي الاجتماعي ، والثقافي للشعب ، ولأعطاء البلاد الاطارات التي هي فى حاجة اليها فى كل الميادين ، يمثل محو الأمية وتطوير التعليم واجبات ملحة .

.. ان توسيع وسائل تكوين الجماهير وتعبئة كل الطاقات لمكافحة الأمية سيمكن الجزائريين من تعلم القراءة والكتابة فى اقرب الآجال ، ثم يقول : « وان مقاومة الأمية تهم البلاد كلها ، وهي تحتم مساهمة الجماهير الشعبية والحزب هو منشط هذا العمل الذي سيكون هو اول عمل وطني فمن الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق الى الغرب ، سيكون كل منزل ، وكل حي ، وكل حظيرة شغل ميدان عمل ، يتعلم فيه الانسان طوال السنة بصفة جماعية او فردية ومكافحة الأمية ستتم فى عين المكان ، ويجب ان تستعمل كل الوسائل لضمان نجاح هذه الحملة الواسعة (11) .

XX اما الميثاق الوطني الصادر فى الجزائر سنة 1976 فقد جاء فيه حول « مشكلة الأمية » ووجوب مكافحتها بكل الوسائل الممكنة ما يلي بالحرف الواحد :

« ان القاعدة الأساسية للتغيير الثقافي تتمثل فى محو الأمية وتعميم التعليم وان محو الأمية التي هي من مخلفات الاستعمار ، يجب ان يتعزز فى السنوات القادمة ليشمل كل المواطنين بما فيهم الرجال والنساء ، وستوضع مرافق الاستقبال فى خدمة هذه العملية الوطنية الكبرى ، بحيث

---

10 ــ الجريدة الرسمية رقم 33 / مرجع سابق .

11 ــ ميثاق الجزائر / حزب جبهة التحرير الوطني / المؤتمر الاول للحزب 16 ــ 21 ابريل 1964 ص 75 .

الملحق رقم :13. (مجلة الثقافة العدد: 64، جويلية/أوت 1981).

يتمكن الشعب فى مختلف الاحياء والمداشر ، وفى قرى الريف الصغيرة من ممارسة حقه فى اكتساب المعرفة .

ويجب الا تتم عملية محو الامية (12) ، ونشر التعليم القاعدي للكبار بطريقة فوضوية ارتجالية ، بل ينبغي ان تعتمد على كل الطاقات المتوفرة بعد تكوين العناصر اللازمة تكوينا سليما لتساهم بفاعلية فى تعليم الجماهير وفقا لمناهج تربوية مدروسة ، ومضمون ملائم ، وبرامج مناسبة ، وهذه مهمة من المهام الجديرة بالشباب .

ويجب ان يتجاوز التعليم المخصص للكبار فى المدن والقرى مرحلة محو الأمية ليصبح قادرا على تلقينهم فى اوقات فراغهم المعارف الأساسية الملائمة التي تنقصهم ، ليتمكنوا من القيام بمسؤولياتهم كمواطنين وآباء وامهات ، وعمال ، ومتعاونين ومنتجين صغار ، وكرجال ونساء متعطشين الى المعرفة، وتواقين الى استكمال اسباب الاتصال بالعالم المعاصر والتمرس بالقضايا الايديولوجية والتطبيقية للاشتراكية وادراك الحقائق الوطنية)) (13) .

6) تاريخ بداية الحملة ضد الأمية فى الجزائر بعد الاستقلال :

اما تاريخ بداية الحملة الوطنية ضد الأمية بصفة رسمية بعد الاستقلال فهو عام 1963 ، ففي العام المذكور تشكلت اللجنة الوطنية لمكافحة الأمية تحت رعاية حزب جبهة التحرير الوطني ، وشرعت فورا فى عملية تأليف كتب مكافحة الأمية ، حيث الفت كتابين لتعليم القراءة احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الفرنسية ، كما ألفت كتابين آخرين فى الحساب ، احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الفرنسية ، وشرعت فى فتح اقسام دراسية لتعليم الأميين .

وفى العام التالي (1964) مباشرة انتقلت عملية مكافحة الأمية من نطاق الحزب الى الدولة ، ففي 31 اغسطس سنة 1964 صدر (14) مرسوم رئاسي فى الجريدة الرسمية تكون بمقتضاه المركز الوطني لمحو الأمية تحت رعاية وزارة التربية الوطنية .

12 ـ الميثاق الوطني / حزب جبهة التحرير الوطني / الجزائر سنة 1976 ص 99 .
13 ـ الميثاق الوطني / المرجع السابق ـ ص 100 .
14 ـ مرسوم رقم 64 ـ 269 / الجريدة الرسمية سنة 1964 .

الملحق رقم : 13. (مجلة الثقافة العدد: 64، جويلية/أوت 1981).

وقد حدد المرسوم المذكور مهام المركز الوطني لمكافحة الامية فى الأمور التاليـة :

1 ـ البحث فى الطرق التربوية الملائمة لتعليم الكبار ، حسب نفسياتهم الخاصـة .

وقد كانت الطرق السابقة فى مكافحة الامية تستعمل نفس الطرق التي تستعمل فى تعليم الاطفال الصغار .

2 ـ اعداد البرامج المختلفة والوسائل التعليمية (من كتب ، وصور ، وبطاقات ، وافلام وغيرها) اللازمة لتطبيقها وذلك لمختلف القطاعات الموجهة لها هذه البرامج .

3 ـ تكوين المنشطين ، وتكوين المكونين ، (وكلمة المنشطين تدل على اولئك الذين يعلمون الكبار فى نطاق محو الأمية الوظيفي ، وهم يختارون من بين العمال الذين لهم مستوى معلوم فى اللغة العربية ، ثم يدربون على الطرق التعليمية ، وتطبيق البرامج المنجزة من طرف المركز .

4 ـ مراقبة محو الأمية حيثما وجدت وتقييمها تقييما علميا ليتسنى للمركز معرفة ما انجز وما بقي عليه انجازه .

وقد نص المرسوم المذكور فى مادته السادسة على « ان محاربة محـو الأمية المرتبطة ارتباطا متينا بالتربية الدائمة الوطنية والتقنية ، والمهنية للكبار مهمة تقوم بها الأمة جمعاء .

وعليه يجب انشاء مركز محلي لمحاربة (15) الأمية فى كل ولاية ، وكل دائرة وكل بلدية . »

7) اللغات المستعملة فى مكافحة الامية :

أما اللغات المستعملة فى مكافحة الأمية فقد كانت ابتداء من عام 1963 حتى عام 1971 هي اللغة العربية واللغة الفرنسية بحيث تترك الحرية للمتعلمين فى أن يختارو انوع اللغة التي يرغبون فى محو أميتهم بواسطتها .

---

15 ـ المرسوم المذكور ص 7 .

الملحق رقم : 13. (مجلة الثقافة العدد: 64، جويلية/أوت 1981).

فقد جاء فى المادة الثانية من مرسوم انشاء المركز الوطني لمكافحة الامية الصادر فى 31 اغسطس سنة 1964 ما يلي :

« وتكون لغة التعليم هي اللغة الوطنية (اللغة العربية) على انه يجوز ان يكون التعليم ايضا بلغة اجنبية مراعاة لوسائل الامة وحاجياتها » (16) .

8) برامج محو الامية المطبقة فى الجزائر ابتداء من عام 1963 :

لقد كانت البرامج التي طبقت فى ميدان مكافحة الامية فى الجزائر منذ الشروع فى مكافحتها فى عام 1963 برامج تفتقر الى الواقعية والمنهجية العلمية ، حيث طبق فى بداية الأمر برنامج محو الأمية الجماهيري الذي لم يستند الى عملية تحديد دقيق لنوعية الأشخاص الذين ينبغي التركيز على محو اميتهم ، انه اكانت فصول ومدارس محو الأمية تستقبل عينات من الدارسين من مختلف الأعمار ، ومن مختلف المهن ، فتقدم للجميع تعليما متشابها يتركز أساسا حول تعليم مباديء القراءة والكتابة ، والحساب . ولذلك لم تعط الحملة نتائج ذات قيمة معتبرة ، لأن الحافز الذي يدفع الأميين الى الانتظام فى الدراسة ومتابعة التعليم بجد ونشاط — وهو الحافز المادي مثل الزيادة فى الأجور ، والترقية فى الوظيفة ، والأولية فى الحصول على العمل ، أو المسكن هذا الحافز كان مفقودا وبالتالي انعدم الحماس فى الاقبال على فصول محو الأمية ومتابعة الدراسة بها .

وابتداء من عام 1966 بديء فى تجربة برنامج جديد لمحو الأمية هو برنامج محو الأمية الوظيفي الى جانب برنامج محو الأمية الجماهيري .

فبعد مؤتمر طهران لمحو الأمية الذي عقدته منظمة اليونسكو فى شهر سبتمبر سنة 1965 وشاركت فيه اكثر من 88 (17) دولة من بينها الجزائر، ظهر مفهوم جديد لمحو الأمية هو « محو الأمية الوظيفي » الذي اعلنته اليونسكو فى نهاية المؤتمر كطريقة جديدة وناجعة لمكافحة الأمية بدل الطريقة التقليدية السابقة التي لم تات بنتيجة حاسمة فى تقليص ظل الأمية فى دول العالم الثالث . (واعني بها طريقة محو الأمية الجماهيري) .

وبرنامج محو الأمية الوظيفي كما هو معلوم يدور أساسا حول العمل والانتاج والمساهمة فى التغييرات الاجتماعية المطلوبة .

---

16 — المرسوم المذكور — نفس الصفحة .

17 — جريدة الشعب (الجزائرية) 8—9—1977 ص3 .

الملحق رقم : 13. (مجلة الثقافة العدد: 64، جويلية/أوت 1981).

وقد نشأت فكرة برنامج محو الأمية الوظيفي نتيجة لمجموعتين من العوامــل :

المجموعة الأولى : ـ من خارج ميدان محو الأمية ، وهــي تتركــز فى التناقض الذي ظهر فى البلاد النامية بين تنمية الموارد المادية ، وبين تنمية الموارد البشرية ، ورفع مستوى الكفاية الانتاجية .

اما المجموعة الثانية : ـ فهي من داخل ميدان محو الأمية نفســه ، وتتركز فى فشل برامج محو الأمية الجماهيري التي تتخذ محو الأمية غاية لها عن تحقيق (18) الاهداف المنشودة منها .

9) مشروع محو الأمية الوظيفي فى الجزائر بالتعاون مــع اليونسكــو :

1966 ـ 1970 :

ولذلك فان الجزائر بدات بتنفيذ برنامج محو الأمية الوظيفي لأول مرة بالتعاون مع منظمة اليونسكو .

ففي 1966/12/31 وقعت الجزائر اتفاقية مع اليونسكو لتنفيذ المشروع الوظيفي لمحو الأمية الذي يستغرق تنفيذه خمس سنــوات (1966 ـ 1970) وهو يستهدف محو أمية ثمانين الف عامل وعاملة يتوزعون بين عمال الصناعة وعمال الفلاحة ، وهو يشتمل على ثلاث مشروعات فرعية .

أولها : ينفذ فى منطقة سطاولي ، قرب العاصمة ، وهي منطقة زراعية من أغنى المناطق الزراعية الخصبة فى الجزائر وتشتهر بزراعــة الكــروم والخضروات ، ويهدف هذا المشروع الفرعي الى محو امية خمسة آلاف عامل وعاملة من المشتغلين بمزارع التسيير الذاتي .

ثانيها : مشروع ارزيو وهي منطقة صناعية تعتبر من المناطق الصناعية الهامة فى البتروكيمياويات وتسييل الغاز الطبيعي فى الجزائر ، ويهدف هذا المشروع الفرعي الى محو امية 25،000 خمسة وعشرين الف عامل وعاملة ممن تقع أعمارهم ما بين 15 و 35 سنة ما بين عمال زراعة وعمال صناعة .

18 ـ محمود رشدي خاطر / محو الامية الوظيفي بين النظرية والتطبيق / دراسة منشورة فى كتاب « محو الامية الوظيفي فى خدمة التنمية والانتاج فى البلاد العربية » / المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار فى العالم العربي / سرس الليــان ـ مصر 1970 ص 5 و 6 .

الملحق رقم 13. (مجلة الثقافة العدد: 64، جويلية/أوت 1981).

ثالثها : مشروع عنابة ـ وهي منطقة زراعية وصناعية تختص بصناعة الحديد والصلب ، ويوجد بها أكبر مصنع للفولاذ فى القطر الجزائري .

ويهدف مشروع عنابة الى محو امية خمسين الف عامل وعاملة ممن تقع اعمارهم ما بين 15و35 سنة ما بين عمال زراعة وعمال صناعة .

وقد سار العمل فى تنفيذ المشروع بفروعه الثلاثة على اساس تقسيم العمل الى مرحلتين :

المرحلة الأولى : ـ وهي مرحلة الاستعداد وتستغرق عاما كاملا يقوم المركز الوطني لمحو الأمية بتوفير مستلزمات العمل الفنية مثل أجراء الدراسات وانتاج المواد التعليمية ، واعداد المدربين والمعلمين الى غير ذلك .

اما المرحلة الثانية : ـ فهي مرحلة التنفيذ وتستغرق اربع سنوات من عام 1967 حتى عام 1970 ويتم خلالها تطبيق الوسائل السابق اعدادها فى مرحلة الاستعداد بصورة تدريجية .

ويلاحظ ان المشروع الوظيفي لمكافحة الأمية فى الجزائر قد واجه عدة صعوبات تعود الى انخفاض مستوى المعلمين ، وعدم اقبال الدارسين الى حد ما على الانتظام فى الدراسة ، وعدم ضبط عملية الاشراف على المشروع الى غير ذلك من السلبيات الاخرى .

10) ادماج عملية مكافحة الأمية ضمن مخططات التنمية الشاملة فى البلاد :

من المعلوم ان الجزائر تنهج فى عملية تنميتها الاجتماعية والاقتصادية منهجا اشتراكيا ولذلك فان عملية التنمية فيها تقوم على اساس مخططات انمائية كل مخطط منها مضبوط بفترة زمنية محددة .

وقد بدات عملية التخطيط للتنمية الشاملة فى الجزائر ابتداء من اواخر الستينات من هذا القرن حيث نفذ المخطط الثلاثي (1967 ـ 1970) وكان مخططا تجريبيا دشنت به الجزائر اول مخططاتها التنموية .

وقد ادمجت مشكلة مكافحة الامية بين المواطنين سواء على مستوى برامج مكافحة الأمية الجماهيري او على مستوى برامج مكافحة الأمية الوظيفي ضمن المخططات العامة للتنمية .

---

19 ـ مختار حمزة واخرون / التنمية والتخطيط والتعليم الوظيفي فى البلاد العربية / المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار فى العالم العربي / سرس الليان سنة 1972 ص 234 ـ 235 .

الملحق رقم :14. (بعض المقتطفات من أمر 16 أفريل 1976)

قوانين واوامر

أمر مؤرخ فى 16 افريل 1976

(ج . ر . ع . 33 . م . ف 1976\4\23)

الموضوع : تنظيم التربية والتكوين .

باسم الشعب

ان رئيس الحكومة ، رئيس مجلس الوزراء ،

– بناء على تقرير وزير التعليم الابتدائي والثانوي ،

– وبمقتضى الامرين رقم 65 – 182 ورقم 70 – 53 المؤرخين فى 11 ربيع الاول عام 1385 الموافق 10 يوليو سنة 1965 و 18 جمادى الاولى عام 1390 الموافق 21 يوليو سنة 1970 والمتضمنين تأسيس الحكومة ،

– وبمقتضى الامر رقم 67 – 24 المؤرخ فى 7 شوال عام 1386 الموافق 18 يناير سنة 1967 والمتضمن القانون البلدي ،

– وبمقتضى الامر رقم 68 – 71 المؤرخ فى 22 ذى الحجة عام 1387 الموافق 21 مارس سنة 1968 والمتضمن القانون الاساسي الخاص بمؤسسات التعليم الخاص ،

– وبمقتضى الامر رقم 69 – 38 المؤرخ فى 7 ربيع الاول عام 1389 الموافق 23 مايو سنة 1969 والمتضمن قانون الولاية ،

– وبمقتضى الامر رقم 71 – 74 المؤرخ فى 28 رمضان عام 1391 الموافق 16 نوفمبر سنة 1971 والمتعلق بالتسيير الاشتراكي للمؤسسات ،

. بمقتضى الامر رقم 73 – 29 المؤرخ فى 5 جمادى الثانية عام 1393 الموافق 5 يوليو سنة . المتضمن الغاء القانون رقم 62 – 157 المؤرخ فى 31 ديسمبر سنة 1962 والرامي الى التمديد ، حتى اشعار آخر ، لمفعول التشريع النافذ الى غاية 31 ديسمبر سنة 1962 ،

– وبعد استطلاع رأي مجلس الوزراء ،

يأمر بما يلي :

الباب الاول

احكام عامة

المادة الاولى : يتكون التشريع فى ميدان التربيه والتكوين من احكام هذا الامر ومن النصوص التشريعية او ذات الصبغة التشريعية ، ومن النصوص التنظيمية التي تترتب عنها والنصوص التطبيقية المتعلقة بها .

16

الملحق رقم :14. (بعض المقتطفات من أمر 16 أفريل 1976)

الفصل الاول

مبادىء عامة

المادة 2 : رسالة النظام التربوي فى نطاق القيم العربية الاسلامية والمبادىء الاشتراكية هي :

- تنمية شخصية الاطفال والمواطنين واعدادهم للعمل والحياة ،
- اكتساب المعارف العامة العلمية والتقنولوجية ،
- الاستجابة للتطلعات الشعبية الى العدالة والتقدم ،
- تنشئة الاجيال على حب الوطن .

المادة 3 : يجب ان يكفل النظام التربوي :

- تلقين التلاميذ مبدأ العدالة والمساواة بين المواطنين والشعوب واعدادهم لمكافحة كل شكل من اشكال التفرقة والتمييز ،
- منح تربية تساعد على التفاهم والتعاون بين الشعوب وصيانة السلام فى العالم على اساس احترام سيادة الامم ،
- تنمية تربية تتجاوب مع حقوق الانسان وحرياته الاساسية .

المادة 4 : لكل جزائري الحق فى التربية والتكوين ، ويكفل هذا الحق بتعميم التعليم الاساسي . وتوضح كيفيات تطبيق أحكام هذه المادة بموجب مرسوم .

المادة 5 : التعليم اجباري لجميع الاطفال من السنة السادسة من العمر الى نهاية السنة السادسة عشرة .

المادة 6 : تكفل الدولة امكانية الالتحاق بالتعليم الثانوي بدون أي تحديد ، سوى القدرات الذاتية من جهة ، ووسائل وحاجات المجتمع من جهة أخرى .

المادة 7 : التعليم مجاني فى جميع المستويات والمؤسسات المدرسية مهما كان نوعها .

المادة 8 : يكون التعليم باللغة العربية فى جميع مستويات التربية والتكوين وفى جميع المواد ، وتوضح كيفيات تطبيق هذه المادة بموجب مرسوم .

المادة 9 : يتم تنظيم تعليم لغة أو عدة لغات أجنبية تبعا للشروط التي يحددها مرسوم .

المادة 10 : ان النظام التربوي الوطني من اختصاص الدولة ، ولا يسمح بأي مبادرة فردية أو جماعية خارج الاطار المحدد بهذا الامر

المادة 11 : يرتبط النظام التربوي بالمخطط الشامل للتنمية .

المادة 12 : يرتبط النظام التربوي بالحياة العملية وينفتح على عالم العلوم والتقنيات ويخصص جزء من المناهج للتدرب على الاعمال المنتجة المفيدة اجتماعيا واقتصاديا .

الملحق رقم :14. (بعض المقتطفات من أمر 16 أفريل 1976)

مرسوم مؤرخ في 16 أفريل 1976

(ج . ر . ع . 33 . م . ف 23\4\1976)

الموضـوع : مجانية التربية والتـكوين .

ان رئيس الحكومة ، رئيس مجلس الوزراء ،

– بناء على تقرير وزير التعليم الابتدائي والثانوي ،

– وبمقتضى الامر رقم 66 – 127 المؤرخ في 6 صفر عام 1386 الموافق 27 مايو سنة 1966 والمتضمن انشاء احتكار الدولة لعمليات التأمين ،

– وبمقتضى الامر رقم 73 – 64 المؤرخ في 3 ذي الحجة عام 1393 الموافق 28 ديسمبر سنة 1973 والمتضمن قانون المالية لسنة 1974 ولاسيما المادتان 25 و 26 منه ،

– وبمقتضى الامر رقم 76 – 35 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 ابريل سنة 1976 والمتعلق بتنظيم التربية والتكوين ،

– وبمقتضى المرسوم رقم 76 – 66 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 ابريل سنة 1976 والمتعلق بالطابع الاجباري للتعليم الاساسي ،

يرسـم بما يلي :

المادة الاولى : يكون التعليم مجانا في جميع مؤسسات التربية والتكوين ، وذلك طبقا للمادة 7 من الامر رقم 76 – 35 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 ابريل سنة 1976 المتعلق بتنظيم التربية والتكوين .

المادة 2 : يستفيد من مجانية التعليم جميع التلاميذ المسجلين نظاميا في مؤسسة للتربية والتكوين وغيرهم من الكبار الذين يتابعون مرحلة تعليم أو تكوين .

المادة 3 : علاوة على مجانية التعليم يمكن ان يحصل تلاميذ التعليم الاساسي وتلاميذ التعليم الثانوي ، بأقل ثمن على الوسائل التعليمية واللوازم المدرسية والخدمات الاجتماعية التي تعين على حسن سير النشاطات التربوية .

المادة 4 : تتحمل الدولة والجماعات المحلية تكاليف الصيانة والتسيير لمؤسسات التربية والتكوين .

ويجوز أن تدعى المؤسسات الاشتراكية والاسر للمساهمة في تكاليف التسيير وفقا للكيفيات التي تحدد بقرارات تصدر فيما بعد .

المادة 5 : تطبيقا لاحكام المادة 3 أعلاه يمكن أن يطلب من الاسر ومن المنظمات الجماهيرية ان تقدم مساهمة مالية او عينية لتوفير المساعدات والخدمات المنصوص عليها في المادتين 7 و 8 التاليتين .

الملحق رقم :14. (بعض المقتطفات من أمر 16 أفريل 1976)

المادة 6 : يمنح التلاميذ ، بثمن الكلفة ، اللوازم المدرسية الفردية والوسائل التعليمية التي تحدد قائمتها بقرار من الوزير المكلف بالتربية ، عن طريق تعاونية مدرسية خاصة بكل مدرسة أو عامة لجميع المدارس تؤسس لهذا الفرض .

المادة 7 : يكفل للتلاميذ النقل المدرسي والاطعام والكساء والاسكان داخل المؤسسة وكذلك الحماية من الاخطار والحوادث مقابل مساهمة جزافية . ويحدد مبلغ هذه المساهمة التي يمكن أن تختلف باختلاف المكان ودخل العائلات ومستوى الدراسة ، بقرار وزاري .

المادة 8 : ان الحماية المنصوص عليها فى المادة 7 اعلاه تغطي كل نوع من الاخطار الحاصلة بمناسبة القيام بنشاطات التربية والتكوين . وينتفع بها جميع التلاميذ . وتقوم بهذه الحماية هيئة موضوعة تحت وصاية الوزير المكلف بالتربية فى اطار الاحكام التشريعية المتعلقة باحتكار الدولة لعمليات التأمين .

المادة 9 : تلغى جميع الاحكام المخالفة لهذا المرسوم .

المادة 10 : يكلف وزير التعليم الابتدائي والثانوي بتنفيذ هذا المرسوم الذي ينشر فى الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

وحرر بالجزائر فى 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 ابريل سنة 1976 .

هواري بومدين

مرسوم مؤرخ فى 16 أفريل 1976

(ج . ر . ع . 33 . م . ف 1976\4\23)

الموضـوع : مجلس التربية .

ان رئيس الحكومة ، رئيس مجلس الوزراء ،

– بناء على تقرير وزير التعليم الابتدائي والثانوي ،

– وبمقتضى الامرين رقم 65 – 182 ورقم 70 – 53 المؤرخين فى 11 ربيع الاول عام 1385 الموافق 10 يوليو سنة 1965 و 18 جمادى الاولى عام 1390 الموافق 21 يوليو سنة 1970 والمتضمنين تأسيس الحكومة ،

– وبمقتضى الامر رقم 76 – 35 المؤرخ فى 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 أبريل سنة 1976 والمتعلق بتنظيم التربية والتكوين ،

يرســم بما يلي :

المادة الاولى : يساهم مجلس التربية والتكوين فى تنفيذ سياسة التربية والتكوين كما حددتها احكام الامر المتعلق بتنظيم التربية والتكوين .

31

التعريب فى المرحلة الابتدائية
لسنة 1973 — 1974

السنة	
السنة 1	معربة تعريبا كاملا .
السنة 2	معربة تعريبا كاملا .
السنة 3	معربة تعريبا كاملا + تدريس الفرنسية كلغة اجنبية .
السنة 4	معربة تعريبا كاملا + تدريس الفرنسية كلغة اجنبية .
السنة 5	$\frac{1}{3}$ الاقسام معربة . تعريبا كاملا ، مع تدريس الفرنسية كلغة اجنبية . و $\frac{2}{3}$ الاقسام مزدوجة تدرس فيها المواد الادبية بالعربية ، والمواد العلمية بالفرنسية .
السنة 6	$\frac{1}{3}$ الاقسام معربة . تعريبا كاملا ، مع تدريس الفرنسية كلغة اجنبية . و $\frac{2}{3}$ الاقسام مزدوجة تدرس فيها المواد الادبية بالعربية ، والمواد العلمية بالفرنسية .

التعريب في المرحلة المتوسطة
لسنة 1973 — 1974

السنة 1	في كل سنة من السنوات الثلاث :
السنة 2	$\frac{1}{3}$ الاقسام معربة تعريبا كاملا
السنة 3	وفي $\frac{2}{3}$ الباقيين تدرس كل المواد بالعربية ما عدا مادة الرياضيات ، والعلوم الطبيعية واللغات الاجنبية
السنة 4	**المواد التي تدرس بالعربية :** كل المواد تدرس بالعربية ما عدا : الرياضيات ـ العلوم الطبيعية ـ الجغرافيا واللغات الأجنبية .

ملاحظة : مادة الجغرافية يتواصل تعريبها سنة فسنة ، وقد وصل تعريبها في هذا العام الى السنة الثالثة المتوسطة .

التعريب فى المرحلة الثانوية
لسنة 1973 — 1974

	شعبة الاداب	شعبة الريضيات	شعبة العلوم
السنة 1	كل الاقسام معربة تعريبا كاملا .	$\frac{1}{3}$ الأقسام معرب تعريبا كاملا و $\frac{2}{3}$ الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية ، والمواد العلمية بالفرنسية .	$\frac{1}{3}$ الأقسام معرب تعريبا كاملا و $\frac{2}{3}$ الأقسام تدرس فيها المواد الادبية بالعربية ، والمواد العلمية بالفرنسية .
السنة 2	كل الاقسام معربة تعريبا كاملا .	$\frac{1}{3}$ الأقسام معرب تعريبا كاملا و $\frac{2}{3}$ الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية ، والمواد العلمية بالفرنسية .	$\frac{1}{3}$ الأقسام معرب تعريبا كاملا و $\frac{2}{3}$ الأقسام تدرس فيها المواد الادبية بالعربية ، والمواد العلمية بالفرنسية .
السنة 3	كل المواد تدرس بالعربية باستثناء الرياضيات (1) والجغرافية .	$\frac{1}{3}$ الأقسام معرب تعريبا كاملا و $\frac{2}{3}$ الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية ، والمواد العلمية بالفرنسية بالاضافة الى الجغرافية والفلسفة .	$\frac{1}{3}$ الأقسام مرب تعريبا كاملا و $\frac{2}{3}$ الأقسام تدرس فها المواد الادبية بالعربية ، والمواد العلمية بالفرنسية بالاضافة الى الجغرافية والفلسفة .

(1) ملاحظة : سيعرب هذا القسم تعريبا كاملا فى السنة القادمة 74 — 75 ، بمقتضى انتقال تلاميذ السنة الثانية الى السنة الثالثة .

ببيلوغرافيا البحث

الكتب باللغة العربية:

1 - الإبراهيمي أحمد طالب :" المعضلة الجزائرية: الأزمة والحل 1999/1989" دار الأمة للطباعة والنشر ، ط4، الجزائر ،مارس 1999.

2 - الإبراهيمي محمد البشير:

- " عيون البصائر" دار المعارف، القاهرة 1963.

3 - ابن نعمان أحمد:

- " هذي هي الثقافة" شركة دار الأمة للطباعة والنشر الجزائر 1996.

4 - الأشرف مصطفى:

- " الجزائر: الأمة والمجتمع" ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

5 - بركات أنيسة:

- "محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر" منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994.

6 - بوصفصاف عبد الكريم:

- " السيرة العلمية و السيرة الذاتية للدكتور أبي القاسم سعد الله" منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ،جامعة منتوري، قسنطينة ،2004.

7 - بوصفصاف ومجموعة من الأساتذة:

- "معجم أعلام الجزائر في القرنين التارسع عشر والعشرين " ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة :2002.
- " معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" ج2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، جامعة منتوري، قسنطينة : 2004.
- "مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة" منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري ، قسنطينة: مارس 2008.

8 - بوعزيز يحي:

- " ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر : 1980.

9 - الجيلالي عبد الرحمن:

- " تاريخ الجزائر العام" المطبعة العربية، الجزائر: 1953.
- " تاريخ الجزائر العام" ج1، ط8، دار الأمة، الجزائر: 2008.
- " تاريخ الجزائر العام" ج2، ط8، دار الأمة، الجزائر: 2008.
- " تاريخ الجزائر العام" ج5، ط8، دار الأمة، الجزائر: 2007.

10 - الحفناوي أبو القاسم محمد:

- "تعريف الخلف برجال السلف" ج1، موفم للنشر، الجزائر : 1991.
- "تعريف الخلف برجال السلف" ج2، موفم للنشر، الجزائر : 1991.

11 - حمدي أحمد:

- " الثورة الجزائرية و الإعلام" منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر:1995.

12 - الزبيري العربي:

- " المثقفون الجزائريون والثورة" منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر:1995.

13 - سعد الله أبو القاسم:

- " الحركة الوطنية الجزائرية 1900/1830" ج1، م1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان:1992.
- " الحركة الوطنية الجزائرية 1900/1860" ج1، م2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان:2000.
- "الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930" معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة:1975.
- " تاريخ الجزائر الثقافي" ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان:1998.
- " تاريخ الجزائر الثقافي" ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان:1998.
- " تاريخ الجزائر الثقافي" ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان:1998.
- " تاريخ الجزائر الثقافي" ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان:1998.
- " تاريخ الجزائر الثقافي" ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان:1998.

- " تاريخ الجزائر الثقافي" ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان:2007.
- "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" ج1،ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان:1990.
- "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1990.
- " أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" ج5،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 2005.
- " حوارات" دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان : 2005.

14 - صاري أحمد:

- " شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر" المطبعة العربية، غرداية، الجزائر:2004.

15 - عباس فرحات:

- " ليل الاستعمار" ترجمة أبوبكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، دون تاريخ.

16 - عبد السلام السيد:

- " موسوعة علماء العرب" الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن: 2005.

17 - العروي عبد الله:

- " مفهوم التاريخ" المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب:2005.

18 - عميراوي أحميدة:

- " محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث" دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر:2004.
- " بحوث تاريخية" دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر: 2006.

19 - عميمور محيي الدين:

- " انطباعات" ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1986.
- " انطباعات" ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

20 - قاسم عبده قاسم:

- " إعادة قراءة التاريخ" نشر وزارة الإعلام، الكويت: أكتوبر 2009.

21 - قنان جمال:

- " قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر" منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994.

22 - مالتسان هنريش فون:

- " ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا" ترجمة الدكتور أبو العيد دودو ، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: دون تاريخ.
- " ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا" ترجمة الدكتور أبو العيد دودو، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1979.
- " ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا" ترجمة الدكتور أبو العيد دودو، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1980.

23- المدني أحمد توفيق:

- " كتاب الجزائر" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1994.
- " حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1792/1492" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: دون تاريخ.
- " حياة كفاح" ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ.
- " جغرافية الجزائر" الجزائر سنة 1964.
- " مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر 1830/1754" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1974.

24 - مرتاض عبد الملك:

- "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1954/1925" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: بلا تاريخ.
- "معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين" دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر: 2007.

25 - الميلي مبارك:

- " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ج1، بيروت، لبنان:1963.
- " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ج2، بيروت، لبنان:1963.

- " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ج3، بيروت، لبنان:1964.

26 - الميلي محمد:

- " الشيخ مبارك الميلي: حياته العلمية ونضاله الوطني" دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان:2001.
- " الجزائر في مرآة التاريخ " بالإشتراك مع عبد الله شريط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1973.

27 - نايت بلقاسم مولود قاسم:

- " إنية وأصالة" منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر:1975.

الكتب باللغة الأجنبية:

1 - BOUTEFNOUCHET Mostefa :
- La famille algérienne :Evolution et caracteristiques recenres , societe nationale d’edition et de diffusion, Alger :1982 .

2 - HARBI Mohammed :
- 1954, La guerre commence en Algérie, editions Barzakh, Alger :2004/

3 - LACHEREF Mostefa :
- Des noms et des lieux, mémoire d’une Algerie oubliée, editions Casbah, Alger :2003.

4 - STORA Benjamin :
- Ferhate Abbas une autre Algérie, editions Casbah, Alger :1995.

5 - TAILLIART Charles :
- L’Algérie dans la littérature française, T1, librairie de la société de l’histoire de France, Paris : 1925.
- L’Algérie dans la littérature françaises, T2 , librairie de la société de l’histoire de France , Paris : 1925.

المجلات و الجرائد:

1 - الأصالة ، العدد 08، الجزائر: ماي/ جوان 1972.
2 - الأصالة، العدد 13، الجزائر : مارس/أفريل 1973.
3 - الأصالة ، العدد 18/17،الجزائر: نوفمبر/فيفري 1974/1973.
4 - الأصالة ، العدد 25، الجزائر:ماي/جوان 1975.
5 - الأصالة، العدد 35/34، الجزائر: جوان/ جويلية 1976.
6 - الأصالة، العدد 44، الجزائر: أفريل 1977.
7 - الأصالة، العدد 53، الجزائر: جانفي 1978.
8 - الأصالة، العدد 55/54، الجزائر: فيفري/ مارس 1978.
9 - الأصالة، العدد 56، الجزائر: أفريل 1978.
10 - الأصالة، العدد 57، الجزائر: ماي 1978.
11 - الأصالة ، العدد 61/60، الجزائر: أوت/سبتمبر 1978.
12 - الأصالة، العدد 66/65، الجزائر: جانفي/ فيفري 1979.
13 - مجلة الثقافة من العدد 01 إلى العدد 102.
14 - الجيش، العدد 198، الجزائر: نوفمبر 1979.
15 - الحوار الفكري، العدد 07، جامعة منتوري، قسنطينة: 2005.
16 - الرؤيا، العدد الأول، الجزائر: ربيع 1982.
17 - الزيتونة، العدد 10، ج10،م5، تونس: مارس 1945.
18 - سيرتا، العدد الأول، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة: ماي 1979.
19 - الشرق، العدد 06، باريس:1958.
20 - الشهاب، ج3، م8، قسنطينة: مارس 1932.
21 - الشهاب، ج5،م8، قسنطينة : ماي 1932.
22 - الشهاب، ج1، م12، قسنطينة: أفريل 1936.
23 - الشهاب الجديد، العدد06، قسنطينة: أفريل 2007.
24 - العربي، العدد 192، الكويت: نوفمبر 1974.
25 - المنار، العدد 44، الجزائر: جوان 1953.
26 - همزة الوصل، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، العدد 06، الجزائر: فيفري 1975.
27 - البصائر، العدد 115، 27 ماي 1938.
28 - البصائر، العدد 128، 25 أوت 1938.
29 - البصائر، العدد 171، 22 جوان 1939.

30- البصائر ، العدد الأول، السلسلة الثانية، سنة 1947.

1 - HISTORIA,N° 424, Paris : 1982.

2 - Historiens – Géographes,N ° 293,Paris : Février 1983.

مراجع ووثائق مختلفة:

1 - الدكتور بوصفصاف:

- " المؤرخون الجزائريون ومنهجية الكتابة التاريخية في الحركة الوطنية الجزائرية في عهدي الاحتلال والاستقلال" أعمال المؤتمر الأول لمنتدى التاريخ المعاصر حول منهجية كتابة تاريخ الحركات الوطنية في المغرب العربي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي ، تونس: سبتمبر1998.

2 - الميثاق الوطني ، سنة 1976.

3 - القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : 2005.

4 - " التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور " أعمال ملتقى دولي في التاريخ، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة:2001.

5 - " مصطفى الأشرف: المسار والأعمال " أعمال ملتقى من تنظيم جمعية إدريس ومجلة نقد، تنسيق وتقديم عمر لرجان، دار القصبة للنشر، الجزائر:2006.

6 - " التعريب في الجزائر" من إعداد اللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر الثاني للتعريب، الجزائر، ديسمبر 1973.

7 - " أعمال الدكتور عبد الله شريط الفكرية والفلسفية في ميزان الباحثين الجامعيين" في ندوة علمية، اعداد وتقديم وتصنيف الدكتور بوصفصاف، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة: ديسمبر 2007.

8 - " الأعمال التاريخية والأدبية والفكرية للدكتور أبي القاسم سعد الله في ميزان الباحثين الجامعيين" في ندوة علمية، إعداد وتقديم ونصنيف الدكتور بوصفصاف، منشورات مخبر الدراسات التارخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة: 2008.

9 - Archives nationales d'Algérie : Les relations de l'Algérie avec l'occident 1515/1830, Février 2002/

10- Le petit LAROUSSE illustré, Paris : 2007 .

رسائل جامعية:

1 - ميسوم بلقاسم :" الكتابات التاريخية الجزائرية 1957/1927 من خلال مؤلفات مبارك الميلي وتوفيق المدني و علد الرحمن الجيلالي" رسال ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الدراسية 2002/2001.

****

الفهارس

أولا : <u>**فهرس الأعلام**</u>

- أ -

الإبراهيمي (البشير) : 46 ، 58، 60، 114، 166، 190، 204.

الإبراهيمي (أحمد طالب): 21، 33، 47، 49، 55، 59، 60، 61، 62، 70، 76، 92 93، 94، 95، 96، 126، 127، 128، 129، 214.

إبراهيمي (عبد الحميد): 104.

ابن بارهيم باشا : 137.

ابن أبي شنب (محمد): 16، 135، 137، 138.

ابن باديس : 2، 4، 9، 23، 45، 51، 66، 114، 185، 187، 190، 203 ، 204.

ابن بلة: 28.

ابن بوالعيد: 51.

ابن جديد: 47، 48، 76، 85، 88، 89، 90، 121، 213، 214.

ابن الحفاف: 135.

ابن خدة: 22.

ابن الخوجة: 4.

ابن داوي: 21.

ابن رويلة: 134.

ابن زكري: 136.

ابن سماية: 16، 136.

ابن سعود: 72.

ابن سيناء: 62.

ابن شهرة: 69.

ابن عبد الله: 69.

ابن عمار : 138.

ابن العنابي : 134.

ابن عيسى: 30، 47، 50، 55، 56، 57، 58، 67، 103، 104، 105، 186، 187.

ابن القاضي: 4.

ابن قدور: 54، 136.

ابن الكبابطي: 134.

ابن معنصر: 4.

ابن الموهوب: 136.

ابن نافع (عقبة): 18.

ابن نبي : 82، 152.

ابن نعمان: 47.

الأفغاني: 62، 91، 185، 190.

ابو طارق: 192، 193، 194.

أبو اليقظان: 143، 144.

أبيض (جورج): 152.

أجيرون: 14.

أحمد باي: 70، 134.

آرنو (سانت) : 21.

أرسلان: 9، 13.

الأشرف: 21، 23، 25، 28، 29، 31، 32، 33، 39، 41، 55، 179، 182، 183، 184.

آل خليفة:: 16.

أنيس: 90.

أوزقان: 21، 33.

آيت أحمد: 28.

- ب -

باشتارزي: 153.

باهي: 50.

برايد: 50.

برتراند: 2.

بالسايح: 49، 59، 92.

بفليفر: 70، 71.

بالعقون: 75.

بالكيرد: 204.

البهنسي: 50.

بيجو: 26.

بيرك : 14.

بوحوش: 105.

بوديشون: 26.

بوراس: 209.

بوشامة: 35.

بوضياف: 28.

بوعزيز: 49، 67، 68، 69، 70، 77، 214.

بوعياد: 49، 139، 140، 141.

بومدين: 61، 65، 83، 84، 87، 88، 90، 101، 170، 171، 172، 174، 213.

بونار : 108، 109.

- ت -

تركي : 100، 147، 148، 188، 189، 191.

التركي: 72.

تريزيل: 26.

التوري: 154.

- ث -

الثعالبي: 10، 11.

- ج -

الجابري: 49، 78.

جبار: 141.

الجراري: 50.

جوليان: 14.

جوست: 27.

جيفرصون: 111.

الجيلالي: 3، 4، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 33، 41,

- ح -

حداد :55، 199، 200، 201.

الحداد : 68.

حسين داي: 71.

الحفناوي: 16، 135.

حنبعل: 12.

- خ -

خالد (الأمير): 17.

خرفي : 46، 49، 50، 52، 53، 54، 55، 67، 75، 76، 143.

الخطابي: 91.

الخطيب : 49.

خوجة : 134.

خياري : 158، 159.

خير الدين : 22، 51.

خيضر : 28.

- د -

دامريمون : 26.

دودو : 49، 68، 70، 71.

دوغول : 204.

ديبارمي : 13.

ديدرو : 27.

ديستان (جيسكار): 65.

- ر -

الرازي : 178.

راسم (عمر) : 54، 136، 164.

راسم (محمد) : 164.

رايس : 155.

رحال : 23، 47.

رشيد (قسنطيني) : 153.

رمضان: 201.

رمضاني : 151، 155.

روفيقو : 26.

روسو : 27.

رويشد : 156.

- ز -

زرهوني : 206، 210.

الزريبي : 16.

الزهار (الشريف) : 12.

- س -

سارتر : 196.

سالم : 50.

سعد الله: 34، 35، 36، 37، 38، 41، 48، 49، 51، 67، 72، 77، 99، 100، 106، 133، 137، 138، 141، 214.

سعيدوني : 49، 67، 72، 145، 146، 147، 214.

سلالي (علالو): 153.

سيدي الشيخ : 159.

سيزكين : 72، 78.

- ش -

شبوب : 50، 58.

الشاذلي القسنطيني: 135، 137.

شريط : 34، 39، 40، 41، 66، 68.

شطة : 54.

شلوصر : 70.

شوقي : 113، 143.

- ص -

صابر : 53، 72.

- ط -

الطرابلسي : 68.

- ع -

عباس : 2، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 41، 56، 204.

عبد القادر(الأمير): 45، 58، 68، 72، 108، 134.

عبده(محمد): 91.

عثمان باشا : 11.العنتري : 135.

العنتري : 135.

العربي(اسماعيل): 110، 111.

عصار : 49.

العطار : 78.

العقبي : 9.

- غ -

غزيل: 66.

- ف -

فاران: 26.

فانون : 66.

فضلاء : 12.

فوري : 26.

فولتير: 27.

فيصل : 72، 73.

- ق -

قيدز : 72.

قزدرلي : 184.

- ك -

كافينياك : 26.

كحول : 136.

كريستلو : 78.

الكعاك : 53.

كلوزيل : 26.

- ل -

لاموريسيار: 26.

لحول : 22.

لويس الحادي عشر: 178.

- م -

ماسينيسا : 94.

ماسيبسا : 94.

ماليتسان : 70.

ماسينيون : 14.

مالك(رضا): 47، 59، 75، 92.

المجاوي: 135.

المختار (عمر):91.

المدني : 3، 10، 12، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 33، 41، 53.

مراد : 34.

المرادي : 138.

مرتاض : 15، 49، 67، 75.

مرحوم : 75، 112، 113.

مردوخ : 159, 164.

مزالي : 72، 78.

مزيان : 47، 48، 59، 62، 63، 92، 95، 96، 129، 130، 175، 176، 177.

مصالي (الحاج): 56.

المقالح : 50.

المقراني : 10، 21، 68، 159.

مهري : 47، 59، 92.

مونتسكيو : 27.

الميلي (مبارك): 3، 5، 6، 7، 8، 9، 12، 14، 15، 17، 18، 19، 20، 33، 34، 41، 53، 65، 66.

الميلي (محمد): 8، 40، 49، 51، 63، 65، 76، 214.

- ن -

نابليون : 113.

نايت بلقاسم: 49، 63، 67، 97، 177، 178، 213,

نجم(ماري): 72.

النخلي: 4.
نوال(Noel): 9.
النيفر : 4.

- هـ -

هلال: 51.
هونكة : 178.
الهواري : 50.

- و -

ولد خليفة : 47، 102، 123، 124، 125، 127.
ويلسون : 1.

- ي -

يحياوي : 47، 90، 213.
يلس : 45.
يوبا الأول: 94.
يوغورطة : 94.

****

ثانيا : **فهرس البدان و المدن والأماكن**

- أ -

آسيا : 25.

أدرار : 22.

الأرجنتين : 29

الأردن : 35.

أسبانيا : 11، 115.

اسطنبول : 11.

الأغواط: 4.

إفريقيا : 25، 61، 67، 96.

ألمانيا : 64.

أم البواقي : 39.

أمريكا : 35، 36، 111، 112.

الأوراس : 159، 160.

أوروبا : 24، 199.

آيت داود : 55.

إيران : 10، 163.

إيفيان : 28، 42.

إيطاليا : 11.

- ب -

باريس : 26، 28، 50، 64، 178.

بجاية :63، 145.

برج بوعريريج : 68.

براغ : 205.

بريطانيا : 36، 110، 145.

البيرو : 29.

بين النهرين : 160.

- ت -

التاسيلي : 93، 160.

تبسة : 39.

تركيا : 36، 163.

تلمسان : 62، 162، 204.

تونس : 4، 10، 11، 15، 29، 39، 52، 63، 65، 66، 68، 72، 155، 205.

- ج -

الجزائر : 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 38، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 44، 54، 47، 59، 51، 52، 53، 54، 55، 57، 58، 60، 62، 63، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 79، 80، 81، 82، 84، 85، 86، 89، 90، 93، 96، 97، 100، 101،

103، 104، 105، 106، 107، 108، 110، 111، 112، 114، 117، 118،
121، 122، 123، 126، 129، 132، 137، 143، 144، 145، 146، 147،
148، 149، 154، 155، 156، 158، 159، 160، 161، 163، 166، 167،
168، 169، 170، 172، 173، 177، 185، 186، 187، 188، 189، 191،
192، 195، 197، 198، 199، 200، 201، 202، 203، 205، 206، 210،
212، 213، 214.

جيجل : 21، 70.

- د -

دمشق : 50، 200.

دلس : 145.

- ر -

الرباط : 50، 62.

- س -

سطيف : 75، 60.

سوريا : 39، 72، 78، 200، 205.

سيدي بلعباس : 152.

سيدي عيسى : 28.

سيدي فرج : 49، 55.

- ش -

شمال إفريقيا :1، 162.

- ص -

الصحراء: 160.

صقلية : 160.

- ط -

الطاهير : 21، 22.

طرابلس : 29، 32.

- ع -

العالية : 23.

العراق : 160.

عمور (جبال): 160.

عنابة : 49، 68، 156.

- غ -

الغال: 2.

- ف -

فرساي: 110

فرنكفورت : 72، 78.

فرنسا : 1، 5، 6، 24، 27، 28، 36، 60، 64، 65، 72، 93، 145، 155، 173، 197، 202.

فلسطين : 48.

فرسوفيا :205.

فيشي : 5.

- ق -

القاهرة : 10، 11، 28، 50، 52، 53، 64، 68، 94، 205.

القبائل الكبرى : 94، 160.

القرارة : 52.

قرطاجنة: 11.

قسنطينة: 4، 5، 6، 9، 16، 22، 72، 134، 152.

القصبة : 57.

قلعة بني حماد: 162.

قمار : 34.

- ك -

كندا : 35.

- ل -

لبنان : 72.

- م -

المحمدية : 23.

المدية : 17، 70.

المرسى الكبير : 145.

مستغانم : 28، 145.

مسكيانة : 39.

المسيلة : 28.

مصر : 35، 50، 52، 72، 94، 114، 160.

معسكر: 109.

المغرب الأقصى : 23، 62، 205.

المكسيك : 29.

مليانة : 17.

المنصورة : 162.
منيسوتا: 35.

موزاية : 71.

ميزاب: 160.

ميلة : 4، 9، 65.

الميلية : 4، 70.

- ن -

النمامشة (جبال): 160.

نيجيريا : 78.

- هـ -

الهقار : 160.

الهند : 163.

- و -

الوادي : 34.

وهران : 145، 156، 204.

- ي -

اليونان : 65.

ثالثا: **فهرس الهيئات والأحزاب**

- أ -

الاتحاد العام للعمال الجزائريين : 84.

الاتحاد النسائي: 84.

اتحاد الفلاحين:84.

الاتحاد العام للشبيبة الجزائرية:85.

الاتحاد العام للطلبة الجزائريين:85.

حركة انتصار الحريات الديموقراطية :28، 62،

الأوبيك : 105.

- ج -

حزب جبهة التحرير الوطني: 28، 32، 39، 60، 84، 85، 120، 174.

- ح -

جمعية حقوق الإنسان: 61.

- د -

الحزب الدستوري الحر: 10.

- س -

المنظمة السرية: 62، 123.

- ش -

حزب الشعب: 28، 64.

- ط -

جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا:22.

جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين : 22.

- ع -

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: 50 ، 66.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 10، 12، 15، 35، 60، 136، 144، 203.

- ك -

الحركة الكشفية :201، 205.

الكشافة الإسلامية الجزائرية: 203.

- ي -

منظمة اليونسكو : 29، 61.

****

رابعا: **فهرس دور العلم والثقافة (المساجد، المدارس، النوادي)**

- أ -

الأخضر (جامع): 4.

الآداب (كلية): 5.

الأزهر : 16، 51.

الإصلاح:4.

- ب -

برج الكيفان(مدرسة): 156.

بومعزة : 4.

- ت -

التربية والتعليم : 16.

الترقي : 10.

التهذيب : 35.

تهذيب البنين : 39.

- ث -

الثبات : 35.

- ح -

الحياة : 4.

- خ -

الخلدونية.

- ز -

الزيتونة : 4، 10، 16، 34، 39، 64، 68.

- س -

السربون : 28.

- ش -

الشبيبة الاسلامية : 16.

- ق -

القرويين : 16.

****

خامسا: **الجرائد والمجلات والدوريات**

- أ -

الآداب : 77.

الأزمنة الحديثة :29.

الأصالة : 17، 58، 74.

الإقدام : 17، 23.

الأمة : 144.

الأهرام : 14.

- ب -

البرلمان الجزائري: 28.

البستان: 144.

البصائر : 5، 11، 34.

البلاغ الجزائري: 17.

- ت -

التلميذ : 17.

- ث -

الثقافة : 17، 42، 44، 46، 52، 53، 55، 64، 66، 69، 70، 73، 74، 78، 79، 93، 108، 139، 143، 150، 201، 205، 212، 213، 214، 216.

- ح -

الحركة الجزائرية: 28.

- د -

الدفاتر العالمية: 29.

- ز -

الزهرة : 11.

- س -

السلام : 17.

- ش -

الشاب المسلم : 60.

الشعب :55، 66.

الشهاب : 2، 5، 10، 11، 13، 14، 17.

- ف -

الفاروق : 11.

الفتح :14.

الفجر :11.

الفرقان :144.

الفكر : 29.

- ق -

القبس :14.

- م -

المبشر : 114.

المجاهد : 29، 55، 65، 66، 76.

المستقبل العربي : 66.

المنار :19.

المنتقد :5.

- ن -

النجمة الجزائرية : 28.

النور : 144.

- و -

وادي ميزاب : 143.

الوجود الإفريقي : 29.

الوطن العربي :66.

سادسا : **فهرس الموضوعات**

المقدمة

الفصل الأول: المعرفة التاريخية في الجزائر قبل 1971:

المدخل..01

المبحث الأول : المؤرخون الرواد...04

المبحث الثاني: المؤرخون السياسيون...21

المبحث الثالث: المؤرخون الأكاديميون......................................34

الفصل الثاني: مجلة الثقافة، شكلها وأبرز كتابها:

المدخل 42

المبحث الأول : الشكل والمضمون 44

المبحث الثاني:أبرز محرري المجلة 52

المبحث الثالث : النقد والتحليل 74

الفصل الثالث: المعرفة التاريخية في الحياة السياسية:

المدخل...80

المبحث الأول: السياسيون والوعي التاريخي 82

المبحث الثاني: الأكاديميون و المعرفة التاريخية 99

المبحث الثالث:الطبقة المثقفة من غير الأكاديميين 108

الفصل الرابع:المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية:

المدخل 117

المبحث الأول:المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية لدي السياسيين من كتاب المجلة120

المبحث الثاني:المعرفة التاريخية لدى الأكاديميين 132

المبحث الثالث:المعرفة التاريخية في الحياة الثقافية لدى عموم المثقفين 150

الفصل الخامس:المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية:

المدخل 166

المبحث الأول: المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية لدى السياسيين............168

المبحث الثانث:المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية لدى الأكاديميين 185

المبحث الثالث: المعرفة التاريخية في الحياة الاجتماعية لدى عموم المثقفين......198

الخاتمة 213

الملاحق 217

بيبلوغرافيا البحث 280

فهرس الأعلام 288

فهرس البلدان والمدن و الأماكن 299

فهرس الهيئلت واحزاب 306

فهرس دور العلم والثقافة 308

فهرس الجرائد والمجلات 310